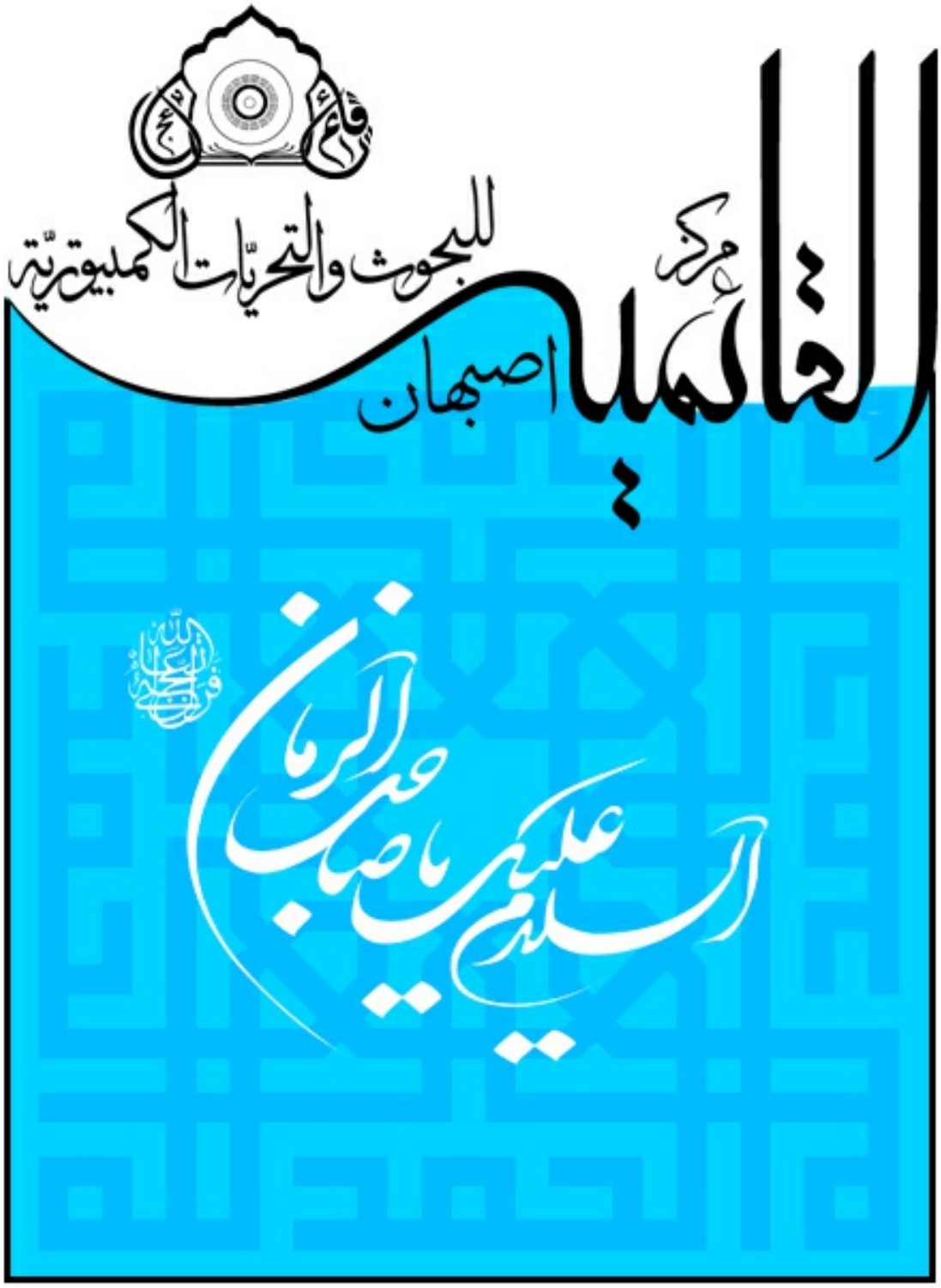

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جواهر التاريخ

على الكوراني العاملي

المجلد الرابع

سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام ومواجهته لخطط التحريف الأموي

الطبعة الأولى - ١٤٢٧

بسم الله الرحمن الرحیم

جواهر التاريخ

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

جواهر التاريخ المجلد ۴ ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

مقدمه ----- ۱۷

الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ----- ۱۹

اشاره ----- ۱۹

۱- خطأ التَّصَوُّر السائد عن عمل الإمام(عليه السّلام) ----- ۲۱

۲- سماهُ رَبُّهُ: زين العابدين وسيد العابدين ! ----- ۲۲

۳- كنيته وألقابه وصفاته البدنيه(عليه السّلام) ----- ۲۳

اشاره ----- ۲۳

حسد المخالفين للقب سيد العابدين وسيد الساجدين ! ----- ۲۵

ولهم محاوله رابعه لتخريب الحديث ، بطلها ابن تيميه ! ----- ۲۹

۴- ابن سيد العرب وسيده الفرس ----- ۳۱

۵- شاعر الله ! ----- ۳۳

۶- صاحب فلسفه جماليه ----- ۳۷

اشاره ----- ۳۷

الصحيفه السجاديه زبور آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۳۸

۷- عبوديهٌ واعيه وإنسانيهً راقيه ----- ۴۱

۸- صاحب رساله حقوق الإنسان وواجباته ----- ۴۶

۹- مولد الإمام(عليه السّلام)وشهادته مسموماً بيد ابن عبد الملک ----- ۴۹

۱۰- عاش الإمام خمساً وثلاثين سنه بعد أبيه الحسين(عليهماالسّلام) ----- ۵۲

اشاره ----- ۵۲

سكن فترهً فى باديه الحجاز من جهه العراق ----- ۵۳

١١- أزال النواصب مشهد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی دمشق ---- ٥٦
الفصل الثانی: معجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ---- ٦١
اشاره ---- ٦١
اعترفوا بأنه وليّ يملک الإسم الأعظم ---- ٦٣
الأئمه(عليهم السّلام) لايطلبون من ربهم المعجزه إلا أن يأذن لهم ---- ٦٧
الفصل الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی كربلاء ---- ٦٩
اشاره ---- ٦٩
١- بقيه السيف أنمی عدداً ---- ٧١
٢- يوم غادر المدينه مع أبيه الحسين(عليهماالسّلام) ---- ٧١
٣- روی مشهد ليله عاشوراء ---- ٧٣
۴- روی دعاء أبيه(عليهماالسّلام)وخطبته صبيحه عاشوراء ---- ٧۶
۵- ضَمَّنی أبی الی صدره يوم قُتل والدماءُ تَغْلی ! ---- ٧٨
۶- حاول الإمام زين العابدين(عليه السّلام)النزول الی المعركه ---- ٧٩
٧- هيّأ الله له من يحميه فی كربلاء ---- ٧٩
٨- لما نظر الی أبيه(عليه السّلام)وأصحابه صرعی ! ---- ٨٠
٩- مع الرؤوس الطاهره والسبايا والأسری الی الكوفه ! ---- ٨٣
١٠- خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)والسيده زينب فی الكوفه ! ---- ٨۴
١١- خطبه فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام)فی الكوفه ---- ٨٨
١٢- فی قصر ابن زياد بالكوفه ---- ٩٠
١٣- رجوع الإمام(عليه السّلام)الی كربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الطاهره ---- ٩٣
١۴- الأسری والسبايا والرؤوس من الكوفه الی الشام ! ---- ٩۴
١۵- خط سير قافله الأسری من أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ٩۵
١۶- عاصمه (خلافه النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم))تستقبل رؤوس آل النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)! ---- ٩۶
١٧- برنامج يزيد للإمام زين العابدين(عليه السّلام)والأسری فی الشام ---- ٩٧
١٨- دخول أسری أهل البيت(عليهم السّلام) الی دمشق ---- ١٠٠
١٩- خطبه السيده زينب أمام الطاغيه يزيد ! ---- ١٠۶

٢٠- خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أمام يزيد ---- ١٠٩
٢١- رسول ملک الروم وحَبْر يهودى يستنكران على يزيد ! ---- ١١٠
٢٢- شهاده المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)! ---- ١١١
٢٣- عندما مرَّ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى أسواق دمشق ---- ١١٢
٢۴- عوده الأسرى والسبايا من الشام باتجاه المدينه ---- ١١٣
٢۵- قافله أهل البيت(عليهم السّلام) فى كربلاء فى زياره الأربعين ---- ١١٣
٢۶- عوده الإمام(عليه السّلام)الى مدينه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ١١۵
٢٧ - تسلم الإمام وصيه والده(عليهماالسّلام)من أم سلمه ---- ١١٨
٢٨- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يُخَلِّد شهاده أبيه فى ضمير الأمه ---- ١١٩
٢٩- من تزويرات ابن تيميه والذهبى ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السّلام) ---- ١٢۴
الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأصحابه ---- ١٢٧
اشاره ---- ١٢٧
١- تلاميذه(عليه السّلام)والرواه عنه ---- ١٢٩
٢- تلميذه محمد بن شهاب الزهرى ---- ١٣١
اشاره ---- ١٣١
الزهرى ناصبى مبغض لعلى(عليه السّلام)محب لحفيده ! ---- ١٣۵
الحجه تامةٌ على الزهرى فى الإمامه(عليهم السّلام) ! ---- ١٣٩
الزهرى قلم السلطه الأمويه لكتابه السنه ! ---- ١۴١
الزهرى.. من فقير صغير الى مُترف كبير ! ---- ١۴٣
أمروه بتدوين السنه إلا عن أهل البيت(عليهم السّلام) ! ---- ١۴۶
الزهرى يزيِّن للناس الحج الى القدس بدل مكه ! ---- ١۴۶
٣- مذهب الزهرى وأشباهه فى حب أهل البيت(عليهم السّلام) ! ---- ١۴٨
اشاره ---- ١۴٨
١- سعيهم الدائب لتبرير جرائم قتله أهل البيت(عليهم السّلام) ! ---- ١۴٩
٢- وأن يثبتوا أن علم الأئمه(عليهم السّلام) ليس ---- ١۵٠
٣- أن يَزعموا أن الأئمه(عليهم السّلام) كانوا يتولون أبا بكر وعمر ! ---- ١۵٣

۴- أن يَنْفُوا شفاعه علیّ والأئمه وعصمتهم(علیهم السّلام) : ---- ۱۵۳
۵- وبیت قصیدهم من هذا الکذب الکثیر ! ---- ۱۵۴
۴- تلامیذه وحواریوه الشیعه ---- ۱۵۶
الفصل الخامس: علاقاته مع شخصیات المجتمع ورجال الدوله ---- ۱۵۷
اشاره ---- ۱۵۷
۱- علاقته مع العُبّاد والمتصوفین ---- ۱۵۹
۲- علاقته مع عبدالله بن عمر ---- ۱۶۱
۳- علاقته مع یزید بن معاویه ---- ۱۶۲
۴- علاقته مع معاویه بن یزید ---- ۱۶۳
۵- علاقته مع مروان بن الحکم ---- ۱۶۳
۶- مع عبد الملک بن مروان ---- ۱۷۱
اشاره ---- ۱۷۱
طلب عبد الملک من الإمام درع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وسیفه ---- ۱۷۲
اعترض عبد الملک علی الإمام(علیه السّلام)لأنه أعتق أمته وتزوجها ---- ۱۷۳
عبد الملک یأمر والیه فی المدینه بإذلال بنی هاشم ! ---- ۱۷۴
کان عبد الملک یلجأ الی الإمام(علیه السّلام)فی أمور الدوله المهمه ---- ۱۷۶
الإمام(علیه السّلام)یحل مشکله النقد والعلامه الصناعیه ---- ۱۷۷
کان عند عبد الملک هامش حریه استفاد منه الإمام(علیه السّلام)والشیعه ---- ۱۸۳
۷- علاقه الإمام(علیه السّلام)مع الحجاج بن یوسف الثقفی ---- ۱۸۵
۸- علاقته(علیه السّلام)مع الناصبی المتطرف ابن الزبیر ---- ۱۸۹
اشاره ---- ۱۸۹
الإمام(علیه السّلام)یتجنب شَرَّ ابن الزبیر ویتخوف منه ---- ۱۹۲
۹- مع الشاب المترف عمر بن عبد العزیز ---- ۱۹۶
اشاره ---- ۱۹۶
والحجه تامه علی ابن عبد العزیز فی ولایه العتره(علیهم السّلام) ---- ۱۹۷
۱۰- علاقه الإمام(علیه السّلام)مع الخوارج ---- ۱۹۹

الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)فى الأمه ---- ٢٠٣
اشاره ---- ٢٠٣
١- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)محبوب الجماهير ---- ٢٠٥
اشاره ---- ٢٠٥
هذا الذى تعرفُ البطحاءُ وطأتَه...والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ... ---- ٢٠٥
٢- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قدّيس الأمه ---- ٢١٣
٣- لماذا لم يستفد الإمام(عليه السّلام)من شعبيته لإقامه الدوله الإسلاميه؟ ---- ٢١٥
اشاره ---- ٢١٥
تتكوَّن القضيه بالنسبه الينا فى عصر الغيبه من مسائل: ---- ٢١٧
۴- أهداف المعصومين(عليهم السّلام) عاليهٌ وبعيده النظر ---- ٢١٩
۵- هل أجاز الإمام الصادق(عليه السّلام)ثوره زيد(رحمه الله) ---- ٢٢۶
الفصل السابع: الإمام(عليه السّلام)يواجه خطط التحريف الأموى ---- ٢٣٢
اشاره ---- ٢٣٢
١- حيويه يحيى(عليه السّلام)وحيويه أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ٢٣۴
٢- من مواجهات الإمام(عليه السّلام)للتحريف الأموى ---- ٢٣٨
اشاره ---- ٢٣٨
١- ارتاع لما سمع قوماً يشبهون الله بخلقه: ---- ٢٣٩
٢- وقف(عليه السّلام)فى وجه أحاديث رؤيه الله تعالى التى نشرها كعب: ---- ٢۴٠
٣- واجه بدعه المجسمه بأن القرآن جزءٌ من ذات الله تعالى ! ---- ٢۴١
۴-وَقَف(عليه السّلام)فى وجه الإرجاء الأموى: ---- ٢۴١
۵- واجه أفكار الفلسفه الماديه الفارسيه واليونانيه ، وكان يروى مناظره جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع أهل الأديان: ---- ٢۴١
۶- أدان إخفاءهم البسمله ثم إنكار أنها من القرآن: ---- ٢۴٢
٧- واجه الإمام(عليه السّلام)منع تدوين السنه والتحديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ---- ٢۴٢
٨- واجه الإمام(عليه السّلام)الحسن البصرى وهو من علماء السلطه: ---- ٢۴٢
٩- وبَّخَ الإمام(عليه السّلام)الزهرى وعروه بن الزبير لكذبهما على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ---- ٢۴۶
الفصل الثامن: الإمام(عليه السّلام)يُشَيِّد صَرْحَ التشيع ---- ٢۵٠

اشاره ---------- ۲۵۰
۱- استأنف الإمام(علیه السّلام)بناء المجتع الشیعی من جدید ---------- ۲۵۲
۲- رغم الظروف کان الإمام(علیه السّلام)یجهَر بالتشیع ویُعْلی صرحه ! ---------- ۲۵۸
۳- روی أحادیث جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الأئمه الإثنی عشر(علیه السّلام) ---------- ۲۶۰
۴- وکان ینتقد الأنصار لأنهم نکثوا بیعتهم لرسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---------- ۲۶۱
۵- وکان یبشر بالمهدی(علیه السّلام)وأنه من ولده بوعد الله ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---------- ۲۶۲
۶- وردَّ حدیثهم الموضوع: خیر القرون قرنی ثم الذی یلیه..! ---------- ۲۶۲
۷- وکان یصرّح بأن الله فرض الخمس لأهل بیت نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---------- ۲۶۴
۸- وکان(علیه السّلام)یجهر بأن الصلاه علی آل محمد(علیهم السّلام) فریضه ---------- ۲۶۵
اشاره ---------- ۲۶۵
وله دعاء فی الصلاه علی الإمام من أهل البیت(علیهم السّلام) وأتباعه فی کل عصر: ---------- ۲۶۵
۹- وکان یبشر شیعه أهل البیت(علیهم السّلام) رغم الإضطهاد الذی یعیشون فیه ---------- ۲۶۶
۱۰- کذبوا علی لسانه(علیه السّلام)حدیث: أحبونا حبَّ الإسلام لاحب الأصنام ! ---------- ۲۶۷
۱۱- وکان یجهر بفضائل أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فی مواجهه سیاسه الأمویین ---------- ۲۶۸
۱۲- وکان یمدح الصحابه المخلصین ویعرّض بالمنحرفین ---------- ۲۶۸
۱۳- ویکشف المکذوبات لتفضیل أبی بکر ! ---------- ۲۶۹
۱۴- کذبوا علی لسانه(علیه السّلام)أحادیث فی مدح أبی بکر وعمر ! ---------- ۲۷۰
۱۵- وکذبوا علی لسانه بأنه طعن فی جده علی(علیه السّلام)! ---------- ۲۷۲
۱۶- وکَذَبَ علیه بخاری أو شراحه بأنه جوَّز أکثر من أربعه نساء ! ---------- ۲۷۵
۱۷- وکذبوا علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حدیث ذم الأفارقه ونسبوه روایته الی الإمام(علیه السّلام)! ---------- ۲۷۶
أصحاب الإمام الخاصون الذین شیَّد بهم المجتمع الشیعی ---------- ۲۷۸
اشاره ---------- ۲۷۸
أ- یحیی بن أم الطویل المطعمی ---------- ۲۸۰
ب- سعید بن المسیب بن حَزَن بن أبی وهب المخزومی ---------- ۲۸۵
ج- القاسم بن محمد بن أبی بکر(رحمه الله) ---------- ۲۹۶
د- حکیم بن جبیر بن مطعم ---------- ۳۰۰

ه--کمیل بن زیاد النخعی ---- ۳۱۰
و- سعید بن جبیر الأسدی ---- ۳۱۲
اشاره ---- ۳۱۲
جَهْبَذُ العلماء ---- ۳۱۳
أفضل تلامیذ ابن عباس ---- ۳۱۵
سعید من أصحاب المهمات الخاصه عند الأئمه(علیهم السّلام) ---- ۳۱۵
سعید بن جبیر والقراء فی ثوره ابن الأشعث ---- ۳۱۶
ملاحظات علی ثوره ابن الأشعث ---- ۳۱۹
سعید فی سنوات التشرید والمطارده ---- ۳۲۳
ترک رواه الخلافه أهم أحادیث سعید بن جبیر ! ---- ۳۲۶
نماذج من حدیثه فی مصادرنا ---- ۳۲۶
نماذج من حدیثه فی مصادرهم ---- ۳۲۹
الفصل التاسع: عاصر الإمام(علیه السّلام)ثلاث ثورات ولم یخضع لضغوطها ---- ۳۳۲
اشاره ---- ۳۳۲
۱- ثوره أهل المدینه ووقعه الحّرَّه ---- ۳۳۴
أهل المدینه یقررون الثوره والإمام(علیه السّلام)یقف علی الحیاد ---- ۳۳۴
صحابی بإجماع المسلمین سفاکٌ غَشوم ---- ۳۳۶
خطر جیش یزید علی حیاه الإمام(علیه السّلام) ---- ۳۳۸
فرحه أطفال بنی هاشم والأنصار بهلاک طاغیتین ---- ۳۴۸
۲- ثوره التوابین ---- ۳۵۲
بنی التوابون حرکتهم علی اجتهاد خاطئ ! ---- ۳۵۲
التوابون قاده،وشخصیات وفرسان ممیزون ! ---- ۳۵۸
معرکه عین الورده ---- ۳۶۰
بقیه التوابین الذین انسحبوا ---- ۳۶۳
فرحه عبد الملک بانتصاره علی التوابین ---- ۳۶۴
۳- ثوره المختار بن أبی عبید الثقفی ثوره المختار وإبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله) ---- ۳۶۵

ثوره المختار وإبراهيم بن مالک الأشتر(رحمه الله) ----- ۳۶۵
بدايه حرکه المختار(رحمه الله) ----- ۳۶۵
بايع المختار ابن الزبير وقاتل معه ! ----- ۳۶۷
ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسی فی ثوره المختار ----- ۳۶۸
إبراهيم بن الأشتر والمختار يسيطران علی الکوفه ----- ۳۷۲
أتباع الخلافه يَکْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله) ----- ۳۷۳
المختار يرسل ابن أنس الأسدی لمواجهه جيش عبد الملک ----- ۳۷۵
ابن الأشتر يرجع من طريقه لمعالجه وضع الکوفه ----- ۳۷۶
المختار يقتل مئات ممن شرکوا فی دم الحسين(عليه التلام) ----- ۳۷۸
ابراهيم بن الأشتر يعود لمواجهه جيش عبد الملک ----- ۳۸۱
المختار يُخَلِّص بنی هاشم من أظافر ابن الزبير ! ----- ۳۸۵
(الخشبيه) منقبهٌ للمختار حولوها الی طعن وسخريه ! ----- ۳۸۶
(الخشبيه) هم الشيعه الذين حفظوا حرمه الکعبه ! ----- ۳۸۸
تحفُّظ أهل البيت(عليهم التلام) من المختار ومدحهم له وترحُّمُهم عليه(رحمه الله) ----- ۳۹۲
فعاليات المختار الواسعه فی مده حکمه القصيره ! ----- ۳۹۹
فشل محاولات المختار العسکريه والسياسيه فی البصره والحجاز ----- ۴۰۱
معنی الأخذ بثأر الإمام الحسين(عليه التلام) ----- ۴۰۴
مصعب بن الزبير يهاجم الکوفه ويقتل المختار ----- ۴۰۵
سبب انهيار جيش المختار ! ----- ۴۰۸
اعتراض الفقهاء علی مصعب لإسرافه فی سفک دماء الشيعه ! ----- ۴۰۹
إبراهيم بن الأشتر ينضم الی مصعب ضد بنی أميه ----- ۴۱۰
معرکه عبد الملک مع مصعب وابن الأشتر ----- ۴۱۵
عبد الملک يبعث الحجاج لقتال ابن الزبير فی مکه ----- ۴۲۰
الفصل العاشر: الوليد بن عبد الملک قاتل الإمام زين العابدين(عليه التلام) ----- ۴۲۴
اشاره ----- ۴۲۴
عبد الملک يترک لابنه الوليد جريمه قتل الإمام(عليه التلام) ----- ۴۲۶

الوليدُ بن عبد الملک قاتلُ الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ---- ۴۲۸
اشاره ---- ۴۲۸
۱- روی محبوه أنه کان يقتل حتی علماء البلاط ! ---- ۴۲۹
۲- ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير ! ---- ۴۳۰
۳- وقتله لابن عروه بن الزبير ! ---- ۴۳۱
۴- وأمَرَ واليه بإهانه الحسن المثنی(رحمه الله)فعلَّمه الإمام(عليه السّلام)دعاءً فأنجاه الله ! ---- ۴۳۱
۵- وکان يجبر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)علی الخروج لاستقباله ! ---- ۴۳۱
۶- وکان متهتکاً يشرب ويفحش ! ---- ۴۳۲
۷- وکان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهی کله ! ---- ۴۳۲
۸-وکان المنصور العباسی معجباً بطاعه الحجاج للوليد ! ---- ۴۳۲
۹- وکان الوليد يکره عمر بن عبد العزيز ! ---- ۴۳۳
۱۰- وکان الوليد ناصبياً يبغض علياً(عليه السّلام)بغضاً شديداً ! ---- ۴۳۴
۱۱- وکان يتهم عائشه ويطعن فيها ! ---- ۴۳۶
۱۲- وافتری علی علی(عليه السّلام)بأنه کان لا تأمن منه جاراته ! ---- ۴۳۷
۱۳- ومع نُصبه کان يسأل عن آيات قتل الحسين(عليه السّلام)! ---- ۴۳۸
۱۴- ورووا أن الوليد طاغيهٌ جبار بنص النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)! ---- ۴۳۸
۱۵- أعلن واليه تفضيله علی الخليل إبراهيم(عليه السّلام)! ---- ۴۳۹
۱۶-وزعم الوليد أن الخليفه لا تکتب عليه السيئات مهما فعل ! ---- ۴۳۹
۱۷- تحرک بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حی ! ---- ۴۴۰
اشاره ---- ۴۴۰
کيف ترجموا لخليفتهم الوليد بن عبد الملک ؟ ---- ۴۴۱
منهجهم فی تلميع الخلفاء يقوم علی ثلاثه أصول ! ---- ۴۴۳
اشاره ---- ۴۴۳
وبهذه السياسه صار القَتَله الخَمَّارون خلفاء للنبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)! ---- ۴۴۳
وبهذه السياسه صار القتَله الخَمَّارون أئمةً ربانيين ! ---- ۴۴۴
الفصل الحادی عشر: الإمام (عليه السّلام)والطامعون فی أوقاف النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)المستقوون بالسلطه ---- ۴۴۸

اشاره ---- ۴۴۸
سبب معاداه المعادين للأئمه(عليهم السّلام) : الحسد والطمع ---- ۴۵۰
الأرض كلها للنبى وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۵۲
صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۵۳
أحد كبار أغنياء اليهود يوصى بثروته للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۵۴
أراضى بنى النضير خالصةٌ لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۵۵
كذبوا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه ! ---- ۴۵۶
أراضى فدک خالصةٌ لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۵۸
ومع موارده الواسعه عاش النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقيراً ! ---- ۴۶۲
ومع موارده الواسعه تُوفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مديوناً ! ---- ۴۶۲
ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كلها لأهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) ---- ۴۶۴
نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لايشملهن الحكم ويجوز أن يأكلن من الصدقات ! ---- ۴۶۵
تشديد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على تحريم الصدقات على أهل بيته(عليهم السّلام) ! ---- ۴۶۷
أين صارت ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد وفاته ؟ ---- ۴۶۹
النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوجه أهل البيت(عليهم السّلام) الى تكوين ماليه خاصه ! ---- ۴۷۳
يَنْبُع بلد على وأهل البيت(عليهم السّلام) ---- ۴۷۷
سياسه الأئمه(عليهم السّلام) فى تنميه مواردهم ---- ۴۷۸
الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يتولى صدقات النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ---- ۴۸۱
ملاحظات على صدقات النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۸۴
فهرس المجلد الرابع من جواهر التاريخ ---- ۴۸۹
تعريف مركز ---- ۵۰۲

جواهر التاريخ المجلد ۴

اشاره

جواهر التاريخ

بقلم على الكورانى العاملى

المجلد الرابع

سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومواجهته لخطط التحريف الأموى

الطبعه الأولى ۱۴۲۷

الكتاب.....جواهر التاريخ- المجلد الرابع

المؤلف.....على الكورانى العاملى

الناشر.....دار

الهدى

الطبعه.....

الأولى- ۱۴۲۷

المطبعه..... ظهور

العدد.....۲۰۰۰نسخه

Isbn:۹۶۴-۴۹۷-۰۲۵--۳

Isbn:۹۶۴-۴۹۷-۱۳۵-۳

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاه وأتمُّ السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

يبحث هـذا المجلد فى سيره الإمام زين العابدين(عليه السّـلام)وعصـره ، حيث واصـلت الدوله المروانيه تنفيذ خطط أبى سـفيان ومعاويه فى تحريف الإسـلام ، وثار الشـيعه فى العراق مطالبين بـدم الإمام الحسـين(عليه السّـلام) ، بعـد ثوره أهل المدينه ، وابن الزبير ، على بنى أميه .

وهى فـتره خطيره من تاريخنـا الإسـلامى ، مهَّدت لنشـوء المـذاهب والإتجاهـات المـواجهه لأهـل الـبيت النبـوى(عليهم السّـلام) وأعطت (الشرعيه) للتحريفات والإسرائيليات ، وأدخلتها فى مصادر ثقافه الأمه ومذاهبها .

ص: ٣

وقد نهض الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی

مواجهه ذلک ، فردَّ التحريفات ، وكَشَفَ الإسرائيليات ، واتصلت جهوده بجهود أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) فی حفظ الإسلام والأمه ، فلولاها لما وجدتَ اليوم فی مصادر المسلمين إلا التحريف القرشی والأموی والعباسی !

ونـذكِّر القـارئ المحترم بـأن مصادر البحث هی كتب برنامـج (مكتبه أهل البيت(عليه السّـلام)) الـذی توفقنا لإعـداده ، ومصادر أخری ذكرناها فی محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولی التوفيق والمثوبه .

كتبه: علی الكَوْرانی العاملی

قم المشرفه ، منتصف رجب الخير١۴٢٧

الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

اشاره

ص: ۵

١- خطأ التَّصَوُّر السائد عن عمل الإمام(عليه السّلام)

كتبتُ فى المجلد الثالث نحو عشرين صفحه عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، ثم لمست الحاجه الى التفصيل فى سيرته المباركه(عليه السّلام)لغنى دوره التأسيسى فى الإمامه ، وفى أحداث عصره وما بعده .

وأول ما تلاحظه وأنت تقرأ الإمام(عليه السّلام)عدم صحه التصور السائد عنه بأنه لم يستطع عمل الكثير ، فاتَّجَهَ الى ترسيخ الدين والأخلاق عن طريق الدعاء والعباده فقط ! فقد كانت العقيده والعباده أول ما جسده(عليه السّلام)بأسلوبه الجديد الفياض ، لكنه قدم معهما الكثير فى أبعاد الحياه الأخرى .

كما تجد أن من الخطأ تصور أن حياته(عليه السّلام)كانت طوال عمره مهدده ، فقد انحصر الخطر على حياته(عليه السّلام)بعد كربلاء بفترتين قصيرتين: فى وقعه الحَرَّه ، وفى فتره تسلط ابن الزبير على المدينه ، ثم ارتفع الخطر عنه فى خلافه عبد الملك بن مروان ، وكانت مدةً طويله ، أرسى فيها عبد الملك دوله المراونيين ، وبَلْوَرَ فيها الإمام(عليه السّلام)قوه أهل البيت(عليهم السّلام) ووقف فى وجه التحريف الأموى للإسلام ، وقدم الإسلام الأصيل للأمه ، مقابل الإسلام الأموى المشوه !

وقد تأثر بشعاع الإمام(عليه السّلام)فئات واسعه من الأمه ، ثارت على الأمويين باسم زعمائها ، أو باسم أهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام) .

ص: ٧

٢- سماهُ رَبُّهُ: زين العابدين وسيد العابدين !

قال أهل البيت(عليهم السّلام) إن الذى سماه (زين العابدين) جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، حيث أخبر أنه سيولد للحسين ولدٌ يسميه علياً، ينادى يوم القيامه بزين العابدين فقد كان الزهرى: (إذا حدث عن على بن الحسين قال: حدثنى زين العابدين على بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينه: ولمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأنى سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: إذا كان يوم القيامه ينادى مناد أين زين العابدين فكأنى أنظر إلى ولدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب يخطرُ بين الصفوف).(علل الشرائع:١/٢٢٩).

لكن رواه بنى أميه غَضُّوا بهذا الحديث وإعجازه النبوى ! فتجاهلوه وقالوا: (سمى زين العابدين لفرط عبادته).(تهذيب التهذيب:٧/٣٠٦). وحرَّفه بعضهم وقالوا: إن الشيطان ظهر لعلى بن الحسين وأراد أن يلهيه عن صلاته فلم يستجب له ولعنه فسماه زين العابدين، أو سمع الناس هاتفاً سماه به ! وقد تسرب ذلك الى مصادرنا ، ونقله علماؤنا عنهم بعباره (قيل) . (كشف الغمه: ٢/٢٦٠، والبحار:٤٦/٥).

إنه واحدٌ من أساليبهم العديده فى التنقيص من مكانه أهل البيت(عليهم السّلام) حيث أعرضوا عن الحديث النبوى وجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ عن شهاده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع أن هذا السند عندهم أصح أو من أصح الأسانيد على الإطلاق !

قال ابن الصلاح/١٨: (وروينا عن أبى بكر بن أبى شيبه قال: أصح الأسانيد كلها: الزهرى،عن على بن الحسين، عن أبيه ، عن على). وسير الذهبى:٤/٣٩١، وسلسله الذهب لابن حجر/٩ ، وغيرها .

۳- کنیته وألقابه وصفاته البدنیه(علیه السّلام)

اشاره

(کنیته أبو محمد ، ویکنی بأبی الحسن أیضاً ، وبأبی القاسم . ولقبه: سید العابدین ، وزین العابدین ، والسجاد ، وذو الثفنات). (إعلام الوری:۱/۴۸۰).

(أشهرها: زین العابدین ، وسید العابدین ، والزکی ، والأمین ، وذو الثفنات... قال أبو نعیم: وقیل علی یکنّی أبا الحسن ، کنّاه محمد بن إسحاق بن الحارث . وفی کتاب موالید أهل البیت لابن الخشاب: کنیته أبو محمد ، وأبو الحسن ، وأبو بکر ، ولقبه الزکی ، وزین العابدین، وذو الثفنات ، والأمین). (البحار:۴۶/۵).

(زین العابدین، سید الساجدین، سید العابدین، ذو الثفنات)(تثبیت الإمامه للبرسی/۶۹).

(زین العابدین ، سید الساجدین ، السجاد ، ذو الثفنات ، الزکی ، الأمین، الخاشع ، الزاهد ، البکّاء ، أبو الأئمه . کُنَاه: أبو الحسن ، أبو محمد ، أبو القاسم ، أبو بکر).(مجله تراثنا:۵۸/۲۱۰) .

ومعنی ذی الثفنات: أن السجود قد أثر فی جبهته(علیه السّلام)فصارت خشنهً ، فشبهوها بثفنه البعیر ، وهی بفتح الثاء وکسر الفاء: ما یقع علی الأرض من صدر البعیر. (لسان العرب:۱۳/۷۸)، وکان(علیه السّلام)یقطع کل سنه من جبهته خمس ثفنات . (المناقب:۳/۳۰۴).

وسمی السَّجَّاد لأنه: (ما ذکر لله نعمه علیه إلا سَجَدَ ، ولا قرأ آیه من کتاب الله فیها سجده إلا سجد ، ولا دفع الله عنه شراً یخشاه أو کید کائد إلا سجد ، ولا فرغ من صلاته مفروضه إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بین اثنین إلا سجد ، وکان کثیر السجود فی جمیع مواضع سجوده فَسُمِّیَ السَّجَّاد لذلک)(المناقب:۳/۳۰۴).

وورد فی زیارته(علیه السّلام): (السلام علی النور الساطع ، والبرق اللامع ، والعالم البارع ، سلیل النبوه ، وفطیم الوصیه ، خدن التأویل ، والزناد الأقدح ، والفناء الأفیح ، والمتجر الأربح ، برج البروج ، ذی الثفنات ، راهب العرب ، السجاد ، زین العابدین البکاء ، علی بن الحسین). (مزار محمد بن المشهدی/۱۰۵).

وقال العصامی فی سمط النجوم:/۱۳۷۷: (کنیته أبو الحسن ، وقیل أبو محمد ، وقیل أبو بکر . ألقابه: زین العابدین ، والزکی ، والأمین ، وذو الثفنات ، وزین العابدین أشهرها . صفته: أسمر قصیر رقیق). والفصول المهمه لابن الصباغ المالکی/۱۸۹.

أقول: وصفهم للإمام(علیه السّلام)بأنه قصیر رقیق الجسم ، من تنقیصهم لشخصیته ، ففی دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری (الشیعی)/۱۹۹: (عن الأعمش ، عن قدامه بن عاصم قال: کان علی بن الحسین(علیهماالسّلام)رجلاً أسمر ضخماً من الرجال ، وکان ینظر إلی صریمه فیها ظباء(قطیع) فیسبق أوائلها ، ویردُّها علی أواخرها). وإثبات الهداه: ۵/۲۵۵ ، ومدینه المعاجز:۴/۲۵۷ . فقوله ضخم من الرجال ، وأسرع من الغزلان ، یدلان علی قوه بنیه جسمه ، وهذا ینافی وصفه برقه الجسم والقصر . وکذا أشک فی قولهم أسمر ، إلا أن یقصدوا أنه حنطی اللون فمن أین جاءته السمره وأبواه وأجداده(علیهم السّلام) بیضٌ مشربون بحمره .

ویؤید ذلک ما رووه فی قصیده الفرزدق(رحمه الله)، کما فی طبقات السبکی:۱/۲۹۰: (إذ أقبل علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم ، وکان من أحسن الناس وجهاً) . وقال ابن کثیر فی النهایه:۹/۱۲۶: (تنحی عنه الناس إجلالاً له وهیبهً واحتراماً وهو فی بزه حسنه وشکل ملیح) . وفی تاریخ دمشق:۴۱/۴۰۱ ، وغیره: (فقال: من هذا الشاب الذی تَبْرُقُ أسِرَّهُ وجهه کأنه مرآهٌ).

وفی موسوعه شهاده المعصومین(علیهم السّلام) :۳/۳۹: (قال عبد الله بن المبارک: حججت

فی بعض السنین ، فبینما أنا أسیر فی عرض الحاج إذا أنا بشاب وسیم الوجه ، یسیر ناحیه عن الحاج ، بلا زاد ولا راحله ، فتقدمت إلیه وسلمت علیه...).

وفی الکافی:۶/۶۳: (کنت فی المسجد فدخل علی بن الحسین ولم أثبته ، وعلیه عمامه سوداء قد أرسل طرفیها بین کتفیه ، فقلت لرجل قریب المجلس منی: من هذا الشیخ... لم أر أحداً دخل المسجد أحسن هیئه فی عینی من هذا الشیخ.. قال: فإنه علی بن الحسین(علیه السّلام)).انتهی.

وقد وردت له ألقاب أخری(علیه السّلام)مثل: راهب العرب ، وابن الخیرتین ، وسید الساجدین، وهذا اللقب الأخیر أثار أعصابهم ، لأن فیه کلمه (سید) وعندهم حساسیه منها ، لأنها تدل علی تفضیل أهل البیت(علیهم السّلام) علی الصحابه !

حسد المخالفین للقب سید العابدین وسید الساجدین !

قال ابن حجر فی الصواعق:۲/۵۸۶: (وکفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنه قال له وهو صغیر: رسول الله یسلم علیک ! فقیل له: وکیف ذاک؟ قال: کنت جالساً عنده والحسین فی حجره وهو یداعبه فقال: یا جابر یولد له مولود اسمه علی ، إذا کان یوم القیامه نادی مناد لیقم سید العابدین ، فیقوم ولده ، ثم یولد له ولد اسمه محمد فإن أدرکته یا جابر فأقرئه منی السلام). انتهی.

وروی هذا الحدیث الناصبی ابن کثیر فی النهایه:۹/۱۲۴، واستغربه ، لکنه لم یضعفه لما ستعرف ! قال:(وقال أبو بکر بن محمد بن یحیی الصولی: ثنا العلاء ثنا إبراهیم بن بشار ، عن سفیان بن عیینه، عن أبی الزبیر قال: کنا عند جابر بن عبد الله فدخل علیه علی بن الحسین فقال: کنت عند رسول الله (ص) فدخل علیه الحسین بن علی فضمه إلیه وقبله وأقعده إلی جنبه، ثم قال: یولد لابنی

هـذا ابنٌ يقال له علىٌّ، إذا كان يوم القيامه نادى مناد من بطنان العرش: ليقم سيد العابـدين فيقوم هو ! هـذا حـديث غريب جداً ، أورده ابن عساكر).

ورواه ابن الصباغ فى الفصول المهمه:٢/٨٩۴ ، وفيه: (وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعـد رؤيته يسير . فلم يعش جابر بعد ذلك إلا قليلًا).

ورووا أن الزهرى وابن المسيب كانا يسـميان الإمام(عليه السّـلام)سيد العابـدين، وهو يـدل على أن الحديث النبوى كان معروفاً للتابعين .

قال ابن الصـباغ فى الفصول المهمه:٢/٨۶٢: (وجلس إلى سـعيد بن المسيب فتى من قريش فطلع على بن الحسين فقال القرشـى لابن المسيب: من هذا يا أبا محمد؟ فقال هذا سيد العابدين على بن الحسين) ! وشرح الأخبار:٣/٢٧٣ .

وفى تاريخ دمشق:۴١/۴٠۴ ، عن الزهرى قال: (سـمعت على بن الحسين سيد العابدين يحتسب نفسه ويناجى ربه ويقول: يا نفس حتامَ إلى الدنيا غرورك..).

وقال ابن حبان فى الثقات:۵/١۶٠: (وكان يقال بالمدينه إن على بن الحسين سيد العابدين فى ذلك الزمان) ! انتهى.

أما عندنا فقد صحت روايته واستفاضت، ففى الكافى:١/۵٢٨ ، فى حديث اللوح القدسى الذى جاء به حبرئيل(عليه السّلام): (فهو أفضل من استشـهد وأرفع الشهداء درجه ، جعلت كلمتى التامه معه وحجتى البالغه عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم على سيد العابدين وزين أوليائى الماضين). والفضائل لابن شاذان/١١٣).

كما وصـفه بـذلك الإمام الرضا(عليه السّـلام)فى حـديث سلسـله الذهب المشـهور، الذى حدث به العلماء والحفاظ فى نيشابور، قال(عليه السّـلام):(حـدثنى أبى العدل الصالح موسـى بن جعفر قال موسـى حدثنى أبى الصادق جعفر بن محمد حدثنى أبى أبو جعفر باقر العلم ، علم الأنبياء قال أبو جعفر حدثنى أبى على بن الحسين

سید العابدین حدثنی أبی سید أهل الجنه الحسین حدثنی أبی سید العرب علی بن أبی طالب رضوان الله علیهم قال سألت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ما الإیمان قال..). (ذکر إصبهان:۱/۱۳۸ ، وقال: وقال أبو علی قال لی أحمد بن حنبل: إن قرأت هذا الإسناد علی مجنون برئ من جنونه. وما عیب هذا الحدیث إلا جوده إسناده). راجع قصه الحدیث وعظمه سنده ، واستشفاء بعضهم به ، نفحات الأزهار للسید المیلانی:۱۰/۶۸ .

لکن مع کل ذلک ، وجد أتباع الخلافه هذا الحدیث مذنباً ، لأنه یفضل أحد أئمه أهل البیت(علیهم السّلام) علی الصحابه ، فصار واجبهم مهاجمته !

فمن طرق الهجوم عندهم أنهم تعمدوا التدلیس، فأخذوا طریقاً للحدیث فیه راو ضعیف عندهم فهاجموه بسببه ، وأخفوا بقیه الطرق کأنها لا وجود لها !

قال الذهبی فی میزان الإعتدال:۳/۵۵۰ ، وابن حجر فی لسان المیزان:۵/۱۶۸: (محمد بن زکریا الغلابی البصری الأخباری أبو جعفر، عن عبد الله بن رجاء الغدانی وأبی الولید والطبقه . وعنه أبو القاسم الطبرانی وطائفه . وهو ضعیف وقد ذکره ابن حبان فی کتاب الثقات وقال: یعتبر بحدیثه إذا روی عن ثقه . وقال ابن منده: تکلم فیه . وقال الدارقطنی: یضع الحدیث .

الصولی، حدثنا الغلابی، حدثنا إبراهیم بن بشار عن سفیان عن أبی الزبیر قال: کنا عند جابر فدخل علی بن الحسین فقال جابر: دخل الحسین فضمه النبی..الحدیث، ثم قال الذهبی: فهذا کذب من الغلابی)! انتهی.

هکذا شهد الذهبی رجماً بالغیب أن محمد بن زکریا الغلابی وضعه ، لأن الدارقطنی اتهمه بالوضع ، مع أن ابن معین وهو إمام عندهم ، وثقه !

قال المناوی فی فیض القدیر:۱/۶۵۴: (أورده الذهبی فی الضعفاء أیضاً وقال: وثقه ابن معین ، وقال أحمد لیس بقوی، والنسائی والطبرانی والدارقطنی:

ضعيف ، وأبو الجوزاء: قال البخارى فيه نظر).

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات:٢/٤٤: (هذا حديث موضوع بلا شك ، والمتهم به الغلابى . قال الدارقطنى: كان يضع الحديث) .

أقول: إنما ضعفوه واتهموه بالوضع ، لأنه من وجوه علماء الشيعه فى البصره (معالم العلماء/١٥٢، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى:١٧/٩٤) ، وطبيعى أن تكون بعض أحاديثه ثقيله عليهم كهذا الحديث ! لكنهم اتقائيون فى التضعيف والتصحيح ، فلو أرادوا تصحيح حديث الغلابى لاحتجّوا بتوثيق إمامهم ابن معين وغيره له .

على أن الذهبى ارتكب ما هو أسوأ فدلَّس وصوَّر كأن الحديث محصور بطريق الغلابى، وتبعه غيره ! وهنا تعرف لماذا لم يجرؤ ابن كثير على تضعيفه فقد رواه عن ابن عساكر بطريق آخر ليس فيه الغلابى ! وطريقه هو: (الصولى: ثنا العلاء ، ثنا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينه، عن أبى الزبير). والعلاء هذا هو العلاء بن عبد الله بن الضحاك ، أو محمد بن العلاء السجزى ، اللذين يروى عنهما الصولى. (بدائع البدايه لابن ظافر/٢٦، وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى/٤٣٤).

ولهم محاوله أخرى لتخريب الحديث وتسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حفيده(عليه السّلام)بسيد الساجدين: أنهم وجدوا صوفياً فارسياً يتمنى أن يعيش فى سرداب ، عاش بعد الإمام سيد العابدين(عليه السّلام)بنصف قرن وأكثر ، فزعموا أن رابعه العدويه الصوفيه سمته (سيد العابدين) ! ففرحوا بذلك وشكروا الله تعالى ، ورووه فى مدحه ! قال كبير حفاظهم أبو نعيم فى حليه الأولياء:٦/٢٤٥: (قيل لعبد العزيز الراسبى وكانت رابعه تسميه سيد العابدين: ما بقى مما تلذ به؟ قال: سرداب أخلو به فيه). ومثله تماماً الذهبى فى تاريخه:١١/٢٤٧، وكرره فى:١٥/٢٦٨، وصفه الصفوه:٣/٣٧٩ ، والمنتظم:٨/١٢٦، وتاريخ دمشق:٣٦/٣٣٤، والزهد للبيهقى/١٠٢ , والنجوم الزاهره:٢/١٥، وغيرها..!

ولهم محاوله ثالثه لتخريب الحديث ، بطلها السخاوى ! قال فى التحفه اللطيفه:۲/۲۷۶: (من أفاضل بنى هاشم وفقهاء أهل المدينه وعبادهم ، بل كان يقال بالمدينه إنه فى ذلك الزمان سيد العابدين). انتهى.

فقد تبرع بحصر اللقب فى ذلك العصر لئلا يشمل ما قبله وما بعده . مع أن الحديث النبوى نص على أنه لقب تكريم من الله تعالى ، ونداء للإمام على بن الحسين(عليه السّلام)يوم القيامه ، وكأن السخاوى رأى أن هذا التكريم كثير فقلل منه !

ولهم محاوله رابعه لتخريب الحديث ، بطلها ابن تيميه !

فقد أفرط كعادته وكذَّب أصل وجود الحديث النبوى ! قال فى منهاجه:۴/۵۰: رداً على قول العلامه الحلى(قدسّ سرّه): (وسماه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) سيد العابدين)، فقال: (ما ذكر من تسميه رسول الله(ص) له سيد العابدين ، هو شئ لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين) !

ورد عليه آيه الله الميلانى فى شرح منهاج الكرامه:۱/۱۴۷، فقال: (وأما تسميه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إياه سيد العابدين فذاك مروى عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى كتب الفريقين ، وممن رواه من العامه الحافظ سبط ابن الجوزى عن المدائنى عن جابر بن عبد الله...وذكر الحديث ثم قال: وقال ابن حجر المكى بترجمه ولده الإمام الباقر عليه السلام: وكفاه شرفاً...الخ. ورواه أبو عمر الزاهد فى كتابه اليواقيت عن الزهرى...ولقد جاء وصفه(عليه السّلام)بسيد العابدين أو زين العابدين فى سائر الكتب المذكوره فيها أحواله وترجمته مثل: وفيات الأعيان:۲/۴۲۹ ، حليه

الأولياء:٣/١٣٣ ، طبقات ابن سعد:٥/١٥٦ ، تذكره الحفاظ:١/٧٤ ، تهذيب التهذيب:٧/٣٠٤ ، طبقات الحفاظ:١/٣٧ ، طبقات القراء:١/٥٣٤ . فهل يكفى هذا القدر لبيان كذب الرجل) ! انتهى.

ولهم محاولات دون ذلك كما فعل الشاطبى ! فوصف أويس القرنى(رحمه الله)بأنه سيد العابدين بعد الصحابه ! قال فى الإعتصام:١/٣٠: (نُقل عن سيد العابدين بعد الصحابه أويس القرنى أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدعا للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ! ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين)! انتهى.

فقد وصف الشاطبى أويس القرنى(رحمه الله)بأنه سيد العابدين بعد الصحابه ، لكن فاته أن هؤلاء الحكام وأعوانهم الفسقه الذين كان يشكو منهم أويس ، ولايتحملون النهى عن المنكر ؟! إنما هم نفس الصحابه الذين قال إن أويساً سيد العابدين بعدهم !

۴- ابن سيد العرب وسيده الفرس

وجهٌ نَوْرَانِيٌّ هادئْ ، يحمل سماتٍ من نور الله ، وملامح ضاربهٌ فى العراقه من أبيه الحسين الى جده إبراهيم(عليهم السّلام) ، ومن أمه شهزنان بنت يزدجرد الى أعلى أعراق الفرس ، فقد اتفق المحدثون والنسابون على أن أم الإمام(عليه السّلام)من ذريه كسرى قال فى الكافى:۱/۴۶۷: (وكان يقال لعلى بن الحسين(عليهماالسّلام): ابنُ الخِيرتَيْن ، فخِيره الله من العرب هاشم ، ومن العجم فارس . وروى أن أبا الأسود الدؤلى قال فيه:

وإن وليداً بين كسرى وهاشمٍ

لأكرمُ من نِيطَتْ عليه التمائمُ).

(الكافى:۱/۴۶۷ ، ومناقب آل أبى طالب:۳/۳۰۴ ، ونسبه فى الأغانى:۲/۲۵۶ الى ابن مياده).

وفى إعلام الورى:۱/۴۸۰: (اسم أمه شاه زنان وقيل شهربانويه، وكان أمير المؤمنين(عليه السّلام)ولَّى حريث بن جابر الحنفى جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتى يزدجرد بن شهريار ، فنحل ابنه الحسين(عليه السّلام)إحداهما فأولدها زين العابدين(عليه السّلام) ونحل الأخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر ، فهما ابنا خاله). انتهى. وقد ذكر خؤولته من عائله كسرى كل من أرخ له(عليه السّلام)من السنه والشيعه ! ورووا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)رغَّب بنى هاشم فى هذه العراقه العاليه فقال: (يا بنى هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوا أولادهن، فإن فى أرحامهن البركه). (مغنى ابن قدامه:۷/۴۶۸ ، والكافى:۵/۴۷۴) .

لكن يواجهك مرض الرواه فى التنقيص من أهل البيت(عليهم السّلام) ! مرةً بالتشكيك فى أصل ذلك ، ومره بإثباته وجعله نقصاً !

فقد كانت الخؤوله الفارسيه عندهم فخراً فی زمن تأسيس الفرس للمذاهب وتأليفهم مصادرها بأمر المنصور العباسی ومَن بعده ! فقد كان مؤسسوها من الفُرْس ، وقد وضعوا أحاديث فی مدح قومهم ! وبعضهم (مَدَح) الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بانتسابه من جهه أمه الی ملوك الفرس ، لكن بعضهم حسده وأنكر أن يكون الإمام(عليه السّلام)ابن بنت ملكهم وسيدهم !

أما فی عصرنا فصار هذا الإنتساب نقصاً لأن النواصب قاموا بحمله ضد مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) ، وزعموا أن الفرس المجوس هم الذين أسسوا التشيع وادعوا وراثتهم للنبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)عن طريق بنت كسری أم الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ! فصار هذا الإنتساب طعناً فی التشيع وأئمته(عليهم السّلام) ، ونصرةً للتسنن والعروبه !

أما عند الغربيين ومقلديهم من الحداثويين مثل علی شريعتی ، فصار انتساب الإمام(عليه السّلام)بأمه الی ملوك الفرس ، أسطوره أراد الفرس أن يخلطوا فيها الدم والنسب بالدين ! وبنی عليها المستشرقون وأتباعهم النواصب ، نظريات ملفقه للطعن فی الصفويين والتشيع والإسلام !

ونعم ما قاله ابن عنبه فی عمده الطالب/١٩٢: (وقد أغنی الله تعالی علی بن الحسين(عليه السّلام)بما حصل له من ولاده رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم) ، عن ولاده يزدجرد) .

۵- شاعر الله !

أبرز ما يُعرف به الإمام زين العابدين(عليه السّلام): تَأَلُّهُهُ وتَعَبُّدُهُ وحُبُّهُ لله تعالى ، حتى سمىَ: (شاعر الله) وسميت صحيفه أدعيته: (زبور آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) ، مقابل: (زبور آل داود(عليه السّلام)) الذى أنزله الله عليه ، وكان فيه مناجاه وأدعيه !

فالإمام(عليه السّلام)متألهٌ.. كل حبه لربه ، وكل فكره وذكره وخشوعه ودموعه ، فى يومه وليله ، وحله وترحاله.. وهو مع ربه عز وجل فى غايه الأدب ، ينتقى فى تصرفاته الحركه والسكون ، لأنه يعيش فى محضر ربه عز وجل .

وهو شاعر الله.. لربه كل مدائحه وقصائده ، فهو ينتقى للحديث عنه أحسن الكلام . أما حديثه معه فيخصه بأبلغ المعانى وأعلى الكلام !

إلى الآن لم أرَ دراسةً فى تألُّه الإمام(عليه السّلام)وغيره من المعصومين(عليهم السّلام) ، تكشف أبعاد حضور الله تعالى فى فكرهم وشعورهم وعملهم ، ونوع جديتهم وصدقهم وعمقهم فى تعاملهم مع ربهم عز وجل . ومن أغنى المواد لهذه الدراسه أدعيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، بشفافيتها الخاصه ونسيمها السماوى !

وقد أفاض الرواه السنه والشيعه فى وصف ميزات شخصيته وروحيته(عليه السّلام) . منها خشوعه فى صلاته وأنه: (كان إذا توضأ للصلاه اصفرَّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الذى يغشاك؟ فيقول: أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه). (الإرشاد/۲۵۵، والمناقب:۳/۲۸۹، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۲ ، وسير الذهبى:۴/۳۸۶ ، وغالب من ترجم له(عليه السّلام).

وفى نهايه ابن كثير:۹/۱۲۳: (إذا قام إلى الصلاه ارتعد من الفَرق ، فقيل له فى ذلك فقال: ألا تدرون بين يدى مَنْ أقوم ولمن أناجى؟!).

وفی الکافی:۳/۳۰۰، أنه إذا شرع فیها: (قام کأنه ساق شجره ، لا یتحرک منه شئ إلا ما حرکته الریح منه).

ورروا له قصصاً وهو یصلی ، منها أنه وقع حریق فی بیته وهو ساجد ، فجعلوا یقولون له: یا ابن رسول الله النار ! یا ابن رسول الله النار! فما رفع رأسه! (فقیل له: ما الذی ألهاک عنها ؟! (شغلک عنها) قال: ألهانی عنها النار الأخری) . (تاریخ دمشق:۴۱/۳۷۷، ونهایه ابن کثیر:۹/۱۲۳) .

وسقط طفله فی البئر وهو یصلی فلم یقطع صلاته ولاـ اهتم بصراخ النساء ، ولما فرغ من صلاته جاء الی فم البئر فارتفع الماء والطفل علی وجه الماء ! فتناوله وقال لأمه: (خذیه یا ضعیفه الیقین) . (الثاقب فی المناقب/۱۴۹) .

ورووا عن خشوعه عند التلبیه: (سفیان بن عیینه قال: حج زین العابدین فلما أحرم واستوت به راحلته اصفرَّ لونه وقعت علیه الرعده ولم یستطع أن یلبی ! فقیل ألا تلبی؟ فقال: أخشی أن یقول لی: لا لبیک ولا سعدیک . فلما لبی خرَّ مغشیاً علیه وسقط عن راحلته).(عوالی اللئالی:۴/۳۵، وتاریخ دمشق:۴۱/۳۷۸).

وفی أمالی الطوسی/۶۳۶: (بسنده عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: إن فاطمه بنت علی بن أبی طالب(علیه السّلام)لما نظرت إلی ما فعله ابن أخیها علی بن الحسین(علیه السّلام) بنفسه من الدأب فی العباده ، أتت جابر بن عبد الله الأنصاری فقالت له: یا صاحب رسول الله ! إن لنا علیکم حقوقاً ، وإن من حقنا علیکم إذا رأیتم أحدنا یهلک نفسه اجتهاداً أن تذکروه الله وتدعوه إلی البقیا علی نفسه ، وهذا علی بن الحسین بقیه أبیه الحسین ، قد انخرم أنفه وثفنت جبهته ورکبتاه وراحتاه إدآباً (إتعاباً) منه لنفسه فی العباده ! فأتی جابر بن عبد الله باب علی بن الحسین... فدخل علیه فوجده فی محرابه قد أنضته (أضعفته) العباده فنهض علیٌّ(علیه السّلام)وسأله

عن حاله سؤالاً ـ حثيثاً ثم أجلسه بجنبه ، فأقبل جابر عليه يقول له: يا بن رسول الله أما علمتَ أن الله إنما خلق الجنه لكم ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟!

فقال له على بن الحسين(عليه السّلام): يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يدع الإجتهاد ! وقد تعبد بأبى هو وأمى حتى انتفخ الساق وورم القدم ، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً !

فلما نظر جابر إلى على بن الحسين وأنه ليس يغنى قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد ، قال له: يا بن رسول الله ، البُقْيَا على نفسك فإنك من أسره بهم يستدفع البلاء وتكشف اللأواء وبهم تستمطر السماء .

فقال: يا جابر ، لا أزال على منهاج آبائى حتى ألقاه !

فأقبل جابر على من حضر وقال: والله ما رؤى من أولاد الأنبياء(عليهم السّلام) مثل على بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب ! والله لَذُرِّيه على بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب ! إن منه لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) . ومناقب آل أبى طالب:٣/٢٨٩، وبشاره المصطفى/١١٣ .

كما سجلوا من روائع أخلاق الإمام(عليه السّلام)مع الله تعالى، فقد كان مريضاً وسأله أبوه: ما تشتهى؟فقال: أشتهى أن أكون ممن لا أقترح على الله ربى ما يدبره لى! فقال له: أحسنت ، ضاهيت إبراهيم الخليل(عليه السّلام)حيث قال له جبرئيل: هل من حاجه؟ فقال: لا أقترح على ربى ، بل حسبى الله ونعم الوكيل). (الدعوات/١٦٨) .

وأنه كان يجلُّ ربه تعالى أن يحلف به ، ولذا أفتى فقهاؤنا بكراهه اليمين الصادقه ، قال فى جواهر الكلام:٣٥/٣٤١: (بل يستحب عدم الحلف على العظيم

من المال أيضاً بقصد الإجلال والتعظيم لقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): مَنْ أجَلَّ اللَه أن يحلف به ، أعطاه خيراً مما ذهب منه ! ودفع زين العابدين(عليه السّلام)إلى امرأته التى ادعت عليه صداقها أربعمائه دينار ، وقال: أجللت الله عز وجل أن أحلف به يمين بِرّ... وعلى كل حال فاليمين الصادقه مكروهه).

ومن رقه أدبه(عليه السّلام)أنه ربما لبس ثوب الخز فى الشتاء ثم يبيعه ويتصدق به ويقول:(إنى لأستحيى من ربى أن آكل ثمن ثوب قد عبدته فيه).(تذكره الفقهاء:٢/٥١٠).

وكان يقول لخادمه:(إذا أردت أن تشترى لى من حوائج الحج شيئاً فاشتر ولا تماكس).(الفقيه:٣/١٩٧) . فكأنه يستحى من ربه أن يدقق فيما يشتريه لزياره بيته !

ص: ٢٢

۶- صاحب فلسفه جمالیه

اشاره

الفلسفه الجمالیه حقیقهٌ کامنه فی عمق الدین ، فإن الکون الذی خلقه ویدیره العلیم الحکیم الرحیم بالمطلق ، عز وجل ، لابد أن یکون جمیلاً .

وکون الإنسان یعیش فی کون له ربٌّ رحیم یَرُبُّه ، أمرٌ کله جمیل ، وإن وجد ما یبدو غیر جمیل فهو طارئ ، ومن فعل غیر الله تعالی ، ولا بد أن ینتهی ویستقر الآتی الجمیل . وقد کان النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأهل بیته الأطهار(علیهم السّلام) یعیشون هذا الجمال العمیق ، والرضا الکامل عن الله تعالی ومقادیره ، مهما کانت !

یأخذک العجب عندما تری جمال الدنیا فی عینی الإمام زین العابدین(علیه السّلام) وتحسها فی مشاعره وأفکاره . فهی أوسع من الإحساس الجمالی والروح الجمالیه ، لأنها إیمانٌ بجمال الکون وکل أفعال الله تعالی ومقادیره فیه ، وهذه (فلسفه جمالیه) تری النصف الفارغ من الکأس جمیلاً- کالمملوء ، بل قد یکون ما تفقده فی مرضک أجمل مما یبقی لک من صحتک ! إستمع الیه(علیه السّلام)کیف یتکلم مع ربه فی حال مرضه: (اللهم لک الحمد علی ما لم أزل أتصرف فیه من سلامه بدنی ، ولک الحمد علی ما أحدثتَ بی من عله فی جسدی ! فما أدری یا إلهی أیَّ الحالین أحقُّ بالشکر لک، وأیَّ الوقتین أولی بالحمد لک..الخ.).(الدعاء الخامس عشر من الصحیفه السجادیه) .

الصحيفه السجاديه زبور آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

الصحيفه السجاديه..كتابٌ لم يعرفه الناس ، تَبْهُرُك فيه قدره معماره على بناء العباره العربيه ، فهو أقدر من المؤلف البليغ الممسك باللغه وتراكيبها !

تجد مفردات العربيه تدور فيه كالنجوم أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصِيَغ تعبير ، تعرض نفسها على أنامل فكر الإمام(عليه السّلام)ليجعلها آجرَّةً فى أحد صروحه ، أو لُحمةً فى إحدى لوحاته .

الكلمه عند الإمام(عليه السّلام)موجود حيويٌّ.. بنفسها ، ينتقيها من أسفاط اللغه ، كما ينتقى الخبير جواهره ، فيصوغها ويصوغ بها .

وموجود حيويٌّ بمحيطها ، الذى يضعها فيه الإمام فتُحْييه ويُحْييها ، وبخيوط ارتباطها التى يبتكرها الإمام فى حروف التعديه فيشد بها الأفعال والأسماء والحروف . فتتقابل الكلمات والفقرات وتتناغم وتضئ، فى جدليه خاصه غنيه.

والفكره عنده(عليه السّلام)روحٌ تنبض فى الكلمه وتنبض بها ، تجئ قادمةً من أفق أعلى ، غنيٍّ غزير ، ينساب فى الروح ، ويلذُّ للعقل ، ويناغى أوتار النفس .

من أفقٌ جمالى عالٍ ، ينحدر كلام الإمام(عليه السّلام)، أروعَ من عقد الجوهر ، وأجمل من نظيم الورد ، معانىَ ونسيماً ، جائيةً من معدن أعلى ومنبع أغنى .

جمالٌ تُفيضه روحٌ عُلْويه لاترى فى الوجود إلا جميلاً ! لأن له ربا جميلاً لايصدر عنه إلا الجميل ، فالإمام يرى الأشياء من جماله وكماله ، ولا يرى ما يعكر ذلك حتى خطايا الإنسان ، وحتى القوانين والمقادير .

صفاءٌ فى الذهن ، ونقاءٌ فى الفكر ، وشفافيةٌ فى الروح.. كوَّنت شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وعاش بها بصدقٍ ، فاتَّحَدَ فى شخصيته نمط السلوك

بفكر العقيده ، برفرفات الروح، فلا فاصله بين النظريه والتطبيق والقول والعمل!

أنظر الى جدليه الكلمات فى عالم فكره حيث يقول فى دعائه عند الصباح والمساء: الحمد لله الذى خلق الليل والنهار بقوته ، وميَّز بينهما بقدرته ، وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً ، وأمداً ممدوداً ، يولج كل واحد منهما فى صاحبه ، ويولج صاحبه فيه ، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشؤهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه ، فيكون ذلك لهم جماماً وقوه ، ولينالوا به لذه وشهوه ، وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله ، وليتسببوا إلى رزقه ويسرحوا فى أرضه ، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ، ودرك الآجل فى أخراهم ، بكل ذلك يصلح شانهم ، ويبلو أخبارهم ، وينظر كيف هم فى أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى). (الصحيفه السجاديه/الدعاء السادس)

أرأيت الخلق بالقوه ، والتمييز بالقدره ، والحدَّ والأمد ، وتناوب التمدد بين الليل والنهار ، والفرق بين التغذيه والتنشئه ، وبين الحركات والنهضات ، والتعب والنصب..

والريشه التى تفتح أبواب فكرك على الوجود ، وروحك على الخالق وتملأ حياتك بالحياه ، فيما لايتسع المجال لدراسه فقره منه ؟!

وانظر الى إظهاره المساحه الكامنه بين الكلمات كما بين الغربه والوحشه ، حيث يقول: (فقد الأحبه غربه).(تاريخ دمشق:۴۱/۴۰۹). ويقول: (لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى).(الكافى:۲/۶۰۲).

ومسؤوليه الكلمه عند الإمام(عليه السّلام)كبيره كجمالها: (لايزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً).(ثواب الأعمال/۱۶۴).

ويردد حديث جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم ؟ فيقولون: بخير إن تركتنا ! ويقولون: الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون: إنما نثابُ بك ونعاقبُ بك) ! (الخصال/۶).

ومنها مسؤوليه الفكره التى تجول فى ذهنك فتسمح لها أن تسكن، فتكون مرآةً تظهر خيرك وشرك ! (عن عمر بن على بن الحسين قال سمعت على بن الحسين يقول: الفكره مرآه ترى المؤمن ، حسناته وسيئاته). (تاريخ دمشق:۴۱/۴۰۸).

ولم تمنعه أشواق الروح من عمق العقل.. فالمروى عنه فى ذلك كثير ، منه أنه سئل عن التوحيد فقال: (إن الله عز وجل علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوامٌ متعمقون فأنزل: قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، والآيات من سوره الحديد: سَبَّحَ للهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الأَوَلُ وَالآخِرُوَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأرض وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَاكُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الآمُورُ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . فمن رام ما وراء هنالك هلك).(التوحيد للصدوق/۲۸۳).

وروى عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين(عليهم السّلام) أنه قال: (من الدليل على أن الأجسام محدثه: أن الأجسام لاتخلو من أن تكون مجتمعه أو مفترقه ومتحركه أو ساكنه ، والإجتماع والإفتراق والحركه والسكون محدثه ، فعلمنا أن الجسم محدث لحدوث مالاينفك منه ولايتقدمه..). وهو حديث طويل فى دليل العقل على حدوث العالم ، وتموين الخالق عز وجل له بالحياه . (التوحيد للصدوق/۳۰۰).

۷- عبوديهٌ واعيه وإنسانيهً راقيه

نتج عن هذه العبوديه الواعيه: إنسانيهٌ راقيهٌ فى حبه للناس وتعامله معهم ، فكان يكره المجادله ، وله قصص مع من أساء اليه: (وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح ، حتى إنه سبَّهُ رجل فتغافل عنه فقال له: إياك أعنى ! فقال: وعنك أعرض). (الصواعق:۲/۵۸۵ ، والنهايه:۹/۱۲۴، وتاريخ دمشق:۴۱/۳۹۵ ، وفيه: فقال له على: وعنك أغضى) .

وله نوع لطيف من الصدقه ! (كان إذا خرج من بيته قال: اللهم إنى أتصدق اليوم أو أهب عرضى اليوم لمن استحله) . (تاريخ دمشق:۴۱/۳۹۶).

وكان رحيماً بالصغار، يحدثهم ويجمعهم ويصلى بهم.(مصباح المتهجد/۸۵۳) .

ويحبُّ أرحامه فيعفو عن مسيئهم ويحسن اليهم . (مناقب آل أبى طالب:۳/۲۹۶).

ويحبُّ الفقراء ، ويقبِّل يدَ الفقير التى يتناول بها عطاءه لأنها يدٌ يباركها الله ، أو يقبِّل يده هو التى يعطى بها .(وسائل الشيعهآل البيت:۹/۴۳۳)وكان يتصدق بالسر على مئه عائله فى المدينه كما سيأتى. وفى روايه على أربع مئه بيت.(البحار:۸۳/۳۶۱).

وفى سير الذهبى:۴/۳۹۴:(كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين فى الظلمه ويقول: إن الصدقه فى سواد الليل تطفئ غضب الرب... لما مات على وجدوه يعول مئه أهل بيت..وقال بعضهم: ما فقدنا صدقه السر حتى توفى).

وقال الأموى الآخر ابن كثير فى النهايه:۹/۱۲۴: (قيل له: من أعظم الناس خطراً؟ فقال: من لم ير الدنيا لنفسه قدراً.. وذكروا أنه كان كثير الصدقه بالليل وكان يقول: صدقه الليل تطفئ غضب الرب وتنوِّر القلب والقبر وتكشف عن العبد ظلمه يوم القيامه.. وقال محمد بن إسحاق: كان ناسٌ بالمدينه يعيشون لايدرون

من أين يعيشون ومن يعطيهم؟ فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم فى الليل بما يأتيهم به . ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين فى الليل . وقيل إنه كان يعول مائه أهل بيت بالمدينه). وفى الخصال/٥١٨ : (كان يعول مائه أهل بيت من فقراء المدينه). وتاريخ دمشق:٤١/٣٨٤ .

وهذايعنى أنه كان فى المدينه النبويه على صغرها فقراء معدمون ! ولعل أكثر من يعولهم الإمام(عليه السّلام)كانوا من غير شيعته ، لأنه(عليه السّلام)يقول: (ما بمكه والمدينه عشرون رجلًا يحبنا). (شرح النهج:٤/١٠٤، والغارات:٢/٥٧٣) .

وكان يطعم من أضحيته فى الحج ، الخوارج وهو يعلم أنهم يُكفِّرون جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)! (الدروس:١/٤٤٢) وكان(عليه السّلام)يقول:(من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن طاو قال الله تبارك وتعالى: ملائكتى أشهدكم على هذا العبد أنى أمرته فعصانى وأطاع غيرى، فوكلته إلى عمله، وعزتى وجلالى لا غفرت له أبداً)(المحاسن:١/٩٧).

وسئل(عليه السّلام): لمَ فَرَضَ الله عز وجل الصوم؟ فقال: (ليجدَ الغنىُّ مَسَّ الجوع فيحِنَّ على الفقير). (أمالى الصدوق/٩٧).

وقال ابنه الإمام الباقر(عليهماالسّلام): (لمَّا حضرت على بن الحسين الوفاه ، ضمَّنى إلى صدره ثم قال: يا بنىَّ أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه ، وبما ذكر أن أباه أوصاه به فقال: يا بنىَّ إياك وظلم من لا يجدُ عليك ناصراً إلا الله). (أمالى الصدوق/٢٤٩) .

وقال الإمام الكاظم(عليه السّلام): (أخذ أبى بيدى ثم قال: يا بنىَّ إن أبى محمد بن على أخذ بيدى كما أخذت بيدك وقال: إن أبى على بن الحسين أخذ بيدى وقال: يا بنى إفعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه ،

وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله. وإن شتمك رجل عن يمينك ، ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك ، فاقبل عذره) . (مسائل على بن جعفر/۳۴۲).

وكان(عليه السّلام)يدارى حتى عدوه ، قال سفيان بن عيينه: (قلت للزهرى: لقيت على بن الحسين؟ قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه والله ! ما علمت له صديقاً فى السر ولا عدواً فى العلانيه ! فقيل له: وكيف ذلك ؟ قال: لأنى لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشده معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشده مداراته له يداريه).(علل الشرائع:۱/۲۳۰، ووسائل الشيعه:۸/۵۴۸) .

وقد جعل(عليه السّلام)حسن التعامل مع الناس من شروط نيل رضا الله تعالى ، قال: (أربعٌ من كنَّ فيه كمل إيمانه ومُحِّصَتْ عنه ذنوبه ولقىَ ربه وهو عنه راض: من وفى لله بما يجعل على نفسه للناس ، وصدَق لسانه مع الناس ، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس ، ويُحَسِّن خلقه مع أهله) . (المحاسن:۱/۸) .

وله حديث عن جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يجعل الصدق مع الناس والأمانه على حقوقهم شرطاً لصلاه الإنسان وصومه وعبادته! رواه الصدوق فى أماليه/۳۷۹، عنه(عليه السّلام): (عن سيد شباب أهل الجنه الحسين ، عن سيد الأوصياء على(عليه السّلام)عن سيد الأنبياء محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم وكثره الحج والمعروف ، وطنطنتهم بالليل ! أنظروا إلى: صدق الحديث وأداء الأمانه). والعيون:۱/۵۵ .

وقد تعلَّم(عليه السّلام)العفو عن الناس من قوله تعالى: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، ففسره بأنه: العفو من غير عتاب ! (أمالى الصدوق/۴۱۶) .

ووصف الطبرى:۵/۲۱۷، دهشه والى المدينه المعزول هشام بن إسماعيل المخزومى الذى كان يؤذى الإمام(عليه السّلام)أذى شديداً ، فغضب عليه الوليد بن عبد الملك وعزله وأراد الإنتقام منه ، فأمر أن يوقف للناس ليقتصوا منه ! (فقال: ما

أخاف إلا من على بن الحسين ! فمرَّ به علىٌّ وقد وقف عند دار مروان، وكان علىٌّ قد تقدم إلى خاصته أن لايعرض له أحد منهم بكلمه ! فلما مرَّ ناداه هشام بن إسماعيل: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) . (واليعقوبى:٢/٢٨٣) .

وكان(عليه السّلام)رفيقاً بالإنسان والحيوان ، وله قصص مع ظباء فى الصحراء ، وذئب ، وكان يزرع الزرع ويقول: (ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه ، وما أزرعه إلا ليناله المعتر وذو الحاجه ، ولتنال منه القبَّره خاصه من الطير).(الكافى:٦/٢٢٥).

وكان(عليه السّلام)يفسر قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّهٍ فِى الأرض وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ، فيقول: ما بهمت البهائم عنه ، فلم تبهم عن أربعه: معرفتها بالرب تبارك وتعالى ، ومعرفتها بالموت ، ومعرفتها بالأنثى من الذكر ، ومعرفتها بالمرعى الخصب) . (الخصال/٢٦٠).

واشتهر رفقه بناقته ، فقد حج عليها اثنين وعشرين سنه ولم يضربها أبداً ، وأوصى بها ولده الإمام الباقر(عليه السّلام)فقال له: (فإذا نَفَقَتْ فادفنها لايأكل لحمها السباع ، فإن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنه وبارك فى نسله ، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر(عليه السّلام) ودفنها). (ثواب الأعمال/٥٠) . قال الإمام الباقر(عليه السّلام)(فجاءت بعد موته وما شعرنا بها إلا وقد جاءنى بعض خدمنا أو بعض الموالى فقال: إن الناقه قد خرجت فأتت قبر على بن الحسين فانبركت عليه ، فدلكت بجرانها القبر وهى ترغو ! فقلت: أدركوها أدركوها وجيئونى بها قبل أن يعلموا بها أو يروها ، قال: وما كانت رأت القبر قط) ! (الكافى:١/٤٦٧، والإختصاص/٣٠١)

وفى المناقب:٣/٢٨٢: (فأتاها فقال: مَهْ قومى

الآن بارك الله فيك، فثارت حتى دخلت موضعها، ثم لم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها القبر

ورغت وهملت عيناها ! فأتى محمد بن على(عليه السّلام)فقيل له: إن الناقه قد خرجت إلى القبر، فأتاها فقال مه الآن قومى باركك الله فيـك ، فلم تفعل ! فقال: دعوها فإنها مودعه ! فلم تلبث إلا ثلاثه أيام حتى نفقت)وفى روايه: فأمر أبو جعفر فحفر لها ودفنت. (دلائل الإمامه:١٩٣) .

ص: ٣١

٨- صاحب رساله حقوق الإنسان وواجباته

وهى رساله من عشرين صفحه تقريباً ، فى حقوق الإنسان وواجباته ، وهى برنامجٌ عملى للمسلم ، فى تعامله مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الناس .

كما أن عهد أمير المؤمنين(عليه السّلام)الى مالك الأشتر(رحمه الله)واليه على مصر ، بيانٌ يشرح أهداف الحكومه ، وبرنامجٌ عملى للحاكم فى سياسته وحياته الشخصيه .

وقد اهتم بعض العلماء بهذين النصَّيْن العظيمين، لكنهما ما زالا مظلومين لم يأخذا حقهما من البحث فى المجامع الدوليه ، والمعاهد الحقوقيه العالميه . وقد شرحهما علماؤنا رضوان الله عليهم شروحاً علميه ، أو وعظيه ، وبقيت الحاجه الى الشروح القانونيه ، والدراسات المقارنه بالتشريعات المعاصره .

وتشمل رساله الحقوق للإمام(عليه السّلام)خمسين حقاً على الإنسان ، ابتداءً من حقوق الله تعالى ، الى حق نفسه ومحيطه ومجتمعه ودولته ، وحقوق أهل الأديان الأخرى . وتبدأ بإجمال كالفهرس ، ثم تفصل الحقوق واحداً واحداً .

قال(عليه السّلام): (إعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطةً بك فى كل حركه تحركتها ، أو سكنه سكنتها ، أو حال حُلتها ، أو منزله نزلتها ، أو جارحه قلَّبتها أو آله تصرَّفتَ بها . بعضها أكبر من بعض .

وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك ، على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً ، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال .

ثم جعل لأفعالك عليك حقوقاً: لصلاتك عليك حقاً ، ولصومك عليك حقاً

ولصدقتك ولهديك عليك حقاً ، ولأفعالك عليك حقاً .

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك ، وأوجبها عليك حق أئمتك ، ثم حقوق رعيتك ، ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق... فحقوق أئمتك ثلاثه ، أوجبها عليك ، وحق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعيه العالم ، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الإيمان ، وحقوق رحمك كثيره متصله بقدر اتصال الرحم فى القرابه ، فأوجبها عليك حق أمك ثم حق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك ، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجاريه نعمتك عليه ، ثم حق ذى المعروف لديك ، ثم حق مؤذنك بالصلاه ، ثم حق إمامك فى صلاتك ، ثم حق جليسك ثم حق جارك ، ثم حق صاحبك ، ثم حق شريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذى تطالبه ، ثم غريمك الذى يطالبك ، ثم خليطك ، ثم حق خصمك المدعى عليك ، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ، ثم حق مستشيرك ثم المشير عليك ، ثم مستنصحك ثم الناصح لك ، ثم حق من هو أكبر منك ثم من هو أصغر منك ، ثم حق سائلك ثم حق من سألته ، ثم حق من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل ، أو مسره بقول أو فعل ، عن تعمد منه أو غير تعمد ، ثم حق أهل ملتك عامه .

ثم حق أهل الذمه ، ثم الحقوق الجاريه بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب . فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده . فأما حق الله الأكبر عليك...).(رجال النجاشى/١١٦، وتحف العقول لابن شعبه الحرانى/٢٥٥، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى:٤/٢٩٣، ومستدرك الوسائل:١١/١٥٤، والبحار:٧١/١٠، ونهج السعاده:٧/٢١١، وأعيان الشيعه:١/٦٣٨، ومجله تراثنا:٦١/١٤٠).

وقد صحح روايتها علماؤنا ، وبحث أسانيدها العلامه الجلالى فى كتابه جهاد الإمام السجاد(عليه السّلام)/۲۶۹، وشرحها علماء ، منهم السيد حسن القبانجى(رحمه الله) باسم (شرح رساله الحقوق للإمام على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)).

وقد ذكر شروحها وترجماتها صاحب الذريعه(رحمه الله):۷/۴۲ ، ومعجم المطبوعات النجفيه/۲۲۰، وموسوعه مؤلفى الإماميه:۱/۲۳۳.

ص: ۳۴

۹- مولد الإمام(علیه السّلام)وشهادته مسموماً بید ابن عبد الملک

قال المفید فی المقنعه/۴۷۲: (ولد بالمدینه سنه ثمان وثلاثین من الهجره . وقبض(علیه السّلام)بالمدینه سنه خمس وتسعین، وله یومئذ سبع وخمسون سنه . وأمه شاه زنان بنت شیرویه بن کسری أبرویز ، وقبره ببقیع المدینه) .

وقال العلامه فی تذکره الفقهاء:۶/۱۹۸: (یستحب صوم النصف من جمادی الأولی، ففی ذلک الیوم من سنه۳۶ کان فتح البصره لأمیر المؤمنین(علیه السّلام) ، وفی لیلته من هذه السنه بعینها کان مولد مولانا أبی محمد علی بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام)) . (کان لزین العابدین یوم الطف ثلاث وعشرون سنه ، ومحمد ولده الباقر حیٌّ له ثلاث سنین وأشهر).

فی شهاده المعصومین(علیهم السّلام) /۶۰: (عن جابر الجعفی قال: لما جَرِّدَ مولای محمد الباقر مولای علی بن الحسین ثیابه ووضعه علی المغتسل ، وکان قد ضرب دونه حجاباً ، سمعته ینشج ویبکی حتی أطال ذلک فأمهلته عن السؤال حتی إذا فرغ من غسله ودفنه ، فأتیت إلیه وسلمت علیه وقلت له: جعلت فداک مم کان بکاؤک وأنت تغسل أباک ، ذلک حزنا علیه؟ قال:لا یا جابر ، لکن لما جردت أبی ثیابه ووضعته علی المغتسل، رأیت آثار الجامعه فی عنقه ، وآثار جرح القید فی ساقیه وفخذیه ، فأخذتنی الرقه لذلک وبکیت).

(الزهری: لما مات زین العابدین فغسلوه وجدوا علی ظهره مَجَلاً(مکان خشن) فبلغنی أنه کان یستقی لضعفه جیرانه باللیل). (مناقب آل أبی طالب:۳/۲۹۴).

وتقدم أنه دخل علی الإمام(علیه السّلام)فی مرضه وسأله عن عدد الأئمه بعده .

(عن أبی جعفر أن علی بن حسین أوصی أن لا یؤذنوا به أحداً وأن یُسرع به المشی ، وأن یکفن فی قطن ، وأن لا یجعل فی حنوطه مسک).(الطبقات:۵/۲۲۱).

عن ولده حسین قال: (مات أبی علی بن حسین سنه أربع وتسعین ، وصلینا علیه بالبقیع). (الطبقات:۵/۲۲۱) .

(قبره بالبقیع بمدینه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فی القبر الذی فیه عمه الحسن ، فی القبه التی فیها العباس بن عبد المطلب). (وفیات الأعیان:۳/۲۶۹) .

وفی النهایه:۹/۱۳۲: (وقد اختلف أهل التاریخ فی السنه التی توفی فیها علی بن الحسین زین العابدین ، فالمشهور عن الجمهور أنه توفی فی هذه السنه أعنی سنه أربع وتسعین فی أولها عن ثمان وخمسین سنه ، وصُلِّیَ علیه بالبقیع ودفن به... وقال بعضهم: توفی سنه ثنتین أو ثلاث وتسعین ، وأغرب المدائنی فی قوله: إنه توفی سنه تسع وتسعین) .

(عن أبی عبد الله(علیه السّلام)قال: لما قبض رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)هبط جبرئیل ومعه الملائکه والروح الذین کانوا یهبطون فی لیله القدر، قال ففتح لأمیر المؤمنین(علیه السّلام)بصره فرآهم فی منتهی السموات إلی الأرض یغسلون النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) معه ویصلون معه علیه ویحفرون له ، والله ما حفر له غیرهم ، حتی إذا وضع فی قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه ، فتکلم وفتح لأمیر المؤمنین(علیه السّلام)سمعه فسمعه یوصیهم به ، فبکی وسمعهم یقولون: لا نألوه جهداً وإنما هو صاحبنا بعدک إلا إنه لیس یعایننا ببصره بعد مرتنا هذه... حتی إذا مات علی بن الحسین(علیه السّلام)رأی محمد بن علی(علیه السّلام)مثل ذلک ورأی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعلیاً والحسن والحسین(علیهم السّلام) یعینون الملائکه) . (البصائر/۲۴۵) .

عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (لما کان فی اللیله التی وعد فیها علی بن

الحسين قال لمحمد(عليهماالسّلام): يا بنى إبغنى وضوءً ، قال: فقمت فجئته بوضوء ، قال: لا أبغى هذا فإن فيه شيئاً ميتاً ! قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأره ميته، فجئته بوضوء غيره ، فقال: يا بنى هذه الليله التى وُعدتها). (المناقب:٣/٢٨٣).

(لما حضرته الوفاه أغمى عليه ثم فتح عينيه وقرأ: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَهُ ، وإِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ، وقال: الْحَمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأرض نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ، ثم قبض من ساعته).(الكافى:١/٤٦٨) .

وعن الإمام الصادق(عليه السّلام)أنه: (أتى أبا جعفر بليله قبض وهو يناجى فأومأ إليه بيده أن تأخر، فتأخر حتى فرغ من المناجاه ، ثم أتاه فقال: يا بنى إن هذه الليله التى أقبض فيها وهى الليله التى قبض فيها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قال: وحدثنى أن أباه على بن الحسين أتاه بشراب فى الليله التى قبض فيها، وقال: إشرب هذا؟ فقال: يا بنى إن هذه الليله التى وعدت أن أقبض فيها، فقبض فيها).(البصائر/٥٠٢) .

كما روى ابن عساكر عن قيس بن النعمان أنه رأى الإمام الباقر(عليه السّلام)يبكى على قبر والده زين العابدين(عليه السّلام)، وينشد شعراً ، فتأثر بذلك . (تاريخ دمشق:٥٤/٢٨٢).

وقال ابن حجر فى الصواعق:٢/٥٨٥: (توفى وعمره سبع وخمسون ، منها سنتان مع جده على ، ثم عشر مع عمه الحسن ، ثم إحدى عشره مع أبيه الحسين . وقيل سمه الوليد بن عبد الملك . ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث . وارثه منهم عبادةً وعلماً وزهاده: أبو جعفر محمد الباقر).

وقال الصدوق(رحمه الله)فى الاعتقادات/٩٨: (وعلى بن الحسين سيد العابدين(عليه السّلام) سمَّهُ الوليد بن عبد الملك فقتله) . وقال السيد المقرم(رحمه الله): (وقبض(عليه السّلام)مظلوماً مضطهداً شهيداً بسُمٍّ أوعز به الوليد بن عبد الملك إلى أخيه هشام).

(مرض على بن الحسين(عليه السّلام)مرضه الذى توفى فيه فجمع أولاده: محمداً

والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين ، وأوصى إلى ابنه محمد وكنَّاه بالباقر وجعل أمرهم إليه ، وكان فيما وعظه فى وصيته أن قال: يا بُنيَّ إن العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والعقل ترجمان العلم ، واعلم أن العلم أتقى ، واللسان أكثر هذراً . واعلم يا بنى أن صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملءُ مكيال ثلثاه فطنه وثلثه تغافل ، لأن الإنسان لا يتغافل عن شئ إلا قد عرفه ففطن فيه . واعلم أن الساعات تذهب غمك ، وأنك لا تنال نعمه إلا بفراق أخرى ، فإياك والأمل الطويل ، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه ، وجامع مال لا يأكله ، ومانع مال سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه ، أصابه حراماً وورثه عدواً ، احتمل إصره وباء بوزره ، ذلك هو الخسران المبين). (كفايه الأثر/۲۴۰).

(أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده فقال: يا محمد إحمل هذا الصندوق، قال فحُمل بين أربعه . فلما توفى جاء إخوته يدَّعون ما فى الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شئ ، ولو كان لكم فيه شئ ما دفعه إليَّ. وكان فى الصندوق سلاح رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكتبه).(الكافى:۱/۳۰۵،وإعلام

الورى/۵۰۰).

۱۰– عاش الإمام خمساً وثلاثين سنه بعد أبيه الحسين(عليهماالسّلام)

اشاره

كانت إقامته فى المدينه ، وكان يسافر للحج ويَنْبُع ، والنجف والكوفه ، وكربلاء . وكان برنامجه اليومى فى المدينه زياره قبر جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) والصلاه فى مسجده ، وتحديث الناس بأحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأهل بيته(عليهم السّلام) ، وكان يلقى على الناس موعظه يوم الجمعه .

وكان هذا البرنامج تحدياً للسلطه لأن سياستها فرض لعن على(عليه السّلام)، ومنع التحديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ومنع الخطابه لغير الوالى والقصاصين الموظفين لنشر قصص أهل الكتاب اليهود والنصارى !

لكن السلطه كانت مجبره على التحمل ، بسبب احترام الخليفه للإمام(عليه السّلام) ولأن أهل المدينه قويت عينهم على السلطه بعد مجزره وقعه الحره ، وفى هذا الجو كان الإمام(عليه السّلام)ينفذ برنامجه ويصدع بالحق .

كان من برنامجه(عليه السّلام)السفر للحج كل سنه تقريباً ، وكان يذهب أحياناً الى ينبع ، فلهم هناك بيوت فى بساتين الوقف التى أنشأها جده أمير المؤمنين(عليه السّلام) وكان يتولاها ، وقيل إنه سافر الى الشام بدعوه عبد الملك لحل مشكله النقد والطراز مع الروم ، وسيأتى أن المرجح أنه أرسل ولده الإمام الباقر(عليه السّلام).

سكن فترةً فى باديه الحجاز من جهه العراق

كانت أشد الظروف التى مرت على الإمام(عليه السّلام): كربلاء ، والأسر ، وأيام وقعه الحره ، وفتره سيطره ابن الزبير على المدينه بعد هلاك يزيد !

ولعل هذه الأخيره كانت أشد الجميع لقسوه ابن الزبير وبغضه لعلى وعتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أكثر من بغض بنى أميه وقسوتهم ، حتى أن ابن الزبير ترك ذكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الصلاه كلياً ، لئلا يشمخ أهل بيته(عليهم السّلام) ويفتخرون به !

أمام هذه الظروف الضاغطه المعقده ، ومعها ضغوط أهل الكوفه على الإمام(عليه السّلام)ليؤيد حركه المختار ، وبسبب أن الإمام(عليه السّلام)يريد أن يزور قبر أبيه الحسين وقبر جده أمير المؤمنين(عليهماالسّلام)بحريته دون أن يعرفه الناس ، فقد ابتكر أن يسكن فى باديه العراق من جهه المدينه ، فاتخذ فيها بيت شعر !

وكان(عليه السّلام)يبتعد عن المدينه أو يتواجد فيها حسب الظرف ! وقد ثبت أنه(عليه السّلام)

زار کربلاء والنجف والکوفه أکثر من مره ، ورآه فی بعضها أبو حمزه الثمالی(رحمه الله)فی مسجد الکوفه ، وروی ولده الباقر(علیهماالسّلام)أنه زار مع أبیه وحدهما قبر أمیر المؤمنین(علیه السّلام) ، وعلَّم الشیعه نص زیاره أبیه له ودعاءه عنده ، وهی الزیاره المعروفه باسم (زیاره أمین الله) لأن أولها (السلام علیک یا أمین الله فی أرضه). وقد روتها مصادرنا ککامل الزیارات/۹۲، ومصباح المتهجد/۷۳۸، والغارات:۲/۸۴۷ ، ورواها السید ابن طاووس(رحمه الله)بعده أسانید فی فرحه الغری/۷۲ ، والإقبال:۲/۲۷۳و۲۷۵.

قال الإمام الباقر(علیه السّلام): (کان أبی علی بن

الحسین قد اتخذ منزله من بعد قتل أبیه الحسین بن علی(علیهماالسّلام)بیتاً من الشعر وأقام بالبادیه ، فلبث بها عده سنین کراهیه الناس وملابستهم . وکان یصیر من البادیه بمقامه بها إلی العراق ، زائراً لأبیه وجده(علیهماالسّلام) ، ولا یُشْعر بذلک من فعْله ، فخرج متوجهاً إلی العراق لزیاره أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وأنا معه ولیس معنا ذو روح إلا الناقتین ، فلما انتهی إلی النجف من بلاد الکوفه وصار إلی مکان منه ، فبکی حتی اخضلَّتْ لحیته من دموعه ثم قال:

السلام علیک یا أمیر المؤمنین ورحمه الله وبرکاته . السلام علیک یا أمین الله فی أرضه وحجته علی عباده ، أشهد أنک جاهدت یا أمیر المؤمنین فی الله حق جهاده ، وعملت بکتابه، واتبعت سنن نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حتی دعاک الله إلی جواره فقبضک إلیه باختیاره ، لک کریم ثوابه ، وألزم أعداءک الحجه مع مالک من الحجج البالغه علی جمیع خلقه .

اللهم صل علی محمد وآله، واجعل نفسی مطمئنه بقدرک ، راضیه بقضائک ، مولعه بذکرک ودعائک ، محبه لصفوه أولیائک ، محبوبه فی أرضک وسمائک ، صابره عند نزول بلائک ، شاکره لفواضل نعمائک ، ذاکره لسوابغ آلائک ،

مشتاقه إلى فرحه لقائك ، متزوده التقوى ليوم جزائك ، مستنه بسنن أوليائك، مشغوله عن الدنيا بحمدك وثنائك.

ثم وضع خده على القبر وقال: اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهه ، وسبل الراغبين إليك شارعه ، وأعلام القاصدين إليك واضحه....الخ.

قال جابر: قال لى الباقر(عليه السّلام): ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين أو عند قبر أحد من الأئمه(عليهم السّلام) إلا رفع دعاؤه فى درج من نور وطبع عليه بخاتم محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وكان محفوظاً كذلك حتى يسلَّمَ إلى قائم آل محمد(عليهم السّلام) ، فيلقى صاحبه بالبشرى والتحيه والكرامه إن شاء الله). انتهى.

ص: ۴۱

۱۱- أزال النواصب مشهد الإمام زين العابدين(علیه السّلام)فی دمشق

لأهل البیت(علیهم السّلام) فی الشام عده أماکن تشرفت بحضورهم ، منها أربعه أماکن تخص الإمامین الحسین وزین العابدین(علیهماالسّلام) ، وهی المکان الذی وضع فیه رأس الحسین(علیه السّلام) ، ومکان سجن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)والأسری ، والمکان الذی أسکنهم فیه یزید بعد ذلک ، والبستان الذی أمر یزید أن یقتلوا فیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)، فوقعت فیه المعجزه وهلک الجلواز الموکل بقتله ، فغطوا علی القضیه ! وقد تقدمت روایته عن المدائنی . (مناقب آل أبی طالب:۳/۳۰۹).

والظاهر أن مکان وضع الرأس الشریف هو المکان الموجود الیوم داخل صحن المسجد الأموی ، وأن مشهد السیده رقیه بنت الحسین(علیه السّلام)هو البیت الذی أنزلهم فیه یزید ، بعد السجن .

کما لایبعد أن یکون المکان الذی اشتهر تاریخیاً بمشهد زین العابدین(علیه السّلام) حتی أزاله العثمانیون ، هو مکان البستان الذی أمر یزید أن یقتل فیه الإمام(علیه السّلام) ویدفن ، فظهرت فیه الآیه وشهد بها خالد بن یزید ! ولابد أن الخبر انتشر داخل العائله المالکه ، خاصه أن ولی العهد معاویه الثانی بن یزید ، کان موالیاً للإمام زین العابدین وأئمه العتره النبویه(علیهم السّلام) . فیبدو أن الشیعه بعد معاویه الثانی توارثوا کرامه هذا المکان ، حتی وجدوا فرصه فبنوه وسموه مشهداً . وقد شهد المدائنی (۱۳۵-۲۲۵)أنه کان فی عصره فی القرن الثانی مسجداً .

قال هاشم عثمان فی کتابه: مشاهد ومزارات آل

البیت(علیهم السّلام) فی الشام/۱۹: (مشهد زین العابدین(علیه السّلام)المشهد الشرقی البرانی، مشهد المحیا. هو أحد مشاهد الجامع الأموی فی جهته الشرقیه ، شمل باب جیرون مقابل باحه المسجد . ولذا دعی

بالمشهد الشرقی البرانی ، وسمی مشهد زین العابدین ، لأن یزید بن معاویه سجن به زین العابدین(علیه السّلام)حین قدم أسیراً مع أهله إلیه . (بل یظهر أنه البستان) .

أهمل هذا المشهد مده طویله واستولی علیه الخراب ، کما اتخذه بعض الناس ملجأ ، ودام ذلک إلی عام۶۶۸ ، حیث جدده الملک الظاهر ، وطرد من کانوا یتخذونه ملجأ ، إلا واحداً منهم رأی فیه الصلاح والعباده .(الجامع الأموی فی دمشق/الطنطاوی/۲۴) . بقی هذا المشهد یسمی مشهد زین العابدین(علیه السّلام)إلی شهر محرم من العام۹۷۱ ، فصار یدعی بمشهد المحیا ، عندما أقام به عبد القادر محمد بن سوار العاتکی ، شیخ المحیا بدمشق ، المحیا بأمر من الشیخ أحمد الغازی الذی قال له: إعمل المحیا فی الجامع الأموی بالمشهد المعروف بزین العابدین، فامتثل الشیخ عبد القادر وقوی قلبه به. (النعیمی/الدارس فی تاریخ المدارس:۱/۲۲)

حاول ناصر الدین بن عبد السلام ناظر الجامع الأموی محاکاه مشهد علی زین العابدین(علیه السّلام)فجدد مشهد عثمان وأضاف إلیه مقصوره الخدام من شمالیه ، وجعل له إماماً وراتباً وفتحه یوم السبت حادی عشر شوال سنه۶۹۸(الوفیات:۱/۱۵۴) .

أمَّ بمشهد زین العابدین(علیه السّلام)ودرَّس به عددٌ کبیر من العلماء والأئمه والمدرسون ، عرفنا منهم: ۱- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسین ، أبو محمد النیسابوری الواعظ الذی قدم دمشق حاجا فی سنه۴۵۹ ، بمشهد زین العابدین(علیه السّلام). (عبد الرحمن بک سامی- القول الحق فی بیروت ودمشق/۹۶)...الخ.). انتهی.

أقول: نص النویری فی نهایه الإرب/۴۵۳۲ ،علی أن مشهد زین العابدین(علیه السّلام)غیر مکان وضع الرأس الشریف ، لأنه کان یعرف بمسجد الرأس، قال: (أرسل ابن زیاد به إلی دمشق فنصبه یزید بن معاویه فیها ثلاثه أیام ، ووضع فی مسجد عند باب المسجد الجامع یعرف بمسجد الرأس ، وهو تجاه باب الساعات ، کان بابه

هناك ثم سد وفتح من مشهد زين العابدين فى سنه ثلاثين وستمائه).

وقال ابن شهراشوب فى المناقب:٣/٣٠٩: (وموضع حبس زين العابدين(عليه السّلام)هو اليوم مسجد). انتهى.

فهذا مسجدٌ وليس مشهداً ، ولذا رجحنا أن يكون المشهد هو البستان الذى ظهرت فيه المعجزه . على أن مكان سجن الأسرى كان صغيراً ، وقد يكون ملاصقاً لذلك البستان ، ودخل فيه السجن عندما بنوه مشهداً فيه قبه وصحن .

قال ابن ابن بطوطه:١/١٠٤: (والقبه الثانيه من شرقى الصحن على هيئه الأخرى إلا أنها أصغر منها ، قائمه على ثمان من سوارى الرخام ، وتسمى قبه زين العابدين... وفى الجانب الشرقى من الصحن باب يفضى إلى مسجد بديع الوضع ، يسمى مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه) .

أقول: يظهر أنه اشتباه من ابن بطوطه ، فهو مشهد على بن الحسين(عليه السّلام).

وقال الذهبى فى تاريخه:٦/٤٣٢: (وحضر مصرع والده الشهيد بكربلاء، وقدم إلى دمشق، ومسجده بها معروف بالجامع). انتهى. واسم الجامع يدل على كبره ، والذهبى يتعمد أن يسمى المشهد مسجداً !

وقال الصفدى فى الوافى:١٠/٢١٣: (وجدد مشهد زين العابدين بجامع دمشق ، وأمر بغسل الأساطين ودهان رؤوسها ، ورخَّم الحائط الشمالى) .

وترجم ابن عساكر فى تاريخه:٥٢/٤١ ، لمحمد بن أبى إسحاق البسطامى ، المتوفى سنه٥٤٤، فقال: (وكان يسكن دار السميساطى ويقرأ بالألحان فى الأعزيه ثم سكن دار حمد ، وكان يصلى بالناس فى مسجد زين العابدين). انتهى.

وقراءه الأعزيه بالألحان من مختصات الشيعه ، فهو يدل على أن مشهد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، كان مركزاً لهم .

وقال ابن العماد فی الشذرات:۳/۱۸: (سنه ست وستمائه: فیها جلس سبط ابن الجوزی بجامع دمشق ، ووعظ وحث علی الغزاه ، وکان الناس من باب الساعات إلی مشهد زین العابدین... وفی تاریخ الذهبی:۴۳/۳۰۴: (فکان الناس من مشهد زین العابدین إلی باب الناطفیین، وکان القیام فی الصحن أکثر ، وحزروا بثلاثین ألفاً..).انتهی. وهذا یدل علی سعه المشهد والساحه أمامه .

وکشف ابن کثیر فی النهایه:۹/۱۲۲، حساسیته أو حساسیه أهل عصره من مشهد الإمام(علیه السّلام)فقال: (ومسجده بدمشق المنسوب إلیه معروف . قلت: وهو مشهد علی بالناحیه الشرقیه من جامع دمشق). وابن کثیر کالذهبی یتعمد التعبیر عن المشهد بالمسجد ، وقد نص علی أن إسمه المشهد ، وهو أول من عبَّر بقوله (المنسوب الیه) لیشکک فیه !

کما کشف فی النهایه:۱۴/۵ ، حساسیه بعض الشامیین من مشهد الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فی

القرن السابع ، قال: (فی سنه ثمان وتسعین وستمائه وفی یوم السبت حادی عشر شوال ، فتح مشهد عثمان الذی جدده ناصر الدین بن عبد السلام ناظر الجامع ، وأضاف إلیه مقصوره الخدم من شمالیه ، وجعل له إماماً راتباً ، وحاکی به مشهد علی بن الحسین زین العابدین). والدارس للنعیمی:۲/۳۰۶.

وذکر المحبی فی خلاصه الأثر/۶۲، أن (ابراهیم أغا متولی جامع بنی أمیه بدمشق...من ممالیک سلاطین زماننا آل عثمان... وکانت خدمته هناک إقراء الممالیک الصغار... ولما ورد إلی دمشق وصل إلیها فی سنه ألف... وأخذ بالعماره إجازه من بعض قضاه الشام ، فلم یزل یتوسع فی تعمیرها حتی صارت من ألطف الأبنیه... وکان شاع بین الناس أنه یری أن یجعل هناک مستراحاً فخمنوا موضع المستراح فوجدوه یقع تحت المحراب المنسوب إلی

حضره الإمام زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، فغضب لذلك نقيب الأشراف بدمشق وهو زين العابدين بن حسين بن كمال الدين بن حمزه ، وذهب مستشيطاً بالغيظ إلى الوزير السيد محمد الأصفهانى أمير الأمراء بدمشق واشتكى من قاضى القضاه المولى عبد الرحمن..). وهذا يدلك على رغبه النواصب فى إزاله هذا المشهد ، واعتراض نقيب الأشراف على ذلك !

وفى خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر/١٧٦٦: (محمد الشهير بالمشهدى الرومى... سمى المشهدى لأنه كان مجاوراً بالمشهد الشرقى البرانى من جامع بنى أميه ، المعروف بمشهد زين العابدين قديماً ، والآن بمشهد المحيا) .

وهذا يعنى نجاح النواصب فى تغيير إسم المشهد كلياً للقضاء عليه !

وختاماً ، فللإمام زين العابدين(عليه السّلام)مسجد فى مكه فى التنعيم ، تجد ذكره فى مصادر التاريخ ، وأنه كان موجوداً عده قرون ، لكن النواصب أزالوه ، كبقيه آثار النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وسموا التنعيم كله اليوم باسم: مسجد عائشه !

كما أن للإمام زين العابدين(عليه السّلام)مصلى فى المدينه فى الموضع الذى كان معروفاً ببستان سلمان الفارسى(رحمه الله)، وهو البستان الذى غرس المسلمون نخله لتحرير سلمان(رحمه الله)وغرس منها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بيده الشريفه ثلاث نخلات ، وكان المسلمون يتبركون بها ويغرسون مكانها من فسلانها كلما هرمت ، فبقيت أثراً مباركاً ، وقد أكلتُ من رطبها للتبرك قبل أكثر من ثلاثين سنه ، وكان يوجد فى البستان مصلى الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فصلينا فيه ، وكان البستان عامراً بسواقيه ونخله، حتى أفتى المتطرفون بإحراقه ، ثم قلعوا نخله وحرثوا أرضه بالماكنات!

الفصل الثانی: معجزات الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

اشاره

ص: ۴۷

اعترفوا بأنه ولىٌّ يملك الإسم الأعظم

شهد المخالفون بمعجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وفسروها بأن عنده إسم الله الأعظم ، وادَّعوا أن عدداً من شخصياتهم كان عندهم الإسم الأعظم !

فقد بحث ابن حجر أقوال علمائهم العديده فى معنى إسم الله الأعظم ، وبحثه بتفصيل أكثر المناوى فى فيض القدير:١/٦٥٢ .

قال فى فتح البارى:١١/١٩١: (ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما.. نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الإسم الأعظم فرأى فى النوم: هو الله الله الله ، الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم).

وغرضنا من ذكر زعمهم كيفيه امتلاك الإمام(عليه السّلام)لاسم الله الأعظم ، أن نسجل اعترافهم به لأنهم لم يمنكهم إنكار ما شاهدون من معجزاته(عليه السّلام)كالذى حصل عندما ألحَّ الحجاج على عبد الملك أن يأذن له بقتله ، لأنه برأيه المرجع الروحى للثائرين، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وتقييده بالحديد وإرساله اليه !

فقد رووا بسند صحيح عن الزهرى قال: (شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينه إلى الشام ، فأثقله حديداً ووكَّل به حُفَّاظاً فى عِدَّه وجَمْع ، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبه(هودج كالقفص)والأقياد فى رجليه والغل فى يديه ، فبكيت وقلت: وددتُ أنى فى مكانك وأنت سالم ! فقال لى: يازهرى أوَتَظُنُّ هذا مما ترى علىَّ وفى عنقى مما يكربنى؟ أما لو شئتُ ما كان ، وإنه إن بلغ بك وبأمثالك غمرٌ

ليـذكر عـذاب الله ، ثم أخرج يـده من الغـل ورجليه من القيـد ثم قـال: يا زهرى لا جُزْتُ معهم ذا منزلتين من المـدينه(مكان فى طريق الشام) ! قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قـدم الموكلون به يطلبونه من المدينه فما وجدوه ! فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضـهم: إنا نراه متبوعاً (أى معه جنى !) إنه لنازلٌ ونحن حوله لاننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدهُ ! قال الزهرى: فقـدمت بعـد ذلـك على عبـد الملك بن مروان فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته فقال لى: إنه جاءنى فى يوم فَقَـدَهُ الأعوان فـدخل علىَّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عنـدى فقال: لا أحب ثم خرج ، فوالله لقـد امتلأ ثوبى منه خيفه .قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن، إنه مشـغول بربه . (أى لايريـد الثوره عليك واخذ الحكم كما تتصور) فقـال: حبـذا شـغلٌ مثلُه، فنعم مـا شـغل به ! قـال وكـان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين يبكى ويقـول: زين العابـدين!).(تـاريخ دمشق:۴۱/۳۷۲ وحليه الأولياء:۳/۱۳۵، والمناقب:۳/۲۷۵ ، وغيرها).

أقول: أمـام هـذه المعجزه المتواتره ، وأمثالهـا ، قـال علماء المـذاهب الأخرى بصـدور المعجزات من الأولياء ، وزعموا أن الإسـم الأعظم الـذى لاتردُّ به دعوه لم يكن محصوراً بأهل البيت(عليهم السّـلام) بل كان عنـد بعض رجالهم وأن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) علمه لبعض الصحابه غير أهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) . قال المناوى فى فيض القدير:۱/۶۵۳ ، إن أبىَّ بن كعب طلب من النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أن يعلمه الإسم الأعظم فأرشده الى مطلع آيه الكرسى. وقال فى:۱/۵۲۴: (ابتلىَ بعض عظمـاء الأولياء بالجـذام وكان يحفظ الإسم الأعظم فقيل له: ألا تـدعو؟ فقال: ماكنت لأطلب الإقاله من أمر اختاره لى). وقال ابن حجر فى الإصابه:۵/۴۹۱: (إن كرزاً سأل الله تعالى أن يعلمه الإسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا ، فأعطاه ،

فسأل الله أن يقويه على تلاوه القرآن ، فكان يختمه فى اليوم والليله ثلاث مرات) !

وفى إعانه الطالبين:١/١٦ ، أن عبد القادر الجيلانى كان عنده الإسم الأعظم !

وقال الذهبى فى سيره:٧/٣٨٨ ، فى ترجمه ابراهيم بن أدهم: (ورأى فى الباديه رجلاً علمه الإسم الأعظم فدعا به ، فرأى الخضر وقال: إنما علمك أخى داود . رواها على بن محمد المصرى الواعظ) .

وقال فى:١٣/٨٦ ، فى ترجمه أبى يزيد البسطامى: (وقيل له: علمنا الإسم الأعظم قال: ليس له حدٌّ إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته ، فإذا كنت كذلك فارفع له أى إسم شئت من أسمائه إليه) .

وقال فى:١٣/٢٦٦: (إن أبا حاتم كان يعرف الإسم الأعظم فمرض ابنه فاجتهد أن لا يدعو به فإنه لاينال به الدنيا ، فلما اشتدت العله حزن ودعا به فعوفى ، فرأى أبو حاتم فى نومه: استجبتُ لك ولكن لا يعقب ابنك . فكان عبد الرحمن مع زوجته سبعين سنه فلم يرزق ولداً ، وقيل: إنه ما مسَّها)!

وقال فى ترجمه السلمى:١٤/٢٤٩: (قلت: هو صاحب حكايه الفأره مع ذى النون لما سأله الإسم الأعظم). (وسير الذهبى:١٤/٢٥١، و:١٦/٥١١ ، وميزان الإعتدال:١/٣٩٨ ، و:٢/٣٦).

أما عندنا فأمر الإمامه ومقام الأئمه المعصومين صلوات الله عليهم ، أوسع من الإسم الأعظم على عظمته ، فبعض مواليهم كان عندهم الإسم الأعظم !

(عن أبى بصير قال سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول: سلمان عُلِّمَ الإسم الأعظم). (اختيار معرفه الرجال:١/٥٦). بينما لم يعلِّمْه الإمام الباقر(عليه السّلام)لعمر بن حنظله لأنه لايطيقه ! (قال: قلت لأبى جعفر(عليه السّلام): إنى أظن أن لى عندك منزله؟ قال: أجل ،

قال قلت: فإن لی إلیک حاجه ، قال: وما هی؟ قال قلت تعلمنی الإسم الأعظم ! قال: وتُطیقهُ؟ قلت: نعم قال: فادخل البیت(الغرفه) ، قال فدخل البیت فوضع أبو جعفر یده علی الأرض فأظلم البیت فأرعدت فرایص عمر ! فقال: ما تقول ، أعلِّمک ؟ فقال: لا . قال: فرفع یده فرجع البیت کما کان). (بصائر الدرجات/۲۳۰) .

وقد تعرضنا فی هذا الکتاب الی علم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)بأجَله ، وعلم الإمام الحسن(علیه السّلام)بأجَله ، وأن الله خصَّ نبینا وعترته المعصومین(علیهم السّلام) بالکثیر الکثیر ، فعندهم(علیهم السّلام) علم الظاهر والباطن . وأن من یعطیه الله سبحانه هذه العلوم یجعل معه ملائکهً یحفظونه ، لیعیش حیاته الطبیعیه بالعلم الظاهری ، ویستعمل طرفاً من العلم اللدنی فی وقته، قال عز وجل: عَالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلَی غَیْبِهِ أَحَداً . إِلا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . لِیَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَیْهِمْ وَأَحْصَی کُلَّ شَیْءٍ عَدَداً.(سوره الجن:۲۶-۲۷) .

الأئمه(عليهم السّلام) لايطلبون من ربهم المعجزه إلا أن يأذن لهم

فقد صرح بذلك الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عندما جاءه رجل مهموم وشكى له دينه الذى أثقله ، فلم يكن عنده ما يعطيه ، ربما لأنهم صادروا منه صدقات النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأعطاه قوت يومه قرصين، وأمره أن يذهب الى السوق ويشترى بهما شيئاً ، فوجد سمكتين غير مرغوبتين فاشتراهما فوجد فى جوفها لؤلؤتين ثمينتين: (وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت ! بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقه ، إذ أغناه هذا الغناء العظيم ! كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقه من يقدر على هذا الغناء العظيم؟! فقال على بن الحسين(عليه السّلام): هكذا قالت قريش للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): كيف يمضى إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء(عليهم السّلام) من مكه ويرجع إليها فى ليله واحده ، من لا يقدر أن يبلغ من مكه إلى المدينه إلا فى اثنى عشر يوماً ؟! وذلك حين هاجر منها . ثم قال(عليه السّلام): جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ! إن المراتب الرفيعه لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه ، والرضا بما يدبرهم به . إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لمَّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا مايريده لهم) ! (أمالى الصدوق/٥٣٩) .

وفى هذا الموضوع بحوث مهمه ، نشير منها الى أن قوله(عليه السّلام): (أوجب لهم

نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا مايريده لهم): فهو يدل على أن المعصوم(عليه السّلام)لايطلب المعجزه ولايستعمل ولايته ومنها إسم الله الأعظم إلا بإذن أو أمرٍ من الله تعالى ! فالأصل عنده أن يعمل ويعيش بالأسباب العاديه إلا إذا أبلغه الله تعالى بهاتف أو إلهام أو أى طريق ، أن يعمل شيئاً أو يدعوه بشئ ! وهذا معنى تفوُّق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته على غيرهم ، بأنهم لم يقترحوا على ربهم عز وجل شيئاً ، بل كانوا فى قمه العبوديه والتسليم لربهم عز وجل .

وتبلغ معجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أكثر من مئه معجزه ، روتها مصادرنا وروت نحو نصفها مصادر أتباع الخلافه !

وقد أوردنا فيما تقدم بعضها ، ومنها أن عبد الملك كان يطوف فرأى الإمام(عليه السّلام)وعتب عليه لماذا لايزوره لينال من دنياه ، فبسط الإمام رداءه ودعا الله أن يريه كرامه أوليائه ، فملأ الله رداءه جواهر . (الثاقب/٣٦٥ ، والخرائج:١/٢٥٥).

ومعجزته عندما كان يصلى فوقع طفله فى البئر وصاحت النساء فلم يلتفت حتى أكمل صلاته فتقدم الى البئر فارتفع الماء والصبى عليه فتناوله !

وسيأتى فى علاقته(عليه السّلام)مع العُبَّاد والمتصوفه أن أهل مكه استسقوا بهم فلم يستجب الله دعاءهم ، واستسقى الإمام(عليه السّلام)فأنزل الله المطر !

ويطول الكلام لو أردنا استقصاء ما روى من معجزاته وكراماته(عليه السّلام) . وقد عقد لها المجلسى(رحمه الله)باباً خاصاً:٤٦/٢٠، وعَنْوَنَ لها فى الدر النظيم/٥٨٨ ، وروى عدداً منها فى الصراط المستقيم:٢/١٨٠ ، ورواها غيرهم فى سيرته العطره(عليه السّلام).

الفصل الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى كربلاء

اشاره

ص: ۵۵

۱– بقیه السیف أنمی عدداً

هو بقیهُ السیف.. و(بقیه السیف أنمی عدداً وأکثر ولدا).(نهج البلاغه:۴/۱۹). شاءه الله أن یکون شاهداً علی کربلاء ، ومعه طفله محمد الباقر(علیهماالسّلام)، فحضر کل مراحل المعرکه ، وفصول الأسر والترحال . وهیأ له الله من یحافظ علی حیاته فی کربلاء: (لما قتل الحسین کان علی بن الحسین(علیهماالسّلام)نائماً فجعل رجل منهم یدافع عنه کل من أراد به سوءاً) ! (مدینه المعاجز:۴/۳۸۲).

قال الزهری: (کان علی بن الحسین مع أبیه یوم قتل ، وهو ابن ثلاث وعشرین سنه).(تهذیب الکمال:۲۰/۴۰۲ ، وروی عن محمد بن عقیل بأن عمرالإمام(علیه السّلام)کان خمساً وعشرین).

۲– یوم غادر المدینه مع أبیه الحسین(علیهماالسّلام)

فی رجب سنه ستین للهجره ، وصل خبر هلاک معاویه الی والی المدینه الولید بن عتبه بن أبی سفیان ، ومعه أمرٌ مشدد من ابن أخیه یزید أن یأخذ له البیعه من الحسین(علیه السّلام)وعبدالله بن الزبیر ، فإن امتنعا فلیقتلهما ویبعث الیه برأسیهما ! فاستدعاهما الی دار الإماره لیلاً ، فذهب ابن الزبیر الی الحسین(علیه السّلام) وسأله: (ما تظن فیما بعث إلینا ؟ فقال الحسین: أظن طاغیتهم قد هلک ، وقد بعث هذا إلینا لیأخذنا بالبیعه قبل أن یفشوا الخبر ! قال: وأنا ما أظن غیره ، ما ترید أن تصنع؟ قال: أجمع فتیانی الساعه ثم أسیر إلیه فإذا بلغت الباب احتبستهم . قال: فإنی أخافه علیک إذا دخلت! قال: لا آتیه إلا وأنا علی امتناع . قال فجمع مواليه وأهل بیته ثم قام یمشی حتی انتهی إلی باب الولید وقال لأصحابه: أنا

داخل فإن دعوتکم أو سمعتم صوتی قد علا فاقتحموا علیَّ

بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج ! فدخل وعنده مروان فسلم عليه بالأمره وجلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى إليه ودعاه إلى البيعه فقال الحسين... مثلى لا يعطى بيعته سراً ولا تجتزئ منى سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانيةً قال: أجل . قال فإذا خرجت الناس فدعوتهم إلى البيعه دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً ! فقال له الوليد وكان يحب العافيه: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس . فقال له مروان: إن فارقك الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى وبينه ، إحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ! فوثب الحسين عند ذلك فقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أو هو؟ كذبت والله ، ثم خرج ! فقال مروان والله لا يمكِّنك من مثلها من نفسه ! فقال الوليد: والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت وأنى قتلت حسيناً.. وتشاغلوا عن الحسين ذلك اليوم فخرج من الليل ببنيه وأخوته وبنى أخيه وأهل بيته إلى مكه لليلتين من رجب ، فدخلها ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان). (المنتظم لابن الجوزى:٥/٣٢٣).

فى ذلك الموكب النبوى كان الإمام زين العابدين(عليه السّلام)مع أبيه الحبيب(عليه السّلام)، وأمضى معه شهوراً فى مكه ، ثم فى طريقه الى كربلاء ، وكان فيها مريضاً ولكنه حضر أيام الله العظيمه ، واختزن مشاهدها وآياتها ، وختامها مشهد أبيه وسبعه عشر نجماً من آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صرعى على وجه الثرى !

وفى كربلاء أعطاه أعداؤه لقب كبير أسرى البيت النبوى وراعى سباياهم من نساء وأطفال ! وبدأ رحلته الى الكوفه ، ثم الى الشام ، مواصلاً رساله أبيه الشهيد(عليهماالسّلام) ، مقيماً مأتمه فى قصور أعدائه، يشعُّ بنوره فى ظلماتهم !

۳- روی مشهد لیله عاشوراء

قال(علیه السّلام): (کنت مع أبی اللیله التی قتل صبیحتها ، فقال لأصحابه: هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً فإن القوم إنما یریدوننی ولو قتلونی لم یلتفتوا إلی غیری ، وأنتم فی حل وسعه . فقالوا: لا والله ، لا یکون هذا أبداً . قال: فإنکم إن أصبحتم معی قتلتم کلکم لا یفلت منکم رجل ! قالوا: الحمد الله الذی شرفنا بالقتل معک ، لا نخذلک ولا نختار العیش بعدک ! ثم دعا وقال لهم: إرفعوا رؤوسکم وانظروا ، فجعلوا ینظرون إلی مواضعهم ومنازلهم من الجنه وهو یقول لهم: هذا منزلک یا فلان ، وهذا قصرک یا فلان ، وهذه درجتک یا فلان . فکان الرجل یستقبل الرماح والسیوف بصدره ووجهه لیصل إلی منزله من الجنه). (الخرائج:۱/۲۵۴، و:۲/۸۴۷). وینبغی التذکیر أن روایات هذا الفصل جزءٌ من مقتل الحسین(علیه السّلام)متفقٌ علی أصولها وأکثر تفاصیلها فی المصادر المختلفه التی روت المقتل ، الشیعیه منها والسنیه کالطبری وابن کثیر وابن الأثیر ، وغیرهم .

قال ابن کثیر فی النهایه:۸/۱۹۱: (وأوصی الحسین فی هذه اللیله إلی أهله ، وخطب أصحابه فی أول اللیل فحمد الله تعالی وأثنی علیه وصلی علی رسوله بعباره فصیحه بلیغه ، وقال لأصحابه: من أحب أن ینصرف إلی أهله فی لیلته هذه فقد أذنت له ، فإن القوم إنما یریدوننی.. هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً ولیأخذ کل منکم بید رجل من أهل بیتی ، ثم اذهبوا فی بسیط الأرض فی سواد هذا اللیل إلی بلادکم ومدائنکم ، فإن القوم إنما یریدوننی ، فلو قد أصابونی لذهلوا عن طلب غیری.. وذکر ابن کثیر رفض أصحابه مفارقته وقال: (عن علی بن الحسین زین العابدین قال: إنی لجالس تلک العشیه التی قتل أبی فی صبیحتها وعمتی زینب تمرضنی ، إذ اعتزل أبی فی خبائه ومعه أصحابه

وعنده حَوِىّ مولى أبى ذر الغفارى وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبى يقول:

يا دهرُ أفٍّ لك من خليلِ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلِ والدهرُ لا يقنعُ بالبديل وإنما الأمر إلى الجليل وكلُّ حىٍّ سالكٌ سبيلى

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى حفظتها وفهمت ما أراد ، فخنقتنى العبره فردَّدتها ولزمت السكوت ، وعلمت أن البلاء قد نزل !

وأما عمتى فقامت حاسره حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه ! ليت الموت أعدمنى الحياه ! اليوم ماتت أمى فاطمه وعلى أبى وحسن أخى ، يا خليفه الماضى وثمال الباقى ! فنظر إليها وقال: يا أخيَّهْ لا يذهبنَّ بحلمك الشيطان ، فقالت: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشياً عليها ، فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال يا أخيه: إتق الله واصبرى ، وتعزِّى بعزاء الله ، واعلمى أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شئ هالك إلا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقهره وعزته ، ويعيدهم وحده ، وهو فرد وحده . واعلمى أن أبى خير منى ، وأمى خير منى ، وأخى خير منى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوه حسنه . ثم حرَّجَ عليها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد مهلكه ، ثم أخذ بيدها فردها إلى عندى . ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضاً من بعض حتى تدخل الأطناب بعضها فى بعض ، وأن لا يجعلوا للعدو مَخْلَصاً إليهم إلا من جهه واحده وتكون البيوت عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم . وبات الحسين(عليه السّلام)وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم ، عليها عزره بن قيس

الأحمسى والحسين يقرأ: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِين.. مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ..).(وسبل الهدى للصالحى:١١/٧٧).

ونحوه روضه الواعظين للفتال النيسابورى/١٨٣، وفيه: (فجمع الحسين(عليه السّلام)أصحابه عند قرب المساء . قال على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام): فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبى يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده ، فاجعلنا من الشاكرين . أما بعد: فإنى لا أعلم أصحابا ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابى وأهل بيتى ، فجزاكم الله عنى خير الجزاء . ألا وإنى لأظن يومنا من هؤلاء غداً ، ألا وقد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً).

وفى مدينه المعاجز:٢/٢١٥ ، عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أنه عندما رأى رفضهم مفارقته وقرارهم القتال دونه، قال لهم: (يا قوم إنى فى غد أقتل وتقتلون كلكم معى ، ولا يبقى منكم واحد ! فقالوا: الحمد لله الذى أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك ، أوَ لا نرضى أن نكون معك فى درجتك يا ابن رسول الله؟ فقال جزاكم الله خيراً ، ودعا لهم بخير ، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون . فقال له القاسم بن الحسن: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بنى كيف الموت عندك؟! قال: يا عم أحلى من العسل . فقال: أى والله فداك عمك ، إنك لأحد من يقتل من الرجال معى بعد أن تبلو ببلاء عظيم) .

۴- روی دعاء أبیه(علیهماالسّلام)وخطبته صبیحه عاشوراء

قال المفید(رحمه الله)فی الإرشاد:۲/۹۶: (فروی عن علی بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام)أنه قال: لما صبَّحت الخیل الحسین رفع یدیه وقال: اللهم أنت ثقتی فی کل کرب ، ورجائی فی کل شده ، وأنت لی فی کل أمر نزل بی ثقه وعده ، کم من هم یضعف فیه الفؤاد ، وتقل فیه الحیله ، ویخذل فیه الصدیق ، ویشمت فیه العدو ، أنزلته بک وشکوته إلیک ، رغبه منی إلیک عمن سواک ، ففرجته وکشفته . فأنت ولی کل نعمه وصاحب کل حسنه ، ومنتهی کل رغبه . قال: وأقبل القوم یجولون حول بیوت الحسین(علیه السّلام)فیرون الخندق فی ظهورهم والنار

تضطرم فی الحطب والقصب الذی کان ألقی فیه ، فنادی شمر بن ذی الجوشن علیه اللعنه بأعلی صوته: یا حسین أتعجلت النار قبل یوم القیامه؟ فقال الحسین(علیه السّلام): من هذا، کأنه شمر بن ذی الجوشن؟ فقالوا له: نعم فقال له: یا ابن راعیه المعزی، أنت أولی بها صلیاً . ورام مسلم بن عوسجه أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین من ذلک فقال له: دعنی حتی أرمیه فإن الفاسق من عظماء الجبارین وقد أمکن الله منه . فقال له الحسین(علیه السّلام): لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم . ثم دعا الحسین براحلته فرکبها ونادی بأعلی صوته:

یا أهل العراق وجلهم یسمعون، فقال: أیها الناس إسمعوا قولی ولا تعجلوا حتی أعظکم بما یحق لکم علیَّ ، وحتی أعذر إلیکم ، فإن أعطیتمونی النصف کنتم بذلک أسعد ، وإن لم تعطونی النصف من أنفسکم فَأَجْمِعُوا أَمْرَکُمْ وَشُرَکَاءَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أَمْرُکُمْ عَلَیْکُمْ غُمَّهً ثُمَّ اقْضُوا إِلَیَّ وَلا تُنْظِرُونِ . إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتَابَ وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ ! ثم حمد الله وأثنی علیه وذکر الله

بما هو أهله ، وصلى على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى ملائكه الله وأنبيائه فلم يسمع متكلم قى قبله ولا بعده أبلغ فى منطق منه ، ثم قال: أما بعد: فانسبونى فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألست ابن بنت نبيكم ، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بما جاء به من عند ربه ، أوليس حمزه سيد الشهداء عمى ، أوليس جعفر الطيار فى الجنه بجناحين عمى ، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنه؟! فإن صدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتمونى فإن فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى وأبا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى وزيد بن أرقم وأنس بن مالك ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)لى ولأخى ! أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى؟!

فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادقٌ ما تدرى ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين(عليه السّلام): فإن كنتم فى شك من هذا ، أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم ! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم ولا فى غيركم ! ويحكم أتطلبونى بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحه؟!

فأخذوا لا يكلمونه ، فنادى: يا شبث بن ربعى ، يا حجار بن أبجر ، يا قيس بن الأشعث ، يا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار واخْضَرَّ الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند؟! فقال له قيس بن الأشعث: ما ندرى

ما تقول ولكن إنزل على حكم بنى عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب ! فقال له الحسين: لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد . ثم نادى: يا عباد الله، إنى عذت بربى وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب . ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبه بن سمعان فعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه). ونحوه فى نهايه ابن كثير:٨/١٩٣، وفيه: (وركب ابنه على بن الحسين، وكان ضعيفاً مريضاً ، فرساًيقال له لاحق ونادى الحسين: أيها الناس: إسمعوا منى نصيحه أقولها لكم، فأنصت الناس كلهم..). وهو اشتباه من ابن كثير فالذى كان معه ابنه هو على الأكبر ، ولم يكن الإمام على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)يستطيع الركوب . وكان للحسين(عليه السّلام)عده أولاد بإسم على(عليه السّلام) !

۵– ضَمَّنى أبى الى صدره يوم قُتل والدماءُ تَغْلى !

فى الدعوات للراوندى/۵۴: (روى عن زين العابدين قال: ضمنى والدى(عليه السّلام) إلى صدره يوم قتل والدماء تغلى وهو يقول: يا بنىَّ إحفظ عنى دعاء علمتنيه فاطمه(عليهاالسّلام) ، وعلمها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وعلمه جبرئيل(عليه السّلام) ، فى الحاجه والهم والغم ، والنازله إذا نزلت ، والأمر العظيم الفادح . أدع: بحق يس والقرآن الحكيم ، وبحق طه والقرآن العظيم ، يا من يقدر على حوائج السائلين ، يا من يعلم ما فى الضمير ، يا منفس عن المكروبين ، يا مفرج عن المغمومين ، يا راحم الشيخ الكبير ، يا رازق الطفل الصغير ، يا من لا يحتاج إلى التفسير ، صل على محمد وآل محمد ، وافعل بى كذا وكذا) .

۶- حاول الإمام زين العابدين(عليه السّلام)النزول الى المعركه

(ثم التفت الحسين(عليه السّلام)عن يمينه فلم ير أحداًمن الرجال ، والتفت عن يساره فلم ير أحداً ، فخرج على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)وكان مريضاً لايقدر أن يُقلَّ سيفه ، وأم كلثوم تنادى خلفه: يا بنيَّ إرجع ! فقال: يا عمتاه ! ذرينى أقاتل بين يدى ابن رسول الله . فقال الحسين(عليه السّلام): يا أم كلثوم ! خذيه لئلا تبقى الأرض خاليه من نسل آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). (العوالم/۲۸۸).

۷- هيَّأ الله له من يحميه فى كربلاء

(وكان على بن حسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش ، فقال شمر بن ذى الجوشن الملعون: أقتلوا هذا ! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل ! وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوه ولا لهذا المريض . قال على بن حسين: فغيبنى رجل منهم وأكرم نزلى واحتضننى وجعل يبكى كلما خرج ودخل ، حتى كنت أقول: إن يكن عند أحد من الناس وفاءٌ فعند هذا ! إلى أن نادى منادى ابن زياد: ألا من وجد على بن حسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائه درهم ! قال: فدخل والله علىَّ وهو يبكى وجعل يربط يدى إلى عنقى ! وهو يقول: أخاف ! فأخرجنى والله إليهم مربوطاً حتى دفعنى إليهم وأخذ ثلاثمائه درهم وأنا أنظر إليها . فأخذت ، فأدخلت على ابن زياد ، فقال: ما اسمك ؟ فقلت: على بن حسين ، قال: أو لم يقتل الله علياً ؟ قال: قلت كان لى أخ يقال له علىٌّ أكبر منى قتله الناس ، قال: بل الله قتله ، قلت: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، فأمر بقتله ، فصاحت زينب بنت على بابن زياد: حسبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتنى معه، فتركه). (الطبقات ترجمه الإمام الحسين(عليه السّلام)/۷۸)

وفى الكامل:۴/۷۷: (وأما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى

مثخناً بالجراحات ، فسمعهم يقولون: قتل الحسين فوجد خفةً فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد أخذ ، فقاتلهم بسكينه ساعه ثم قتل، وقتله عروه بن بطان الثعلبى وزيد بن رقاد الجنبى ، وكان آخر من قتل أصحاب الحسين . ثم انتهوا إلى على بن الحسين زين العابدين فأراد شمر قتله ، فقال له حميد بن مسلم: سبحان الله أتقتل الصبيان ! وكان مريضاً ! وجاء عمر بن سعد فقال: لا يدخلن بيت هذه النسوه أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده . فلم يرد أحد شيئاً !

فقال الناس لسنان بن أنس النخعى: قتلت الحسين بن على وابن فاطمه بنت رسول الله؟! قتلت أعظم العرب خطراً ، وأراد أن يزيل ملك هؤلاء ، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلاً !

فأقبل على فرسه ، وكان شجاعاً شاعراً به لوثه حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلى صوته:

أوقرْ ركابى فضةً وذهبا إنى قتلتُ السيد المحجبا قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون،أدخلوه علىَّ فلما دخل حذفه بالقضيب وقال: يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام؟ والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك)!

٨– لما نظر الى أبيه(عليه السّلام)وأصحابه صرعى !

(عن قدامه بن زايده عن أبيه قال: قال لى على بن الحسين(عليه السّلام): بلغنى يا زايده أنك تزور قبر أبى عبد الله(عليه السّلام)أحياناً ؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك ، فقال

لی: فلما ذا تفعل ذلک ولک مکان عند سلطانک الذی لا یحتمل أحداً علی محبتنا وتفضیلنا وذکر فضائلنا، والواجب علی هذه الأمه من حقنا ؟

فقلت: والله ما أرید بذلک إلا الله ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا یکبر فی صدری مکروه ینالنی بسببه !

فقال: والله إن ذلک لکذلک ، یقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً ، فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر ، فلأخبرنک بخبر کان عندی فی النخب المخزونه: إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، وقتل أبی(علیه السّلام)وقتل من کان معه من ولده وإخوته وساير أهله ، وحُملت حرمه ونساؤه علی الأقتاب یراد بنا الکوفه ، فجعلت أنظر إلیهم صرعی لم یواروا ، فعظم ذلک فی صدری واشتد لما أری منهم قلقی ، فکادت نفسی تخرج ، وتبینت ذلک منی عمتی زینب الکبری بنت علی فقالت: ما لی أراک تجود بنفسک یا بقیه جدی وأبی وإخوتی؟ فقلت: وکیف لا أجزع وأهلع وقد أری سیدی وإخوتی وعمومتی وولد عمی وأهلی مُضَرَّجین بدمائهم مُرَمَّلین بالعرا مسلبین ، لایکفنون ولا یُوارون ، ولا یَعرج علیهم أحد ، ولا یقربهم بشر ،کأنهم أهل بیت من الدیلم والخزر ؟!

فقالت: لا یجزعنک ما تری فوالله إن ذلک لعهد من رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی جدک وأبیک وعمک ، ولقد أخذ الله میثاق أناس من هذه الأمه لا تعرفهم فراعنه هذه الأمه ، وهم معروفون فی أهل السماوات ، أنهم یجمعون هذه الأعضاء المتفرقه فیوارونها ، وهذه الجسوم المضرجه ، وینصبون لهذا الطف علماً لقبر أبیک سید الشهداء ، لا یُدرس أثره ولا یعفو رسمه ، علی کرور اللیالی والأیام ، ولیجتهدن أئمه الکفر وأشیاع الضلاله فی محوه وطمسه فلا یزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً). (کامل الزیارات/۴۴۴) ، من حدیث طویل ذکر فیه دعوه

فاطمه الزهراء لأبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الى طعام ، وأنه أخبرهم بما سيجرى عليهم وبكى ، ومما جاء فيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (قال لى جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشر الخلق والخليقه وأشقى البريه ، يكون نظير عاقر الناقه ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعه ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم ، وإن سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين مقتول فى عصابه من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفه الفرات بأرض يقال لها كربلاء). وذكر فيه فضل كربلاء وفضل زياره الحسين(عليه السّلام)).

قال الطبرى:۴/۳۴۸: (عن قره بن قيس التميمى قال: نظرت إلى تلك النسوه لما مررنَ بحسين وأهله وولده صحنَ ولطمنَ وجوههن ! قال: فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظراً من نسوه قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ! ذلك والله لهنَّ أحسن من مهى يبرين(غزلان يمشين) ! قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنه فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهى تقول: يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكه السماء ، هذا الحسين بالعرا ، مُرّمَّلٌ بالدما ، مُقَطَّعُ الأعضا ، يا محمداه وبناتك سبايا ، وذريتك مقتَّله ، تسفى عليها الصبا ! قال فأبكت والله كل عدو وصديق ! قال: وقطف رؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزره بن قيس ، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد).

۹– مع الرؤوس الطاهره والسبايا والأسرى الى الكوفه !

قال المفيد(قدسّ سرّه)فى الإرشاد:۲/۱۱۳: (وسرَّحَ عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء ، برأس الحسين(عليه السّلام)مع خولّى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيد الله بن زياد ، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت ، وكانت اثنين وسبعين رأساً ، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد . وأقام بقيه يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس ، ثم نادى فى الناس بالرحيل وتوجه إلى الكوفه ومعه بنات الحسين وأخواته ، ومن كان معه من النساء والصبيان ، وعلى بن الحسين فيهم ، وهو مريض بالذرب وقد أشفى(على الموت)).

وقال الطبرى:۴/۳۴۸: (فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد ، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ، ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل إلى الكوفه ، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلى بن الحسين مريض).

وقال الطبرى:۴/۳۵۸:(ولما قتل الحسين بن على جئ برؤوس من قتله معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد ، فجاءت كنده بثلاثه عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن ، وجاءت تميم بسبعه عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بسته أرؤس ، وجاءت مذحج بسبعه أرؤس ، وجاء سائر الجيش بسبعه أرؤس ، فذلك سبعون رأساً) !

۱۰– خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)والسيده زينب فى الكوفه !

(عن حذيم بن شريك الأسدى قال: لما أتى على بن الحسين زين العابدين بالنسوه من كربلاء وكان مريضاً ، وإذا نساء أهل الكوفه ينتدبن مشققات الجيوب ، والرجال معهن يبكون ! واجتمع الناس للنظر إلى سبى آل الرسول ! فأشرفت امرأه من الكوفه وقالت: من أى الأسارى أنتنَّ ؟ فقلن: نحن أسارى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنزلت وجمعت ملاءً وأزراً ومقانع وأعطتهن فتغطين ، وعلى بن الحسين معهن والحسن بن الحسن المثنى، وكان قد نقل من المعركه وبه رمق ، ومعهم زيد وعمر ولدا الحسن(عليه السّلام) ، فجعل أهل الكوفه يبكون ، فقال زين العابدين(عليه السّلام)بصوت ضئيل وقد نهكته العله: إن هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم ؟! فأومت زينب بنت على بن أبى طالب إلى الناس بالسكوت ، فلم أر خَفِره أنطق منها ، كأنما تُفرغ عن لسان أبيها ! فأومأت إلى الناس أن اسكتوا فسكنت الأنفاس ، وهدأت الأجراس فقالت:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين. أما بعد يا أهل الخَتْل والخَذْل ، أتبكون فلا رقأت العَبْره ولا هدأت الرنَّه ، إنما مثلكم كمثل نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ.. وإنْ فيكم إلا الصلف النطف ، وذل العبد الشنف ، وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنه ، أو كفضه على ملحوده ! ألا ساء ما تزرون .

ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله

عليكم وفى العذاب أنتم خالدون ! أتبكون أخى ! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد ذهبتم بعارها ، ومُنيتم بشنارها ، ولن ترحضوها أبداً !

وأنَّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوه ، ومعدن الرساله ، وسيد شباب أهل الجنه ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقر سلمكم ، وأسى كلْمكم ، ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ، ومدره حججكم ، ومنار محجتكم .

ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ! فتعساً تعساً ، ونكساً نكساً ! لقد خاب السعى وتبَّت الأيدى ، وخسرت الصفه ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذله والمسكنه !

أتدرون ويلكم أى كبد لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فريتم ! وأى عهد نكثتم ! وأى كريمه له أبرزتم ! وأى حرمه له هتكتم ! وأى دم له سفكتم ! لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأرض وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّا ! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء ، كطلاع الأرض أو ملء السماء !

أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ، وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ ، فلا يستخفنكم المَهَل ، فإنه عز وجل لا يحفزه البدار ، ولا يخشى عليه فوت الثار ، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ، ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ماذا صنعتم

وأنتم آخر الأمم بأهل بيتى وأولادى وتَكْرِمَتى منهم أسارى ومنهم ضُرِّجُوا بدمٍ ما كان ذاك جزائى إذ نصحتُ لكم أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رحمى إنى لأخشى عليكم أن يَحِلَّ بكم مثلُ العذاب الذى أوْدى على إرَم ثم ولت عنهم . قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم فى أفواههم ! فالتفتُّ إلى شيخ فى جانبى يبكى وقد اخضلَّت لحيته بالبكاء ، ويده مرفوعه إلى السماء ، وهو يقول: بأبى وأمى كهولهم خير كهول ، ونساؤهم خير نساء وشبابهم خير شباب ، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهولكمُ خيرُ الكهول ونسلكمْ إذا عُدَّ نسلٌ لا يبور ولا يَخزى

فقال على بن الحسين(عليه السّلام): يا عمه أسكتى ففى الباقى من الماضى اعتبار ، وأنت بحمد الله عالمةٌ غير معلَّمه ، فَهِمَةٌ غير مفهمه . ثم نزل(عليه السّلام)وضرب فسطاطه وأنزل نسائه ، ودخل الفسطاط .

قال حذيم بن شريك الأسدى: خرج زين العابدين(عليه السّلام)إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا فسكتوا وهو قائم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ! ومن لم يعرفنى فأنا على بن الحسين ، المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه ، وانتهب ماله وسبى عياله ، أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً . أيها الناس: ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعه ؟ ثم قاتلتموه وخذلتموه !

فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم ، وسوء رأيكم ! بأىِّ عين تنظرون إلى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لكم:قتلتم عترتى وانتهكتم حرمتى ، فلستم من أمتى !

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ، ويدعو بعضهم بعضاً: هلكتم وما تعلمون ! فقال على بن الحسين(عليه السّلام):رحم الله امرءً قبل نصيحتى وحفظ وصيتى فى الله وفى رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفى أهل بيته ، فإن لنا فى رسول الله أسوه حسنه . فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله ، فإنا حربٌ لحربك سلم لسلمك ، لنأخذن ترتك وترتنا ممن ظلمك وظلمنا .

فقال على بن الحسين(عليه السّلام): هيهات هيهات ! أيها الغدره المكره ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى آبائى من قبل ! كلا

ورب الراقصات(النوق) إلى منى ، فإن الجرح لما ينـدمل ! قتل أبى بالأمس وأهل بيته معه ، فلم ينسـنى ثكل رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)وثكل أبى وبنى أبى و جدى ، شق لهازمى(يقصد فمى)ومرارته بين حناجرى وحلقى ، وغصه تجرى فى فراش صدرى. ومسألتى أن لا تكونوا لنا ولا علينا) ! (الإحتجاج:٢/٢٩، ومثير الأحزان/٦٩) .

ص: ٧٣

۱۱- خطبه فاطمه بنت الحسین(علیه السّلام)فی الکوفه

(عن زید بن موسی بن جعفر عن أبیه عن آبائه(علیهم السّلام) قال: خطبت فاطمه الصغری بعد أن وردت من کربلا ، فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصی ، وزنه العرش إلی الثری ، أحمده وأومن به وأتوکل علیه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غیر ذِحل ولا تِرات ، اللهم إنی أعوذ بک أن أفتری علیک الکذب وأن أقول خلاف ما أنزلت علیه من أخذ العهود لوصیه علی بن أبی طالب(علیه السّلام) المسلوب حقه المقتول من غیر ذنب ، کما قتل ولده بالأمس فی بیت من بیوت الله ، وبها معشرٌ مسلمهٌ بألسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ، ما دفعت عنه ضیماً فی حیاته ولا عند مماته ، حتی قبضته إلیک محمود النقیبه طیب الضریبه ، معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذه فیک لومه لائم ولا عذل عاذل ، هدیته یا رب للإسلام صغیراً وحمدت مناقبه کبیراً ، ولم یزل ناصحاً لک ولرسولک صلواتک علیه وآله حتی قبضته إلیک زاهداً فی الدنیا غیر حریص علیها ، راغباً فی الآخره مجاهداً لک فی سبیلک، رضیته فاخترته وهدیته إلی طریق مستقیم .

أما بعد یا أهل الکوفه ، یا أهل المکر والغدر والخیلاء ، إنا أهل بیت ابتلانا الله بکم وابتلاکم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدینا ، فنحن عیبه علمه ووعاء فهمه وحکمه ، وحجته فی الأرض فی بلاده لعباده ، أکرمنا الله بکرامته ، وفضلنا بنبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی کثیر من خلقه تفضیلاً ، فکذبتمونا وکفرتمونا ، ورأیتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً ، کأنا أولاد الترک أو کابل ! کما قتلتم جدنا بالأمس ، وسیوفکم تقطر من دمائنا أهل البیت لحقد متقدم ! قرَّت بذلک عیونکم وفرحت به قلوبکم ، اجتراءً منکم علی الله ، ومکراً مکرتم ، والله

خير الماكرين ، فلا تـدعونكم أنفسـكم إلى الجـذل بما أصـبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا ، فإن ما أصابنا من المصائب الجليله ، والرزايـا العظيمه فى كتـاب مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِـيرٌ . لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .

تبـاً لكم ! فانتظروا اللعنه والعـذاب فكأن قـد حل بكم ، وتواترت من السـماء نقمات فيُشْـحتكم بما كسـبتم ويـذيق بعضـكم بأس بعض ، ثم تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامه بما ظلمتمونا ، ألا لعنه الله على الظالمين .

ويلكم أتـدرون أيه يـد طاعنتنـا منكم ، أو أيه نفس نزعت إلى قتالنـا ، أم بـأيه رجـل مشـيتم إلينا تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم وغلظت أكبـادكم ، وطبع على أفئـدتكم ، وختم على سـمعكم وبصـركم ، وسوَّل لكم الشـيطان وأملى لكم وجعل على بصـركم غشاوه فأنتم لا تهتدون .

تبّاً لكم يا أهل الكوفه ! كم تراث لرسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)قبلكم وذحل له لديكم ، ثم غدرتم بأخيه على بن أبى طالب جـدى وبنيه عتره النبى الطيبين الأخيار ، وافتخر بـذلك مفتخر فقال: نحن قتلنا علياً وبنى على بسـيوف هنديه ورماح وسبينا نساءهم سبى ترك

ونطحناهم فأى نطاح !

بفيـك أيهـا القائل الكثكث ولك الإثلب ! افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم واقع كما أقعى أبوك وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه ! حسدتمونا ، ويلاً لكم ، على ما فضلنا الله:

فما ذنبنا أن جاش دهر بحورنا وبحرك ساجٍ لا يوارى الـدعامصا ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.. وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ !

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسـبك يا بنت الطيبين ، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا ! فسكتت). (الإحتجاج:٢/٢٧) .

۱۲– فی قصر ابن زیاد بالکوفه

قال الطبری:۴/۳۴۹: (عن حمید بن مسلم قال: دعانی عمر بن سعد فسرحنی إلی أهله لأبشرهم بفتح الله علیه وبعافیته ، فأقبلت حتی أتیت أهله فأعلمتهم ذلک ، ثم أقبلت حتی أدخل فأجد ابن زیاد قد جلس للناس ، وأجد الوفد قد قدموا علیه فأدخلهم وأذن للناس ، فدخلت فیمن دخل ، فإذا رأس الحسین موضوع بین یدیه ، وإذا هو ینکت بقضیب بین ثنیتیه ساعه ، فلما رآه زید بن أرقم لا ینجم عن نکته بالقضیب قال له: أعْلُ بهذا القضیب عن هاتین الثنیتین ! فوالذی لا إله غیره لقد رأیت شفتی رسول الله (ص) علی هاتین الشفتین یقبلهما ثم انفضخ الشیخ یبکی ، فقال له ابن زیاد: أبکی الله عینیک ، فوالله لولا أنک شیخ قد خرفت وذهب عقلک لضربت عنقک ! قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس یقولون: والله لقد قال زید بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زیاد لقتله ! قال فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو یقول ملک عبد عبداً فاتخذهم تلداً ! أنتم یا معشر العرب العبید بعد الیوم !

قتلتم ابن فاطمه وأمرتم ابن مرجانه ، فهو یقتل خیارکم ویستعبد شرارکم ، فرضیتم بالذل فبعداً لمن رضی بالذل !

قال فلما دخل برأس حسین وصبیانه وأخواته ونسائه ، علی عبید الله بن زیاد وقد لبست زینب ابنه فاطمه أرذل ثیابها وتنکرت وحف بها إماؤها ، فلما دخلت جلست فقال عبید الله ابن زیاد: من هذه الجالسه؟ فلم تکلمه ، فقال ذلک ثلاثاً ، کل ذلک لا تکلمه ! فقال بعض إمائها: هذه زینب ابنه فاطمه ! قال فقال لها عبید الله: الحمد لله الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحدوثتکم ! فقالت: الحمد لله الذی أکرمنا بمحمد وطهرنا تطهیراً ، لا کما تقول أنت ، إنما یفتضح

الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله !

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده !

قال: فغضب ابن زياد واستشاط ! قال فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير ، إنما هى امرأه ، وهل تؤاخذ المرأه بشئ من منطقها ، إنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل ! فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاه المرده من أهل بيتك ! قال فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت فرعى واجتثت أصلى ، فان يُشفك هذا فقد اشتفيت ! فقال عبيد الله: هذه سجَّاعه ، قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجَّاعاً ! قالت: ما للمرأه والسَّجَاعه ، إن لى عن السجاعه لشغلاً ، ولكن صدرى نفث بما قلت).

قال الطبرى: ۴/۳۵۰: (عن حميد بن مسلم قال: إنى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا على بن الحسين ، قال أولم يقتل الله على بن الحسين؟فسكت ، فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟ قال: قد كان لى أخ يقال له أيضاً علىٌّ فقتله الناس . قال: إن الله قد قتله ! قال فسكت على فقال له: مالك لا تتكلم؟! قال: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ . قال أنت والله منهم ! ويحك أنظروا هل أدركَ ، والله إنى لأحسبه رجلاً ، قال فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمرى فقال نعم قد أدرك ، فقال: أقتله ، فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوه ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا ابن زياد حسبك منا ، أما رُويتَ من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحداً !؟ قال فاعتنقته فقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه ! قال :وناداه علىٌّ فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابه

فابعث معهن رجل تقياً يصحبهن بصحبه الإسلام . قال فنظر إليها ساعه ، ثم نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم ! والله إنى لأظنها ودَّت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه ! دعوا الغلام (فإنى أراه لما به) إنطلق مع نسائك).

قال الطبرى:۴/۳۵۰: (لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس ، نودى الصلاه جامعه فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاويه وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته ! فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدى ثم الغامدى ثم أحد بنى والبه ، وكان من شيعه

على كرم الله وجهه ، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه صربه وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف قال: فلما سمع مقاله ابن زياد قال: يا ابن مرجانه إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ، والذى ولاك وأبوه ! يا ابن مرجانه أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين؟! فقال ابن زياد: علىَّ به . قال فوثبت عليه الجلاوزه فأخذوه ، قال فنادى بشعار الأزد يا مبرور ! قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس فقال: ويح غيرك ، أهلكت نفسك وأهلكت قومك ! قال وحاضر الكوفه يومئذ من الأزد سبعمائه مقاتل ، قال فوثب إليه فتيه من الأزد فانتزعوه ، فأتوا به أهله فأرسل إليه من أتاه به فقتله ! وأمر بصلبه فى السبخه فصلب هنالك) !

وقال الطبرى:۴/۳۵۱: (ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفه فجعل يُدار به فى الكوفه ! ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه إلى يزيد بن معاويه ، وكان مع زحر أبو برده بن عوف الأزدى

وطارق بن أبی ظبیان الأزدی). وفی:۴/۳۵۲: (ثم إن عبید الله أمر بنساء الحسین وصبیانه فجُهِّزْنَ ، وأمر بعلی بن الحسین فغُلَّ بغل إلی عنقه ، ثم سُرِّحَ بهم مع مخفر بن ثعلبه العائذی عائذه قریش ، ومع شمر بن ذی الجوشن ، فانطلقا بهم حتی قدموا علی یزید ، فلم یکن علی بن الحسین یکلم أحداً منهما فی الطریق کلمه ، حتی بلغوا). ونحوه ابن کثیر فی النهایه:۸/۲۱۰ .

۱۳- رجوع الإمام(علیه السّلام)الی کربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الطاهره

فی الثالث عشر من محرم تمَّ دفن الأجساد الطاهره للحسین وأصحابه(علیهم السّلام) فقد کان قوم من بنی أسد یسکنون بالغاضریه، ولما أطمأنوا برحیل جیش یزید جاؤوا لدفن الحسین وأصحابه ، ففاجأهم فارسٌ ملثم وهو الإمام زین العابدین جاء من الکوفه بطریق المعجزه لیتولی معهم مراسم دفن أبیه(علیهماالسّلام) .

وقد تعجب بعضهم کیف حضر الی کربلاء وهو أسیر فی قیوده فی الکوفه ! ولکنهم صدقوا أنه خرج من قیوده وذهب الی عبد الملک فی الشام ! فقد نقل الزهری عن الموکلین به الذین أخذوه الی عبد الملک: (إنه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بین محمله إلا حدیدهُ ! قال الزهری: فقدمت بعد ذلک علی عبد الملک بن مروان فسألنی عن علی بن الحسین فأخبرته فقال لی: إنه جاءنی فی یوم فَقَدَهُ الأعوان ، فدخل علیَّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندی فقال: لا أحب ، ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبی منه خیفه) . (تاریخ دمشق:۴۱/۳۷۲ وحلیه الأولیاء:۳/۱۳۵، ومناقب آل أبی طالب:۳/۲۷۵).

قال المسعودی فی إثبات الوصیه/۱۷۳: (أقبل زین العابدین فی الیوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبیه ، لأن الإمام لا یلی أمره إلا إمام مثله).

۱۴- الأسری والسبایا والرؤوس من الکوفه الی الشام !

قال المفید(قدسّ سرّه)فی الإرشاد:۲/۲۱۴: (ولما أصبح

عبید الله بن زیاد بعث برأس الحسین(علیه السّلام)فدیر به فی سکک الکوفه کلها وقبائلها ! فروی عن زید بن أرقم أنه قال: مرَّ به علی وهو علی رمح وأنا فی غرفه ، فلما حاذانی سمعته یقرأ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْکَهْفِ وَالرَّقِیمِ کَانُوا مِنْ آیَاتِنَا عَجَباً. فقفَّ والله شعری ونادیت: رأسک والله یا ابن رسول الله أعجب وأعجب...). وفی الإرشاد:۲/۲۱۶: (ولما فرغ القوم من التطواف به (برأس الحسین(علیه السّلام)) بالکوفه ردوه إلی باب القصر ، فدفعه ابن زیاد إلی زحر بن قیس ، ودفع إلیه رؤوس أصحابه وسرحه إلی یزید بن معاویه ، وأنفذ معه أبا برده بن عوف الأزدی وطارق بن أبی ظبیان فی جماعه من أهل الکوفه ، حتی وردوا بها علی یزید بدمشق) .

وقال الطبری:۴/۳۵۳: (قال هشام: وأما عوانه بن الحکم الکلبی فإنه قال: لما قتل الحسین وجئ بالأثقال والأسری حتی وردوا بهم الکوفه إلی عبید الله ، فبینا القوم محتبسون إذ وقع حجر فی السجن معه کتاب مربوط وفی الکتاب خرج البرید بأمرکم فی یوم کذا وکذا إلی یزید بن معاویه ، وهو سائر کذا وکذا یوماً ، وراجع فی کذا وکذا ، فإن سمعتم التکبیر فأیقنوا بالقتل ، وإن لم تسمعوا تکبیرا فهو الأمان إن شاء الله . قال فلما کان قبل قدوم البرید بیومین أو ثلاثه إذا حجرٌ قد ألقی فی السجن ومعه کتاب مربوط وموسی ، وفی الکتاب : أوصوا واعهدوا فإنما ینتظر البرید یوم کذا وکذا ! فجاء البرید ولم یسمع التکبیر وجاء کتاب (من یزید) بأن سرِّح الأسری إلیَّ .

قال فدعا عبید الله بن زیاد محفز بن ثعلبه وشمر بن ذی الجوشن فقال:

إنطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاويه).

فى الإقبال:۳/۸۹ ، عن الإمام زين العابدين أنه قال عن يزيد: (حملنى على بعير يظلع بغير وطاء ، ورأس الحسين(عليه السّلام)على علم ، ونسوتنا خلفى على بغال بأكُفٍ ، والفارطه خلفنا وحولنا بالرماح ، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح ، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون) !

۱۵- خط سير قافله الأسرى من أهل البيت(عليهم السّلام)

أمر يزيد أن يطوفوا بقافله الأسارى والرؤوس الطاهره ، على المدن والقرى الواقعه فى الطريق النهرى بين العراق والشام ، ليعلن بذلك فرحه انتصاره على آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويُرهب الناس إن لم يبايعوه أو خرجوا عليه !

وما زالت الآثار المباركه لرأس الحسين وأصحابه ، وللإمام زين العابدين وزينب الكبرى(عليهم السّلام) فى كثير من نقاط هذا الطريق ، على شكل مزارات ومشاهد يقصدها الناس ويتوسلون فيها الى الله تعالى بأهل البيت(عليهم السّلام) فيستجيب دعاءهم ويقضى حاجاتهم !

فقد سلكوا بهم على نهر الفرات ، من الكوفه الى الفلوجه وحديثه ، ثم فى الأراضى السوريه من تل أبيض أو البيضاء ، الى الرقه ، ثم مسكنه وفيها مشهد لهم ، ثم الى حلب وفيها مشهد النقطه ومقام السقط ، ثم شيزر ، ثم طيبه وفيها مزار يسمى جدار الشهداء فى محله خان شيخون ، ثم الى طيبه الإمام وجبل زين العابدين ومصلاه(عليه السّلام)قرب حماه ، ثم حمص ، ثم جبل الحسين(عليه السّلام)قبل بعلبك ، ثم محله الحسينيه فى وادى نهر برده ، ثم سبينه قرب دمشق وفيها مقام

لهم(علیهم السّلام) ، ثم دخلوا دمشق من باب توما ، وأنزلوهم فی سجن قرب قصر یزید .

کما ذکر لهم التاریخ أحادیث مع أهل البلاد والأدیره التی مروا علیها !

وروی فی مدینه المعاجز:۴/۱۲۹، قصه مرورهم علی دیر وسؤال صاحب الدیر عن صاحب الرأس ، فظهرت معجزه للحسین(علیه السّلام)وتکلم رأسه الشریف ، فضج صاحب الدیر والقساوسه بالبکاء ، وأسلموا علی ید الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

۱۶- عاصمه (خلافه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم))تستقبل رؤوس آل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

فی مقتل الحسین للخوارزمی:۲/۶۰: (عن سهل بن سعد قال: خرجت إلی بیت المقدس حتی توسطت الشام ، فإذا أنا بمدینه مطرده الأنهار کثیره الأشجار قد علقوا الستور والحجب والدیباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء یلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت فی نفسی: لعل لأهل الشام عیداً لا نعرفه نحن فرأیت قوماً یتحدثون ، فقلت: یا هؤلاء ألکم بالشام عیدٌ لا نعرفه نحن؟ قالوا: یا شیخ نراک غریباً ! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأیت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وحملت حدیثه ، فقالوا: یا سهل ما أعجبک السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها ! قلت: ولم ذاک ؟ فقالوا هذا رأس الحسین عتره رسول الله (ص) یُهدی من أرض العراق إلی الشام ، وسیأتی الآن ! قلت: واعجباً أیهدی رأس الحسین والناس یفرحون ! فمن أی باب یدخل ؟ فأشاروا إلی باب یقال له: باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبینما أنا هنالک إذ جاءت الرایات یتلو بعضها بعضاً ، وإذا أنا بفارس بیده رمح منزوع السنان ، وعلیه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، وإذا بنسوه من ورائه علی جمال بغیر وطاء ! قال سهل:

فدنوت من إحداهن فقلت: يا جاريه من أنت؟ فقالت: سكينه بنت الحسين . فقلت لها: ألك حاجه إلى ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه . قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ، فلا ينظرون إلينا ، فنحن حرم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضى حاجتى وتأخذ منى أربعمائه دينار قال: وما هى؟قلت: تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته).

۱۷- برنامج يزيد للإمام زين العابدين(عليه السّلام)والأسرى فى الشام

كان برنامج (الخلافه) لموكب رأس الحسين(عليه السّلام)وأصحابه وأسرى آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أن يمروا بهم فى أهم شارع فى دمشق بعد أن أعدوه بالزينه ، ودعوا الناس الى الحضور للفرحه بالنصر والتفرج على الرؤوس والأسرى !

ثم أوقفوهم فى الساحه عند مدخل المسجد الأموى ، المعروف بدرج دمشق ، ثم أنزلوهم فى سجن أعدوه لهم وهو خربه ليس لها سقف ، ثم جلس يزيد قبل الظهر فى قاعه قصره ، وقد دعا كل شخصيات الشام فجلسوا حوله ، ثم أتوا برأس الحسين(عليه السّلام)فى طشت من ذهب فوضعوه أمام يزيد ، ثم أدخلوا بقيه رؤوس الشهداء من عتره الحسين(عليه السّلام)وأصحابه محمولةً على رؤوس الرماح ، ثم أتوا بالسبايا من آل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مربَّطين الى بعضهنَّ بالحبال ، ثم الأسرى الفتيان والرجال وكانوا اثنى عشر رجلاً يتقدمهم زين العابدين(عليه السّلام).

كان ذلك المجلس حافلاً وتاريخياً ، فقد أخذ يزيد ينكت بخيزرانته على شفتى الإمام الحسين(عليه السّلام)متمثلاً بشعر مشركى قريش ضد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فانتفضت

زينب وكان بينها وبين يزيد سجال حاد انتهى بتراجع يزيد ، وقالوا كأنه استحى ! ثم صعد خطيب الخلافه فأشاد بخليفه الله يزيد وبنى أميه ، وذم أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) ، لأنهم بزعمه كفار خوارج ! فأجابه الإمام زين العابدين(عليه السّلام).

ولا يبعد أن يكون المجلس انتقل فى ذلك اليوم من القصر الى المسجد الملاصق ، فتكون خطبه الخطيب وجواب الإمام(عليه السّلام)له فى المسجد الأموى !

وعندما رأى يزيد أن الإمام(عليه السّلام)سيطر بكلامه على الناس وارتفع بكاؤهم وضجيجهم ، خشى من عواقب ذلك فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاه ليقطع خطبه الإمام(عليه السّلام)ويغيّر الجوّ ، وربما كان ذلك قبل دخول وقت الصلاه !

فتابع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)خطبته بالتعليق على فصول الأذان ، ولما وصل المؤذن الى (أشهد أن محمداً رسول الله) خاطب الإمام يزيداً بصوت مؤثر: يايزيد ، محمدٌ هذا جدك أم جدى..الخ. فكان سجالاً قوياً انخذل فيه يزيد !

وكانت النتيجه أن يزيد رأى نفسه مضطراً لأن يكذب ويقول إن ابن زياد تصرف من عنده وأنه لم يأمره بقتل الحسين(عليه السّلام) ! ووسع على الأسرى والسبايا وأنزلهم فى مكان أفضل ، يبدو أنه جانب من قصره ، فبقوا فى الشام أياماً ، وقالوا إن يزيداً كان يزيد لايتغدى إلا مع على بن الحسين(عليه السّلام).

وذكرت الروايات اتصالهم بأهل القصر وأن زوجه يزيد هنداً بنت عبد الله بن عامر بن كريز الأمويه ، التى قيل إنها كانت قبله زوجةً للحسين(عليه السّلام)، صاحت واعترضت على يزيد ، فهدأها وسمح لها أن تقيم مجلس عزاء على الحسين(عليه السّلام)، ولابد أنها أقامته فى القصر ، وحضرته نساء قاده النظام الأموى وشخصيات الشام ، والتقينَ بزينب ونساء أهل البيت(عليهم السّلام) .

كما ورد ذكر خالد بن يزيد وأنه كان غلاماً ، فقال يزيد لعمرو بن الحسن بن

على(عليه السّلام)ويقال إن عمره إحدى عشره سنه (أتصارع هذا يعنى ابنه خالداً؟ فقال له عمرو: لا ، ولكن أعطنى سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله ، فقال يزيد: شنشه أعرفها من أخزم ! هل تلد الحيه إلا الحيه)! (الطبرى:۴/۳۵۴، واللهوف/۱۱۲).

ولا بد أن أم خالد كانت موجوده يومها، فقد تزوجها يزيد بعد أختها أم حبيب والده ولى عهده معاويه الثانى: (وكانت أم حبيب عند يزيد بن معاويه فولدت له معاويه وعبدالله ثم خلف على أختها أم خالد بنت أبى هاشم فولدت له خالد بن يزيد بن معاويه). (تاريخ دمشق:۵۹/۲۹۹، و:۷۰/۲۰۹ ، وأنساب الأشراف/۱۳۲۷).

أما معاويه الثانى بن يزيد ، فلم أجد له ذكراً فى فتره وجود أسرى أهل البيت(عليهم السّلام) فى الشام ، وكذلك أمه التى كانت توفيت فتزوج يزيد بأختها .

ولايبعد أن يكون معاويه الثانى وكان عمره عشرين سنه قد التقى بالإمام(عليه السّلام) مراراً فى تلك الأيام لكن بشكل سرى للغايه ، فقد كان شيعياً من نشأته ، وكان معجباً بمؤدبه الشيعى عمر المقصوص ، الذى اتهموه بأنه شيَّعه فقال إنه مجبولٌ على حب على وأولاده(عليهم السّلام) ، فدفنوه حياً، كما تقدم فى المجلد الثالث.

كما ذكرت الروايات أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)خرج من القصر ، وتجول فى أسواق دمشق ، والتقى بأشخاص رووا عنه ، منهم المنهال بن عمرو .

۱۸- دخول أسرى أهل البيت(عليهم السّلام) الى دمشق

فى الإحتجاج:۲/۳۴: (عن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حين أتىَ بسبايا آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا وفيهم على بن الحسين فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنه ، فلم يأل عن سبهم وشتمهم ! فلما انقضى كلامه قال له على بن الحسين(عليه السّلام): إنى قد أنصتُّ لك حتى فرغت من منطقك ، وأظهرتَ ما فى نفسك من العداوه والبغضاء ، فأنصت لى كما أنصتُّ لك . فقال له: هات . قال على(عليه السّلام): أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم . فقال(عليه السّلام)له: أما قرأت هذه الآيه: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى. قال: بلى . فقال(عليه السّلام): نحن أولئك ! فهل تجد لنا فى سوره بنى إسرائيل حقاً خاصه دون المسلمين؟ فقال: لا . فقال: أما قرأت هذه الآيه ؟ وآتِ ذا القُرْبَى حَقَّهُ ؟ قال: نعم . قال على(عليه السّلام): فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم ! فقال الشامى: إنكم لأنتم هم؟ فقال على(عليه السّلام): نعم . فهل قرأت هذه الآيه: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى؟ فقال له الشامى: بلى ، فقال على(عليه السّلام): فنحن ذو القربى ! فهل تجد لنا فى سوره الأحزاب حقاً خاصه دون المسلمين؟ فقال: لا . قال على بن الحسين(عليه السّلام): أما قرأت هذه الآيه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً؟ قال: فرفع الشامى يده إلى السماء ثم قال: اللهم إنى أتوب إليك ! ثلاث مرات ، اللهم إنى أتوب إليك من عداوه آل محمد ، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمد ! ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم) . والبيهقى فى لباب الأنساب/۲۳ ، مختصراً، وصواعق ابن حجر:۲/۴۸۸ .

وقال فی:۲/۶۵۱: (ویؤید ما مرَّ من تفسیر ابن جبیر أن الآیه فی الآل ، ما جاء عن علی کرم الله وجهه قال: فینا فی آل حم آیه ، لا یحفظ مودتنا إلا کل مؤمن ، ثم قرأ الآیه.. وجاء ذلک عن زین العابدین أیضاً ، فإنه لما قتل أبوه الحسین رضی الله عنه جیئ به أسیراً فأقیم علی درج دمشق فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذی قتلکم واستأصلکم وقطع قرن الفتنه ! فقال له زین العابدین: أقرأت القرآن؟ قال: نعم فبین له أن الآیه فیهم وأنهم القربی فیها، فقال: وإنکم لأنتم هم؟ قال نعم ! أخرجه الطبرانی).
وقال فی/۶۵۶: (وقال زین العابدین لبعض أهل الشام: أما قرأت فی الأحزاب: إِنَّمَا یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ؟ قال: ولأنتم هم ؟ قال: نعم) .

وقال ابن الأعثم فی الفتوح:۵/۱۲۶: (ثم دعا ابن زیاد زُحَر بن قیس الجعفی فسلم إلیه رأس الحسین بن علی رضی الله عنهما ورؤوس إخوته ورأس علی بن الحسین ورؤوس أهل بیته وشیعته رضی الله عنهم أجمعین . ودعا علی بن الحسین أیضاً فحمَله وحمل أخَواته وعماته وجمیع نسائهم إلی یزید بن معاویه . قال فسار القوم بحرم رسول الله (ص) من الکوفه إلی بلاد الشام علی محامل بغیر وطاء ، من بلد إلی بلد ومن منزل إلی منزل ، کما تساق أساری الترک والدیلم... وأتی بحرم رسول الله (ص) حتی أدخلوا مدینه دمشق من باب یقال له باب توما ، ثم أتیَ بهم حتی وقفوا علی درج باب المسجد حیث یقام السبی . وإذا بشیخ قد أقبل حتی دنا منهم وقال: الحمد لله الذی قتلکم..الخ.).

وفی أمالی الصدوق/۲۳۱: (عن فاطمه بنت علی(علیه السّلام)قالت: ثم إن یزید لعنه الله أمر بنساء الحسین فحبسن مع علی بن الحسین فی محبس لا یُکنهم من حَرٍّ ولا قَرّ حتی تقشَّرت وجوههم). وروضه الواعظین/۱۹۲، وهامش شرح الأخبار:۳/۱۵۸.

وقال الطبرى:۴/۳۵۵: (عن القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد أهل الكوفه برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانيه عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا ، فوثب مروان فانصرف . وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامه ! لن أجامعكم على أمر أبداً ، ثم قام فانصرف ، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه ، وحدثوه الحديث قال: فَسَمِعَتْ دَوْرَ الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وكانت تحت يزيد بن معاويه فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله؟! قال: نعم ، فأعْوِلى عليه وحُدِّى على ابن بنت رسول الله وصريحه قريش ، عجَّلَ عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله ! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره ! ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المرى:

يُفَلَّقْنَ هاماً من رجالٍ أحبهِ إلينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلمَا

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال

له أبو برزه الأسلمى: أتنكتُ بقضيبك فى ثغر الحسين؟! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيتُ رسول الله (ص) يَرْشفُه ! أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامه وابن زياد شفيعك ويجئ هذا يوم القيامه ومحمد (ص) شفيعه ! ثم قام فولى) !

وفى الطبرى:۴/۳۵۲: (عن أبى عماره العبسى قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم . (وكان شاعراً ظريفاً جريئاً) :

لهامٌ بجنب الطف أدنى قرابةً

من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سُمَيَّهُ أمسى نسلها عدد الحصى

وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قال: فضرب يزيد بن معاويه فى صدر يحيى بن الحكم وقال: أسكت !

قال: ولما جلس يزيد بن معاويه دعا أشراف أهل الشأم فأجلسهم حوله ، ثم دعا بعلى بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلوا عليه والناس ينظرون ، فقال يزيد لعلى: يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى ، فصنع الله به ما قد رأيت ! فقال على: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الأرض وَلا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، فقال يزيد لابنه خالد: أردُدْ عليه ! قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، ثم سكت عنه . قال ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئه قبيحه فقال: قبح الله ابن مرجانه ! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابه ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم هكذا !

عن فاطمه بنت على قالت: لما أُجلسنا بين يدى يزيد بن معاويه ، رقَّ لنا وأمر لنا بشئ وألطفنا . قالت: ثم إن رجلاً من أهل الشأم أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه ، يعنينى وكنت جاريه وضيئه ، فأرعدتُ وفرقتُ وظننتُ أن ذلك جائز لهم (فى دينهم) وأخذت بثياب أختى زينب ! قالت: وكانت أختى زينب أكبر منى وأعقل وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت: كذبتَ والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله ! فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لى ولو شئت أن أفعله لفعلت ! قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا ! قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ! فقالت زينب: بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت ، أنت وأبوك وجدك !

قال: كذبت يا عدوه الله ! قالت: أنت أميرٌ مسلط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك.

قالت: فوالله لكأنه استحيا فسكت ! ثم عاد الشامى فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه الجاريه ! قال: أعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً !

قالت: ثم قال يزيد بن معاويه: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشأم أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينه ، ثم أمر بالنسوه أن ينزلن فى دار على حده معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن على بن الحسين فى الدار التى هن فيها .

قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاويه امرأه الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحه ثلاثاً ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا على بن الحسين إليه ! قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو

بن الحسن بن على وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى يعنى خالداً ابنه؟ قال: لا ولكن أعطنى سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله ! فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شنشنه أعرفها من أخزم ، هل تلد الحيه إلا حيه !

قال: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانه ! أما والله لو أنى صاحبه ما سألنى خصله أبداً الا أعطيتها إياه ، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ! ولكن الله قضى ما رأيت كاتبنى وأنْهِ كل حاجه تكون لك).

وفى مثير الأحزان لابن نما الحلى/٧٧: (قال على بن الحسين(عليه السّلام): أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغللون ، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟! قال: يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟ قال رجل: لا تتخذن من كلب سوء جرواً ! فقال له النعمان بن بشير: إصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبه ! فقالت فاطمه بنت

الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات ! فقال على بن الحسين(عليه السّلام): وأنا مغلول فقلت أتأذن لى فى الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً . قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغى لمثلى أن يقول الهجر: ما ظنك برسول الله لو رآنى فى غل؟ فقال لمن حوله: حلوه ! ثم وضع رأس الحسين(عليه السّلام)بين يديه والنساء من خلفه لئلا ينظرن إليه) !

وفى جواهر المطالب لابن الدمشقى:٢/٢٩۴: (ثم أمر بعلى بن الحسين زين العابدين فأدخل عليه مغلولاً فقال: يا يزيد لو رآنا رسول الله مغلولين لفك أغلالنا . قال: صدقت ، وأمربفك قيده . ثم أدخل عليه نساء الحسين(عليه السّلام) والرأس بين يديه فجعلت فاطمه وسكينه يتطاولان لينظرا الرأس ، وجعل يزيد يستره عنهما ، فلما رأينه صحن وولولن فقالت فاطمه بنت الحسين: أبنات رسول الله يا يزيد هكذا أسرى سبايا؟! فقال: يا ابنه أخى لقد كنت أكره ذلك).

ص: ٩١

۱۹- خطبه السیده زینب أمام الطاغیه یزید !

فی الإحتجاج:۲/۳۴ ، واللهوف/۲۱۴: (قالوا: فلما رأت زینب ذلک فأهوت إلی جیبها فشقته ثم نادت بصوت حزین یقرع القلوب: یا حسیناه ! یا حبیب رسول الله ! یا ابن مکه ومنی ! یا ابن فاطمه الزهراء سیده النساء ! یا ابن محمد المصطفی . قال: فأبکت والله کل من کان ، ویزید ساکت !

ثم قامت علی قدمیها وأشرفت علی المجلس.. وقالت: الحمد لله رب العالمین والصلاه علی جدی سید المرسلین ، صدق الله سبحانه کذلک یقول: ثُمَّ کَانَ عَاقِبَهَ الَّذِینَ أَسَاءُوا السُّوأَی أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُونَ ! أظننت یا یزید حین أخذت علینا أقطار الأرض وضیّقت علینا آفاق السماء ، فأصبحنا لک فی إسار ، نساق إلیک سوقاً فی قطار ، وأنت علینا ذو اقتدار ، أن بنا من الله هواناً وعلیک منه کرامه وامتناناً ، وأن ذلک لعظم خطرک وجلاله قدرک ، فشمخت بأنفک ونظرت فی عطفک ، تضرب أصدریک فرحاً وتنقض مذرویک مرحاً ، حین رأیت الدنیا لک مستوسقه والأمور لدیک متسقه ، وحین صفا لک ملکنا وخلص لک سلطاننا ؟!

فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً ! أنسیت قول الله عز وجل: وَلا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِین .

أمن العدل یا ابن الطلقاء تخدیرک حرائرک وإمائک ، وسوْقک بنات رسول الله سبایا ! قد هتکت ستورهن وأبدیت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلی بلد ، ویستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ویتصفح وجوههن القریب والبعید والدنی والشریف ، لیس معهن من رجالهن ولی ، ولا من حماتهن حمی !

وكيف يرتجى مراقبه من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ! وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان والإحن والأضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم: لأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاتُشل ! منتحياً على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنه تنكتها بمخصرتك ! وكيف لاتقول ذلك وقد نكأت القرحه واستأصلت الشأفه بإراقتك دماء ذريه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ! تهتف بأشياخك ! زعمت إنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ! ولتودَّن أنك شُلِلْتَ وبَكُمْتَ ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا ! فوالله ما فَرَيْتَ إلا جلدك ولاحَزَزْتَ إلا لحمك ، ولتردنَّ على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته ، وحيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم ، وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيماً ، وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من سوَّل لك ومكنك من رقاب المسلمين ، أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً .

ولئن جرَّتْ على الدواهى مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرَّى .

ألا ـ فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، تلك الجثث الطواهر الزواكى تتناهبها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل !

ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا وشيكاً مغرما ، حين لاتجد إلا ما قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ

اللَه لَيْسَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيد . فإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لاتمحو ذكرنا ، ولاتميت وحينا ولاتدرك أمدنا ولاترحض عنك عارها ! وهل رأيك إلا فَنَد ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بَدَد ، يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على الظالمين ، فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعاده والمغفره ، ولآخرنا بالشهاده والرحمه ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويُحْسن علينا الخلافه ، إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل . فقال يزيد مجيباً لها:

ياصيحةً تُحمدُ من صوائحِ

ما أهون الموت على النوائحِ).

ص: ٩۴

٢٠- خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أمام يزيد

فى الفتوح لابن الأعثم:٥/١٣٢: (قال: ثم دعا يزيد بالخاطب ، وأمر بالمنبر فأحضر ثم أمر الخاطب فقال: إصعد المنبر فخبِّر الناس بمساوئ الحسين وعلى وما فعلا ! قال: فصعد الخاطب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أكثر الوقيعه فى على والحسين ، وأطنب فى تقريظ معاويه ويزيد ، فذكرهما بكل جميل .

قال: فصاح على بن الحسين: ويلك أيها الخاطب ، اشتريت مرضاه المخلوق بسخط الخالق ، فانظر مقعدك من النار !

ثم قال على بن الحسين: يا يزيد أتأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء ، وأجر وثواب؟

قال: فأبى يزيد ذلك ، فقال الناس: يا أمير المؤمنين إئذن له ليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئاً ! فقال: إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتى وفضيحه آل أبى سفيان ! قيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا ؟ قال: إنه من نسل قوم قد زُقُّوا العلم زقاً .

قال: فلم يزالوا به حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبه أبكى منها العيون ، وأوجل منها القلوب ، ثم قال:

أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى ، أيها الناس ، أنا ابن مكه ومنى وزمزم والصفا ، أنا ابن خير من حج وطاف وسعى ولبى ، أنا ابن خير من حمل البراق ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدره المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكه السما

أنـا ابن فـاطمه الزهرا ، أنـا ابن سـيده النسا ! قال: فلم يزل يعـدد ذلك حتى ضـج الناس بالبكاء والنحيب . قال: وخشـى يزيـد أن تكون فتنه فـأمر المؤذن فقـال: إقطع عنـا هـذا الكلام ! قال: فلما سـمع المؤذن قال: الله أكبر ! قال: لا شـئَ أكبر من الله ، فلما قال: أشـهد أن لا إله إلا الله ! قال: يشـهد بها شعرى وبشرى ولحمى ودمى ، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله ، التفت على بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيـد فقال: محمـدٌ هـذا جـدى أم جـدك؟ فإن زعمت أنه جـدك فقد كذبت ، وإن زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته ؟!

قال: فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامه تقدم يزيد يصلى بالناس صلاه الظهر ، فلما فرغ من صلاته أمر بعلى بن الحسين وأخواته وعمـاته رضوان الله عليهم ، ففرِّغ لهم دارٌ فنزلوهـا ، وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسـين رضـى الله عنه).ونحوه مناقب آل أبى طالب:۳/۳۰۴ ، بتفاوت ، والإحتجاج:۲/۳۸ ،ولواعج الأشجان/۲۳۴ ، وفيه: (أيها الناس أعطينا سـتاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسـماحه والفصـاحه والشـجاعه والمحبه فى قلوب المؤمنين ، وفضـلنا بـأن منا النبى المختار محمـد(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)ومنـا الصـديق ومنا الطيار ومنا أسـد الله وأسـد رسوله ، ومنا سـبطا هـذه الأمه.. من عرفنى فقـد عرفنى... حتى ضـج الناس بالبكاء والنحيب وخشى يزيد أن يكون فتنه فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام...).

۲۱– رسول ملک الروم وحَبْر يهودى يستنكران على يزيد !

فى ترجمه الإمام الحسين(عليه السّلام)من طبقات ابن سعد/۸۷ ، بسنده: (عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمان قال: لقينى رأس الجالوت فقال: والله إن بينى وبين داود

لسبعين أباً ، وإن اليهود لتلقانى فتعظمنى ، وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ولده)! وتذكره الخواص/٢٦٣ ، واللهوف/١١٠.

وفى فتوح ابن أعثم:٥/١٣٢ ، و اللهوف/١١٠: (عن زين العابدين(عليه السّلام)قال: لما أتىّ برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرف عليه ! فحضر ذات يوم فى مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس ! فقال إنى إذا رجعت إلى ملكنا يسألنى عن كل شئ رأيته فأحببت أن أخبره بقصه هذا الرأس وصاحبه ، حتى يشاركك فى الفرح والسرور ، فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن على بن أبى طالب ، فقال الرومى: ومن أمه ؟ فقال: فاطمه بنت رسول الله . فقال النصرانى: أف لك ولدينك! لى دين أحسن من دينكم ! إن أبى من حوافد داود(عليه السّلام)وبينى وبينه آباء كثيره والنصارى يعظمونى ويأخذون من تراب قدمى تبركاً بأنى من حوافد داود ! وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحده ، فأى دين دينكم) ! ونحوه ابن الأعثم:٥/١٣٢، وفيه: (وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه ! سَوْءَةً لكم من أمه ! قال: فأمر يزيدبه فوجئ فى حلقه (كأن يضرب بكعب الرمح فى حلقه ثلاثاً) ! فقال الحبر: إن شئتم فاضربونى أو فاقتلونى أو قررونى فإنى أجد فى التوراه أنه من قتل ذريه نبى لا يزال مغلوباً أبداً ما بقى! فإذا مات يصليه الله نار جهنم) . ومقتل للخوارزمى/٦٩ .

٢٢- شهاده المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)!

فى مناقب آل أبى طالب:٣/٣٠٩: (قال المدائنى: لما انتسب السجاد إلى النبى

(ص) قال يزيد لجلوازه: أدخله فى هذا البستان واقتله وادفنه فيه ! فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجاد يصلى ، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء ، فخرَّ لوجهه وشهق ودهش ! فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيه ، فانقلب إلى أبيه وقص عليه ، فأمر بدفن الجلواز فى الحفره وإطلاقه . وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد) . والبحار:۴۵/۱۷۵ ، والعوالم/۴۱۱ .

۲۳- عندما مرَّ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى أسواق دمشق

فى مناقب آل أبى طالب:۳/۳۰۴ ، ومثير الأحزان/۸۴: (وخرج يوماً زين العابدين يمشى فى أسواق دمشق ، فلقيه المنهال بن عمرو فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا كمثل بنى إسرائيل فى آل فرعون ! يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ! يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مقتولون مشردون ! فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال!

وسأل مكحول الصحابى الإمام زين العابدين(عليه السّلام): (كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ فقال: ويحك كيف أمسيت ! أمسينا فيكم كهيئه بنى إسرائيل فى آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منها ، وأمسى آل محمد مقهورين مخذولين فإلى الله نشكو كثره عدونا ، وتفرق ذات بيننا ، وتظاهر الأعداء علينا) !

۲۴- عوده الأسری والسبایا من الشام باتجاه المدینه

فی العوالم/۴۴۵: (ثم دعا بعلی بن الحسین(علیهماالسّلام)فقال له: لعن الله ابن مرجانه ، أما والله لو کنت صاحبه ما سألنی خله إلا أعطیتها إیاه ، ولدفعت عنه الحتف بکل ما قدرت علیه ، ولو بهلاک بعض ولدی ، ولکن قضی الله ما رأیت ، فکاتبنی وانْهِ إلیَّ کل حاجه تکون لک)

وفی لواعج الأشجان/۲۳۹: (وفی روایه أن یزید قال لعلی بن الحسین(علیهماالسّلام):إن شئت أقمت عندنا فبررناک ، وإن شئت رددناک إلی المدینه ، فقال: لا أرید إلا المدینه . ثم إن یزیداً أمر برد السبایا والأسارى إلی المدینه ، وأرسل معهم النعمان بن بشیر الأنصاری فی جماعه ، فلما بلغوا إلی العراق قالوا للدلیل: مُرَّ بنا علی طریق کربلا ، فلما وصلوا إلی موضع المصرع ، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاری وجماعه من بنی هاشم ، ورجالاً وردوا لزیاره قبر الحسین(علیه السّلام) فتوافوا فی وقت واحد وتلاقوا بالبکاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم ، واجتمع علیهم أهل ذلک السواد . وأقاموا علی ذلک أیاماً) .

۲۵- قافله أهل البیت(علیهم السّلام) فی کربلاء فی زیاره الأربعین

فی تنبیه الغافلین لابن کرامه/۹۰ ، وبشاره المصطفی للطبری الشیعی/۱۲۴، بسنده الی الأعمش(رحمه الله)عن عطیه العوفی قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاری(رحمه الله) زائرین قبر الحسین بن علی بن أبی طالب ، فلما وردنا کربلا- دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدی بآخر ، ثم فتح صرَّهً فیها سعدٌ (کالریحان الیابس) فنثرها علی بدنه ، ثم لم یخط خطوه إلا ذکر الله تعالی ، حتی إذا دنا من القبر قال: أَلْمسْنِیهْ ، فألمسته ، فخرَّ علی القبر مغشیاً علیه فرشت علیه شیئاً من الماء فلما أفاق قال: یا حسین ثلاثاً ! ثم قال: حبیب لا یجیب حبیبه !

ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك ، وفرق بين بدنك ورأسك ! فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكسا ، وابن سيد النقبا ، وابن فاطمه سيده النسا ، ومالك لا تكون هكذا وقد غَذَتْك كفُّ سيد المرسلين وربيت فى حجر المتقين ، ورضعت من ثدى الإيمان ، وفطمت بالإسلام ، فطبتَ حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبه لفراقك ، ولا شاكه فى الخيره لك ، فعليك سلام الله ورضوانه . وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا . ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التى حلت

بفناء الحسين وأناخت برحله ، أشهد أنكم أقمتم الصلاه ، وآتيتم الزكاه ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين . والذى بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ! قال عطيه: فقلت له: يا جابر كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف ، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم ، وأوتمت أولادهم ، وأرملت أزواجهم؟! فقال لى:يا عطيه سمعت حبيبى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: من أحب قوماً حشر معهم ، ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم ، والذى بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتى ونيه أصحابى على ما مضى عليه الحسين وأصحابه .

خذنى نحو أبيات كوفان . فلما صرنا فى بعض الطريق قال لى: يا عطيه هل أوصيك وما أظن أنى بعد هذه السفره ملاقيك: أحبب محب آل محمد(عليهم السّلام) ما أحبهم ، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم ، وإن كان صواماً قواماً ، وارفق بمحب محمد وآل محمد ، فإنه إن تزل له قدم بكثره ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم ، فإن محبهم يعود إلى الجنه ، ومبغضهم يعود إلى النار).

وفی مسارّ الشیعه للمفید/۴۶ ، ومصباح المتهجد للطوسی/۷۸۷: (وفی الیوم العشرین منه(صفر)کان رجوع حرم سیدنا أبی عبد الله الحسین بن علی بن أبی طالب(علیه السّلام)من الشام إلی مدینه الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وهو الیوم الذی ورد فیه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاری صاحب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من المدینه إلی کربلاء لزیاره قبر أبی عبد الله(علیه السّلام) ، فکان أول من زاره من الناس).

وفی اللهوف/۱۱۲: (وقال(یزید) لعلی بن الحسین: أذکر حاجاتک الثلاث اللاتی وعدتک بقضائهن... ثم أمر برد الأساری وسبایا الحسین الی أوطانهن بمدینه الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فأما رأس الحسین(علیه السّلام)فروی إنه أعید فدفن بکربلاء مع جسده الشریف(علیه السّلام) ، وکان عمل الطائفه علی هذا المعنی...قال الراوی: لما رجع نساء الحسین(علیه السّلام)وعیاله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدلیل: مُرَّ بنا علی طریق کربلاء...الی آخر ما تقدم... فأقاموا علی ذلک أیاماً . ثم انفصلوا من کربلاء طالبین المدینه). وأعیان الشیعه:۱/۶۱۷.

۲۶- عوده الإمام(علیه السّلام)الی مدینه جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

عاد الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بعوائل أهل البیت الی المدینه ، فکان دخوله لوحهً انطبعت فی أفق المدینه الی الیوم ، وأمضی فیها خمساً وثلاثین سنه ، حفلت منه بآیات الإمامه ، ومن الحکام بالأحداث المریره والإضطهاد والدماء !

(قال بشیر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علی بن الحسین(علیه السّلام)فحطَّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نسائه ، وقال: یا بشر رحم الله أباک لقد کان شاعراً ، فهل تقدر علی شئ منه؟ فقلت: بلی یا ابن رسول الله إنی شاعر . فقال: أدخل المدینه وانْعَ أبا عبد الله(علیه السّلام) ! قال بشیر: فرکبت فرسی ورکضت حتی دخلت

المدينه ، فلما بلغت مسجد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)رفعت صوتى بالبكاء ، وأنشأت أقول:

يا أهلَ يثربَ لامُقَام لكم بها

قتل الحسينُ فأدمعى مدِرَارُ

الجسمُ منهُ بكربلاءَ مضرَّجٌ

والرأسُ منهُ على القناه يُدارُ

قال ثم قلت: هذا على بن الحسين مع عماته وأخواته ، قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ! قال: فما بقيت فى المدينه مخدره ولا محجبه إلا برزن من خدورهن ، مكشوفه شعورهن مخمشه وجوههن ضاربات خدودهن ، يدعون بالويل والثبور ! فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوماً أمرَّ على المسلمين منه ! وسمعت جاريه تنوح على الحسين(عليه السّلام)فتقول:

نعى سيدى ناعٍ نعاهُ فأوجعا

وأمرضنى ناعٍ نعاه فأفجعا

فعينىَّ جودا بالدموع واسكبا

وجُودا بدمعٍ بعد دمعكما معا

على ابنِ نبىِّ اللهِ وابنِ وصيِّهِ

وإن كان عنا شاحطَ الدار أشْسَعَا

ثم قالت: أيها الناعى جددت حزننا بأبى عبد الله(عليه السّلام)وخدشت منا قروحاً لمَّا تندمل ، فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجَّهنى مولاى على بن الحسين(عليه السّلام)وهو نازلٌ فى موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبد الله الحسين ونسائه ! قال فتركونى مكانى وبادرونى (سبقونى) فضربت فرسى حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع ، فنزلت عن فرسى وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان على بن الحسين(عليه السّلام)داخلاً ، فخرج ومعه خرقه يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسى فوضعه له وجلس عليه وهو لايتمالك عن العبره ، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجوارى ، والناس يعزونه من كل ناحيه ، فضجت تلك البقعه ضجه شديده ، فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فوْرَتهم فقال:

الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ،بارئ الخلائق أجمعين ، الذى بَعُدَ فارتفع فى السماوات العلى ، وقَرُبَ فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ومضاضه اللواذع ، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعه ، الكاظه الفادحه الجائحه .

أيها القوم: إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليله ، وثلمه فى الإسلام عظيمه ، قُتِلَ أبو عبد الله الحسين(عليه السّلام)وعترته ، وسبى نسائه وصبيته ، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان ، وهذه الرزيه التى لا مثلها رزيه !

أيها الناس: فأىُّ رجالات منكم يُسَرُّونَ بعد قتله ، أم أى فؤاد لا يحزن من أجله ، أم أيَّهُ عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انْهِمَالها ! فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها ، والأرض بأرجائها ، والملائكه المقربون وأهل السماوات أجمعون .

يا أيها الناس: أىُّ قلب لا ينصدع لقتله ، أم أى فؤاد لا يحنُّ إليه ، أم أى سمع لا يسمع هذه الثلمه التى ثلمت فى الإسلام ولا يُصَمّ !

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين ، مذودين شاسعين عن الأمصار ! كأنا أولاد ترك وكابل ! من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمه فى الإسلام ثلمناها ! ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين ، إن هذا إلا اختلاق !

والله لو أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصايه بنا ، لما زادوا على ما فعلوا بنا ! فإنا لله وإنا إليه راجعون ، من مصيبه ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأمرها وأفدحها ! فعند الله نحتسب ما أصابنا وأبلغ بنا ، فإنه عزيز ذو انتقام...). (ينابيع الموده:٣/٩٣ ، والعوالم/٤٤٦ ، ولواعج الأشجان/٢٤٢ ، وشهاده المعصومين(عليهم السّلام) :٢/٣٩٤، وبحار الأنوار:٤٥/١٤٧، واللهوف/١١٥، وفيه: ثم انفصلوا من كربلاء

طالبين المدينه ...قال بشير بن جذلم: فلما قربنا منها أنزل على بن الحسين(عليه السّلام)فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً...الخ.

أقول: لاحظ أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ركز على الجانب العاطفى، لأن المطلوب تحريك عاطفه الناس وغيرتهم على دينهم وعتره نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وتخليد ظلامه الإمام الحسين(عليه السّلام)وأصحابه ، فى تاريخ الأمه وضميرها .

٢٧ – تسلم الإمام وصيه والده(عليهماالسّلام)من أم سلمه

أوصى الإمام الحسين(عليه السّلام)بوصيتين لولده الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، ويظهر أن أولاهما كانت مجموعه مواريث الأنبياء(عليهم السّلام) التى أتى بها جبرئيل للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ودفعها الى على ثم الى الحسن والحسين(عليهم السّلام) ، فقد ورد وصفها بأنها كتب . روى فى بصائر الدرجات/١٨٢،عن الإمام الصادق(عليه السّلام) قال: (إن الكتب كانت عند على(عليه السّلام)فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمه ، فلما مضى علىٌّ كانت عند الحسن ، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين ، فلما مضى الحسين كانت عند على بن الحسين، ثم كانت عند أبى).ونحوه/١٨٧، ومناقب آل أبى طالب:٣/٣٠٨، والكافى:١/٢٩٨، بروايتين وفيهما: استودع أم سلمه كتبه والوصيه فلما رجع الحسن دفعتها إليه).

أما الوصيه الثانيه فكانت كالطومار ، وقد دفعها الإمام الحسين(عليه السّلام)فى كربلاء لابنته فاطمه لتعطيها للإمام زين العابدين(عليه السّلام)عندما يزول عنه الخطر .

ففى بصائر الدرجات/١٦٨، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (إن الحسين(عليه السّلام)لما حضره الذى حضره دعا ابنته الكبرى فاطمه فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ، ووصيه ظاهره ووصيه باطنه، وكان على بن الحسين(عليه السّلام)مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمه الكتاب إلى على بن الحسين(عليه السّلام)، ثم صار ذلك إلينا . فقلت فما فى

ذلک؟فقال: فیه والله جمیع ما یحتاج إلیه ولد آدم إلی أن تفنی الدنیا). انتهی.

ولعلها کانت تتضمن الألف باب التی علمها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعلی(علیه السّلام)قبل وفاته ، وهی أشبه بالمعادلات الریاضیه ینفتح من کل باب منها ألف باب ، یستخرج منها المعصوم(علیه السّلام)ما یحتاج الیه . ونحوه بصائر الدرجات/۱۸۳، والإمامه والتبصره/۶۴، والکافی:۱/۳۰۳ ، ومناقب آل أبی طالب:۳/۳۰۸ .

۲۸- الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یُخَلِّد شهاده أبیه فی ضمیر الأمه

مضافاً الی عناصر القوه الذاتیه التی أوجبت بقاء ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام) حیویةً فاعلةً فی ضمیر أجیال الأمه ، فقد کان من اللازم لتخلیدها دور الإمام زین العابدین(علیه السّلام)ودور السیده زینب(علیهاالسّلام). وقد أدی الإمام(علیه السّلام)دوره فی تخلید کربلاء علی أحسن وجه ، کصلاته وصیامه ، لأنه کان یعیش إمامه أبیه ونهضته(علیهماالسّلام)عبادةً لربه کبقیه عباداته ! فمن الأسالیب التی استعملها الإمام(علیه السّلام):

۱- کان کل عمره یعیش حزن کربلاء: (عن

الصادق(علیه السّلام)أنه قال: إن زین العابدین(علیه السّلام)بکی علی أبیه أربعین سنه صائماً نهاره وقائماً لیله ، فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فیضعه بین یدیه فیقول کل یا مولای ، فیقول قتل ابن رسول الله جائعاً ! قتل ابن رسول الله عطشاناً ! فلا یزال یکرر ذلک ویبکی حتی یبتلَّ طعامه من دموعه ، ثم یمزج شرابه بدموعه ! فلم یزل کذلک حتی لحق بالله عز وجل !

وحدَّث مولیً له: أنه برز یوماً إلی الصحراء ، قال فتبعته فوجدته قد سجد علی حجاره خشنه ، فوقفت وأنا أسمع شهیقه وبکاءه ، وأحصیت علیه ألف مره

يقول: لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً . ثم رفع رأسه من سجوده وإنَّ لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت: يا سيدى أما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل؟ فقال لى: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً ابن نبى ، له اثنا عشر ابناً فغيَّبَ الله واحداً منهم ، فشابَ رأسه من الحزن واحدَوْدَبَ ظهره من الغمِّ ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيٌّ فى دار الدنيا . وأنا رأيت أبى وأخى وسبعه عشر من أهل بيتى صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزنى ويقل بكائى)!

(اللهوف/١١٥، وينابيع الموده:٣/٩٣ ، والعوالم/٤٤٦ ، ولواعج الأشجان/٢٤٢ ، وبحار الأنوار:٤٥/١٤٧).

وفى تاريخ دمشق:٤١/٣٨٦: (سئل على بن الحسين عن كثره بكائه؟ فقال: لا تلومونى فإن يعقوب(عليه السّلام)فَقَدَ سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم يعلم أنه مات ، وقد نظرت إلى أربعه عشر رجلاً من أهل بيتى يذبحون فى غداه واحده ، فترون حزنهم يذهب

من قلبى؟ أبداً) !

٢- تبنى الإمام مجالس العزاء على أبيه الحسين(عليهماالسّلام): ففى المحاسن:٢/٤٢٠ ، عن عمر بن على بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن على(عليه السّلام)لبسن نساء بنى هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد ، وكان على بن الحسين(عليه السّلام) يعمل لهن الطعام للمأتم) . والوسائل:٣/٢٣٨.

٣- وكان يشرح ظلامه أهل البيت(عليهم السّلام) كلما رأى مناسبه: فقد رأيت خطبه فى الكوفه والشام ، وحديثه مع الصحابى سهل بن ساعده وغيره .

وعن المنهال بن عمرو قال: (دخلت على على بن حسين فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال: ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدرى كيف أصبحنا ! فأما إذ لم تدر أو تعلم فأنا أخبرك: أصبحنا فى قومنا بمنزله بنى

إسرائيل فی آل فرعون ، إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ! وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه وبسبه على المنابر ! وأصبحت قريش تعدُّ أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها ، لا يُعَدُّ لها فضل إلا به وأصبحت العرب مقرةٌ لهم بذلك ، وأصحبت العرب تَعُدُّ لها الفضل على العجم لأن محمداً منها ، لا يعدُّ لها فضل إلا به ، وأصبحت العجم مقرةٌ لهم بذلك ! فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم ، وصدقت أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها ، إنَّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً ! فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا) ! (تاريخ دمشق:۴۱/۳۹۶).

وسيأتی المزيد من أعماله لتخليد ذكر الحسين(عليه السّلام)فی تشييده لصرح التشيع .

۴- وكان يشيد بأصحاب الحسين(عليه السّلام)لتخليد ذكراهم: ففی أمالی الصدوق/۵۴۷: (عن ثابت بن أبی صفيه قال: نظر سيد العابدين على بن الحسين إلى عبيد الله بن العباس بن على بن أبی طالب(عليه السّلام)فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزه بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وبعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبی طالب .

ثم قال(عليه السّلام): ولا يوم كيوم الحسين ! ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمه كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ! ثم قال(عليه السّلام): رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكه فی الجنه كما جعل لجعفر بن أبی طالب . وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامه) .

وفی کامل الزیارات/۲۱۳: (کان علی بن الحسین(علیه السّلام)میل إلی ولد عقیل ، فقیل له: ما بالک تمیل إلی بنی عمک هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إنی أذکر یومهم مع أبی عبد الله الحسین بن علی فأرق لهم) .

۵- وکان یزور قبر الحسین(علیه السّلام)فی کربلاء ویدعو الی زیارته: وقد تقدم أنه(علیه السّلام) جعل طریق قافله الأسری علی کربلاء فی عودته من الشام ، وزاروا قبر الحسین(علیه السّلام)وأقاموا عنده المأتم فی زیاره الأربعین .

وعندما ترجع الی کتاب کامل الزیارات ، وهو من أقدم الکتب فی موضوعه وأوثقها ، تجد عدداً من الروایات عن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یؤکد فیها(علیه السّلام) علی زیاره قبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأمیر المؤمنین(علیه السّلام) ، ویوجه المسلمین الی إقامه العزاء علی الإمام الحسین(علیه السّلام)والبکاء علیه ، وزیاره قبره ، ویشرح لهم فضل أرض کربلاء والفرات . ففی/۲۱۳ ،عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (بکی علی بن الحسین علی أبیه حسین بن علی(علیهماالسّلام)عشرین سنه أو أربعین سنه ، وما وضع بین یدیه طعاماً إلا بکی علی الحسین حتی قال له مولی له: جعلت فداک یا ابن رسول الله إنی أخاف علیک أن تکون من الهالکین ! قال: إنما أشکو بثی وحزنی إلی الله واعلم من الله مالا تعلمون ، إنی لم أذکر مصرع بنی فاطمه إلا خنقتنی العبره لذلک...

أشرف مولی لعلی بن الحسین وهو فی سقیفه له ساجد یبکی فقال له: یا مولای یا علی بن الحسین أما آن لحزنک أن ینقضی؟ فرفع رأسه إلیه وقال: ویلک ، شکی یعقوب إلی ربه فی أقل مما رأیت حتی قال: یا أسفا علی یوسف! إنه فقد ابناً واحداً وأنا رأیت أبی وجماعه أهل بیتی یذبحون حولی) !

وفی/۴۷: قال الإمام زین العابدین(علیه السّلام): (قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):من زار قبری بعد

موتی کـان کمن هـاجر إلیَّ فی حیاتی ، فإن لم تستطیعوا فابعثوا إلی السـلام ، فإنه یبلغنی). وفی/۲۰۱ : (أیمـا مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی(علیهماالسّلام) دمعه حتی تسیل علی خده، بوأه الله بها فی الجنه غرفاً یسکنها أحقاباً).

وفی/۲۳۴، قال(علیه السّلام): (من أحب أن یصافحه مائه ألف نبی وأربعه وعشرون ألف نبی فلیزر قبر أبی

عبـد الله الحسـین بن علی فی النصف من شـعبان ، فـإن أرواح النبیین(علیهم السّـلام) یسـتأذنون الله فی زیـارته فیؤذن لهم ، منهم خمسه أولوا العزم من الرسل، قلنا: من هم ، قال: نوح وإبراهیم وموسـی وعیسـی ومحمـد(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم). قلنا له: ما معنی أولی العزم ، قال: بعثوا إلی شرق الأرض وغربها ، جنها وإنسها) .

وفی/۴۴۴: قال(علیه السّلام)لزائده أبی قدامه: (بلغنی یا زائده أنک تزور قبر أبی عبد الله الحسین أحیاناً...الحدیث..) وقد تقدم .

وفی/۱۸۴،عنه(علیه السّلام)فی بکاء الأرض علی یحیا بن زکریا والحسین بن علی(علیهماالسّلام).

وفی/۱۰۸ ، عن برکه نهر الفرات وأن فیه ثلاثه مثاقیل مسک من مسک الجنه .

وفی/۴۵۱، أن الله اتخـذ أرض کربلاء حرمـاً آمنا مبارکاً قبل أن یخلق أرض الکعبه ویتخـذها حرماً ، وأنها عنـدما تزلزل الأرض زلزالها ، ترفع وتجعل فی أفضل روضه من ریاض الجنه .

۲۹- من تزويرات ابن تيميه والذهبى ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السّلام)

لايتسع المجال لاستيفاء تحريفات المخالفين وتزويرهم لسيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، فهى كثيره ، وغرضها العام التخفيف من ظلم قريش عامه وبنى أميه خاصه ، والتنقيص من مقام على وأهل البيت(عليهم السّلام) والطعن فيهم .

ومن أمثلتها المفضوحه أن المؤرخين اتفقوا على أن عمر بن سعد بعد أن قتل الحسين(عليه السّلام)وأهل بيته وأصحابه ، أسر الإمام زين والعابدين(عليه السّلام)ومن بقى منهم مع نسائهم وأطفالهم وبعث بهم مع الرؤوس الطاهره الى ابن زياد فى الكوفه ، وأن ابن زياد راسل يزيداً فأمره أن يرسلهم اليه فأرسلهم الى الشام .

لكن إذا أردت إنكار ذلك؟ فيدلك ابن تيميه على طريقه بسيطه استعملها فى رده على العلامه الحلى(قدسّ سرّه) ! وهى أن تضم شيئاً لم يقع الى الجريمه ، ثم تنفيه بعباره ملتويه تشملهما ! فهو يقول لك إذا قتل من تحبه شخصاً فبإمكانك أن تقول: زعموا أنه قتله وشرب دمه وهذا والله كذب . وأنت تقصد شربه من دمه ، وأنت صادق ! قال ابن تيميه فى منهاجه:۸/۱۰۴: (ومثل هذا الكذب الظاهر قول بعض الكذابين إنه لما سبىَ بعض أهل البيت حملوا على الجمال عرايا فنبتت لهم سنامات من يومئذ وهى البخاتى ! وأهل البيت لم يُسْبَ أحد منهم فى الإسلام ، ولا حمل أحد من نسائهم مكشوف العوره). انتهى.

أقول: علم الله أنى لم أقرأ طول عمرى ولم أسمع ، مع أنى من بلاد الشام التى عاش فيها ابن تيميه ، أن أحداً من الشيعه أو السنه قال إن البخاتى نبت لها سنام ثانٍ من ركوب سبايا أهل البيت(عليه السّلام)عليها ، ولا سمعت أحداً قال إنهنَّ سبينَ عرايا ! حتى قرأت ذلك من ابن تيميه !

ولاتِسأل من أين جاء بهذا القول ! فقد يكون أحد نقله له عن عامى أبله ، وقد يكون اخترعه من عنده ليقول: (وأهل البيت لم يُسْبَ أحد منهم فى الإسلام) ! فينفى سبى يزيد لنساء أهل البيت(عليهم السّلام) ليوهم نفى أسرهم أو يخففه ، ويقول أنا صادق لأن يزيداً أسرهم وعفا عنهم ولم يسبهم ، فالسبى عنده أن يتملكهم عبيداً وإماءً ، ويزيد لم يفعل ذلك فاستحق الشكر عند ابن تيميه !

فمن أجل تبرئه إمامه يزيد حرَّف ابن تيميه معنى السبى وجعله التملك وليس الأسر ! مع أن العرب يقولون سباهم ثم أطلقهم ولم يتملكهم .

أما الناصبى الآخر الذهبى فقد استعمل طريقه أخرى فأغمض عيونه كلها عن أعمال يزيد وعماله ، وركز على (إكرامه) للإمام زين العابدين(عليه السّلام)وجعل أسْر يزيد له ولأسرى أهل البيت(عليهم السّلام) من كربلاء الى الكوفه ثم الى الشام ، وتقييد الإمام(عليه السّلام)بأغلال فى يديه ورجليه وصلت الى عنقه ، جعل ذلك إحضاراً لهم لإكرامهم ! قال فى سيره:۴/۳۸۶: (وحدَّث عن أبيه الحسين الشهيد ، وكان معه يوم كائنه كربلاء وله ثلاث وعشرون سنه ، وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل ولا تعرضوا له ، بل أحضروه مع آله إلى دمشق ، فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينه...). وقال فى سيره:۳/۳۲۰: (وكان ابنه

على زين العابدين مريضاً فَسَلِمَ ، وكان يزيد يكرمه ويرعاه). انتهى.

فهل فهمت رساله هذا الشركسى الأموى ، عندما قال لك: كان زين العابدين مريضاً فلم يقاتل فلم يتعرضوا له ، لأنهم أتقياء لايتعرضون إلا للمقاتلين ! وقد سلمَ من القتل ولم يكن خطرٌ على حياته فى كربلاء ، ولا فى الكوفه ولا فى الشام ، وإنما أحضره يزيد اليه لكى يكرمه ، وكان يرعاه كما يرعى أولاده !

أما تقييد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ورفقاؤه بالحديد ، ورفع رأس الحسين(عليه السّلام)

ورؤوس أصحابه على الرماح ، وتزيين الشام وإعلان يوم وصولهم يوم عيد ، وعَقْد يزيد مجلساً فى قصره ودعوته وجهاء الشام ليشهدوا دخول رأس الحسين(عليه السّلام)عليه وتشفيه به وضربه شفتيه بعود خيزران ، ثم دخول الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى اثنى عشر أسيراً مكبلين ، ونساؤه وأطفاله مربَّطون بالحبال ، وكل الإذلال والإهانات.. فهى أعمال من أجل إكرام يزيد للإمام زين العابدين وأهل البيت(عليهم السّلام) !

إنها نماذج بسيطه من تحريف علماء بنى أميه وتزويرهم للتاريخ !

ص: ١١٢

الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأصحابه

اشاره

ص: ۱۱۳

۱- تلامیذه(علیه السّلام)والرواه عنه

قال ابن عساکر فی تاریخ دمشق:۴۱/۳۶۰: (علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن ، ویقال أبو الحسین ، ویقال أبو محمد ، ویقال أبو عبد الله . زین العابدین . روی عن أبیه وعمه ، وعبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، والمسور بن مخرمه ومروان بن الحکم ، وأم سلمه وصفیه بنت حیی ، زوجتی النبی (ص) وسعید بن المسیب ، وسعید بن مرجانه ، وعمرو بن عثمان بن عفان .

روی عنه: الزهری ، وزید بن أسلم ، ویحیی بن سعید الأنصاری وحکیم بن جبیر ، وعبد الله بن مسلم بن هرمز ، وابنه أبو جعفر محمد بن علی . وقدم دمشق بعد قتل أبیه الحسین بن علی ، ومسجده المنسوب إلیه فیها معروف ، واستقدمه عبد الملک بن مروان فی خلافته ، یستشیره فی جواب ملک الروم عن بعض ما کتب إلیه فیه من أمر السکه وطراز القراطیس).وسیأتی أنه(علیه السّلام)وجَّه عبد الملک لحل أزمه الطراز والعمله مع الروم.

وقال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۴/۳۸۶: (حدث عنه أولاده: أبو جعفر محمد ، وعمر ، وزید المقتول ، وعبد الله ، والزهری ، وعمرو بن دینار ، والحکم بن عتیبه ، وزید بن أسلم ، ویحیی بن سعید ، وأبو الزناد ، وعلی بن جدعان ، ومسلم البطین ، وحبیب بن أبی ثابت ، وعاصم بن عبید الله ، وعاصم

بن عمر بن قتاده بن النعمان ، وأبوه عمر ، والقعقاع بن حكيم ، وأبو الأسود يتيم عروه وهشام بن عروه ، وأبو الزبير المكى ، وأبو حازم الأعرج ، وعبد الله بن مسلم بن هرمز ، ومحمد بن الفرات التميمى ، والمنهال بن عمرو ، وخلق سواهم . وقد حدث عنه أبو سلمه ، وطاووس وهما من طبقته . قال ابن سعد: هو على الأصغر ، وأما أخوه على الأكبر فقتل مع أبيه بكربلاء . وكان على بن الحسين ثقةً مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً . روى ابن عيينه عن الزهرى قال: ما رأيت قرشياً أفضل من على بن الحسين.. الخ.).

وذكر نحوه الذهبى فى تاريخه:۶/۴۳۲ ، وترجم له الذهبى فى عشر صفحات . ومع أن الذهبى ناصبى فهو معجبٌ بالإمام(عليه السّلام)وصنَّف فيه كتاباً لم يصل الينا !

قال فى شرح الأزهار:۱/۲۴: (وقد صنف الذهبى فى مناقب زين العابدين كتاباً) .

ص: ۱۱۶

۲- تلمیذه محمد بن شهاب الزهری

اشاره

الزهری کبیر علماء بنی أمیه ، وکبیر الرواه فی صحاح المذاهب ، فله فی صحیح بخاری وحده أکثر من ۱۲۰۰ روایه ! وکان تلمیذاً للإمام(علیه السّلام)یذوب فیه ویبکی لذکراه ، وهو مدینٌ له فی توجیهه الی مصلحه دنیاه وآخرته لو صدق وأطاع . (کان الزهری یقول: علی بن الحسین أعظم الناس علیَّ منَّةً).(الطبقات:۵/۲۱۴، وتاریخ دمشق:۴۱/۳۹۸، والنهایه:۹/۱۲۶، وذیل المذیل/۱۱۹)

والظاهر أنه یقصد أن الإمام(علیه السّلام)أنجاه من الیأس الذی أصابه عندما کان والیاً لبنی أمیه وقتل شخصاً فاستولی علیه تأنیب الضمیر والوسوسه ، قال ابن حجر فی الصواعق:۲/۶۸۳: (وقارف الزهری ذنباً فهام علی وجهه ! فقال له زین العابدین: قنوطک من رحمه الله التی وسعت کل شئ أعظم علیک من ذنبک ! فقال الزهری: الله أعلم حیث یجعل رسالته، فرجع إلی أهله وماله). وتاریخ دمشق:۴۱/۳۹۸، وفیه: (وضرب فسطاطاً وقال لا یُظلنی سقف بیت ، فمرَّ به علی بن حسین فقال... فکان الزهری یقول: علی بن حسین أعظم الناس علیَّ مِنَّةً)

وکان الزهری یحدث عن علم الإمام(علیه السّلام)ومناقبه ، وما رأی منه من کرامات ومعجزات ، حتی کان بعض أمراء بنی أمیه إذا رأوه یقولون له: (یا زهری ما فعل نبیک) ؟! (مناقب آل أبی طالب:۳/۲۹۸) .

وقدخصه الإمام(علیه السّلام)بحدیث فی أقسام الصوم ، ما زال أصل الأبحاث الفقهیه فی أنواع الصوم وأحکامها ، وقد ألف فیه أحد العلماء الحقوقیین الدکتور نصرالله إبراهیمی ، رساله خاصه وافیه .

قال الصدوق(رحمه الله)فی الهدایه/۱۹۸: (عن الزهری أنه قال: دخلت علی علی بن الحسین فقال: یا زهری من أین جئت؟ فقلت: من المسجد ، فقال: فیم کنتم ؟ قلت: تذاکرنا أمر الصوم فاجتمع رأیی ورأی أصحابی علی أنه لیس شئ من الصوم واجب إلا صوم شهر رمضان . فقال(علیه السّلام):یا زهری لیس کما قلتم ، إن الصوم علی أربعین وجهاً: فعشره أوجه منها واجبه کوجوب شهر رمضان ، وعشره أوجه منها صیامهن حرام ، وأربعه عشر وجهاً منها صاحبها فیها بالخیار إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم الإذن علی ثلاثه أوجه ، وصوم التأدیب ، وصوم الإباحه ، وصوم السفر ، وصوم المرض .

فقلت: فَسِّرْهُنَّ لی ، فقال(علیه السّلام): أما الواجب: فصیام شهر رمضان ، وصیام شهرین متتابعین لمن أفطر یوماً من شهر رمضان عامداً متعمداً ، وصیام شهرین متتابعین فی قتل الخطأ لمن لم یجد العتق ، قال الله تبارک وتعالی: وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَدِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلَی أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ یَصَّدَّقُوا فَإِنْ کَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَکُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَإِنْ کَانَ مِنْ قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ مِیثَاقٌ فَدِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلَی أَهْلِهِ وَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیَامُ شَهْرَیْنِ مُتَتَابِعَیْنِ تَوْبَهً مِنَ اللهِ..

وصیام شهرین متتابعین فی کفاره الظهار لمن لم یجد العتق، قال الله تبارک وتعالی: فَصِیَامُ شَهْرَیْنِ مُتَتَابِعَیْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسَّا ، وصیام ثلاثه أیام فی کفاره الیمین واجب لمن لم یجد الإطعام ، قال الله تبارک وتعالی: فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیَامُ ثَلاثَهِ أَیَّامٍ ذَلِکَ کَفَّارَهُ أَیْمَانِکُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ..کل ذلک متتابع ولیس بمتفرق...الی آخر الحدیث).

وعندما جعل عبد الملک الزهری مفتیاً ومدوناً للسنه ، وسکن الشام ، أرسل

اليه الإمام(عليه السّلام)رساله ينصحه فيها أن ينتبه الى آخرته ، ولايجعل نفسه جسراً لبنى أميه ! وهى موعظه بليغه لعلماء السلاطين فى كل عصر ! وهى طويله جاء فيها: (كفانا الله وإياك من الفتن ، ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك أن يرحمك.. فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك ، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه وعرفك فيه من سنه نبيه ، فانظر أى رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدى الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ، ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات هيهات ، ليس كذلك ! أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ .

واعلم أن أدنى ما كتمتَ وأخفَّ ما احتملتَ أن آنستَ وحشه الظالم ، وسهَّلت له طريق الغىِّ بدُنُوِّك منه حين دنوت ، وإجابتك له حين دُعيت.. فما أخوفنى بإثمك غداً مع الخونه ، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمه ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ، ودنوت ممن لم يردَّ على أحد حقاً ، ولم تردَّ باطلاً حين أدناك ، وأحببت من حاد الله !

أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم ، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم ، وسُلَّماً إلى ضلالهم وداعياً إلى غيهم ، وسالكاً سبيلهم ، يُدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك ، وما أيسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك.. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر إليها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك فى نعمه صغيراً وكبيراً...

ولا تحسب أنى أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكنى أردت أن ينعش الله

مـا قـد فـات مـن رأيـك ويرد إليـك مـا عزب مـن دينـك ، وذكرت قـول الله تعـالى فى كتـابه: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الـذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ...فنحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به والسلام). (تحف العقول لابن شعبه الحرانى/٢٧٤) .

وقـال الغزالى فى الإحيـاء:٢/١٤٣: (ولمـا خالـط الزهرى السـلطان كتـب أخ لـه فى الـدين إليـه: عافانـا الله وإيـاك أبـا بكر من الفتن...الـخ.). وعنه شـرح النهج:١٧/٤٣، والكشاف:٢/٢٩٦ ، وتفسـير الآلوسـى:١٢/١٥٤ ، والنزاع والتخـاصم/٢٢٥ ، ومثلـه فيض القدير:٢/٥١٥ ، و بـدائع السـلك/لابن الأزرق/٣٣٨ ، والسـيوطى فى: مـا رواه الأسـاطين فى عـدم المجئ إلى السـلاطين/١٤ ، والمحجه البيضاء:٣/٢٦٠ .

لكن أبـا نعيم رواه بسـنده فى حليه الأوليـاء:٣/٢٤٦ ، قـال: (كتب أبـو حـازم الأعرج إلى الزهرى: عافانـا الله وإيـاك أبـا بكر من الفتن...ونسخته أطول مما رواه الغزالى وغيره ، وكذا ابن عساكر فى تاريخه:٢٢/٤١ ، وابن الجوزى فى صفه الصفوه:٢/١٦٠ .

وأبو حازم هذا هو سـلمه بن دينار ، من أصـحاب الإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق(عليهم السّلام) (مسـتدركات رجال الحديث:٨/٣٥٥) وهو إمـامٌ عنـد أتباع المـذاهب ، وقـد أفاضوا فى مـدحه ورووا عنه أنه كان يقول: (ما رأيت هاشـمياً أفضل من على بن الحسين). (تذكره الحفاظ:١/٧٥، وتاريخ الذهبى:٦/٤٣٣).

ومن البعيـد أن تكون الرساله له ، لأن الزهرى أكبر منه سـناً فقد ولد سـنه بضع وخمسـين وتوفى سـنه مئه وبضع وعشـرين(تاريخ دمشق:٢٢/١٦) فيحتمل أن يكون أبو حازم حمل رساله الإمام(عليه السّلام)أو أمره أن يرسلها باسمه لئلا يغضب منه الخليفه !

قال السـيد الميلانى فى نفحات الأزهار:١٢/٢١٣: (الصـحيح أن الكاتب هو الإمام على بن الحسـين السـجاد عليه الصـلاه والسلام كمـا فى كتـاب (تحـف العقـول عن آل الرسـول) لكن فى المتن الـوارد فى كتب القـوم زيـادات على المتن الـوارد فى الكتـاب المذكور . فلأمر ما كتموا اسم الكاتب أو نسبوه إلى غيره وزادوا فيه) !

الزهری ناصبی مبغض لعلی(علیه السّلام)محب لحفیده !

کان الزهری ناصبیاً یبغض أمیر المؤمنین(علیه السّلام)، ومع ذلک کان یذوب فی حفیده الإمام زین العابدین(علیه السّلام)! قال فی شرح النهج:۴/۱۰۲، والغارات:۲/۵۷۷:

(وکان الزهری من المنحرفین عنه(علیه السّلام)روی جریر بن عبد الحمید ، عن محمد بن شیبه قال: شهدت مسجد المدینه فإذا الزهری وعروه بن الزبیر جالسان یذکران علیاً فنالا منه ! فبلغ ذلک علی بن الحسین فجاء حتی وقف علیهما فقال: أما أنت یا عروه فإن أبی حاکم أباک إلی الله فحکم لأبی علی أبیک ! وأما أنت یا زهری فلو کنت بمکه لأریتک کیر أبیک !). انتهی.

وهو نص یدل علی وقاحه الزهری وأن حبه وتقدیسه للإمام(علیه السّلام)لم یمنعه من الطعن فی جده أمیر المؤمنین(علیه السّلام)! کما أن علاقه الإمام(علیه السّلام)مع الزهری لم تمنعه من الرد القاصم علیه والطعن فی نسبه ونفیه عن قریش ! فمعنی: (لأریتک کیر أبیک) أی مَنْفَخ الحداده الذی کان یعمل به أبو الزهری ، وقریش لم یکن فیهم حدادٌ أو قیْن ، لأنهم یحتقرون الحداده والحیاکه وغیرها ، ومعناه أن أبا الزهری لم یکن قرشیاً بل ملصقاً بقریش ! وقد یکون یهودیاً لأن مهنه الحداده کانت للیهود والنصاری وبعض الیمانیین ! ففی المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام:/۳۲۳۶: (والحداده وهی صناعه یإنف منها العرب ویزدرونها ویرونها من الحرف الممقوته الحقیره). وفی/۱۷۱۸: (اختلف أهل الطائف عن غیرهم من أهل الحجاز فی میلهم إلی الحرف الیدویه مثل الدباغه

والتجاره والحداده وهی حرف

مستهجنه فی نظر العربی یأنف من الإشتغال بها ، ولکن أهل الطائف احترفوها). وفی/۱۸۳۱: (وقد عیب علی أهل الیمن اشتغالهم بالحِرَف کالحداده والحیاکه والصیاغه وما شاکل ذلک من حرف).

وفی تهذیب الکمال:۷/۱۹۰، وجمهره نسب قریش وأخبارها للزبیر بن بکار/۱۳۷: (عن نافع مولی عبد الله بن عمر قال: مر حکیم بن حزام بعدما أسنَّ بشابین فقال أحدهما لصاحبه: إذهب بنا نتخرف بهذا الشیخ ! فقال له صاحبه: وما ترید إلی شیخ قریش وسیدها ؟ فعصاه فقال له: ما بقی أبعد عقلک؟ قال: بقی أبعد عقلی أنی رأیت أباک قیناً یضرب الحدید بمکه ! قال: فرجع إلی صاحبه وقد تغیر وجهه فقال له: قد نهیتک! قال قال نافع: وکان حکیم لایتهم علی ما قال).انتهی.

ومعناه أنه نفاه من قریش لأن القرشی لایکون حداداً ، وشهادته فی النسب مقبوله لأنه غیر متهم .

وقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّمَا یُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ: (کان رسول الله (ص) یعلم قیناً بمکه وکان أعجمی اللسان وکان إسمه بلعام فکان المشرکون یرون رسول الله (ص) یدخل علیه ویخرج من عنده فقالوا إنما یعلمه بلعام ! فأنزل الله هذه الآیه). (تفسیر الطبری:۱۴/۲۳۲ ، ومناقب آل أبی طالب:۱/۴۶) .

ویلاحظ أن الزهری سکت ومسحها بشاربیه ، مما یثبت أنه لصیق بقریش ! ویؤیده اعتراف الزهری الآتی بأنه کان فقیراً لا یأخذ عطاء ، لأنه غیر مسجل فی دیوان الدوله ، مع أنه

لایوجد قرشی غیر مسجل !

ومن طریف ما رواه عبد الرزاق عن الزهری:۷/۴۲۴: (سئل ابن شهاب عن رجل قیل له: یا بن القین ولم یکن أبوه قیناً ؟ قال: نری أن یجلد الحد) ! فقد أفتی

بأن مهنه الحداده شتمٌ ، لأن الحد على التهمه وليس على الكذب !

هـذا ، ويحتمـل أنَّ الزهرى كان يروى حـديثى عروه عن عائشه فى الطعن بعلى(عليه السّـلام) ! (قال عروه: حـدثتنى عائشه قالت: كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلى فقال: يا عائشه إن هذين يموتان على غير ملتى !).

والثانى: قـالت عائشه: (كنت عنـد النبى(ص)إذ أقبل العباس وعلى فقال: يا عائشه إن سـرك أن تنظرى إلى رجلين من أهل النار فانظرى إلى هذين قد طلعا! فنظرت فإذا العباس وعلى بن أبى طالب).

وقـد يكون امتنع من روايتهمـا بعـد غضب الإمـام زين العابـدين(عليه السّـلام) ! فقـد روى عبـد الرزاق عن معمر قـال: (كان عند الزهرى حـديثان عن عروه عن عائشه فى على فسألته عنهما يوماً فقال: ما نصـنع بهما وبحـديثهما ، والله أعلم بهما ! إنى لأتهمهما فى بنى هاشم) ! (شرح النهج:۴/۶۴، والفصول المهمه لابن الصباغ:۱/۵۳) .

وقـد ترجـم آيـه الله الميلانـى للزهرى فى نفحـات الأزهـار:۱۲/۲۱۳، وذكر بعض قـوادحه وأولهـا أنـه مـن المنحرفيـن عـن أمير المؤمنين(عليه السّـلام)واستشـهد بروايه الغارات وشـرح النهج . وثانيها، روايته عن عمر بن سـعد قاتل الحسـين(عليه السّـلام)كما ذكروا فى ترجمته... قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!

وثالثها ، مجالسـته لبنى أميه وعمله لهم ، وحكم من خالط الظالمين وجالسـهم وعمل لهم وأخـذ جوائزهم واضح... وذكر السـيد الميلانى أنه وفد على عبد الملك فى حدود سـنه ۸۰ ، فأعجب بعلمه ووصـله وقضى دينه... واستشهد بكلمات علمائهم فى حكم من أعان الجائر .

ورابعها، أنه كان مـدلساً ، فلا يوثق بقوله عن فلان ، ولا بحـديثه ، وقـد استشـهد بأقوال علماء الجرح والتعـديل كالـذهبى وقدامه السرخسى وغيرهما.

كما ذكر السيد الميلانى أن الزهرى معرقٌ فى نُصبه لأهل البيت(عليهم السّلام) ، لأن جده كان مع المشركين فى بدر ، وكان أحد الذين تعاقدوا على قتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وأن أباه كان مع مصعب بن الزبير .

هذا ، وقد اعترف الزهرى بأنه يكتم أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى فضائل على(عليه السّلام)! فقد روى أسد الغابه:١/٣٠٧ ، عن الزهرى عن أبى جنيده الأنصارى قال: (فلما نزل غدير خم قام فى الناس خطيباً وأخذ بيد على وقال: من كنت وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال عبيد الله فقلت للزهرى: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب على ! فقال: والله إن عندى من فضائل على ما لو تحدثت به لقتلت ! أخرجه الثلاثه) !

وروى أحمد فى فضائل الصحابه:٢/٥٩١ ، والطبرى فى الرياض النضره/٤٢٠ ، بسند صحيح عن معمر قال: (سألت الزهرى: من كان كاتب الكتاب يوم الحديبيه؟ فضحك وقال هو على ، ولو سألت هؤلاء يعنى بى أميه قالوا: عثمان) .

الحجه تامهٌ على الزهرى فى الإمامه(عليهم السّلام) !

كـان الزهرى يعرف جيـداً إمامه المعصومين من العتره(عليهم السّـلام) ، فالحجه عليه تامه فيهم ، حيث روى فى كفايه الأثر/٢۴١: (عن عاصم بن حميد ، عن معمر ، عن الزهرى قال: دخلت على على بن الحسين فى المرض الذى توفى فيه ، إذ قُدِّم إليه طبق فيه الخبز والهنـدباء فقال لى: كله . فقلت: قـد أكلت يا ابن رسول الله . قال: إنه الهندبا . قلت: وما فضل الهندبا ؟ قال: ما من ورقه من الهندبا إلا وعليها قطره من ماء الجنه ، فيها شـفاء من كل داء . قال: ثم رفع الطعام وأوتى بالدهن فقال: إدهن يا أبا عبد الله . قلت: قـد ادَّهنت . قال: إنه هو البنفسج . قلت: وما فضل البنفسج على سائر الأدهان ؟ قال: كفضل الإسـلام على سائر الأديان . ثم دخل عليه محمـد ابنه فحدثه طويلاً بالسـر فسـمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق . قلت: يا ابن رسول الله إن كان من الأمر ما لا بـد لنا منه ، ووقع فى نفسـى أنه قـد نعى نفسه ، فإلى من نختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله إلى ابنى هذا وأشار إلى محمد ابنه ، إنه وصـى ووارثى وعيبه علمى ومعـدن العلم وبـاقر العلم . قلت: يـا ابن رسـول الله مـا معنى بـاقر العلم ؟ قـال: سوف يختلف إليه خلاص شيعتى ويبقر العلم عليهم بقراً .

قال: ثم أرسل محمداً ابنه فى حاجه له إلى السوق ، فلما جاء محمد قلت: يا ابن رسول الله هذا الذى أوصيت إليه أكبر أولادك؟ فقال: يا أبا عبدالله ليست الإمامه بالصـغر والكبر ، هكذا عَهِدَ إلينا رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، وهكذا وجدنا مكتوباً فى اللوح والصحيفه . قلت: يا ابن رسول الله ، فكم عهد إليكم أن تكون

الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا فی الصحیفه واللوح اثنی عشر أسامی مکتوبه بإمامتهم وأسامی آبائهم وأمهاتهم ، ثم قال: یخرج من صلب محمد ابنی سبعه من الأوصیاء فیهم المهدی) . انتهی.

کما روی ابن حمزه فی الثاقب فی المناقب:۳۶۲ ، عن الزهری قوله: (کان لی أخ فی الله تعالی ، وکنت شدید المحبه له ، فمات فی جهات الروم فاغتبطت به وفرحت أن استشهد وتمنیت أنی کنت استشهدت معه ، فنمت ذات لیله فرأیته فی منامی فقلت له: ما فعل بک ربک؟ فقال: غفر الله لی بجهادی وحبی محمداً وآل محمد ...وزادنی بشفاعه علی بن الحسین... فلما انتبهت قلت: لعله أضغاث أحلام فعاودنی النوم فرأیت ذلک الرجل یقول: أشککت؟ لا تشک فإن الشک کفر ولا تخبر بما رأیت أحداً ، فإن علی بن الحسین یخبرک بمنامک هذا کما أخبر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أبا بکر بمنامه فی طریقه من الشام . فانتبهت وصلیت فإذا رسول علی بن الحسین صلوات الله علیه فصرت إلیه فقال: یا زهری، رأیت البارحه کذا وکذا.. المنامین جمیعاً علی وجههما).انتهی.

لکن الزهری لم یکن أهلاً ـ للتوفیق ، فصار کبیر علماء البلاط الأموی ، ومن یومها لم یحدث عن أستاذه الإمام(علیه السّلام)ولا عن أهل البیت(علیهم السّلام) إرضاءً لبنی أمیه ! فإذا عوتب علی ذلک ، کذَبَ وقال إن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)قلیل الحدیث !

(عن معمر قال: قلت للزهری: مالک لا تکثر الروایه عن علی بن حسین؟ فقال: کنت أکثر مجالسته ولکنه کان قلیل الحدیث). (تاریخ دمشق:۴۱/۳۷۶).

(ابن عیینه عن الزهری قال: کان أکثر مجالستی مع علی بن الحسین ، وما رأیت أحداً کان أفقه منه ، ولکنه کان قلیل الحدیث). (سیر الذهبی:۴/۳۸۹ ، وتهذیب الکمال:۲۰/۳۸۲ ، وتاریخ الإسلام:۶/۴۳۵ ، والنهایه:۹/۱۲۴، وعامه من ترجم له من السنیین).

وقد كذب الزهرى نفسه فكيف يكون أفقه من رآه ، والفقه مبنى على الكتاب وسنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ثم يكون قليل التحديث بالسنه؟ بل سمع منه وكتب عنه الزهرى كثيراً ، لكنه أخفاه ولم يحدث منه ، خوفاً من أسياده !

(قال الزهرى: كان عروه يتألف الناس على حديثه) . أى يستعمل أساليب الإغراء لترويج حديثه ، فلا بد أن الزهرى الفقير استفاد منه . (سير الذهبى:۴/۴۳۱) .

أما على بن الحسين(عليه السّلام)فلم يكن يتألف على حديثه ، وأحاديثه ليست من البضاعه المطلوبه التى يكتبها الزهرى للبلاط ، فيرسلها الخليفه الى بلاد المسلمين لينشروها ! (قال على بن المدينى: له (الزهرى) نحوٌ من ألفى حديث . وقال أبو داود: حديثه ألفان ومئتا حديث). (سير الذهبى:۵/۳۲۸).

الزهرى قلم السلطه الأمويه لكتابه السنه !

أوضحنا فى كتاب: (ألف سؤال وإشكال:۲/مسأله۱۲۴)، أن عمر بن الخطاب منع الأمه من كتابه حديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بل من مجرد التحديث عنه فى المسجد ! واستبدلها بإسرائيليات تميم الدارى التى كان يلقيها فى المسجد النبوى يومين أسبوعياً ! ثم زاده عثمان يوماً آخر ، ثم أضاف معه كعب الأحباروأعطاه يومين فى الأسبوع !

واستمر منع تدوين الحديث أكثر من قرن ، حتى كلف عمر بن عبد العزيز علماء السلطه إلى كتابه حديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وحديث عمر بن الخطاب معاً ! قال الدارمى:۱/۱۲۶: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله وبحديث عمر ، فإنى قد خشيت درس العلم وذهابه). والطبقات:۸/۴۸۰ .

ومات ابن حزم فتولى المهمه ابن شهاب الزهرى، قال فى جامع بيان العلم:١/٧٦: (سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً).

وفى طبقات ابن سعد:٢/٣٨٨ ، وسير الذهبى:٤/٣٨٩: (صالح بن كيسان إنه قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم؟ فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبى (ص) قال: ثم قال الزهرى: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنه ! قال: فقلت أنا لا ، ليس بسنه لا نكتبه ، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت).

يقصد أبو الزناد أن بضاعه الزهرى راجت أكثر من بضاعته !

لكن أبا الزناد روَّج بضاعته بعد ذلك ، فصار مثل الزهرى وأسوأ ، وصار إسمه عندهم الإمام أبو الزناد عبدالله بن ذكوان ، وهو أخ أبى لؤلؤه قاتل عمر !

الزهرى.. من فقير صغير الى مُترف كبير !

كان الزهرى فقيراً معدماً ، فقد حدث عن نفسه فقال: (نشأت وأنا غلام لا مال لى ، ولا أنا فى ديوان). (سير الذهبى:٥/٣٢٨) وقوله إنه كان غلاماً فقيراً غير مسجل فى ديوان ، يدل على أنه مولى لقريش وليس قرشياً ، فما من قرشى يومها إلا وكان مسجلاً فى الديوان وله راتب ! وهو يؤكد أنه أباه قَيْنٌ ، ولعله يهودى !

ثم يقول الزهرى: (وفدت إلى مروان ، وأنا محتلم). (سير الذهبى:٥/٣٢٦).

ويظهر أنه لم يستفد من مروان ، فعاود الكره الى عبد الملك قال: (فرحلت إلى الشام ، فدخلت مسجد دمشق فى السحر وأممتُ حلقه وِجَاهَ المقصوره عظيمه ، فجلست فيها فنسبنى القوم فقلت: رجل من قريش ، قالوا: هل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد ؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فقالوا: هذا مجلس قبيصه بن ذؤيب وهو حاميك ، وقد سأله أمير المؤمنين وقد سألنا فلم يجد عندنا فى ذلك علماً فجاء قبيصه فأخبروه الخبر فنسبنى فانتسبت وسألنى عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته. قال فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين فصلى الصبح ثم انصرف فتبعته ، فدخل على عبد الملك وجلست على الباب ساعه حتى ارتفعت الشمس ثم خرج الآذن فقال: أين هذا المدينى القرشى؟ قلت: ها أنا ذا ، فدخلت معه على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمر به فرفع وليس عنده غير قبيصه جالساً فسلمت عليه بالخلافه ، فقال: من أنت ؟

قلت: محمد بن مسلم ، وساق آباءه إلى زهره فقال: أوه قوم نَغَّارون فى الفتن ! قال: وكان مسلم بن عبيد الله مع ابن الزبير، ثم قال: ما عندك فى أمهات الأولاد؟ فأخبرته عن سعيد فقال: كيف سعيد وكيف حاله؟ فأخبرته ، ثم

قلت: وأخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسأل عنه ، ثم حدثته الحديث فى أمهات الأولاد عن عمر . فالتفت إلى قبيصه فقال: هذا يكتب به إلى الآفاق . فقلت: لا أجده أخلى منه الساعه ولعلى لا أدخل بعدها فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمى ، وأن يفرض لى فعل قال: إيهاً الآن ! إنهض لشأنك ، فخرجت والله مؤيساً من كل شئ خرجت له ، وأنا يومئذ مُقِلٌّ مُرْمِل ، ثم خرج قبيصه فأقبل على لائماً لى وقال: ما حملك على ما صنعت من غير أمرى؟ قلت: ظننت والله أنى لا أعود إليه ، قال: إئتنى فى المنزل فمشيت خلف دابته والناس يكلمونه ، حتى دخل منزله فقلما لبث حتى خرج إلىَّ خادم بمئه دينار، وأمر لى ببغله وغلام وعشره أثواب ، ثم غدوت إليه من الغد على البغله). (سير الذهبى:٥/٣٣١) .

ثم تطورت أحوال الزهرى فصار يأتى الى الخليفه فى الشام فيعطيه المبالغ الكبيره ، قال فى العقد الفريد/١٠٩٣: (فأعطانى مالاً كثيراً ، قال فاستأذنته فى الخروج إلى المدينه فأذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبه ففقدت العيبه فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لى بشئ . قال: فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على وجهه وغمزته غمزه وأنا لا أريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى ! وقدمت المدينه فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروه بن الزبير والقاسم بن

محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال: لا نعلم لك توبه . فبلغ ذلك على بن الحسين فقال: علىَّ به ، فأتيته فقصصت عليه القصه فقال: إن لذنبك توبه: صم شهرين متتابعين وأعتق رقبه مؤمنه وأطعم ستين مسكيناً ، ففعلت . ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه أنى أتلفت المال ، فأقمت ببابه أياماً لا يؤذن لى بالدخول ، فجلست إلى معلم لولده وقد حذق ابنٌ

لعبـد الملك عنـده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يـدى أمير المؤمنين (أى أكمل تعليمه وأراد أن يـدخل على أبيه ليعطيه جائزه) إذا دخل عليه(الطفل) فقلت لمؤدبه: ما تأمل من أمير المؤمنين أن يصلك به فلك عندى ذلك ، على أن تكلم الصبى إذا دخل على أمير المؤمنين فإذا قال له: سل حاجتك يقول له: حاجتى أن ترضـى عن الزهرى ! ففعل فضـحك عبد الملك وقال: أين هو قال: بالباب. فأذن لى).انتهى.

وفى تاريخ دمشق:٥٨/٦٧ ، أن عبد الملك: (أمر الزهرى أن يسير معه إلى مكه ، ووضع عن الزهرى من ديوان مال الله سبعه عشر ألف دينار) .

وفى تاريخ دمشق:٦/١٠٢، و:٣٦/١٤١، أن الزهرى كـان على سـفره عبـد الملك فأراد أن يقوم فأجلسه عبـد الملك ، ثم قُدمت المائده فلما فرغوا من الأكل قدموا البطيخ فروى له الزهرى عن النبى(ص) أنه قال: (البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً ويذهب بالداء أصلاً). فأعطاه مائه ألف درهم .

وفى سير الذهبى:٥/٣٤٠: (قضـى هشام عن الزهرى سبعه آلاف دينار وقال: لا تعد لمثلها... قيل للزهرى: إنهم يعيبون عليك كثره الدَّيْن ، قال: وكم دينى؟ قيل: عشرون ألف دينار ، قال: ليس كثيراً وأنا ملئ ، لى خمسه أعين

كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار). والكشف الحثيث/٦١.

وفى تاريخ الذهبى:٨/٢٣٤: (أن الزهرى قال لهشام: إقض دينى . قال: وكم هو؟ قال: ثمانيه عشـر ألف دينار ، قال: إنى أخاف إن قضـيتها عنـك أن تعود ! فقال: قال رسول الله (ص): لا يلـدغ المؤمن من جحر مرتين ! فقضاها عنه . قال سـعيد: فما مات الزهرى حتى استدان مثلها ، فبُعث ببعث كذا فقضى دينه).

أمروه بتدوين السنه إلا عن أهل البيت(عليهم السّلام) !

ثم سكن الزهری فی الشام وصار کبیر علماء البلاط، ومسؤول تدوین السنه فکان یکتب الدفاتر ویرسلها الخلیفه الی البلاد آمراً بنشرها والعمل بها ، دون غیرها ! وأقبلت الدنیا علی الزهری بألوانها، قال: (سعید بن عبد العزیز: کنا نأتی الزهری بالراهب، وهی محله قِبْلِیّ دمشق، فیقدم لنا کذا وکذا لوناً.. قال محمد بن إشکیب:کان الزهری جندیاً . قلت(الذهبی):کان فی رتبه أمیر).(سیر الذهبی:۵/۳۴۱) .

وقال الذهبی فی تاریخ الإسلام:۸/۲۳۴: (وفی لفظ للإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق سمعت معمراً یقول: کنا نری أنا قد أکثرنا عن الزهری حتی قتل الولید ، فإذا الدفاتر قد حملت علی الدواب من خزائنه، یعنی من علم الزهری . قلت: یعنی الکتب التی کتبت عنه لآل مروان). وسیر الذهبی:۵/۳۳۴، وتذکره الحفاظ:۱/۱۱۲،والطبقات:۲/۳۸۹، وتاریخ دمشق:۵۵/۳۳۴، و:۵۹/۴۰۰، ونهایه ابن کثیر:۹/۳۷۷ ، وجامع بیان العلم:۲/۱۷۷ .

وفی کاشف الذهبی:۱/۴۸۶: (شعیب بن أبی حمزه...مولی بنی أمیه...فعنده عن الزهری ألف وسبعمائه حدیث ، وکان بدیع الخط . قال ابن معین: کتب عن الزهری إملاءً للسلطان ، مات۱۶۳) .

الزهری یزیِّن للناس الحج الی القدس بدل مکه !

تقدم فی المجلد الثالث أن عبد الملک بن مروان حوَّل الحج الی بیت المقدس ، وأن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)واجه هذا التحریف الأموی لأرکان الإسلام ! ویظهر أن رساله الإمام(علیه السّلام)للزهری کانت فی تلک الفتره ، لأن الزهری

كان يضع الأحاديث ويزين للمسلمين فعل عبد الملك !

قال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه:٢/٢٦١، وهو من أكثر المؤرخين دقه وتثبتاً: (ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعه ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكه فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد: المسجد الحرام ، ومسجدى ، ومسجد بيت المقدس . وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخره التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبه ! فبنى على الصخره قبه وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنه ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه، وأقام بذلك أيام بنى أميه). انتهى.

أقول: هذا النص يوجب الشك فى أصل حديث (لاتشد الرحال) ! أما من يراه حديثاً صحيحاً فلا بد أن يعترف بتوظيف الأمويين له ، وأن الزهرى كان يطيعهم حتى فى هدم ركن من أركان الإسلام !

ختاماً ، هذا هو الزهرى الإمام عند مذاهب الخلافه، الذى يدعى أنه يحب الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ويبكى لذكراه! فينتهى حبه له عند فتات بنى أميه !

۳- مذهب الزهری وأشباهه فی حب أهل البیت(علیهم السّلام) !

اشاره

إذا تـأملت فی شخصـیه الزهری والـذهبی وابن کثیر وأمثـالهم من علمـاء بنی أمیه المثقفین ، یأخـذک العجب من موقفهم ، فهم یشهدون علی أنفسهم بأن الحجه علیهم تامه فی الإمام زین العابدین(علیه السّلام)وبقیه العتره الطاهره !

فهو باعترافهم صاحب معجزات ، وعنده الإسم الأعظم . وهو باعترافهم أتقی أهل زمانه وأفقههم وأفضـلهم ، وصاحب الشخصـیه الربانیه المـمیزه الجذابه ، ووریث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وابن الحسین السبط ، سید شباب أهل الجنه .

وهم یحبونه، وبعضـهم یزعم أنه یـذوب فیه کـالزهری ، وبعضـهم یقول إنه أولی بالخلافه ویؤلف عنه کتاباً کالـذهبی، وبعضـهم یروی معجزاته الباهره کابن کثیر!

ومع ذلک یتناسون أنه(علیه السّـلام)یجهر بأحقیه أهل البیت(علیهم السّـلام) وظلامتهم ، ویُتم حجتهم علیهم ! وعنـدما یجئ دور التلقی منه والحـدیث عنه ، یقول الزهری عـالم البلاـط الأـموی: نعم إنه أفقه الجمیع ، لکن أحـادیثه قلیله مع الأسف ، لـذلک لا أروی فقه الإسلام وعقائده عنه ، بل عن مخالفیه وأعدائه !

ویقول الـذهبی: نعم هو أفضـل من الجمیع ، لـذلک کان یکرمه سـیده ومولاه یزیـد بن معاویه ! قال فی سـیره:۴/۳۹۸: (وکان له جلاله عجیبه وحقَّ له والله ذلک ، فقد کان أهلاً للإمامه العظمی لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وکمال عقله . وقد اشتهرت قصیده الفرزدق وهی سـماعنا أن هشام بن عبـد الملک حـج قبیل ولایته الخلافه...الخ.) . وقال فی سـیره:۳/۳۲۱: (وکـان ابنه علی زین العابدین مریضاً فَسَلِم

. وكان يزيد يكرمه ويرعاه) !

ومعنى ذلك أن حبهم للإمام زين العابدين(عليه السّلام)ينتهى عندما يصل الأمر الى بنى أميه ! ثم لايتركون الإمام(عليه السّلام)وشأنه ، بل يريدون إخضاعه لأسيادهم ! فمَثَلَهُم كشخص يقول لك: إنى أحبك كثيراً كثيراً ، لكنى أخضع حبى لك لحبى لخصومك وأعدائك ! وأنت أيضاً يجب أن تخضع لهم ! إن هذا الشخص فى الحقيقه مبغضٌ ، وإن زعم أنه يحبك ويذرف عليك الدموع !

إن هذا (الحب) ليس ولاءً ولا حباً ، لأنه مشروط بشرطين:

الأول: أن لايعارضه حب بنى أميه ومن شاكلهم .

والثانى: أن يخضع أهل البيت(عليهم السّلام) لبنى أميه ! وأمثله ذلك فى ترجماتهم للإمام زين العابدين(عليه السّلام)كثيره ، نأخذ منها نماذج من تذكره حفاظ الذهبى:١/٧۴:

١- سعيهم الدائب لتبرير جرائم قتله أهل البيت(عليهم السّلام) !

قال الذهبى: (زين العابدين أبو الحسين الهاشمى المدنى رضى الله عنه ، حضر كربلاء مريضاً فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا ، وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنه). (يعنى أن ابن سعد منَّ عليه بالحياه! وكأنه كان يستحق القتل) !

روى عن أبيه وعمه الحسن وعائشه وأبى هريره وابن عباس والمسور وابن عمر وعده . (أى هو تلميذ لهؤلاء فى العلوم الدينيه وهم شيوخه) !

قال الزهرى: ما رأيت أحداً كان أفقه من على بن الحسين لكنه قليل الحديث وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى عبد الملك .

(وبذلك يبرر الزهرى لنفسه لماذا يذكر الإمام بخير أحياناً ، بأنه كان مطيعاً لعبد الملك! فيقول هو أكثر بنى هاشم اعتدالاً والخليفه يحبه ! (كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى مروان بن الحكم وعبد الملك بن

مروان).(الطبقات:۵/۲۱۵، وتاريخ بخارى الصغير:۱/۲۴۶، , والتعديل والتجريح:۳/۱۰۷۹، وتاريخ دمشق:۴۱/۳۷۱ ، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۶ ، وسير الذهبى:۴/۳۸۹ ، وتاريخ أبى زرعه/۱۰۳).

ثم قال الذهبى: وقال أبو حازم الأعرج: ما رأيت هاشمياً أفضل منه . (ولم يقل قرشياً حتى لايفضله على بنى أميه ! بينما فى تقريب التهذيب:۱/۶۹۲: وسير الذهبى أيضاً: مارأيت قرشياً أفضل منه) !

ثم روى الذهبى عن أبى حازم: وكان يسمى زين العابدين لعبادته . (وهذا تدليس من أبى حازم والذهبى حيث أغمضا عن تسميه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)له بزين العابدين ، وحديثه عندهما فى أعلى درجات الصحه ، لأنه عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن ابن عباس عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) !

وقال الذهبى فى سيره:۴/۳۸۶: (وكان يومئذ (يوم كربلاء) موعوكاً فلم يقاتل ، ولا تعرضوا له ، بل أحضروه مع آله إلى دمشق فأكرمه يزيد ، ورده مع آله إلى المدينه . (وهذا تدليس وتزوير من الذهبى ، حيث لم يذكر ما لقيه الإمام وسبايا العتره النبويه الطاهره(عليه السّلام)فى كربلاء والكوفه والطريق ودمشق وقصر يزيد ، بل مدح يزيداً بأنه منَّ عليهم وأكرمهم) !

۲- وأن يثبتوا أن علم الأئمه(عليهم السّلام) ليس

قال الذهبى: (ابن وهب عن مالك ، قال: كان عبيد الله بن عبد الله(بن أبى رافع) من العلماء ، وكان إذا دخل فى صلاته فقعد إليه إنسان لم يقبل عليه حتى يفرغ ، وإن على بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس إليه ، فيطوِّل عبيد الله فى صلاته ولا يلتفت إليه ، فقيل له: عليٌّ وهو ممن هو منه ! فقال: لا بد لمن طلب هذا الأمر أن يعنى به). (وهذا توهين للإمام(عليه السّلام)أياً كان عبدالله هذا، فلا توجد روايه للإمام(عليه السّلام)عنه، وآل أبى رافع من خاصه الشيعه) !

وكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر فقيل له: تدع قريشاً وتجالس عبد بنى عدى ! فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع... كان على بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس فى حلقه زيد بن أسلم ، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك ، أنت سيد الناس تأتى تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد ! فقال على بن الحسين: العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان .

عن مسعود بن مالك، قال لى على بن الحسين: تستطيع أن تجمع بينى وبين سعيد بن جبير ؟ قلت: ما حاجتك إليه ؟ قال: أشياء أريد أن أسأله عنها ، إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا) .

وفى تذكره الحفاظ:١/١٣٣: (قال البخارى: كان على بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم ، فكُلِّم فى ذلك فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه).

أقول: أما سعيد بن جبير(رحمه الله)فقد قتله الحجاج لأنه من أصحاب على بن الحسين(عليه السّلام) ،وأما زيد بن أسلم مولى عمر فلم يرو أحدٌ للإمام(عليه السّلام)عنه ! بل ذكروا فى ترجمه ابن أسلم أنه هو يروى عن على بن الحسين(عليه السّلام)كما نص عليه الذهبى نفسه فى تذكره الحفاظ:١/١٣٢، وكذا الإكمال/١٩٥ !

وقال الذهبى فى سيره:٥/٣١٦: (زيد بن أسلم، الإمام الحجه القدوه ، أبو عبد الله العدوى العمرى المدنى الفقيه ، حدث عن والده أسلم مولى عمر ، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله ، وسلمه بن الأكوع ، وأنس بن مالك ، وعن عطاء بن يسار ، وعلى بن الحسين، وابن المسيب ، وخلق). انتهى.

وفى نشر طىِّ التعريف/١٦٨: (وكان زيد بن أسلم مولى، وكان زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يتخطى مجالس قومه حتى يأتيه فيجلس عنده ! فقيل له: يغفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم

تـذهب إلى هـذا العبـد فتجلس معه! فقال: إنه ينبغى للعلم أن يتبع حيث ما كان! رواه الحافظ أبو نعيم فى حليته بإسـناده ، ونحوه ذكر الإمـام النواوى فى تهـذيبه حكـايه عن تاريـخ البخـارى ، وفيه: فقيل له تتخطى مجالس قومك إلى عبـد عمر بن الخطاب ؟ فقال إنما يجلس المرء إلى من ينفعه فى دينه). انتهى.

فـالمهم عنـدهم أن ينتقصوا من مقـام الأـئمه(عليهم السّـلام) ولو بالكـذب الصـريح ، ويرفعوا من مقام ابن مولى عمر الـذى مات سنه١٣٦(تذكره الحفظ:١/١٣٢) ويقولوا إن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان تلميذ ابن عبد عمر ، الذى يصغره بأربعين سنه ! فكان يتعلم منه روايه الحديث ، أو يتعلم منه التقوى !

وقد رووا كثيراً عن زيد بن أسلم هذا ،ومن طريف ما رووه عنه سنه عمر فى تكبير الشوارب مقابل سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حفِّها !

قال فى الإكمال/١٢١: (رأيت مالك بن أنس وافر الشارب فسألته عن ذلك؟ فقال: حدثنى زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب كان إذا غضب فتل شاربه ونفخ) !

وقال فى مجمع الزوائد:٥/١٦٦، عن الطبرانى ووثقه ، والطبرانى الكبير:١/٦٦، وكنز العمال:٣/٩٢١، عن أبى عبيـد ، وغيرها . وفى فتح البارى:٦/١٢٣، والمجموع:١٥/٢٣٤: (أتى أعرابى من أهـل نجـد عمر فقـال: يـا أمير المؤمنين بلادنـا قاتلنـا عليها فى الجاهليه وأسـلمنا عليها فى الإسـلام فعلامَ تحميها! فأطرق عمر وجعل ينفخ ويفتل شاربه وكان إذا كره أمراً فتل شاربه ونفخ). ومثله مغنى ابن قدامه:٦/١٦٧، وغيره .

أمـا فى مصادرنـا فزيـد بن أسـلم: (مولى عمر بن الخطاب كان يجالسه كثيراً... تابعى ، فيه نظر ، من أصـحاب على بن الحسـين). (نقد الرجال:٢/٢٨٢) .

٣- أن يَزعموا أن الأئمه(عليهم السّلام) كانوا يتولون أبا بكر وعمر !

قال الذهبى فى سيره:۴/۳۹۴: (قال أبو حازم المدنى: ما رأيت هاشمياً أفقه من على بن الحسين ، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزله أبى بكر وعمر عند رسول الله (ص) ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعه..

جاء رجل فقال: أخبرنى عن أبى بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟! قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير منى، رسول الله (ص) والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله ! إذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من أمر ففى عنقى..

قدم قوم من العراق فجلسوا إلىَّ فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما ، ثم ابتركوا فى عثمان ابتراكاً ، فشتمتهم). انتهى.

وهذا مثالٌ لسعيهم الحثيث لنشر تولى أبى بكر وعمر عن لسان الإمام(عليه السّلام)، متناسين ما صح عنه(عليه السّلام)من موقف شديد منهما !

۴- أن يَنْفُوا شفاعه علىٍّ والأئمه وعصمتهم(عليهم السّلام) :

من ذلك قول الذهبى فى سيره:۴/۳۹۶: (عن القاسم بن عوف قال: قال على بن الحسين: جاءنى رجل فقال: جئتك فى حاجه وما جئت حاجاً ولا معتمراً ! قلت: وما هى؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث على؟ فقلت: يبعث والله يوم القيامه ، ثم تهمه نفسه). فهم يريدون بذلك ردَّ الأحاديث التى تقول إن علياً(عليه السّلام)يبعث بظهور ولده المهدى(عليه السّلام) ، أو فى الرجعه، ويقولوا إنه لايبعث إلا فى القيامه ، ويكون مشغولاً بنفسه فكيف يشفع لغيره !

ثم قال الذهبى عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام): (وهو أحد الأئمه الإثنى عشر الذين تبجلهم الشيعه الإماميه ، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلا عصمه إلا للملائكه والنبيين). انتهى.

لاحظ أن الذهبى لم يناقش عقيده الشيعه بعلم الأئمه(عليه السّلام)بجميع الدين، لأنه لايجد مثالاً على جهل إمام ولو بمسأله واحده ، بينما ذلك متواتر فى أئمته !

لذلك هرب من علم الأئمه(عليهم السّلام) وانتقد قول الشيعه بعصمتهم(عليهم السّلام) ونفاها بحجه أن العصمه

محصوره بالملائكه والنبيين(عليهم السّلام) !

لكن الذهبى نفسه عندما تحدث عن أبى بكر وعمر نسى قوله هذا ، ولم يحصر العصمه بالملائكه والنبيين(عليهم السّلام) بل قال فى كتابه: الموقظه فى علم مصطلح الحديث/٨۴: (والعصمه للأنبياء(عليهم السّلام) ، والصديقين ، وحكام القسط) ! انتهى.

فهو يقصد بالصديقين أبا بكر فقط ، وبحكام القسط عمر فقط ، لأنه لايقول بعصمه كل صدِّيق ولا عصمه كل حاكم عادل ! فقد وصف هو وغيره كسرى بالملك العادل ، وأعطوا وصف الملك العادل لعده سلاطين تراكمه وشراكسه وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله هو طلائع بن رزيك سلطان مصر !

فلا بد أنه وسَّع العصمه هنا لتشمل الشيخين فقط ، وضيقها هناك لينفيها عن أهل البيت(عليهم السّلام) فقط ! (راجع نفحات الأزهار:۴/۲۴۷ للسيد الميلانى).

۵- وبيت قصيدهم من هذا الكذب الكثير !

أن يقولوا إن زين العابدين(عليه السّلام)على مقامه الربانى كان تلميذاً لأحد عبيد عمر وإنه كان يتولى أبا بكر وعمر ! قال الذهبى فى سيره:۵/۳۱۶: (عن يحيى بن سعيد: سمعت على بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركته يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام ، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً... يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام ، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً). انتهى. وهو يقصد أن أهل البيت(عليهم السّلام) نهوا عن حبهم الذى يكون معه براءه ممن ظلمهم ، بل كانوا يتولون ظالميهم ويأمرون شيعتهم بذلك !

وقد صرح بذلك ابن حجر فى الصواعق:١/١٦٦، فقال: (وصرحوا(أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)) بتكذيب من نقل عنهم خلافه(أى خلاف تقديس أبى بكر وعمر) ومع ذلك يرى أن ينسب إليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذماً فى حقهم ، حتى قال زين العابدين على بن الحسين: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفى روايه حتى نقصتمونا إلى الناس ، أى بسبب ما نسبوه إليهم مما هم برءاء منه . فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمه ورماهم بالزور والبهتان).

ونحن نقول: آمين . اللهم العن من كذب عليهم ومن ظلمهم ، وبرر ظلمهم !

اللهم العن أول ظالم لآل محمد وآخر تابع له على ذلك .

ص: ١۴١

۴- تلاميذه وحواريوه الشيعه

لم يترجم أتباع الخلافه لأصحاب الإمام(عليه السّلام)وتلاميذه الشيعه ، إلا لأفراد منهم وبشكل مختصر أو مشوَّه ، مع أنهم كثيرون وفيهم شخصيات كبيره !

وقد أورد الشيخ الطوسى(رحمه الله)منهم فى كتابه الرجال/۱۰۷، مئه وسبعين راوياً ، ابتداءً من إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب برقم۱۰۵۸ ، الى حبابه الوالبيه أو أم البراء ، برقم۱۲۲۸ . وأورد غيره أكثر من هذا العدد .

ولا يتسع المجال لذكرهم جميعاً وفيهم شخصيات علميه واجتماعيه مهمه ، يحتاج الواحد منهم الى كتاب مستقل ، مثل يحيى بن أم الطويل أخ الإمام(عليه السّلام) من الرضاعه ، وحكيم بن جبير بن مطعم ، وسعيد بن المسيب بن حَزَن المخزومى ، وسعيد بن جبير الوالبى مولاهم ، وأبو خالد الكابلى ، وجابر بن عبدالله الأنصارى ، وأبو حمزه الثمالى، وآل زراره .

وسنذكر أبرز الحواريين منهم ، الذين بنى بهم الإمام(عليه السّلام)المجتمع الشيعى ، فى فصل مواجهته لانحرافات بنى أميه ، وإعلائه لصرح التشيع .

ص: ۱۴۲

الفصل الخامس: علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله

اشاره

ص: ۱۴۳

١- علاقته مع العُبَّاد والمتصوفين

كان للإمام(عليه السّلام)علاقات وثيقه بعدد كبير من علماء السلطه وشيوخ المتصوفه على اختلاف مشاربهم ومساربهم ، كالشبلى ، وابن المبارك ، ومالك بن دينار ، وثابت البنانى ، وصالح المرى ، وعتبه الغلام ، وحبيب الفارسى ، وصالح الأعمى ، ورابعه العدويه ، وسعدانه ، وجعفر بن سليمان ، والحسن البصرى وغيرهم.. وله معهم قصص ومواعظ بليغه .

وله حديث مشهور فى معيار الصدق والزيف فى طالب العلم والعابد أوله: (إذا رأيتم الرجل قد حَسَّنَ سَمْتَهُ وهَدْيَهُ ، وتَمَاوتَ فى منطقه ، وتَخَاضع فى حركاته ، فرويداً لا يغرنَّكم ، فما أكثر من يُعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجُبْن قلبه ، فنصب الدين فَخّاً لها) ! (الإحتجاج:٢/٥٣) .

وكان هؤلاء المتصوفه يفتخرون بصداقته(عليه السّلام)والروايه عنه ، بل بمجرد رؤيتهم له ، وينقلون مواعظه وأدعيته ومعجزاته .

وكان بعضهم يناقشه لكنه يقتنع بكلامه: (لقيه عباد البصرى فى طريق مكه فقال: تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحاج ولينه و: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.. الآيه. فقال(عليه السّلام): إقرأ ما بعدها: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الأمرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ.. الآيه. ثم قال:إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً)! (مناقب آل أبى طالب:٣/٢٩٨) . على أن الجهاد فى مفهوم

الإمام(عليه السّلام)أعم من الفتوحات والقتال ، ففى التهذيب:٦/١٦٧، أن شخصاً قال: (ما كنت أرى أن الشهيد إلا من قتل فى سبيل الله

. فقال على بن الحسين(عليه السّلام): إن الشهداء إذن لقليل ! ثم قرأ هذه الآيه: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ . ثم قال: هذه لنا ولشيعتنا). انتهى. مضافاً الى أن الجهاد الذى يدعوه اليه هذا الصوفى كان المرابطه فقط ، فقد أوقف عبد الملك حركه الفتوحات وكان يعطى الجزيه للروم كل يوم ألف دينار ! (عمده القارى:١٥/٩٧) .

كما كان الإمام(عليه السّلام)حريصاً على إعطاء قيمه للعباده والتعبد لله تعالى ، حتى لو كان من متصوفين ، فقد (مرَّ برجل وهو قاعد على باب رجل فقال له: ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ فقال: البلاء . قال: قم فأرشدك إلى باب خير من بابه وإلى رب خير لك منه ! فأخذ بيده حتى انتهى به إلى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم قال: إستقبل القبله وصل ركعتين، ثم ارفع يديك إلى الله عز وجل فأثن عليه وصل على رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم ادع بآخر الحشر ، وست آيات من أول الحديد ، وبالآيتين فى آل عمران ، ثم سل الله سبحانه ، فإنك لا تسأل شيئاً إلا أعطاك).(دعوات الراوندى/٥٤).

أقول: من المؤكد أن الله تعالى يستجيب دعاء العبد فى حاله اضطراره وانقطاعه ، يضاف اليه خصوصيه الدعاء الذى علَّمَه إياه الإمام(عليه السّلام)، بل المرجح عندى أن سر الإستجابه أن الإمام(عليه السّلام)أمره بذلك الدعاء .

قال الذهبى فى سيره:٤/٣٩٣: (عن طاووس: سمعت على بن الحسين وهو ساجد فى الحجر يقول: عُبَيْدُك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك . قال: فوالله ما دعوتُ بها فى كرب قطُّ إلا كُشف عنى). انتهى.

وله(عليه السّلام)حديث مع الشبلى فيما ينبغى أن يكون عليه الحاج، جاء فيه: (استقبله الشبلى فقال(عليه السّلام): حججت يا شبلى؟ قال: نعم يا ابن رسول الله ، فقال(عليه السّلام):

أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت؟ قال: نعم ، قال(عليه السّلام): فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصيه ولبست ثوب الطاعه؟ قال: لا ، قال(عليه السّلام): فحين تجردت عن مخيط ثيابك نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول فى الشبهات؟ قال: لا ، قال(عليه السّلام): فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا ، قال(عليه السّلام): فما نزلت الميقات ولا تجردت عن مخيط الثياب ولا اغتسلت !

ثم قال(عليه السّلام): تنظفتَ وأحرمتَ وعقدتَ بالحج؟ قال: نعم ، قال(عليه السّلام): فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنوره التوبه الخالصه لله تعالى؟ قال: لا ، قال(عليه السّلام): فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل؟ قال: لا ، قال(عليه السّلام): فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا ، قال له(عليه السّلام): ما تنظفت ولا أحرمت ولا عقدت الحج ! ثم قال له(عليه السّلام): أدخلت الميقات وصليت ركعتى الإحرام ولبيت...الخ.). (التحفه السنيه للجزائرى(مخطوط)/۱۸۴) .

۲- علاقته مع عبدالله بن عمر

لم أجد الكثير فى علاقته(عليه السّلام)مع عبدالله بن عمر ، إلا ما رواه فى تهذيب الكمال:۲۰/۳۸۹: (وقال عبد الله بن عمر ، عن الزهرى: حدثتُ على بن حسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك هكذا حدثناه . قلت: ما أرانى إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به منى . قال: لا تقل ذاك ، فليس من العلم ما لا يعرف ، إنما العلم ما عرف وتواطأت عليه الألسن). وتاريخ دمشق:۴۱/۳۷۶، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۸ ، والسيوطى فى تدريب الراوى:۲/۱۸۲.

وهو يدل على إعجاب عبدالله بن عمر بقول الإمام(عليه السّلام)وتعريفه للعلم بالحديث بأنه ما اشتهر وعُرف واتفقت ألسن عدد من الرواه على نقله ، ولا عبره بروايه الراوى التى لا يتابعه عليها أحدٌ . وهو يكشف عن وجود رواه شاذين ينشرون أحاديث مكذوبه ، وأكثرهم موظفون عند السلطه .

كما روى ابن عمر عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بعض الأحاديث بواسطه الزهرى، منها ما فى شعب الإيمان:٧/۴١٥ ، بسنده عن: (عبدالله بن عمر العمرى عن ابن شهاب عن على بن الحسين عن أبيه عن على أن رسول الله(ص) قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). ومسند أحمد:۶/٣٩١ ، عن عبيدالله بن عمر ، والطبرانى الصغير:٢/١١١، وفى علل الدارقطنى:٣/١٠٨، تفاوت الإسم بين عبدالله وعبيدالله والعمرى .

وروى فى مناقب آل أبى طالب:٣/٢٨١، أن عبدالله بن عمر دخل على زين العابدين(عليه السّلام)وقال: يا ابن الحسين أنت الذى تقول إن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقى لأنه عرضت عليه ولايه جدى فتوقف عندها؟قال: بلى... وذكر أنه طلب منه آيه، فأخذه بطريق المعجزه الى البحر وكلمه الحوت ثم قال له الإمام(عليه السّلام)إرجع أيها الحوت إلى وكرك ، واستوى الماء). ونوادر المعجزات/١١٧.

٣- علاقته مع يزيد بن معاويه

كان الخليفه الأموى دائماً يحرص على التظاهر بحب أهل البيت(عليهم السّلام) ويقول إنه وبنى هاشم أبناء عم ، لأنهم جميعاً من بنى عبد مناف ، وكان الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يحفظ معهم هذا الظاهر ، بعكس علاقته عبدالله بن الزبير !

وأوصى يزيد مسلم بن عقبه قائد حملته على مدينه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يأخذ البيعه من الأنصار على أنهم عبيد أرقاء ليزيد يبيعهم إن شاء ! إلا على بن الحسين(عليه السّلام)فيأخذ منه البيعه على أنه أخو يزيد وابن عمه ! وقد تقدم دور

الإمام(عليه السّلام)فى مواجهه الطاغيه يزيد .

۴- علاقته مع معاويه بن يزيد

أما علاقه الإمام(عليه السّلام)بمعاويه الثانى بن يزيد(رحمه الله)فلم أجد فيها نصاً ، وقد ورد ذكر أخيه الأصغر خالد بن يزيد لما أمر يزيد جلوازه أن يقتل الإمام(عليه السّلام) فشاهد خالد معجزه هلاك الجلواز ، فأمره يزيد بكتمان ما حدث !

كذلك ورد ذكر خالد فى مجلس يزيد عندما دعا الإمام(عليه السّلام)الى الغداء وكان معه عمرو بن الإمام الحسن(عليه السّلام)فطلب منه يزيد أن يصارع ولده خالداً .

لكن لم أجد ذكراً لمعاويه الثانى مع الإمام(عليه السّلام)، مع أنه كان فى العشرين من عمره ، وكان شيعياً مؤمناً بإمامه العتره(عليهم السّلام) ، فعندما قتله بنو أميه وقبضوا على أستاذه عمر المقصوص قالوا له:(أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافه وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمَنا به من الظلم.. فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبولٌ ومطبوعٌ على حب علىّ)(جواهر المطالب:۲/۲۶۱).

وتقدم أن معاويه الثانى(رحمه الله)عمل كل ما

بوسعه وضحى بملكه ودمه(رحمه الله)من أجل أن يخوِّله بنو أميه بإعطاء الخلافه الى صاحبها الشرعى، وكان يقصد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، فلا يبعد أن تكون علاقته بالإمام(عليه السّلام)من أيام أسره فى دمشق ، وبواسطه أستاذه عمر المقصوص(رحمه الله)الذى هو من تلاميذ أبى ذر(رحمه الله)، لكنها كانت علاقه فى غايه السريه ، خوفاً من بطش يزيد !

۵- علاقته مع مروان بن الحكم

تقدمت جوانب عن علاقه الإمام(عليه السّلام)بمروان وابنه عبد الملك ، ومواجهته

لطغيانهما وخططهما ضد الإسلام ، وأن عبد الملك قد تَحَيَّر فى قتل الإمام(عليه السّلام) خوفاً على سلطانه ! وقد كانت علاقتهما مع الإمام(عليه السّلام)إيجابيه أحياناً فكانا يمدحانه ويظهران مودته ، بل يتقربان اليه !

١- كان مروان يحدثه عن دفاع جده على(عليه السّلام)عن عثمان ، فقد رووا بسند صحيح أنه قال له: (ما كان فى القوم أحدٌ أدفع عن صاحبنا من صاحبكم يعنى علياً عن عثمان ! قال قلت: فما لكم تسبونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك) ! (تاريخ الذهبى:٣/٤٦٠ ، وتاريخ دمشق:٨،٤٢/٤٣٨ ، وأنساب الأشراف/١٨٤، والصواعق المحرقه:١/١٦٣، وشرح النهج:١٣/٢٢٠ ، وعثمانيه الجاحظ/٢٨٣ ، وسمط النجوم/٧٣٧ ، وقالوا إسناده قوى).

وفسر عبد العزيز بن مروان قول أبيه إن الأمويين لايستقيم لهم أمرٌ إلا بسب على(عليه السّلام)ولعنه على المنابر ! فروى عنه ابنه عمر كما فى أنساب الأشراف/٢٠٦٣: (نشأتُ على بغض علىٍّ لا أعرف غيره، وكان أبى يخطب فإذا ذكر علياً نال منه تلجلج ! فقلت: يا أبهْ إنك تمضى فى خطبتك فإذا أتيت ذكر علىٍّ عرفت منك تقصيراً! قال: أفطنت لذلك؟ قلت: نعم . قال: يا بنى إن الذين من حولنا لو نُعْلِمُهُمْ من حال على ما نعلم ، تفرقوا عنا).

٢- وكان يحدثه أن جيش عائشه مدينون بحياتهم لعفو على(عليه السّلام): قال مروان للإمام(عليه السّلام): (ما رأيت أحداً أكرم غَلَبَهً من أبيك ! ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى منادیه: لا يُقتل مُدْبرٌ ولا يُذَفَّفْ على جريح). (الأم للشافعى:٤/٢٢٩، ومجموع النووى:١٩/٢٠٢، وسنن البيهقى:٨/١٨١) .

وفى روايه البلاذرى فى أنساب الأشراف/٢٦٢: (انهزموا فقام صائح لعلى فقال: لا يقتل مدبر ولا يُدَفَّفُ على جريح ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن طرح السلاح فهو آمن . قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن

عباس فكلموه ، فقال: هو آمن فليتوجه حيثما شاء . فقلت: لاتطيب نفسى حتى أبايعه ، قال: فبايعته ثم قال: إذهب حيث شئت). لكنه ذكر فى هامشه من نهج البلاغه أن مروان استشفع بالحسنين(عليهماالسّلام)فكلماه فعفا عنه فقالا له: (يبايعك يا أمير المؤمنين . قال: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان؟ لا حاجه لى فى بيعته ، إنها كف يهوديه ! لو بايعنى بيده لغدر بسبته ! أما إن له إمرةً كلعقه الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعه ، وستلقى الأمه منه ومن ولده يوما أحمر... يحمل رايه ضلاله بعد ما يشيب صدغاه ، وإن له إمرةً كلعقه الكلب أنفه..الخ.).

۳- كما اعترف للإمام زين العابدين(عليه السّلام)بأنه قتل طلحه فى حرب الجمل!

قال الإمام زين العابدين(عليه السّلام): (قال لى مروان بن الحكم: لما رأيت الناس يوم الجمل قد كُشفوا قلت والله لأدركن ثارى ولأفوزن منه الآن ! فرميت طلحه فأصبت نَسَاه فجعل الدم ينزف فرميته ثانيه فجاءت به ، فأخذوه حتى وضعوه تحت شجره فبقى تحتها ينزف منه الدم حتى مات). (كتاب الجمل للمفيد/۲۰۴).

۴- روى له تحريض عائشه على قتل عثمان طمعاً بالخلافه لابن عمها !

ففى شرح الأخبار:۱/۳۴۲ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (أرسل إلىَّ سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فأتيته فأقبل يسألنى فرأيته رجلاً قد لقى أهل العلم وحادثهم ، فإذا هو ليس فى يده شئ من أمر عثمان إلا أنه يقول: خرجت عائشه تطلب بدمه . فقلت له: أى رجل كان فيكم مروان بن الحكم؟ فقال: ذاك سيدنا وأفضلنا . قلت: فأىُّ رجل ترون على بن الحسين؟ قال: صدوقاً مرضياً . قلت: فإنى أشهد على على بن الحسين أنه حدثنى أنه سمع مروان بن الحكم يقول: انطلقت أنا وعبد الرحمان بن عوف إلى عائشه وهى تريد الحج وعثمان قد حصر ، فقلت لها: قد ترين أن هذا الرجل قد حُصر ، فلو أقمت

فنظرت فى شأنه وأصلحت أمره ! فقالت: قد غرَّبت غرايرى وأدنيت ركائبى وفرضت الحج على نفسى فلست بالتى أقيم ، فجهدنا عليها فأبت ! فقمت من عندها وأنا أقول ، وذكر بيتاً من شعر تمثل به ، فقال: فقالت: أيها الرجل المتمثل بالشعر إرجع ، فرجعت فقالت: لعلك ترى أنى إنما قلت هذا الذى قلت وأنا أشك فى عثمان ! وددت والله أنه مخيط عليه فى بعض غرايرى هذه ، حتى أكون التى أقذفه فى اليمّ !

ثم ارتحلت حتى نزلت ماء يقال له: الصلصل ، وبعث الناس عبد الله بن العباس على الموسم وعثمان محصور ، فمضى حتى نزل ذلك الماء فقيل لها: هذا ابن عباس قد بعث به

الناس على الموسم ، فأرسلت إليه فقالت: يا ابن عباس إن الله عز وجل أعطاك لساناً وعلماً ، فأناشدك الله أن تخذل الناس عن قتل هذا الطاغيه عثمان غداً ! ثم انطلقت إلى مكه ، فلما أن قضت منسكها وانقضى أمر الموسم بلغها أن عثمان قد قتل وأن طلحه بن عبيد الله بويع ، قالت: إيهاً ذا الإصبع ، فلما بلغها بعد ذلك أن علياً بويع قالت: وددت أن هذه تعنى السماء وأشارت إليها وقعت على هذه وأشارت إلى الأرض !

قال أبو جعفر صلوات الله عليه: فهذا حديث مروان وسماعى إياه من على بن الحسين ! قال: فما خرجت من البيت حتى ترك سعيد بن عبد الملك ما كان فى يديه من أمر عثمان). انتهى.

أقول: سعيد بن عبد الملك بن مروان ، وفى بعض المصادر سعد ، هداه الله على يد الإمام الباقر(عليه السّلام)فكان من شيعته الخلَّص ، وقد ورد مدحه فى مصادر الطرفين ، قال ابن حبان فى ثقاته:۶/۳۶۹: (روى عنه هشام بن عروه وأهل المدينه وكان يقال له سعيد الخير لم يسلك مسلك إخوته فيما كانوا فيه).

وفی تاریخ دمشق:۲۱/۲۱۳: (وکان سعید متألهاً وولیَ الغزو فی خلافه أخیه هشام بن عبد الملک ، وولی فلسطین للولید بن یزید ، وکان حسن السیره وکانت له بدمشق أملاک منها محله الراهب... بلغنی أن سعیداً بقی إلی حین دعا یزید بن الولید الناقص إلی نفسه فی سنه ست وعشرین ومائه).

وفی تاریخ الذهبی:۸/۱۱۴: (وکان دیِّناً متألهاً ، ولی الغزو زمن أخیه هشام ، وله بالموصل مسجد ودار ، مات فی حدود سنه ست وعشرین ومائه) . ونحوه وافی الصفدی:۱۵/۱۵۰، والنجوم الزاهره:۱/۳۲۲، والتحفه اللطیفه:۱/۴۰۲ .

وفی الإختصاص للمفید/۸۵: (عن أبی حمزه قال: دخل سعد بن عبد الملک وکان أبو جعفر(علیه السّلام)یسمیه سعد الخیر، وهو من ولد عبد العزیز بن مروان علی أبی جعفر(علیه السّلام)فبینا ینشج کما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر(علیه السّلام): ما یبکیک یا سعد؟ قال وکیف لا أبکی وأنا من الشجره الملعونه فی القرآن؟! فقال له: لست منهم أنت أموی منا أهل البیت ، أما سمعت قول الله عز وجل یحکی عن إبراهیم: فمن تبعنی فإنه منی). وذکر من مصادره فی هامشه : الکشی/۳۶۵، والعیون والخرائج ، وکشف الغمه ، عن دلائل الحمیری .

وروی فی الکافی:۸/۵۲ ، رسائل بلیغه متبادله بینه وبین الإمام الباقر(علیه السّلام)تدل علی إیمانه ومقامه ، سنوردها إن شاء الله فی سیره الإمام الباقر(علیه السّلام) ، لأنه اتضمن موقفه(علیه السّلام)من الإنحراف الکبیر بالإسلام ، الذی ارتکبه أهل السقیفه .

۵-وکان مروان یحدث الإمام عن جرأه جده علی(علیهماالسّلام)علی عثمان ! ففی النسائی:۲/۳۴۵: (سمعت علی بن الحسین یحدث عن مروان أن عثمان نهی عن المتعه وأن یجمع الرجل بین الحج والعمره ، فقال علی: لبیک بحجه وعمره معاً ، فقال عثمان: أتفعلهما وأنا أنهی عنهما ؟ فقال علی: لم أکن لأدع سنه رسول الله (ص) لقول أحد من الناس). والنسائی:۲/۳۴۵ ، وأبی یعلی:۱/۴۵۳، والإستذکار:۴/۶۵، وابن

شبه:۳/۱۰۴۳، وتذکره الذهبی:۳/۷۸۶، ونحوه فی سیره:۱۴/۲۹۴، وتاریخه:۲۶/۴۴۵ ، وقال: إسناده صحیح وهو شئ غریب ، إذ فیه روایه علی بن الحسین عن مروان ، وفیه تصویب مروان اجتهاد علی علی اجتهاد عثمان مع کون مروان عثمانیاً . وعنه طبقات الشافعیه:۳/۶۸.

۵- بعد شهاده الإمام الحسین(علیه السّلام)وعوده الإمام زین العابدین(علیه السّلام)الی المدینه عرض علیه مروان سته آلاف دینار قرضاً ذکر إن أباه الحسین(علیه السّلام)أرادها منه: (عن جعفر بن محمد قال: لما شَخَص حسین إلی مکه سأل مروان سته آلاف دینار فلم یسلفه ، فلم یزل فی نفس مروان ، فلما قتل حسین ورجع علی بن حسین إلی المدینه لقیه مروان فقال: إن أبا عبد الله رحمه الله کان سألنی سَلَف سته آلاف دینار فمنعته ولم یزل فی نفسی ، وقد قدمت منکوباً ولک حوائج فخذها فاستعن بها صلهً أوسلفاً ! قال: ما لی بها حاجه . قال: أقسمت علیک . قال: آخذها سلفاً ، فبعث بها إلیه مروان فقال علی: أخذتها لأعمِّر بها دور بنی عقیل ، وکانت دور آل أبی طالب حُرقت بمَزْیَد العُلَی (محلهٌ فی المدینه) فلم یحرکها وبقی المال فی خرائطه (الخریطه کالعلبه الجلدیه) فلما قام عبد الملک سأل علیاً عن المال فقال: عندنا ، فقال عبد الملک: إن أبا عبد الملک عهد إلیَّ أن لا أقبض منک المال فهو لک . قال: لا أریده وإنه لفی خرائطه . فقال بل هو صلهٌ منی فأخذه علی). (تاریخ دمشق:۵۷/۲۴۷) .

أقول: ذکر المحدثون والمؤرخون أنه لما وصل خبر قتل الحسین(علیه السّلام)ضجَّ أهل المدینه ضجَّهً واحده غضباً علی یزید وحزناً ، لکن والی المدینه الأموی سعید بن العاص بادر فأحرق بعض دور آل أبی طالب فی منطقه مَزْیَد العُلی . فقبل الإمام(علیه السّلام)القرض من مروان لیبنی تلک الدور .

قال البلاذری فی أنساب الأشراف/۸۱۹: (ولما بلغ أهل المدینه مقتل الحسین کثر

النواضح والصوارخ عليه ، واشتدت الواعيه فى دور بنى هاشم ، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعيه بواعيه عثمان ، وقال مروان حين سمع ذلك:

عجَّتْ نساءُ بنى زَبيد عجةً كعجيج نسوتنا غَدَاةَ الأرْنبِ

وقال عمرو بن سعيد: وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان: بئس ما قلت هاته:يا حبذا بَرْدُكَ فى اليدينِ ولونُك الأحمر فى الخدَّيْن) ! انتهى. وروى أن مروان أنشد:

(ضربتْ دَوْسرُ فيهم ضربةً أثبتت أوتاد ملك فاستقر). (نهايه

الإرب/۴۵۳۴).

(بعد خروج الحسين أمر عمرو بن سعيد بن العاص صاحب شرطته على المدينه ، أن يهدم دور بنى هاشم ، وبلغ منهم كل مبلغ). (الأغانى:۴/۱۵۵).

(وولَّى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ، ففعل) ! (الأغانى:۵/۸۲) .

۷- وعندما طرد أهل المدينه مروان وبنى أميه ، قبل الإمام(عليه السّلام)أن يحمى عائله مروان فجعلهم مع عائلته فى ينبع . قال الطبرى:۴/۳۷۲: (عن محمد بن عمر قال: لما أخرج أهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه كلم مروان بن الحكم ابن عمر أن يُغَيِّبَ أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل ! وكلم على بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لى رحماً وحرمى تكون مع حرمك ، فقال: أفعل فبعث بحرمه إلى على بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ، وكان مروان شاكراً لعلى بن الحسين مع صداقه كانت بينهما قديمه).

۸- وبعد اجتياح جيش يزيد المدينه كافأ مروان الإمام(عليه السّلام)فحرَّض على قتله !

عندما تقرأ أن مروناً دخل مع الإمام(عليه السّلام)على قائد جيش يزيد بعد احتلاله المدينه ، تتصور أن مروناً قدَّر جميل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لأنه حمى له

عـائلته عنـدما طرده أهـل المـدينه، وأن موقفه كـان لمصـلحه الإمـام(عليه السّـلام) ، حتى تتفاجـأ أنه كان فى غايه الخسه ! فكان يحرض الطـاغيه على قتـل الإمـام(عليـه السّـلام)! ولمـا رأى أنـه احـترمه وأخـبره أن يزيـداً أوصـاه به ، غيَّر كلامـه وأخـذ يمـدح الإمام(عليه السّلام) !

قال القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار:٣/٢٧٤: (فلما قدم مسرف إلى المدينه أرسل إلى على بن الحسين وعنده مروان بن الحكم ، وقـد علم مـا ذكره من وعيـده فجعـل يغريه به فلمـا دخـل عليه قام إليه فاعتنقه وقبل رأسه وأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه بوجهه ليسأله عن حاله وأحوال أهله ، فلما رأى ذلك مروان جعل يثنى على على بن الحسـين ويذكر فضله ! فقال مسرف: دعنى عن كلامك ! فإنى إنما فعلت ما فعلت من بره وإكرامه وقضاء حوائجه لما قد أمرنى به أمير المؤمنين . ثم قال لعلى بن الحسـين: إنمـا جعلت الإجتمـاع معك لما سـبق إليك عنى لئلا تسـتوحش منى ، وأنا أحب الإجتماع معك والأنس بك والتبرك بقربك والنظر فيمـا تحب من صـلتك وبرك ، وأنـا على ذلـك، لكنى أخاف أن يسـتوحش أهلك إن طال عنـدى مقامك ، فانصـرف إليهم ليسـكنوا ويعلموا ويعلم النـاس مالـك عنـد أمير المؤمنين وعنـدى من الجميـل . ثم قال: قـدموا دابته . قالوا: ماله دابه ! قال مسـرف: قـدموا له دابتى . فقـدموها له بين يـديه وعزم عليه أن يركبها فركب وانصـرف إلى أهله ، وهم والناس ينظرون ما يكون منه فيه).

٩- وقد اسـتغل الأمويون وأتباعهم العلاقه الحسـنه للإمام(عليه السّلام)مع مروان ، فزعم ابن كثير فى النهايه:٨/٢٨٣، و:٩/١٢٢، أن الإمـام(عليه السّـلام)كـان فقيراً فأعطـاه مروان مالاً وشـجعه على تكثير نسـله ، لأنه لم يبق غيره من ذريه الحسـين(عليه السّـلام) ، وأقرضه مئه ألف درهم ليشترى جوارى فيرزق منهن أولاداً ، وأوصى ابنه أن لايأخذها منه

بعد موته ، فتزوج الإمام(عليه السّلام)وولد له أولاد ، فكل أولاده من أموال مروان !

لاحظ قوله فى:۹/۱۲۲: (فقال له مروان بن الحكم: لو اتخذت السرارى يكثر أولادك ، فقال: ليس لى ما أتسرى به ، فأقرضه مائه ألف فاشترى له السرارى فولدت له وكثر نسله ، ثم لما مرض مروان أوصى أن لا يؤخذ من على بن الحسين شئ مما كان أقرضه ، فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله). ونحوه تاريخ الذهبى:۶/۴۳۵ ، وتاريخ دمشق:۴۱/۳۷۴ ، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۸ .

يقولون لك بهذا الكذب: إن الساده الحسينيين كلهم من أموال مروان ! فهم مدينون بوجودهم لأسيادهم بنى أميه العظماء !

۶- مع عبد الملك بن مروان

اشاره

كان عبد الملك بن مروان معجباً بالإمام زين العابدين(عليه السّلام)مغرماً به ، يعتقد فيه أنه ولى الله وحجته ، فقد رأى منه معجزات ، وطلب منه أن يسكن عنده فى الشام أو يكثر زيارته فأبى(الخرائج:۱/۲۵۵) وأراد أن يناسبه ويتزوج ابنته أو أخته فأبى(مناقب آل أبى طالب:۲/۴۲)

وعندما كان يأتيه الزهرى من المدينه يسأله عبد الملك عن على بن الحسين)؟(تاريخ دمشق:۴۱/۳۷۲).

قال الزهرى: (دخلت مع على بن الحسين على عبد الملك بن مروان ، قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين فقال: يا أبا محمد لقد بان عليك الإجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعه من رسول الله (ص) وقريب النسب وكيد السبب ، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك ، ولقد أوتيت من العلم والفضل والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، وأقبل يثنى عليه ويطريه . قال فقال

على بن الحسين: كلَّ ما ذكرته ووصفته من فضل الله وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم؟ إلى أن قال: والله لو تقطعت أعضائى وسالت مقلتاىَ على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه ، التى لايحصيها العادُّون ، ولايبلغ حد نعمه منها علىَّ جميع حمد الحامدين ، لاوالله أو يرانى الله لايشغلنى شئ عن شكره وذكره فى ليل ولانهار ولاسر ولا علانيه . لولا أن لأهلى على حقاً ولسائر الناس من خاصهم على حقوقاً لايسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم ، لرميتُ بطرفى إلى السماء وبقلبى إلى الله ، ثم لم أردَّهما حتى يقضى الله على نفسى وهو خير الحاكمين ! وبكى ، وبكى عبد الملك).(فتح الأبواب لابن طاووس/١۶٩).

فأى معرفه هذه ؟ وأى حبٍّ لله هذا الذى يمكِّن صاحبه أن يرمى بطرفه الى السماء ، ويرمى بقلبه الى الله طول حياته ، فيكون عمره تسبيحهً واحدهً ؟!

إنها قمه المعرفه والعباده ، لا ما يدعيه المدعون ويُلقلقون به ألسنتهم !

ومع كل ذلك ، فقد طلب الحجاج حاكم العراق والحجاز من عبد الملك أن يأذن له بقتل الإمام(عليه السّلام)لأنه الأب الروحى للحركات المناهضه للأمويين ، فأجابه مروان بأنه لايريد أن يسلبه الله ملكه كما فعل ببنى سفيان بقتلهم أباه الحسين(عليهماالسّلام) ! وهو يدل على نفوذ الإمام(عليه السّلام)على الناس فى العراق وغيره .

طلب عبد الملک من الإمام درع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيفه

طلب منه عبد الملك سيف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ودرعه ، وسلط عليه الحجاج فهدد الإمام(عليه السّلام)بالقتل فأعطاه درعاً وسيفاً ، وعندما جاء عبد الملك للحج اشتكى له غلظه الحجاج وظلمه ، وأخذ منه ثمن السيف ، وشهاده بأنه وارث رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دون غيره . (الثاقب فى المناقب/۳۶۳) .

وتدل روايه المناقب:۳/۳۰۲ ، على أن عبد الملك كتب أولاً للإمام(عليه السّلام)مباشره ، فرفض: (بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عند زين العابدين ، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجه فأبى عليه ، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه(عليه السّلام): أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون ، وقال جل ذكره: إِنَّ اللَهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ . فانظر أينا أولى بهذه الآيه؟!). انتهى.

أقول: لاحظ أن الإمام(عليه السّلام)لم يذكر أول الآيه: إِنَّ اللَهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، لأنه يشعر بمدحه لنفسه فى رسالته للطاغيه . أما سيف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ودرعه وقميصه الذى عليه دمه فى أُحد ، وبقيه مواريث الأنباء(عليهم السّلام) ، فقد ثبت عندنا أن الله جمعها لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومنها جميع الكتب والصحف المنزله ، وورَّثَها النبى بأمر ربه لعترته الطاهره(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فهى عندهم علامه الإمامه الربانيه .

فيظهر أن عبد الملك سمع بذلك فأراد أن يستولى على سيف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ودرعه ، فكتب الى الإمام(عليه السّلام)ولما رفض أن يعطيه سلط عليه الحجاج ، فأعطاه الإمام(عليه السّلام)سيفاً ودرعاً آخر. وسيأتى ذكره فى سيره الإمام الباقر(عليه السّلام)إن شاء الله وادعاء الحسنيين أنه عندهم .

اعترض عبد الملك على الإمام(عليه السّلام)لأنه أعتق أمته وتزوجها

و(كان لعبد الملك بن مروان عينٌ بالمدينه(جاسوس)يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها ، وإن على بن الحسين(عليهماالسّلام)أعتق جاريه ثم تزوجها فكتب العيْن الى عبد الملك ، فكتب عبد الملك إلى على بن الحسين: أما بعد فقد بلغنى تزويجك مولاتك وقد علمت أنه كان فى أكفائك من قريش من تمجد به فى

الصهر وتستنجبه فی الولد ، فلا لنفسک نظرت ولا علی ولدک أبقیت، والسلام.

فکتب إلیه علی بن الحسین(علیه السّلام): أما بعد فقد بلغنی کتابک تعنفنی بتزوجی مولاتی ، وتزعم أنه کان فی نساء قریش من أتمجد به فی الصهر وأستنجبه فی الولد ، وإنه لیس فوق رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مرتقیً فی مجد ولا مستزادٌ فی کرم ، وإنما کانت ملک یمینی خرجتْ عن یدی بأمر التمست فیه ثواب الله تعالی ، ثم ارتجعتها علی سنه نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ومن کان زکیاً فی دین الله فلیس یخلُّ به شیء من أمره ، وقد رفع الله بالإسلام الخسیسه وتمم به النقیصه وأذهب اللؤم ، فلا لؤم علی امرء مسلم ، إنما اللؤم لؤم الجاهلیه والسلام .

فلما قرأ الکتاب رمی به إلی ابنه سلیمان فقرأه فقال: یا أمیر المؤمنین لشد ما فَخَرَ علیک علی بن الحسین ! فقال: یا بنیَّ لا تقل ذلک فإنها ألسُنُ بنی هاشم التی تَفْلُقُ الصَّخر وتَغْرِفُ من بحر ! إن علی بن الحسین یا بنی یرتفع من حیث یتضع الناس). (الکافی:۵/۳۴۴ ، وصححنا فیه عباره علی نسخه أعیان الشیعه:۱/۵۳۸، وکتاب زهر الآداب للقیروانی/۴۴ ، ومناقب آل أبی طالب:۳/۳۰۰) .

عبد الملک یأمر والیه فی المدینه بإذلال بنی هاشم !

من طغیان عبد الملک بن مروان أنه أراد إهانه آل علی وآل الزبر ، وترسیخ العداوه بینهما ، فبعث الی والیه فی المدینه أن یجبرهم علی شتم أنفسهم ، أو شتم بعضهم بعضاً عند منبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

قال فی تاریخ دمشق:۱۳/۶۸: (وکان عبد الملک بن مروان قد غضب غضبهً له فکتب إلی هشام بن إسماعیل بن هشام بن الولید بن المغیره ، وهو عامله علی المدینه ، وکانت بنت هشام بن إسماعیل زوجه عبد الملک وأم ابنه هشام ، فکتب إلیه أن أقم آل علی یشتمون علی بن أبی طالب ! وأقم آل عبد الله بن

الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير !

فقدم كتابه على هشام فأبى آل على وآل عبد الله بن الزبير وكتبوا وصاياهم فركبت أخت لهشام إليه وكانت جزله عاقله فقالت: يا هشام أتراك الذى يهلك عشيرته على يده ! راجع أمير المؤمنين . قال: ما أنا بفاعل !

قالت: فإن كان لا بد من أمر فمر آل على يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل على ! قال: هذه أفعلها ، فاستبشر الناس بذلك وكانت أهون عليهم ! وكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن ، وكان رجلاً رقيق البشره عليه يومئذ قميص كتان رقيقه ، فقال له هشام: تكلم بسب آل الزبير فقال: إن لآل الزبير رحماً أبلها ببلالها وأربها بربابها ، يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاه وتدعوننى إلى النار؟! فقال هشام لحرسى عنده: إضربه فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلص إلى جلده فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه فى المرمر ! (أى فى مسجد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عند المنبر الشريف) !

فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير! فقال فى آل الزبير وشتمهم !

ولم يحضر على بن الحسين كان مريضاً أو تمارض . ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير ، فهمَّ هشام أن يرسل إليه فقيل له إنه لا يفعل أفتقتله ، فأمسك عنه ! وحضر من آل الزبير من كفاه ! وكان عامر يقول: إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه ! أنظروا إلى ما يصنع بنو أميه ، يخفضون علياً ويغرون بشتمه ، وما يزيده الله بذلك إلا رفعه).

وروى القصه فى بغيه الطلب:٥/٢٣٢١، وسمط النجوم/١٣٦٨، ونسب قريش/٣٠، وفيه: (فمشى القوم بعضهم إلى بعض آل على إلى آل الزبير، وآل الزبير إلى آل

على فقالوا: إن هؤلاء يقيموننا غداً فيسب بعضنا بعضاً فيشتفون بذلك فالله والرحم ! فقال آل الزبير لآل على: أنتم تُقامون قبلنا فما قلتم فلنا مثله . فكان أول من أقيم حسن بن حسن بن على بن أبى طالب...فقام فى المرمر وهشام بن إسماعيل المخزومى على المنبر والٍ لعبد

الملك بن مروان ، فقال: سُبَّ آل الزبير ، فأبى..الخ.). انتهى.

أقول: مع أن عبد الملك أعقل بنى مروان ، فقد غلبه حقده وقدرته ، وقد قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): (أصناف السكر أربعه: سكر الشباب ، وسكر المال وسكر النوم ، وسكر الملك). (تحف العقول/١٢۴).

كان عبد الملك يلجأ الى الإمام(عليه السّلام)فى أمور الدوله المهمه

فقد أرسل هرقل الروم الى عبد الملك مهدداً الرساله التاليه: (أكلتُ لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينه ! ولأغزونك بجنود مائه ألف ومائه ألف ومائه ألف ، أو تؤدى الجزيه ! فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين يتوعده ! ويكتب إليه ما يقول ففعل ، فقال على بن الحسين: إن لله لوحاً محفوظاً يلحظه فى كل يوم ثلاثمائه لحظه ليس منها لحظه إلا يحيى فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما بشاء ، وإنى لأرجو أن يكفيك منها لحظه واحده ! فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به ! ما خرج إلا من بيت نبوه) ! (مناقب:٣/٢٩٩ ، وتاريخ دمشق:۵۴/٣٣٢ ، والنهايه:٩/۴٨ ، والحليه:٣/١٧۶، وصفه الصفوه:٢/٧٨ ، وربيع الأبرار/٢٢٧ ، والوافى بالوفيات:۴/٧۶، وكنز العمال:١۴/٢٩).

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٣٠۴: (وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتوعده ، فضاق عليه الجواب ، وكتب إلى الحجاج ، وهو إذ ذاك على الحجاز: أن ابعث إلى

على بن الحسين فتوعده وتهدده وأغلظ له ثم انظر ماذا يجيبك فاكتب به إلى ! ففعل الحجاج ذلك فقال له على بن الحسين: إن لله فى كل يوم ثلاثمائه وستين لحظه ، وأرجو أن يكفينك فى أول لحظه من لحظاته . وكتب بذلك إلى عبد الملك ، فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه ، هذا من كلام عتره نبوته). انتهى.

أقول: من دهاء عبد الملك أنه أراد حفظ علاقته مع الإمام(عليه السّلام)فكتب الى جلوازه الحجاج أن يهدده ، ليستفيد من جوابه ، فيكتب به الى ملك الروم !

وقد نسب الحُسَّاد القصه تاره الى محمد بن الحنفيه كما فى روايه ثانيه فى تاريخ دمشق:۵۴/۳۳۲ ، وتاره الى عبدالله بن الحسن ، كما فى روايه العقد الفريد/۲۹۳، مع أنه رواها عنه فى البحار:۴۶/۱۳۲، عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام).

ولعل القصه التاليه التى نسبوها الى خالد بن يزيد بن معاويه ، كانت أيضاً مع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، فعندما خرج عبد الرحمن بن الأشعث فى إيران على عبد الملك ، تخوف أن يكون هو صاحب رايات خراسان التى أخبر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن زوال ملك الأمويين يكون على يدهم ! قال الطبرى:۶/۷۸: (أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس ، إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان) ! انتهى. وإنما قلنا ذلك لأنه لم يعهد عن خالد بن يزيد خبرته بالأحاديث وأخبار المهدى الموعود(عليه السّلام).

الإمام(عليه السّلام)يحل مشكله النقد والعلامه الصناعيه

والمشكله الأهم التى وقعت لعبد الملك وتقدمت الإشاره اليها فى قول ابن عساكر:۴۱/۳۶۰: (واستقدمه عبد الملك بن مروان فى خلافته يستشيره فى جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكه وطراز القراطيس) .

فقد هدد ملك الروم عبد الملك بسبب حذفه الطراز الرومى وهو كالختم أو (الماركه المسجله)يطبع على الورق فى صناعته وعلى بعض البضائع المهمه . وكان مكتوباً فيه إسم الآب والإبن والروح القدس ، فكتب عبد الملك بدله سوره التوحيد ، فغضب ملك الروم وكتب اليه يهدده إن لم يرجع الطراز كما كان ، وكتب له يهدده بأن ينقش على الدينار الرومى شتم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وكانت معامله المسلمين ما زالت بالدينار الرومى !

وملك الروم هو ملك القسطنطينيه ، وهو لاوى بن فلنط الذى كان معاصراً لعبد الملك ، كما فى مروج الذهب/٧۴۶ ، وتاريخ دمشق:٢٠/١۴۵، وغيرهما .

قال ابن عبد البر فى التمهيد:٢٢/١٧٠: (وفيها يعنى سنه ست وسبعين أمر عبد الملك بن مروان أن تنقش الدنانير والدراهم... وزن الدنانير قبل أن تضرب كانت اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبه وكانت العشره وزن سبعه .

وقال غير الواقدى: كانت الدنانير فى الجاهليه وأول الإسلام بالشام وعند عرب الحجاز كلها روميه تضرب ببلاد الروم عليها صوره الملك واسم الذى ضربت فى أيامه مكتوب بالروميه ، ووزن كل دينار منها مثقال كمثقالنا هذا ، وهو وزن درهم ودانقين ونصف وخمسه أسباع حبه . وكانت الدراهم بالعراق وأرض المشرق كلها كسرويه عليها صوره كسرى واسمه فيها مكتوب بالفارسيه ، ووزن كل

درهم منها مثقال ، فكتب ملك الروم واسمه لاوى بن فلفط إلى عبد الملك..) .

وقال البلاذرى فى فتوح البلدان:١/٢٨٣: (وكانت الأقباط تذكر المسيح فى رؤوس الطوامير وتنسبه إلى الربوبيه تعالى الله علواً كبيراً ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم . فلذلك كره ملك الروم ما كره واشتد عليه تغيير

عبد الملك ما غيره). انتهى.

وقال الشهيد فى الذكرى: (المعتبر فى الدنانير المثقال ، وهو لم يختلف فى الإسلام ولا قبله ، وفى الدرهم ما استقر عليه فى زمن بنى أميه ، بإشاره زين العابدين(عليه السّلام)بضم الدرهم البغلى إلى الطبرى وقسمتهما نصفين، فصار الدرهم سته دوانيق ، وكل عشره سبعه مثاقيل، ولا عبره بالعدد فى ذلك). (وسائل الشيعه:۹/۱۴۹، ونحوه البيان/۱۸۵).

ومعناه أن الإمام(عليه السّلام)أمر عبد الملك أن لايهتم بتهديد هرقل وأن يُصدر ديناراً ودراهم وطنيه ، ويلزم المسلمين بالتعامل بها ، ويبطل التعامل بالدينار الرومى كلياً . ويوحد الدراهم ليحل بذلك مشكله اختلاف وزنها فى نفس الوقت .

وقد نسبت بعض روايات مصادر السنيين ذلك الى الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)، لكن المتفق عليه أن الحادثه وقعت فى سنه ست وسبعين كما نص عليه ابن عبد البر وغيره ، ومعناه أنها كانت فى زمن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لأنه توفى سنه بضع وتسعين ، ومات عبد الملك قبله فى سنه ست وثمانين .

والظاهر أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أرسل الى عبد الملك ولده الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)لمعالجه المشكله والإشراف على مواصفات الدينار الإسلامى ، وتوحيد الدرهم وطريقه السبك الدقيقه ، فنسب الرواه الموقف اليه .

ولذلك شبيه عندما طلب ابن عبد الملك من الإمام الباقر(عليه السّلام)أن يحضر الى الشام لمناظره قدرى أعياهم ، فاعتذر عن السفر وأرسل له ولده الإمام الصادق(عليه السّلام)فناظره وخصمه بقوله تعالى: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . (تفسير العياشى:۱/۲۳).

وأشهر النصوص لمسأله العمله والطراز فى مصادر التاريخ ، ما رواه البيهقى فى المحاسن المساوئ/۳۴۸ ، عن الكسائى النحوى، قال: (دخلت على الرشيد

ذات يوم وهو فى إيوانه ، وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً ، وأمر بتفريقه فى خدم الخاصه ، وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثنى فقال: هل علمت من أول من سنَّ هذه الكتابه فى الذهب والفضه؟ قلت: يا سيدى هذا عبد الملك بن مروان . قال: فما كان السبب فى ذلك؟ قلت: لا علم لى ، غير أنه أول من أحدث هذه الكتابه . فقال: سأخبرك ، كانت القراطيس للروم ، وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ملك الروم ، وكانت تطرز بالروميه وكان طرازها (أباً وإبناً وروحاً قديشا) فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضى على ما كان عليه ، إلى أن ملك عبد الملك فتنبه عليه وكان فطناً ، فبينا هو ذات يوم إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه ، فأمر أن يترجم بالعربيه ففعل ذلك فأنكره وقال: ما أغلظ هذا فى أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الأوانى والثياب وهما تعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها ، من عمل هذا البلد على سعته وكثره ماله وأهله تخرج منه

هذه القراطيس ، فتدور فى الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها ! فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأخذ صُنَّاع القراطيس بتطريزها بصوره التوحيد، وشهد الله أنه لا إله إلا هو . وهذا طراز القراطيس خاصه إلى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير .

وكتب إلى عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزه بطراز الروم ومعاقبه من خالف ، فلما أثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم منها، انتشر خبرها ووصل إلى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه فاستشاط غضباً ، وكتب إلى عبد الملك: إن

عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك ، للروم ، ولم يزل يطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته ، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا ، فاختر من هاتين الخلتين أيتهما شئت وأحببت ، وقد بعثت إليك بهديه تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق حاجه أشكرك عليها ، وتأمر بقبض الهديه ، وكانت عظيمه القدر .

فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أن لا جواب له ولم يقبل الهديه ، فانصرف بها إلى صاحبه ، فلما وافاه أضعف الهديه ورد الرسول إلى عبد الملك وقال: إنى ظننتك استقللت الهديه فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت لك الهديه ، وأنا أرغب إليك فى مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز إلى ما كان عليه أولاً . فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهديه .

فكتب إليه ملك الروم يقتضى أجوبه كتبه ويقول: إنك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفنى بحاجتى ، فتوهمتك استقللت الهديه فأضعفتها فجريت على سبيلك الأول ، وقد أضعفتها ثالثه وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شئ منها إلا ما ينقش فى بلادى ، ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الإسلام ، فينقش عليها من شتم نبيك ما إذا قرأته ارفضَّ جبينك له عرقاً ! فأحب أن تقبل هديتى وترد الطراز إلى ما كان عليه وتجعل ذلك هديه بررتنى بها ، وتبقى على الحال بينى وبينك .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الأرض وقال: أحسبنى أشأم مولود ولد فى الإسلام ، لأنى جنيت على رسول الله (ص) من شتم هذا

الكافر ما يبقى غابر الدهر ، ولا يمكن محوه من جميع مملكه العرب ! إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم . وجَمَعَ أهل الإسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به ، فقال له روح بن زنباع(وهو نديم عبد الملك): إنك لتعلم الرأى والمخرج من هذا الأمر ولكنك تتعمد تركه ! فقال: ويحك من؟ قال: الباقر من أهل بيت النبى(ص) ! قال: صدقت ولكنه أرتج علىَّ الرأى فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينه: أن أشخص إلى محمد بن على بن الحسين مكرماً ومتعه بمائتى ألف درهم لجهازه وبثلاثمائه ألف درهم لنفقته وأزح علته فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه ، واحتبس الرسول قبله إلى موافاته علىَّ .

فلما وافى أخبره الخبر ، فقال له علىٌّ(هكذا ولعل أصله محمد بن على): لا يعظمنَّ هذا عليك فإنه ليس بشئ من جهتين: إحداهما أن الله جل وعز لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم فى رسول الله (ص) . والأخرى وجود الحيله فيه . قال: وما هى؟ قال: تدعو فى هذه الساعه بصناع يضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سوره التوحيد وذكر رسول الله (ص) أحدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى ، وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه ، والسنه التى تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير ، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثه الأصناف التى العشره منها عشره مثاقيل وعشره منها وزن سته مثاقيل وعشره منها وزن خمسه مثاقيل فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً ، فتجزئها من الثلاثين فتصير العده من الجميع وزن سبعه مثاقيل، وتصبُّ سنجات من قوارير لا تستحيل إلى زياده ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشره، والدنانير على وزن سبعه مثاقيل.

وكانت الدراهم فى ذلك الوقت إنما هى الكسرويه التى يقال لها اليوم البغليه لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكه كسرويه فى الإسلام مكتوب عليها صوره الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسيه: نوش خر. أى كل هنئياً . وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالاً ، والدراهم التى كان وزن العشره منها وزن سته مثاقيل والعشره وزن خمسه .

ففعل عبد الملك ذلك ، وأمره محمد بن على بن الحسين أن يكتب السكك فى جميع بلدان الإسلام ، وأن يتقدم إلى الناس فى التعامل بها ، وأن يتهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها ، وأن تبطل وترد إلى موضع العمل ، حتى تعاد على السكك الإسلاميه .

ففعل عبد الملك ذلك ، ورد رسول ملك الروم إليه يعلمه بذلك ويقول: إن الله جل وعز مانعك مما قدرت أن تفعله ، وقد تقدمت إلى عمالى فى أقطار الأرض بكذا وكذا ، وبإبطال السكك والطراز الروميه .

فقيل لملك الروم: إفعل ما كنت تهددت به ملك العرب . فقال: إنما أردت أن أغيظه بما كتبت به إليه لأنى كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم ، فأما الآن فلا أفعل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام ! وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين إلى اليوم). وقد فصَّل الموضوع السيد الأمين فى أعيان الشيعه:١/٩٩ ، والدميرى فى حياه الحيوان/١٠١ ، والإتليدى فى إعلام الناس بما وقع للبرامكه/٢٨٢ ، ورواه مختصراً ابن الفرا فى رسل الملوك/٧٨ ، وغيرهم .

كان عند عبد الملك هامش حريه استفاد منه الإمام(عليه السّلام)والشيعه

رووا أن الشاعر كُثَيِّر عزه(رحمه الله)الذى كان صديقاً لعبد الملك ، استفاد من هذا

الهامش . قال فى الـدرجات الرفيعه/٥٨٦: (حـدث ابن قتيبه قال: بلغنى أن كثيراً دخل على عبـد الملك بن مروان فسأله عن شـئ فأخبره به ، فقال بحق على بن أبى طالب إنه كما ذكرت؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك ! قال: لاأسألك إلا بحق أبى تراب ! فحلف له به فرضـى.. ولمـا عزم عبـد الملك على الخروج إلى حرب الزبير أنشـدته زوجته عاتكه بنت يزيـد بن معـاويه أن لاـ يخرج بنفسه ويبعث غيره فـأبى ، فلم تزل تلـح عليه فى المسأله وهو يمتنع من الإجابه ، فلما يئست منه بكت وبكى من حولها من جواريها وحواشيها ، فقال عبد الملك: قاتل الله كُثَيِّراً كأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يَثْنِ همَّهُ فتاةٌ عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهىَ عاقهُ بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصـر فأقصـرت وخرج لقصده ، فنظر إلى كُثَيِّر فى ناحيه عسكره يسير مطرقاً فدعا به..فقال: ذكرتُ الساعه بيتين من شـعرك فإن أصـبتَ ما هما فلك حكمك ! فقال: نعم أردت الخروج فبكت عاتكه وبكى حشمها فذكرت قولى: إذا ما أراد العزم..الخ. فقال: أصبت فاحتكم فأعطاه ما أراد .

ثم نظر إليه عبـد الملـك يسـير فى عرض الموكب متفكراً فقال: علىَّ يا ابن أبى جمعه فقال: إن عرفتك فى أى شـئ كنت تفكر فلى حكمى ! فقـال: نعم . قـال: كنت تقول أنا فى شـر حال ، خرجت فى جيش من أهل النار ليس على ملتى ولا مـذهبى ، يسـير إلى رجل من أهل النار ليس على ملتى ولا على مذهبى يلتقى الخيلان فتصيبنى سهم غرب فأتلف ، فما هذا؟!

فقـال:والله يـا أمير المؤمنين مـا أخطأتَ ما كان فى نفسـى فاحتكم! قال: حكمى أن أصـلك فى عشـره آلاف درهم وأردك إلى منزلك فأمر له بذلك).والأغانى:٩/٢٩.

۷- علاقه الإمام(علیه السّلام)مع الحجاج بن یوسف الثقفی

تقدم فی المجلد الثالث شهاده عبد الملک فی الجحاج ، وقول الجصاص وهو من أکابر علمائهم: (لم یکن فی العرب ولا آل مروان أظلم ولا أکفر ولا أفجر من عبد الملک،ولم یکن فی عماله أکفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج!) (أحکام القرآن:۱/۸۶). وروی الآبی فی نثر الدرر/۳۸۵: (قال عبد الملک: لقد کنت أمشی فی الزرع فأتقی الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج لیکتب إلیَّ فی قتل فئام (جماعات) من الناس ، فما أحفل بذلک) ! انتهی.

فالحجاج جزار الخلیفه وأداه طغیانه ! ومع أن إسمه الحجاج فقد کان یحضر الحج ولا یحج! ففی الطبری:۵/۲۱: (حج بالناس الحجاج فرأیته واقفاً بالهضبات من عرفه علی فرس وعلیه الدرع والمغفر ، ثم صدر فرأیته عدل إلی بئر میمون ولم یطف بالبیت ! وأصحابه متسلحون ، ورأیت الطعام عندهم کثیراً ، ورأیت العیر تأتی من الشام تحمل الطعام الکعک والسویق والدقیق فرأیت أصحابه مخاصیب ! ولقد ابتعنا من بعضهم کعکاً بدرهم فکفانا إلی أن بلغنا الجحفه ، وإنا لثلاثه نفر). انتهی.

وکان یتجاهر أحیاناً بکفره ، لکنه محمیٌّ من الخلیفه ! وبلغ من استهتار الحجاج أنه کان یستهزئ بالمسلمین لزیارتهم قبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: (تباً لهم ! إنما یطوفون بأعواد ورمه بالیه ! هلا طافوا بقصر أمیر المؤمنین عبد الملک ! ألا یعلمون أن خلیفه المرء خیر من رسوله) ! (شرح النهج:۱۵/۲۴۲).

وعندما کان یحاصر الکعبه ویضربها بالمنجنیق (جاءت صاعقه فوقعت بالمنجنیق ، فامتنع أصحابه من الرمی ! فقال الحجاج: إن هذه نار القربان دلت علی أن فعلکم متقبل) ! (محاضرات الأدباء/۱۴۳۳).

وفی مروج الذهب:۱/۷۸۷: (عن الصلت بن دینار ، قال: سمعت الحجاج یقول: قال الله تعالی: فَاتَّقُوا اللَّه مَا اسْتَطَعْتُمْ . فهذه لله وفیها مثویه. وقال: وَاسْمَعُوا وَأَطِیعُوا(التغابن:۱۶) وهذه لعبدالله وخلیفه الله ونجیب الله عبد الملک ، أما والله لو أمر الناس أن یدخلوا فی هذا الشعب فدخلوا فی غیره ، لکانت دماؤهم لی حلالاً !

عذیری من أهل هذه الحمراء ، یلقی أحدهم الحجر إلی الأرض ویقول: إلی أن یبلغها یکون فرج الله ، لأجعلنهم کالرسم الداثر وکالأمس الغابر !

عذیری من عبد هذیل یقرأ القرآن کأنه رجز الأعراب ، أما والله لو أدرکته لضربت عنقه ! یعنی عبد الله بن مسعود !

من عذیری من سلیمان بن داود یقول لربه: رَبِّ اغْفِرْ لِی وَهَبْ لِی مُلْکاً لاَ یَنْبَغِی لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی، کان والله فیما علمت عبداً حسوداً بخیلاً). انتهی.

أقول: لم یفهم الحجاج الغلیظ الذهن عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) وأن الله تعالی کان أخبر سلیمان عن ملک خاص ، یجعله نمودجاً للناس قبل حکم الإمام المهدی(علیه السّلام)ولا یتکرر ، فدعا أن یکون هو صاحبه !

وقصص کفر الحجاج وطغیانه کثیره ! ففی نفس المصدر: قال الحجاج یوماً لعبد الله بن هانئ ، وهو رجل من أوَد حی من الیمن...شهد معه تحریق البیت وکان من أنصاره وشیعته: والله ما کافأناک بعد... ثم روی إجبار الحجاج رئیس قبیله فزاره ورئیس قبیله همدان أن یزوجاه بنتیهما ، ثم قال له: (قد زوجتک بنت سید بنی فزاره وابنه سید همدان وعظیم کهلان وما أوَد هنالک ! فقال: لا تقل أصلح الله الأمیر ذلک فإن لنا مناقب ما هی لأحد من العرب ! قال: وما هی هذه المناقب؟ قال: ما سُبَّ أمیر المؤمنین عثمان فی ناد لنا قط ، قال: هذه والله منقبه ! قال: وشهد منا صفین مع أمیر المؤمنین معاویه سبعون رجلاً ، وما شهدها مع أبی تراب منا إلا رجل واحد وکان والله ما علمته امرأ سوء ! قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما منا أحد تزوج امرأه تحب أبا تراب ولا تتولاه ، قال: وهذه والله منقبه !

قال: وما منا امرأه إلا نذرت إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزائر لها ففعلت ، قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبى تراب ولعنه إلا فعل وقال وأزيدكم ابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمه ! قال: وهذه والله منقبه ! قال: وما أحد من العرب له من الملاحه والصباحه ما لنا ، وضحك ! وكان دميماً شديد الأدمه ، مجدراً فى رأسه ، أعجر ، مائل الشدق ، أحول ، قبيح الوجه ، وحش المنظر).انتهى. وعقاب الله لهذا الناصبى أشد وأخزى !

وقد زاد الحجاج فى بغض أهل البيت(عليهم السّلام) على أسياده بنى أميه ، فكان ملكياً أكثر من مَلِكه عبد الملك ! وقد كتب له يستأذنه أن يقتل الإمام(عليه السّلام)فلم يقبل خوفاً على ملكه! فقتل الحجاج خواص أصحاب الإمام(عليه السّلام)كيحيى بن أم الطويل(الكافى:٢/٣٨٠) وسعيد بن حبير ، وعدداً من الأخيار وسيأتى ذكر بعضهم !

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٧٢: (وختم (الحجاج) أعناق قوم من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليذلهم بذلك ،منهم جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدى ، وجماعه معهم . وكانت الخواتيم رصاصاً) .

وفى الطبرى:٥/٣٥: (واستخف بأصحاب رسول الله (ص) فختم فى أعناقهم) .

ومع كفر الحجاج وبغضه لأهل البيت(عليهم السّلام) ، فقد فقد حدثت له آيه اضطر معها الى أن يطلب من الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أن يضع الحجر الأسود فى محله ، وذلك عندما أعاد بناء الكعبه سنه أربع وسبعين(أبو الفداء/٢٥١) ، بعد أن قَتَل عبدالله بن الزبير وتهدمت الكعبه من ضرب جيشه وقبله جيش يزيد .

ففی الکافی:۴/۲۲۲، بسند صحیح عن أبان بن تغلب قال: (لما هدم الحجاج الکعبه فرَّق الناس ترابها ، فلما صاروا إلی بنائها فأرادوا أن یبنوها خرجت علیهم حیَّهٌ فمنعت الناس البناء حتی هربوا ، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن یکون قد مُنع بناءها ، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبداً عنده مما ابتلینا به علم لما أخبرنا به ، قال: فقام إلیه شیخ فقال: إن یکن عند أحد علم فعند رجل رأیته جاء إلی الکعبه فأخذ مقدارها ثم مضی ! فقال الحجاج: من هو؟ قال: علی بن الحسین ! فقال: معدن ذلک ! فبعث إلی علی بن الحسین فأتاه فأخبره ما کان من منع الله إیاه البناء ، فقال له علی بن الحسین: یا حجاج عمدت إلی بناء إبراهیم وإسماعیل فألقیته فی الطریق وانتهبته ، کأنک تری أنه تراث لک ! إصعد المنبر وأنشد الناس أن لا یبقی أحد منهم أخذ منه شیئاً إلا رده . قال: ففعل فأنشد الناس أن لا یبقی منهم أحد عنده شئ إلا رده ، قال: فردوه فلما رأی جمع التراب أتی علی بن الحسین فوضع الأساس وأمرهم أن یحفروا . قال: فتغیبت عنهم الحیه ، وحفروا حتی انتهوا إلی موضع القواعد ، قال لهم علی بن الحسین: تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بکی ، ثم غطاها بالتراب بید نفسه ، ثم دعا الفعله فقال: ضعوا بناءکم ، فوضعوا البناء فلما ارتفعت حیطانها أمر بالتراب فقلب فألقی فی جوفها ، فلذلک صار البیت مرتفعاً یصعد إلیه بالدرج) . والفقیه:۲/۱۹۳، والعلل:۲/۴۴۸ ، والمناقب:۳/۲۸۱.

وفی الخرائج:۱/۲۶۸، (أن الحجاج بن یوسف لما خرب الکعبه بسبب مقاتله عبد الله بن الزبیر ثم عمروها ، فلما أعید البیت وأرادوا أن ینصبوا الحجر الأسود ، فکلما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم یتزلزل ویقع ویضطرب ولا یستقر الحجر فی مکانه . فجاءه علی بن

الحسين(عليه السّلام)وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه فاستقر فى مكانه ، وكبّر الناس). وفى الفقيه:۲/۲۴۷ ، أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبه سأل على بن الحسين أن يضع الحجر فى موضعه ، فأخذه ووضعه فى موضعه).

وفى كامل الزيارات/۱۸، فى قصه سرقه القرامطه للحجر الأسود وإرجاعه ونصب الإمام المهدى(عليه السّلام)له فى مكانه ، قال: (ينصبه فى مكانه الحجه فى الزمان(عليه السّلام)كما فى زمان الحجاج وضعه زين العابدين(عليه السّلام)فى مكانه فاستقر...) . انتهى.

أقول: إقرأ جيداً قول ذلك الشيخ المكى فى روايه الكافى الصحيحه: (إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبه فأخذ مقدارها ثم مضى ! فقال الحجاج: من هو؟

قال: على بن الحسين ! فقال: معدن ذلك) ، فهو يدل على أن الإمام(عليه السّلام)كان معنياً ببناء الكعبه وأنها جاء وقاس أساسها . كما يدل على أسرار أودعها الله تعالى فى الكعبه وبقعتها والحجر الأسود ، وبعض أحكامها، وارتباط أمرها بأهل بيت الله تعالى وبيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

وأخيراً ، فقد قال عمر بن عبد العزيز: (لو جاءت كل أمه بخبيثها وجئنا بالحجاج ، لزدنا عليهم)! (نثر الدرر للآبى/۲۸۶). ونسى عمر أن الحجاج عبدٌ مأمورٌ لجده عبد الملك ، فخبثه فرعٌ من خبثه !

۸- علاقته(عليه السّلام)مع الناصبى المتطرف ابن الزبير

اشاره

تزوج العوَّام بن خويلد الزهرى ، بصفيَّه بنت عبد المطلب عمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبه ، وقتل أبوهم فى حرب الفجار قبل الإسلام ، فَرَبَّتْهُمْ أمهم فى كنَف أبيها وإخوتها أعمام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكان لها ابنه من زوجها السابق المتوفى الحارث بن حرب بن أميه .

وأسلمت صفيه وأولادها وهاجروا الى المدينه ، واستشهد ابنها السائب فى حرب اليمامه ، واشتهر الزبير وتزوج بأسماء بنت أبى بكر . وكان فى جوِّ أخواله بنى هاشم ، واعتبر السقيفه مؤامره على وصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالخلافه لعلى والعتره(عليهم السّلام) ، وكان موقفه شديداً ضد أبى بكر وعمر ، وشهر سيفه فى وجه الذين جاؤوا الى بيت على(عليه السّلام)لأخذ البيعه ، ومنهم عمر وخالد وغيرهما . (سير الذهبى:٢/٢٧١

، والطبقات:٤/١١٩، والمحبر/١٨٩ ، والوافى:١٥/٦٤، وراجع شرح الأخبار:٣/٢٢٠ ، والبحار:٢٢/٢٦٢ ، وقاموس الرجال:١٢/٢٨٩) .

لكن الزبير تغير رأساً على عقب ، عندما استطاعت زوجته أسماء وابنه عبدالله ، أن يؤثرا عليه ويحولاه الى صديق للسلطه والحزب القرشى ، فأخذ يبتعد عن أخواله بنى هاشم الى أن صار عدواً لهم ! (فكان علىٌّ يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله).(أسد الغابه:٣/١٦٢) . وفى الخصال/١٥٧:(حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه). وفى الإمامه والسياسه:١/١٤: (حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا). وفى الأصول السته عشر/٢٣، (ولقد حلق رأسه وهو يقول لانبايع إلا علياً). أى كان مستميتاً أيام السقيفه ، قبل أن يتحول الى العكس !

وكانت عاقبته أنه بايع علياً(عليه السّلام)ثم نكث بيعته وخرج مع طلحه وعائشه الى البصره لحربه ، فطلبه على(عليه السّلام)قبل أن يلتحم القتال وذكَّره بحديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فانسحب عائداً الى المدينه ، ورافقه شخص يدعى ابن جرموز وقتله !

فكان كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً . أعاذنا الله من سوء العاقبه !

أما ابنه عبدالله بن الزبير فكان تابعاً لأمه أسماء وخالته عائشه ، ولم ينسحب من معركه الجمل مع أبيه ، بل واصلها مع خالته بحماس ، ونجا بأعجوبه من سيف مالك الأشتر(رحمه الله)وجرح جرحاً بليغاً فى رأسه ، وعندما انتصر عليهم أمير

المؤمنين(عليه السّلام)عفا عنهم جميعاً . قال فى شرح النهج:۴/۷۹: (وعبد الله هو الذى حمل الزبير على الحرب وهو الذى زيَّن لعائشه مسيرها إلى البصره ، وكان سباباً فاحشاً يبغض بنى هاشم ويلعن ويسب على بن أبى طالب). انتهى.

وعندما خرج ابن الزبير على يزيد وتحصن فى الكعبه ،كان شديداً على بنى هاشم أكثر من شدته على بنى أميه ! حتى أنه هدد من كان منهم فى مكه بالحرق إن لم يبايعوه ! وكان بينه وبين ابن عباس سجالات ، منها قول ابن عباس فى خطبه له: (وا عجباً كل العجب لابن الزبير ! يعيب بنى هاشم وإنما شَرُفَ هو وأبوه وجده بمصاهرتهم ، أما والله إنه لمسلوبُ قريش ! ومتى كان العوام بن خويلد يطمع فى صفيه بنت عبد المطلب ؟! قيل للبغل: من أبوك يا بغل؟ فقال: خالى الفَرَس . ثم نزل). (شرح النهج:۲۰/۱۲۹) .

وتقدم أنه سجن بنى هاشم ومنهم ابن عباس فى مكه وهددهم بحرق السجن عليهم إن لم يبايعوه! وأنه ترك ذكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كلياً فى خطبه وصلاته ! وأجاب من استنكر عليه: (إن له أُهَيْلَ سوء إذا ذكر استطالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (الصحيح من السيره:۲/۱۵۳، عن العقد الفريد:۴/۴۱۳، وأنساب الأشراف:۴/۲۸ ، وغيرهما).

وفى تاريخ اليعقوبى:۲/۲۶۱: (وتحامل عبد الله بن الزبير على بنى هاشم تحاملاً شديداً ، وأظهر لهم العداوه والبغضاء ، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاه على محمد فى خطبته ! فقيل له: لم تركت الصلاه على النبى؟! فقال: إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به) .

وقال لابن عباس: (لقد كتمت بغضك وبغض أهل بيتك مذ أربعين سنه ! فقال ابن عباس: ذلك والله أبلغ إلى جاعريتك ! بُغضى والله أضرك وآثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى خطبك ،

فإذا عوتبتَ على ذلك قلت إن له

أهيل سوء فإذا صليتُ عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤوسهم ! فقال ابن الزبير: أخرج عنى فلا تقربنى ! قال: أنا أزهد فيك من أن أقربك ولأخرجن عنك خروج من يذمك ويقليك ، فلحق بالطائف فلم يلبث يسيراً حتى توفى). (أنساب الأشراف/٨٥٧) . ومعنى جاعريتك: أنه لايشبه خؤولته بنى هاشم فهو كجعرور التمر) .

الإمام(عليه السّلام)يتجنب شَرَّ ابن الزبير ويتخوف منه

فى حليه الأولياء:٣/١٣٤: (عن أبى حمزه الثمالى قال: أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أضرب ، فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علىَّ السلام ودعا لى ، ثم انتهى الى حائط له فقال: يا أبا حمزه ترى هذا الحائط؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله . قال: فإنى اتكأت عليه يوماً وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر فى تجاه وجهى ثم قال: يا على بن الحسين مالى أراك كئيباً حزيناً ، أعلى الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منها البر والفاجر؟ فقلت: ما عليها أحزن لأنه كما تقول ، فقال: أعلى الآخره هو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر؟ قلت: ما على هذا أحزن لأنه كما تقول ، فقال: وما حزنك يا على بن الحسين؟ قلت: ما أتخوف من فتنه ابن الزبير ! فقال لى: يا على هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت: لا ، ثم قال: فخاف الله فلم يكفه؟ قلت: لا ـ ثم غاب عنى ، فقيل لى يا على هذا الخضر(عليه السّلام)ناجاك). وكشف الغمه:٢/٢٨٩، والكافى:٢/٦٣ ، والإرشاد:٢/١٤٨ ، وأمالى المفيد/٢٠٤ ، وكنز الفوائد/٢١٤، والخرائج:١/٢٦٩، ودعوات الراوندى/١٣١، وتاريخ دمشق:٤١/٣٨٣ ، والتذكره

الحمدونيه/٣٧ ، ورواه عدد من مصادرهم ونسبه الى رجل فى بستان فى مصر ! كمصنف ابن شيبه:٨/٢٠٦ ، والهواتف/٨٨ ، والإصابه:٢/٢٧٢.

وسبب تخوف الإمام(عليه السّلام)أن ابن الزبير كان أكثر قسوه من طغاه الأمويين ، وأشد بغضاً لأهل البيت(عليه السّلام) ! وكانت أيامه مليئه بالبطش والتصرفات غير المنطقيه ، فى كل المناطق التى حكمها فى اليمن والحجاز والعراق .

قال مطرف بن عبدالله: (لبثتُ فى فتنه بن الزبير تسعاً ما أُخْبِرْتُ فيها بخير ، ولا استخبرت فيها عن خير).(الطبقات:٧/١٤٢) . وقال فى تاريخ دمشق:٢٨/٢٤٥: (فكانت فتنه ابن الزبير من لدن موت يزيد بن معاويه إلى أن قتل تسع سنين وثلاثه أشهر وعشر ليال، وكان ابن الزبير آدم نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير). انتهى.

وكان الإمام(عليه السّلام)يتجنب الإحتكاك بابن الزبير ، فلم يسكن أيام ثوره أهل المدينه على يزيد فى مكه كما فعل ابن عمر وابن عباس وابن الحنفيه وغيرهم ، ممن لم يشارك أهل المدينه فى ثورتهم . ويظهر أن الإمام(عليه السّلام)كان فى تلك الفتره يوزع وقته بين المدينه وينبع والباديه ، حسب ما يقتضى الوضع ، وقد حرص فى أيام دخول جيش يزيد الى المدينه أن يكون فيها .

ونلاحظ أن بعض آل الزبير يروى عن الإمام(عليه السّلام)كخالد بن الزبير وأولاده ، ففى شعب البيهقى:٢/٧٤، عن (خالد بن الزبير عن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله (ص): إنما تكون الصنيعه إلى ذى دين أو حسب. وجهاد الضعفاء الحج . وجهاد المرأه حسن التبعل لزوجها . والتودد نصف الدين . وما عال امرؤ اقتصد . واستنزلوا الرزق بالصدقه . وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون . وقال مره أخرى: وما عال امرؤ قط على إقتصاد). والمقاصد الحسنه للسخاوى/٥٨ وغيره .

وفى تاريخ الذهبى:٦/٤٣٧: (وقال الزبير بن بكار: ثنا عمى ومحمد بن الضحاك ومن لا أحصى ، أن على بن الحسين قال: ما أودُّ أن لى بنصيبى من الذل حُمْرَ

النعم). انتهى. وترجموا لابن الزبير هذا وضعفوه ! قال الذهبى فى سيره:١/۶۴٠: (خالد بن محمد من آل الزبير ، عن على بن الحسين . قال البخارى منكر الحديث . وقال أبو حاتم: مجهول)..الخ.

أقول: يدل هذا النص وغيره على أن بعض آل الزبير كانت لهم صلات مع أهل البيت(عليهم السّلام) وبعضهم شخصيات كعامر بن عبدالله بن الزبير ، لكن أكثرهم كانوا على مذهب عبدالله بن الزبير ومذهب أبيه الذى مات عليه .

لكن آيه الله الميلانى مد ظله لم يستثن من آل الزبير أحداً فحكم فى رسالته فيرد خطبه على(عليه السّلام)لبنت أبى جهل بأن كل أولاد الزبير كانوا معادين لأهل البيت(عليهم السّلام) . وأن قصه خطبه أمير المؤمنين(عليه السّلام)لبنت أبى جهل المزعومه من وضعهم ! وأنهم جميعاً فى النصب سواء ، وإن اشتهر من بينهم عبدالله وظهر بغضه وعداؤه لأهل البيت(عليهم السّلام) أكثر من إخوته !

وكان الإمام(عليه السّلام)يتحمل أذى آل الزبير، ففى تذكره ابن حمدون/٣٠٣: (قال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع فيه ، فأعرض الزبيرى عنه ، ثم دار كلام فسبَّ الزبيرى على بن الحسين فلم يجبه ، فقال له الزبيرى: ما يمنعك من جوابى؟ فقال على: ما منعك من جواب الرجل) !

وقال له رجل سبه فلم يلتفت إليه: إياك أعنى، فقال له: وعنك أعرض ! (كشف الغمه:٢/٣١٩، ونثر الدرر/١۵۶ ، والبحار:۴۶/١٠١).

ومع كل مساوئ ابن الزبير ترى كثيراً من علماء المذاهب ، خاصه الحنابله ، حكموا بأنه خليفه شرعى ، وبأن مروان بن الحكم كان باغياً خارجاً عليه ! ولذا لاتصح عندهم خلافه مروان ولا ابنه عبد الملك قبل أن يقتل ابن الزبير ! فهو عندهم خارج باغ واجب القتل الى اللحظه التى قتل فيها ابن الزبير عند الكعبه

فأكرمه الله فجعله خليفه لخاتم أنبيائه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

قال الذهبى فى تاريخه:۶/۱۳۲: (عبد العزيز بن مروان أبو الأصبغ الأموى ، أمير مصر وولى عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهد من مروان ، إن صححنا خلافه مروان ، فإنه خارج على ابن الزبير باغ ،فلا يصح عهده إلى ولديه ، إنما تصح إمامه عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير) !

وقال فى عون المعبود:۱۱/۲۴۶: (فالتحقيق فى هذه المسأله أن يُعْتَبَروا(أى أن يعد الأئمه الإثنا عشر) بمعاويه وعبد الملك وبنيه الأربع وعمر بن عبد العزيز ووليد بن يزيد بن عبد الملك بعد الخلفاء الأربعه الراشدين . وقد نقل عن الإمام مالك أن عبد الله بن الزبير أحق بالخلافه من مخالفيه ، ولنا فيه نظر ، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قد ذكرا عن النبى(ص) ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمه ! أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى الغزو فقال عمر: أجلس فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله (ص) ، قال فرد ذلك عليه فقال له عمر فى الثالثه أو التى تليها: أقعد فى بيتك ، والله إنى لأجد بطرف المدينه منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد (ص) أخرجه الحاكم . فمن لفظه بطرف المدينه يُفهم أن واقعه الجمل غير مراده هاهنا ، بل المراد خروجه للخلافه... ولم ينتظم أمر الخلافه عليه).

۹– مع الشاب المترف عمر بن عبد العزيز

اشاره

فی بصائر الدرجات/۱۹۰: (عن عبد الله بن عطاء التمیمی قال: کنت مع علی بن الحسین فی المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزیز ، علیه شراکا فضه ، وکان من أحسن الناس وهو شاب ، فنظر إلیه علی بن الحسین فقال: یا عبد الله بن عطاء تری هذا المترف ؟ إنه لن یموت حتی یلی الناس ! قال قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم ، لا یلبث فیهم إلا یسیراً حتی یموت ، فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض!). ودلائل الإمامه/۲۰۴، والثاقب فی المناقب/۳۶۰، والخرائج والجرائح:۲/۵۸۴ ، ومناقب آل أبی طالب:۳/۲۸۴ .

وتقدم فی علاقته(علیه السّلام)مع المتصوفه قوله لأحدهم وقد قعد علی باب الوالی ولعله عمر بن عبد العزیز عندما کان والیاً علی المدینه (ابن ماجه:۱/۲۲۰) قال له الإمام(علیه السّلام): (ما یقعدک علی باب هذا المترف الجبار؟ فقال: البلاء . قال: قم فأرشدک إلی باب خیر من بابه وإلی رب خیر لک منه ! فأخذ بیده حتی انتهی به إلی مسجد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)..). ثم علمه صلاه الحاجه ودعاءها.(دعوات الراوندی/۵۴ ، والبحار:۸۸/۳۷۵) .

هذا رأی الإمام(علیه السّلام)فی ابن عبد العزیز ، أما رأیه هو فی الإمام(علیه السّلام)فکان یراه أفضل الناس فی عصره علی الإطلاق ! قال فی محاضرات الأدباء:۱/۳۴۴، وطبعه/۳۶۰: (قال عمر بن عبد العزیز یوماً وقد قام من عنده علی بن الحسین(لعله عندما کان والی المدینه): مَنْ أشرفُ الناس؟فقالوا: أنتم . فقال: کلا ، أشرف الناس هذا القائم من عندی آنفاً، من أحب الناس أن یکونوا منه ولم یحب أن یکون من أحد). ونثر الدرر للآبی/۲۸۶، والمناقب:۳/۳۰۴ ، وشرح إحقاق الحق:۱۲/۱۳۶.

والحجه تامه على ابن عبد العزيز فى ولايه العتره(عليهم السّلام)

فى مجموعه ورام:۲/۱۵۹: (لما ولىَ عمر بن عبد العزيز ، استعمل ميمون بن مهران على الجزيره ، واستعمل ميمون بن مهران على قرقيسا رجلاً ـ يقال له علاثه ، قال: فتنازع رجلان فقال أحدهما: معاويه أفضل من على وأحق ، وقال الآخر: على أولى بالأمر من معاويه . فكتب عامل قرقيسا إلى ميمون بن مهران بذلك ، فكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى ميمون بن مهران: أن اكتب إلى عامل قرقيسا أن أقم الرجل الذى قدم معاويه على على ، بباب مسجد الجامع فاضربه مائه سوط وانْفه عن البلد الذى هو به ! قال طلق فأخبرنى من رآه و قد ضرب مائه سوط وأخرج ملبباً حتى أخرج من باب ، يقال له باب الدين). انتهى.

وفى الصواعق المحرقه:۲/۶۸۲: (دخلت فاطمه بنت على على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينه فبالغ فى إكرامها وقال: والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ، ولأنتم أحبُّ إلىَّ من أهلى).

أقول: كان عمر بن عبد العزيز يعتقد أن بنى هاشم أشرف الناس كما تقدم ، وأن علياً(عليه السّلام)أفضل الأمه وأزهدها بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهذا بحد ذاته حجه عليه أن يعمل لإعاده الحق الى أصحابه ، ولكنه لم يفعل ! قد روى عنه فى مناقب آل أبى طالب:۱/۳۶۴ ، قال: (ما علمنا أحداً كان فى هذه الأمه أزهد من على بن أبى طالب بعد النبى) . وكامل ابن الأثير:۳/۴۰۱ .

وقد روى فيه العامه نوعاً من المدح عن الإمام الباقر(عليه السّلام)، قال فى تاريخ دمشق:۴۵/۱۴۶: (عن عمرو بن قيس الملائى قال: سئل محمد بن على بن الحسين

عن عمر بن عبـد العزيز ، فقـال: أما علمت أن لكل قوم نجيبه وأن نجيبه بنى أميه عمر بن عبـد العزيز ، وإنه يبعث يوم القيامه أمه وحده). وتهذيب الكمال:۲۱/۴۳۹، وتذكره الحفاظ:۱/۱۱۹، وسير الذهبى:۵/۱۲۰، وحليه الأولياء:۵/۲۵۴، وأكثر من ترجم له .

لكن التقييم الصـحيح له مـا تقـدم أنه مترف فاسق ، يسـتغفر له أهل الأرض ويلعنه أهل السـماء ، وقـد جرى ذكره بعـد موته عند الشريف الرضى(رحمه الله)فقال:

ديرَ سـمعانَ لا عَـدَتْكِ العَوادى فخيرُ مَيْتٍ من آل مروانَ مَيْتُكْ ديرَ سـمعان فيك مأوى أبى حفص فوُدِّى لو أنَّنى آويتُكْ يا بنَ عبـد العزيز لو بكت العينُ فتىً من أميه لبكيتُك غير أنى أقول إنك قد طبتُ وإن لم يطبْ ولم يَزْكُ بيتُك أنتَ نزِّهتنا عن السَّبِّ واللعن فلو أمكن الجزاءُ جزيتك وعجيبٌ أنى قليت بنى مروان طرّاً وأننى ما قليتُك ولوَ انى رأيت قبرَك لاسـتحييتُ من أن أُرَى وما حييتك)

(النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/۱۰۷، ودير سمعان مكان قرب حمص فيه قبره).

وقـد أكثروا من مـدح عمر بن العزيز بأنه كان عادلاً ، وبأنه أصدر مرسوماً ألغى مرسوم معاويه بوجوب لعن على(عليه السّـلام)فى صلوات الجمعه وغيرها ، لكن لعن الأمويين وأتباعهم بقى بعد ابن عبد العزيز ، فى كثير المناطق !

ومهمـا بلغ عمر بن عبـد العزيز فليس هو أفضل من المأمون الـذى كان متخصـصاً فى الإمامه ، منظراً لها ، مناظراً فيها ! ومع ذلك ارتكب قتل الإمام الرضا(عليه السّلام)خوفاً من تعلق الناس به ، وانقلابهم على بنى العباس !

وقد روى له المؤرخون والمحدثون مناظرات علميه مفصله مع كبار فقهاء المذاهب ، وقد جمعهم لذلك وأفحمهم واحتج عليهم بالقرآن والسنه ، لإثبات

مكانه العتره النبويه، وإثبات نص القرآن والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على خلافه على(عليه السّلام) !

١٠– علاقه الإمام(عليه السّلام)مع الخوارج

فى مروج الذهب:٢/٤١٨ ، أن علياً(عليه السّلام)عندما انتصر على الخوارج قال له بعض أصحابه: (قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر ، فقال: كلا والذى نفسى بيده وإنهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، لا تخرج خارجه إلا خرجت بعدها مثلها ، حتى تخرج خارجه بين الفرات ودجله مع رجل يقال له الأشمط ، يخرج إليه رجل منا أهل البيت فيقتله ، ولا تخرج بعدها خارجه إلى يوم القيامه).انتهى. وقد حددت روايات أخرى مكان آخر خارجه قرب بعقوبه من العراق ، وقد بحثنا ذلك فى معجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):٣/١١٦ .

وفى زمن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان زعيم الخوارج البارز نافع بن الأزرق ثم انشق عليه نجده بن عامر بن المعروف بنجده الحرورى ، وسيطرعلى نجد والبحرين وعمان وقسم من اليمن ، لمده ثلاث سنوات من٦٥ الى٦٩ هجريه .

ففى العبر للذهبى:١/٧٤: (وفيها (سنه٦٦) قويت شوكه الخوارج واستولى نجده الحرورى على اليمامه والبحرين). وشذرات الذهب:١/٧٤ .

وفى مسند الشافعى ترتيب السندى:٢/٨٥: (نجده الحرورى رئيس النجديه والحروريه خرج من جبال عمان ، فقتل الأطفال وسبى النساء ، وأهرق الدماء واستحل الفروج والأموال ، وكان يُكَفِّرُ السلف والخلف ، ويتولى ويتبرأ ، وكان ردياً مُردياً يأخذ بالقرآن ، ولا يقول بالسنه أصلاً). انتهى.

ص: ١٨٥

وأكثر ما اشتهر عن نجده رسالته الى ابن عباس وجوابها ، روتها عامه كتب الحديث والفقه ، كالصدوق فى الخصال/۲۳۵ ، بسنده عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إن نجده الحرورى كتب إلى ابن عباس يسأله عن أربعه أشياء هل كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يغزو بالنساء وهل كان يقسم لهن شيئاً؟ وعن موضع الخمس؟ وعن اليتيم متى ينقطع يتمه؟ وعن قتل الذرارى؟ فكتب إليه ابن عباس: أما قولك فى النساء فإن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يُحذيهن ولا يقسم لهن شيئاً ، وأما الخمس فإنا نزعم أنه لنا وزعم قوم أنه ليس لنا فصبرنا ، فأما اليتيم فانقطاع يتمه أشده وهو الإحتلام إلا أن لا تؤنس منه رشداً فيكون عندك سفيهاً أو ضعيفاً فيمسك عليه وليه . وأما الذرارى فلم يكن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقتلها ، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم ، فان كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فأنت أعلم). وفى سنن النسائى:۳/۴۴: (عن الزهرى ، عن يزيد بن هرمز أن نجده الحرورى حين خرج من فتنه بن الزبير أرسل إلى بن عباس يسأله عن سهم ذى القربى لمن هو؟ فقال: لنا لقرب رسول الله (ص) قسمه رسول الله (ص) لنا وقد كان عمر عرض علينا شيئاً رأيناه دون حقنا ، فأبينا أن نقبله ! وكان الذى عرض عليهم أن يعين ويقضى عن غارمهم ويعطى فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك). ونيل الأوطار:۸/۲۳۰، وأحمد:۱/۳۲۰، وأبو داود:۲/۲۶، وشرح مسلم للنووى:۱۲/۱۹۲، وراجع فى نجده: تاريخ الذهبى:۵/۴۹ ، و:۵/۶۸، والنهايه:۸/۳۴۹.

كما اشتهر أن عكرمه غلام ابن عباس ذهب الى نجده وبقى عنده تسعه أشهر، وتبنى أفكاره فى بغض على(عليه السّلام)وتكفير كل من خالفهم من المسلمين !

(مقدمه فتح البارى/۴۲۵ ، وفيه أن ابن عباس قال عنه لما رجع: جاء الخبيث ! والطبقات:۵/۱۰۳، وفى سير الذهبى:۵/۲۱: قال على بن المدينى: كان عكرمه يرى رأى نجده الحرورى. وذكر ذلك من ترجم لعكرمه ، كميزان الإعتدال:۳/۹۶، وتاريخ دمشق:۴۱/۱۲۰،

والإستذكار:٢/٥٠١ . فاعجب لمن اتخذوا عكرمه إماماً وملؤوا تفاسيرهم وفقههم بآرائه !

ولم أجد روايه عن احتكاك بين نجده والإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، ومعناه أن الإمام(عليه السّلام)كان يتوقى ذلك ، وكان نجده مشغولاً عنه فى مناطق حكمه وحروبه ، وقد هاجم مكه سنه٦٧، وحارب ابن الزبير ، وحج سنه٦٨، وله مناظرات مع إمامه السابق نافع بن الأزرق ، ومع ابن الزبير .

وروى الطبرى:٤/٥٩٥، والطبقات:٥/١٠٣، أن موسم حجّ سنه٦٨،كان فيه أربعه أمراء وأن الناس طالبوهم أن يكفوا عن بعضهم حتى يحج الناس، قال: (وفى هذه السنه وافت عرفات أربعه ألويه... ثم تقدم ابن الحنفيه بأصحابه حتى

وقفوا حذاء ابن الزبير ونجده الحرورى خلفهما ولواء بنى أميه عن يسارهما) .

وقال الذهبى فى تاريخه:٥/٤٣: (وأما نجده الحرورى فإنه قدم فى العام الماضى فى جموعه من الحروريه على ابن الزبير وقاتلوا معه). انتهى.

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٦٨: (وأقام الحج للناس فى هذه السنين فى سنه٦٣ عبد الله بن الزبير، وفى سنه٦٤ ابن الزبير ، وقيل يحيى بن صفوان الجمحى ، وفى سنه٦٥ وسنه٦٦ وسنه٦٧ ابن الزبير ، وفى سنه٦٨ وقفت أربعه ألويه بعرفات: لواء مع محمد بن الحنفيه وأصحابه ، ولواء مع ابن الزبير ، ولواء مع نجده بن عامر الحرورى ، ولواء مع بنى أميه ، وفى سنه٦٩ وسنه٧٠ وسنه٧١ ابن الزبير).انتهى.

ولعل الإمام(عليه السّلام)لم يحج فى السنوات الصعبه أو حج مستخفياً ، حيث لم أجد شيئاً عن لقائه أو احتكاكه أومناظرته مع نجده أو ابن الزبير أو الأمويين، لكن وجدت له حديثاً مع شخص من خوارج البصره رواها فى الإحتجاج:٢/٤٠: (جاء رجل من أهل البصره إلى على بن الحسين(عليه السّلام)فقال: يا على بن الحسين إن جدك على بن أبى طالب قتل المؤمنين ! فهملت عينا على بن الحسين

دموعاً حتى امتلأت كفه منها ، ثم ضرب بها على الحصى ، ثم قال: يا أخا أهل البصره ، لا والله ما قتل على مؤمناً ولا قتل مسلماً ، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام ، فلما وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه ! وقد علمت صاحبه الجمل والمستحفظون من آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن أصحاب الجمل وأصحاب صفين وأصحاب النهروان ، لعنوا على لسان النبى الأمى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقد خاب من

افترى ! فقال شيخ من أهل الكوفه: يا على بن الحسين إن جدك كان يقول: إخواننا بغوا علينا ! فقال على بن الحسين(عليه السّلام): أما تقرأ كتاب الله: وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً . فهم مثلهم ، أنجى الله عز وجل هوداً والذين معه ، وأهلك عاداً بالريح العقيم) . انتهى.

أقول: اتفق فقهاؤنا وعامه فقهاء المسلمين، على تكفير الغلاه الذين يؤلهون أهل البيت(عليهم السّلام) ، ومثلهم النواصب الذين يعادون أهل البيت(عليهم السّلام) . لكن ابن تيميه خالف الإجماع وخص الحكم بالغلاه دون النواصب والخوارج ! واحتج بصلاه ابن عمر خلف نجده الحروری ! (منهاج السنه:٥/١١) . وهذا من أدله نصبه !

الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)فى الأمه

اشاره

ص: ۱۸۹

١- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)محبوب الجماهير

اشاره

أحدث قتلُ الحسين(عليه السّلام)زلزالاً فى الأمه ! فنقمت على يزيد وبنى أميه ، واتجهت بعواطفها نحو أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) فرأت فى على بن الحسين(عليه السّلام) شخصيةً مميزه فى عبادته وزهده وعلمه ، فاحترمته وأحبته ، خاصةً أنه سلك طريق العباده والموعظه لتثبيت أصول الدين ولم يتجه الى الثوره على السلطه .

وقد ظهرت محبه الناس له فى موسم الحج عندما أراد ولى العهد الأموى أن يستلم الحجر الأسود فلم يستطع من زحام الناس ، ولما جاء زين العابدين(عليه السّلام) انفسح له الناس احتراماً وهيبه ! فكان هذا المشهد استفتاء للناس على حبهم للإمام(عليه السّلام) ، وعدم إفساحهم لهشام استفتاء على عدم حبهم للأمويين !

وعبَّر الفرزدق عن ضميرهم بقصيدته العصماء التى ارتجلها يومذاك، فغضب عليه هشام وأراد قتله لكنه حبسه ، حتى دعا له الإمام(عليه السّلام)فأطلقوه !

وقد روى هذه الحادثه عامه مؤلفى السير والتاريخ وعدد من المحدثين ، وأضاف بعضهم ملاحظات مفيده كالذهبى فى سيره:۴/۳۹۸ ، قال: (وكان له جلاله عجيبه وَحَقَّ له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله . قد اشتهرت قصيده الفرزدق وهى سماعنا ، أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافه ، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه وإذا دنا على بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له ، فوجم لها هشام وقال: من هذا ؟ فما أعرفه !

فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذى تعرفُ البطحاءُ وطأتَه...والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ...

ثم أورد أبياتاً من مطلعها ، وقال: فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان ،

وبعث إليه على بن الحسين باثنى عشر ألف درهم وقال: أعْذُرْ أبا فراس ، فردَّها وقال: ما قلت ذلك إلا غضباً لله ولرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فردها إليه وقال: بحقى عليك لمَّا قبلتها ، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك ، فقبلها) .

كما أوردها فى تاريخه:۶/۴۳۸ ، وقال: (وليس للحسين رضى الله عنه عقب إلا من زين العابدين ، وأمه أمَه ، وهى سلافه بنت يزدجرد آخر ملوك فارس... قال أبو جعفر الباقر: عاش أبى ثمانٍ وخمسين سنه . وقال الواقدى: حدثنى حسين بن على بن الحسن أن أباه مات سنه أربع وتسعين، وكذا قال البخارى ، وأبو عبيد ، والفلاس ، وروى عن جعفر بن محمد) .

وقال فى النهايه:۹/۱۲۶: (وقد روىَ من طرق ذكرها الصولى والجريرى وغير واحد، أن هشام بن عبد الملك حج فى خلافه أبيه وأخيه الوليد ، فطاف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه ، وقام أهل الشام حوله ، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبهً واحتراماً ، وهو فى بزه حسنه وشكل مليح ، فقال أهل الشام لهشام: من هذا ؟ فقال لا أعرفه ، استنقاصاً به واحتقاراً ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ! فقال الفرزدق وكان حاضراً أنا أعرفه، فقالوا: ومن هو؟ فأشار الفرزدق يقول..). وأورد منها ۲۷ بيتاً .

ورواها السبكى فى طبقات الشافعيه:۱/۲۹۰،بسنده عن ابن عائشه ، وفيه: (فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً ، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه ! فقال رجل

من أهل الشام: من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبه؟! فقال هشام: لا أعرفه مخافه أن يرغب فيه أهل الشام ! وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق: لكنى أعرفه ! قال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق). وأورد السبكى۲۹ بيتاً . ومثله الإختصاص للمفيد:۱۹۱. واختيار معرفه الرجال:۱/۳۴۳ .

وفى أبجد العلوم للقنوجى:۳/۷۶: (منها قصيدته فى مدح الإمام زين العابدين ، التى سارت بها الركبان، وشرحها جمع جم من الأعيان...)

وفى شذرات الذهب:۱/۱۴۲: (عن أبى عمرو بن العلاء قال: شهدت الفرزدق وهو يجود بنفسه ، فما رأيت أحسن ثقه بالله منه ! وتُرجى له الزلفى والفائده وعظيم العائده بحميته فى أهل بيت رسول الله (ص) لزين العابدين ، لما أراد استلام الحجز فى زحمه الناس فانفرجوا عنه هيبه ومحبه ، ولم تنفرج لهشام بن عبد الملك، فقال شامى من هذا ؟ فقال هشام: لا أعرفه خاف أن يرغب عنه أهل الشام ! فقال الفرزدق: أنا أعرفه ! فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال: هذا سليل حسين وابن فاطمه بنت الرسول من انجابت به الظلم....). انتهى.

وأتم رواياتها فى المناقب:۳/۳۰۶ ، قال: (الحليه ، والأغانى ، وغيرهما: حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الإستلام من الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين وعليه إزار ورداء ، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحه ، بين عينيه سجاده كأنها ركبه عنز ، فجعل يطوف فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبه له ، فقال شامى: مَن هذا يا أمير؟ فقال: لا أعرفه ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنى أنا أعرفه، فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيده ذكر بعضها فى الأغانى والحليه والحماسه، والقصيده بتمامها:

يا سائلى أينَ حلَّ الجودُ والكرمُ = عندى بيانٌ إذا طلابُهُ قدموا

هذا الذى تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ = والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خَيْرِ عبادِ الله كلِّهِمُ = هذا التّقىُّ النقىُّ الطاهرُ العَلَمُ

هذا الذى أحمدُ المختارُ والدُه = صلى عليه إلهى ما جرى القلمُ

لو يعلمُ الركنُ من قد جاء يلثِمُهُ = لَخَرَّ يَلْثِمُ منهُ ما وطى القَدَمُ

هذا علىٌّ رسولُ الله والدُه = أمست بنور هداه تهتدى الأمم

هذا الذى عمُّه الطيارُ جعفرُ والمَق-ْتولُ حمزةُ ليثُ حُبُّهُ قَسَمُ

هذا ابنُ سيده النسوانِ فاطمةٌ = وابنُ الوصىِّ الذى فى سيفه نِقَمُ

إذا رأتهُ قريشٌ قال قائلُها = إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يكادُ يُمْسكُهُ عرفانُ راحتِهِ = ركنُ الحطيم إذا ما جاءُ يَستلم

وليسَ قولُك من هذا بِضَائِرِهِ = العُرْبُ تعرفُ من أنكرتَ والعجم

يُنْمَى إلى ذِرْوَهِ العزِّ التى قَصُرَتْ= عن نيلها عربُ الإسلام والعجم

يُغْضى حَيَاءً ويُغْضى من مَهَابَتِهِ = فما يُكَلَّمُ إلا حينَ يَبْتَسِمُ يِنْجَابُ نُورُ الدُّجى عن نور غُرَّتِه=كالشمس يَنْجَابُ عن إشراقها الظلم

بكفِّهِ خَيْزَرَانٌ ريحُهُ عَبِقٌ = من كفِّ أورعَ فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ

ما قال لا قطُّ إلا فى تشهدِه = لولا التشهدُ كانت لاءهُ نَعَمُ مُشْتُقَّةٌ من رسولِ الله نَبْعَتُهُ = طابتْ عناصرُه والخِيمُ والشِّيَمُ

حَمَّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا فُدِحُوا = حُلْوُ الشمائل تحلو عنده نعم

إن قال قالُ بما يهوى جميعُهُمُ = وإن تكلمَ يوماً زانَهُ الكَلِمُ هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَهُ = بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتموا اللهُ فضَّلَهُ قِدْماً وشرَّفَهُ = جرى بذاك له فى لَوْحِهِ القلم

من جَدِّهِ دانَ فضلُ الأنبياءِ لهُ = وفضلُ أمته دانت لهُ الأمم عمَّ البريةَ بالإحسان وانقشعتْ = عنها العِمَايَهُ والإملاقُ والظلم

كلتا يديْه غياثٌ عمَّ نفعهُمَا = تَسْتَوْكِفَانِ ولا يَعْرُوهما عَدَم سهلُ الخليقه لا تُخشى بوادرُهُ = يَزينُهُ خِصلتانِ الحلمُ والكرمُ

لا يُخلفُ الوعدَ ميموناً نقيبتُهُ = رحبُ الفَنَاءِ أريمٌ حينَ يَعْتَرِمُ

من معشرٍ حبُّهُمْ دينٌ وبُغْضُهمُ = كفرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجىً ومُعْتَصَمُ

يُسْتَدْفَعُ السوءُ والبلوى بحبَّهِمُ = ويُستزادُ به الإحسانُ والنِّعَم

مُقَدَّمٌ بعدَ ذكر الله ذكرُهُمُ = فى كلِّ فرضٍ ومختومٌ به الكلِم

إن عُدَّ أهلُ التُّقَى كانوا أئمتَهُمْ=أو قيلَ من خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هم

لا يَستطيعَ جوادٌ بعدَ غايتِهِمْ = ولا يدانيهمَ قومٌ وإن كَرُمُوا هُمُ الغيوثُ إذا ما أزمةٌ أزمتْ = والأسْدُ أسُدُ الشَّرى والبأسُ مُحْتَدم

يأبى لهم أن يحلَّ الذمُّ ساحتَهُمْ = خِيمٌ كريمٌ وأيدٍ

بالنَّدى هُضُمُ

لا يُقبض العسرُ بسطاً من أكفِّهِمُ = سَيَّانَ ذلك إن أثروْا وإن عُدموا

إنَّ القبائلَ ليست فى رقابهم = لأوَّلِيَّه هذا أو لهُ نعم

منْ يعرفْ اللهَ يعرفْ أوَّلِيَّهَ ذَا = فالدينُ من بيت هذا نالهُ الأمم

بيوتُهُمْ فى قريش يُستضاءُ بها = فى النائبات وعند الحِلم إن حلموا

فجدُّه من قريش فى أزمَّتِها = محمدٌ وعلىٌّ بعدَه عَلَمُ

بدرٌ له شاهدٌ والشِّعبُ من أحُدٍ = والخندقان ويومَ الفتحِ قد عَلموا

وخَيْبرٌ وحُنَيْنٌ يَشهدانِ له = وفى قُرَيْظَهَ يومٌ صَيْلَمٌ قَتَمُ

مواطنٌ قد عَلَتْ فى كلِّ نائبه = على الصحابه لم أكْتُمْ كمَا كَتَمُوا

فغضب هشام ومنع جائزته، وقال: ألا قلت فينا

مثلها؟ قال: هات جداً كجده وأباً

كأبيه وأماً كأمه حتى أقول فيكم مثلها ! فحبسه بعسفان بين مكه والمدينه ، فبلغ ذلك على بن الحسين(عليهماالسّلام)فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت هذا الذى قلت إلا غضباً لله ولرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! وما كنت لأرزأ عليه شيئاً ! فردها إليه وقال: بحقى عليك لمَّا قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو فى الحبس، فكان مما هجاه به قوله:

أيحبسنى بين المدينه والتى = إليها قلوب الناس تهوى منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأسَ سيِّدٍ = وعيناً له حَوْلاءَ بادٍ عُيُوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه ، وفى روايه أبى بكر العلاف أنه أخرجه إلى البصره). والخرائج:١/٢٦٧ ، وفيه: (فردها وقال: ما قلت ذلك إلا ديانةً . فبعث بها إليه أيضاً وقال: شكر الله لك ذلك. فلما طال الحبس عليه وكان يوعده بالقتل! شكى إلى على بن الحسين(عليهماالسّلام)فدعا له فخلصه الله فجاء إليه وقال: يا بن رسول الله إنه محا اسمى من الديوان . فقال: كم كان عطاؤك ؟ قال: كذا . فأعطاه لأربعين سنه وقال(عليه السّلام): لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك . فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنه) ! ونحوه الصراط المستقيم:٢/١٨١.

وابن خلكان:٦/٩٥ ، وفيه: (وتنسب إليه مكرمه يرجى له بها الجنه ، وهى أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه ، فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثره الزحام...الخ.). وينابيع الموده:٣/١٠٧، وفيه: (وأخرج أبو نعيم الحافظ فى حليه الأولياء والطبرانى فى الكبير ، والحافظ السلفى وغير واحد من أهل السير والتواريخ... قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرظى: لو لم يكن لأبى فراس عند الله عز وجل عمل إلا هذا دخل الجنه به لأنها كلمه حق عند سلطان جائر).

وشرح ديوان الحماسه/٨٧٥ ، وثمرات الأوراق/١٥٥ ،

عن أبى الفرج ، وفيه: (فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تنحَّى الناس كلهم إجلالاً له ، فاستلم الحجر وحده ، فغاظ ذلك هشاماً ، وبلغ منه ! فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا أصلح الله الأمير؟ قال لا أعرفه وكان عارفاً ولكن خاف من رغبه أهل الشام..). والأغانى:١٠/٣٧٨ ، وفيه: (عن الشعبى قال: حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنه ، وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى ذلك العام فرأى على بن الحسين فى غمار الناس فى الطواف فقال: من هذا الشاب الذى

تبرق أسره وجهه كأنه مرآه صينيه تتراءى فيها عذارى الحى وجوهها؟فقالوا هذا على بن الحسين...). وتاريخ دمشق:۴۱/۴۰۱ ، وأورد منها ۲۶بيتاً . وكذا تهذيب الكمال:۲۰/۴۰۰ . وفصل روايتها وتخميسها فى أعيان الشيعه:۱/۶۳۴، و:۱۰/۲۶۸، و:۶/۳۹۶ ، ومستدركاته:۳/۳۰۱ .

إن مشهد روحانيه الإمام(عليه السّلام)الذى رسمه الفرزدق بريشته، ما زال شاهداً على أن جماهير الأمه كانت تتأجج حباً وعاطفه لأهل البيت(عليهم السّلام) ، وأن قلوبها كانت معهم ، وإن كانت سيوفها مع الحكام !وقد اغتاظ هشام بن عبد الملك حسداً للإمام زين العابدين(عليه السّلام) ! ثم اغتاظ أتباعه من أن القصيده سَرَتْ فى الأمه كالنسيم فى الهجير والنور فى الظلمه ، وتناقلها الناس وأعجبوا بها وما زالوا الى يومنا هذا ! لذلك قام الحساد الكذابون بإسقاط ذكر هشام منها ، وقالوا إن الفرزدق رأى زين العابدين(عليه السّلام)فأنشد فيه! تاريخ دمشق:۴۱/۴۰۰ ، ومجمع الزوائد:۹/۲۰۰، عن الطبرانى ، والمرتضى فى أماليه:۱/۴۸ ، عن المرزبانى، لكن فى أخبار شعراء الشيعه/۶۴، فيه ذكر هشام .

وبعضهم أنكر الحادثه من أصلها ، وزعم أن الأبيات لداود بن سلم أو لخالد بن يزيد فى قثم بن العباس ! وأصل هذه الكذبه من الزبير بن بكار الزبيرى ، وقد ردَّ عليه ابن عبد البر فى الإستيعاب/۹۳۵، وطبعه:۳/۱۳۰۵، قال: (وقال الزبير فى الشعر الذى أوله: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته.. والبيت يعرفه والحل والحرم..إنه قاله بعض شعراء المدينه فى قثم بن العباس... وقد ذكرنا فى بهجه المجالس... ولمن هو ، والإختلاف فيه ، ولا يصح أنه قثم بن العباس ، وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته وما قاله الزبير فغير صحيح). كما رد عليهم الشيخ محمد أبو زهره فى كتابه الإمام الصادق/۲۲، فقال: (لقد روت كتب التاريخ والسير والأدب هذه القصيده منسوبه إلى الفرزدق الشاعر ، ولم يتشكك الرواه والمؤرخون فى نسبتها إليه ، وأكثر كتب الأدب لم تثر عجاجه شك حولها).انتهى. ومعناه أنهم حوروا الحادثه والقصيده حسداً ، ليجعلوها فى بنى الزبير أو بنى العباس أو بنى أميه ! وهذه عادتهم عندما تصل فضائل أهل البيت(عليهم السّلام) الى الناس ولا يستطيعون إنكارها ! وهذا وقد استتغرب ابن كثير فى النهايه:۸/۲۲۶ ، روايه الطبرانى للأبيات فى مدح الإمام الحسين(عليه السّلام)لأن الفرزدق التقى به(عليه السّلام)وهو متجهٌ الى كربلاء ولم يلتق به فى الحج . لكن قد يكون التقى بالحسين فى سنه سابقه وقال بعض أبياتها فيه ، ثم أكملها فى ولده زين العابدين(عليهماالسّلام) .

٢- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قدّيس الأمه

روى أبو نعيم فى حليه الأولياء:٣/١٣٩، وابن الجوزى فى صفه الصفوه:٢/٩٨ ، قصيده الفرزدق المتقدمه فى مدح الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وقال بعدها: (عن صالح بن حسان قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيتُ أحداً أورع من فلان ، قال: هل رأيت على بن الحسين؟ قال: لا ، قال ما رأيتُ أحداً أورع منه !

وقال الزهرى: لم أر هاشمياً أفضل من على بن الحسين ، وما رأيت أحداً كان أفقه منه . وعن طاوس قال: رأيت على بن الحسين ساجداً فى الحجر فقلت رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن ما يقول ، فأصغيت إليه فسمعته يقول: عُبَيْدُكَ بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك ! فوالله ما دعوتُ الله بها فى كرب إلا كشف الله عنى !

وعن أبى جعفر قال: كان على بن الحسين(رحمه الله)يصلى فى كل يوم وليله ألف ركعه ، وتهيجُ الريح فيسقط مغشياً عليه . وعن عبد الغفار بن القاسم قال: كان على بن الحسين خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبه ، فثارت إليه العبيد والموالى، فقال على بن الحسين: مهلاً عن الرجل ، ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجه نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصه كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول). انتهى.

والنصوص عديده فى حب الأمه وتقديسها للإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، وقد تقدم فى المجلد الثالث، الفصل الرابع عشر، أن عبد الملك بن مروان والزهرى وبعض النواصب الآخرين كالذهبى وابن حجر ، شهدوا بمعجزات الإمام زين

العابدين(عليه السّلام)، وأنه كان يملك الإسم الأعظم !

قال ثابت البنانى: (كنت حاجاً وجماعه عباد البصره مثل أيوب السجستانى وصالح المرى وعتبه الغلام وحبيب الفارسى ومالك بن دينار ، فلما أن دخلنا مكه رأينا الماء ضيقاً ، وقد اشتد بالناس العطش لقله الغيث ، ففزع إلينا أهل مكه والحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم ، فأتينا الكعبه وطفنا بها ، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها ، فمُنعنا الإجابه !

فبينما نحن كذلك إذْ نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه ، فطاف بالكعبه أشواطاً ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار ، ويا ثابت البنانى ويا صالح المرى ، ويا عتبه الغلام ، ويا حبيب الفارسى ، ويا سعد ، ويا عمر ويا صالح الأعمى ، ويا رابعه ، ويا سعدانه ، ويا جعفر بن سليمان ! فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى . فقال: أما فيكم أحد يُحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابه ، فقال: أبعدوا عن الكعبه ، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ! ثم أتى الكعبه فخر ساجداً ، فسمعته يقول فى سجوده: سيدى بحبك لى إلا سقيتهم الغيث ! قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ! فقلت: يا فتى من أين علمت أنه يحبك؟ قال: لو لم يحبنى لم يستزرنى ، فلما استزارنى علمت أنه يحبنى فسألته بحبه لى فأجابنى . ثم ولى عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تُغْنِهِ

معرفهُ الرب فذاك الشقِى

ما ضر ذو الطاعه ما ناله

فى طاعه الله وماذا لقِى

ما يصنع العبدُ بغير التقى

والعزُّ كلُّ العزِّ للمتقِى

فقلت يا أهل مكه من هذا الفتى؟قالوا: على بن الحسين بن على بن أبى طالب). (الإحتجاج:۲/۴۸، والصحيفه السجاديه:۲/۱۰۸، ومستدرك الوسائل:۶/۲۰۹).

۳- لماذا لم يستفد الإمام(عليه السّلام)من شعبيته لإقامه الدوله الإسلاميه؟

اشاره

الناظر فى الوضع السياسى للأمه الإسلاميه بعد شهاده الإمام الحسين(عليه السّلام) بقليل ، يرى أن يزيد بن معاويه هدم بسياسته الحمقاء كل ما بناه له أبوه ، وأثار عليه نقمه المسلمين وعلى أسرته ، بل مسَّح الأرض بسمعه بنى أميه !

فبعد قتْله الإمام الحسين(عليه السّلام)ارتكبَ مجزره المدينه واستباحها ، ثم هاجم ابن الزبير فى مكه وضرب الكعبه بالمنجنيق وأحرقها ! وما لبث أن مات وهو سكران يلهو فشَرَدَ به فرسه ولم يجدوا جثته ، أو انفجر دماغه من كثره الخمر !

لذلك برز نجم ابن الزبير وانتشرت البيعه له ، واستقوى الخوارج ، وتحرك المسلمون فى العراق لأخذ ثار الحسين(عليه السّلام)من النظام الأموى .

فى تلك المرحله كانت الظروف مهيأةً بامتياز للإمام زين العابدين(عليه السّلام)ليقود الثوره على بنى أميه للأخذ بثأر أبيه(عليهماالسّلام) ، وإنقاذ الأمه من الظلم والإضطهاد ، وإقامه خلافه علويه عادله يرضى بها الجميع . لكنه لم يفعل !

بل كان من اليسير عليه بعد أن نجح المختار وإبراهيم بن الأشتر فى تحرير العراق وإقامه دوله لأهل البيت(عليهم السّلام) تطالب بثارهم ، أن يذهب الى الكوفه ويدير هذه الدوله ويُوَسِّعَها ، ولكنه لم يفعل !

هنا يتحرَّق البعض: لماذا لم يتجه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لقياده الجماهير ، أليس هو أشجع الناس؟ أليس بنو هاشم أشجع البشر؟! ولماذا رفض أن يتسلم دولةً جاهزةً متحفزةً ، يطالبه بذلك قادتها ؟!

ألا يجب عليه أن يأخذ بثار أبيه(عليهماالسّلام)ممن شاركوا فى سفك دمه ؟

ألا يجب عليه أن يقيم الدوله الإسلاميه التى تطبق أحكام الإسلام ؟

ألا يجب عليه أن ينهض لإنصاف المظلومين ، ووضع حدٍّ لاستعباد بنى أميه للمسلمين ، فيعيد اليهم حقوقهم المسلوبه ، وثرواتهم المنهوبه ؟

فلماذا لم يتحرك الإمام(عليه السّلام)وكذلك غيره من الأئمه(عليه السّلام)الذين كانت ظروفهم مساعده ، فيقودوا الجماهير عملياً ويقيموا الدوله ، أو يقودوا الدوله الموجوده؟

لعل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أوضح مثل بين الأئمه(عليهم السّلام) فى سعه شعبيته وضعف القوى المعاديه له ، لذا كان أول ما يخطر فى ذهنك وأنت تقرأ مكانته وشعبيته فى الأمه: لماذا لم يستفد منها لإقامه الدوله الإسلاميه ؟

كنا يوماً نتحدث مع السيد الشهيد الصدر(قدسّ سرّه)عن وجوب العمل السياسى لإقامه دوله إسلاميه، وتقصير الفقهاء فى بحث ذلك حسب خيالنا ، فقال الشهيد محمد هادى السبيتى: لو لم يكن العمل لإقامه دوله إسلاميه واجباً شرعاً لعملت لذلك ، فكيف أتحمل أن أرى هذا الواقع السياسى للأمه وتسلط المستعمرين عليها ، ولا أعمل لإنقاذها ؟ فأيده بعضهم .

وفى بعض العصور ومنها عصرنا ، زاد التحفز للعمل السياسى والثوره ، ومطالبه المراجع والعلماء أن ينزلوا الى الشارع حتى صار من شروط المرجع عند هؤلاء المتحفزين أن ينزل أمامهم الى الشارع لمقاومه المستعمر

أو النظام !

بل هم مستعدون لأن يضطهدوا المرجع إن كان غير مقتنع برأيهم ولم يفتِ لهم على رغبتهم ، وكم اتهموا المراجع بالخوف والجبن ونحوه من التُّهم !

وهكذا صادر العوام المتحفزون هذه المسأله الفقهيه التخصصيه ، فاجتهدوا فيها وعملوا لفرض رأيهم على الفقهاء !

وهذه الظاهره الجديده قديمه فى الواقع ! فهى المسأله التى سبَّبَتْ الإختلاف والإنقسام فى الأمه من صدر الإسلام الى يومنا !

وبسببها تكوَّن الخوارج ، لأنهم أرادوا قتال معاويه قبل التحكيم ، فلم يستجب لهم أمير المؤمنين(عليه السّلام)لأنه وقَّع معه هدنه بضغط الخوارج أنفسهم !

وبسببها تكوَّنت حركه التوابين وحركه المختار ، وتكوَّن المذهب الزيدى ، وقامت حركه الحسنيين والعباسيين..الخ.

وبسببها انقسم الناس فى عصرنا الى حركات وأحزاب ، وتقليديين وثوريين وموالين ومعارضين ، ووصفوا بعضهم بعضاً بالواعين وغير الواعين .

لكن رأى الإمام زين العابدين وبقيه الأئمه(عليه السّلام)شئ آخر ! فلا مهمه الإمام(عليه السّلام)الأكثر أهميه هى السعى الى السلطه ! ولا تلك الشعبيه فى المستوى المطلوب . أما وجه موقفه وعمله(عليه السّلام)فإن فهمناه فبها ، وإن لم نفهمه فلا عجب فى ذلك ، لأنا نعتقد بعصمه الإمام الربانيه وتسديد الله تعالى لتصرفاته .

ونحن الى الآن ما فهمنا ظاهر شخصيه المعصوم(عليه السّلام)فضلاً عن عالمه الداخلى ، وكيف ينظر الى الأمور وكيف يفكر ويعمل ؟!

نعم إن الإمام(عليه السّلام)يشترك معنا فى التكاليف العامه ، لكن لايصح أن تسقط عليه تكليفنا وواجبنا عليه ، أو ما نفهم أنه واجبنا !

تتكوَّن القضيه بالنسبه الينا فى عصر الغيبه من مسائل:

أولها، هل الدعوه الى الإسلام عملٌ تخصصى ، محصور بفئه خاصه من المسلمين ، أم مفتوحٌ لكل الناس ؟ وبتعبير آخر: هل أن إقامه الحكم الإسلامى فريضه على كل الناس ، أم واجبٌ وحقٌّ لفئه منهم ، دون غيرهم ؟

وثانيها، ما هو الفرق بين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبين الدعوه

الى الله تعالى؟ وما الفرق بين المخاطبين بهاتين الفريضتين، وأحكامهما ؟

وثالثها، هل أن وجوب جهاد المستعمر والجائر ، فريضه عامه مفتوحه لكل من تصدى لها ودعا الناس اليها ، فقيهاً كان أم غير فقيه ؟ بحجه أنها جهادٌ دفاعيٌّ لايحتاج الى إذن أحد ؟ أم هو فريضه لا تصح ولا تجوز إلا بقياده جامعه الشروط تأخذ شرعيتها من فقيه مرجع ، وتحتاج الى رأى خبراء فى السياسه والقتال عدول يقدرون إمكانيه الجهاد الدفاعى وفائدته لأهل المنطقه ولعامه المسلمين ، ويقودونه ويحفظونه من الإنحراف والإضرار بالناس ، ومن استغلال الفئات المتربصه التى تصادر جهاد المسلمين وتحوله الى مصلحتها ؟

ورابعها، من الذى يملك الشرعيه فى قياده المسلمين من الحركات والزعامات فيكون المخالف له باغياً يجب نهيه وقتاله ؟ وهل تتحقق الشرعيه بالسبق بالعمل كقاعده (الوقف لمن سبق)فيكون المنافس للحركه الأقدم

باغياً؟ أم بتعيين المرجع الجامع للشروط ، أم بانتخاب الأمه ، أم بانتخاب أهل الحل والعقد ، أم بالغلبه وفرض الأمر الواقع ؟

وخامسها ، من هم أهل الحل والعقد ، ومن يُعينهم ، وما هى صلاحياتهم ؟

وسادسها ، ما هى آليه النظام الإسلامى ، هل هو مجلس يعينه رئيس الحركه صاحبه الشرعيه ، أو مجلس منتخبٌ من المسلمين ، وحكومه معينه منه..الخ.

إنها مسائل مهمه وخطيره ، لم تتفق بشأنها فئات الأمه فيما مضى ولا اليوم ، ولا تريد أن تتفق ! بل لايريد أكثرهم البحث فيها ، لأنها تكشف عدم شرعيه عمله أو حركته أو حزبه ، وهو يريد أن يتصدى للعمل ويدعى الشرعيه !

اللهم إلا قله قليله يهتمون بالفقه والفكر ، وبتبرئه ذمتهم عند ربهم فى عملهم للإسلام وبذل جهدهم ودمهم فى سبيل الله تعالى ، فهؤلاء فقط يهتمون ببحث

شرعيه العمل الإسلامى ، ويلتزمون بنتيجتها !

۴- أهداف المعصومين(عليهم السّلام) عاليةٌ وبعيده النظر

أما بالنسبه الى المعصومين ، النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام) ، فالأمر فيهم يختلف ، لأنهم يعملون بفقه أعمق ، وحسب خريطه ربانيه ، وبرنامجهم يتفق مع أحكام الشريعه كما نفهمها نحن ، لكنه أحياناً يختلف عما نفهم !

فى عمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والمعصوم(عليه السّلام)لا بد أن نعرف مقاصد الله تعالى وخطته لمستقبل الإسلام والبشريه ، وقد قال تعالى: أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، فعلم الله رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تكوين الأمه شبيهاً بإنشاء سفينه ، وإطلاقها فى بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ .

وقد أمره ربه أن يبلِّغ الناس أن رُبَّان هذه السفينه بعده هم أهل بيته(عليهم السّلام) الذين اصطفاهم ربهم وطهرهم وأورثهم الكتاب ، لكن إن لم يقبلو بهم فلا يجبرهم ، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره ، ويبعث للناس مهديه الموعود!

إن المعصوم(عليه السّلام)يفهم وجه الحُكم بأوسع وأعمق مما نفهمه نحن ، فكيف يصح أن نحكم على عمله وهدفه بفهمنا الناقص؟! مع أن عمله موجَّهٌ من ربه ، فهو من نوع عمل صاحب مشروعه عز وجل ، وهو عملٌ بلغ أقصى درجات الإعجاز والإتقان كما نرى فى هذا الكون الوسيع !

فإذا كان من الغباء أن نُبَسِّط عمل الله فى الطبيعه ونسَطِّح فيزياءه وقوانينه ، فمن الغباء الأكبر أن نسطح أعمال الأنبياء

والأئمه(عليهم السّلام) ، وهو بقوانين أعمق من قوانين الطبيعه بكثير ، وإن لم نفهما بعدُ !

مثلاً: فى الثلاث عشره سنه التى قضاها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مكه ، مرَّت عليه فُرَصٌ ذهبيه ، كان بإمكانه فيها أن يقاتل المشركين ويرفع الظلم عنه وعن المؤمنين ، أو يقتل بعض الجبابره الطغاه ! لكنه لم يفعل ، بل رفض ذلك ! فما السبب؟

السبب أن الخطه الربانيه للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعلى من فهمنا ، وأنها لاتخضع لتحميس المتحمسين ولا لتثبيط المثبطين ! وقد كشف لنا الله تعالى أولئك الذين كانوا يتحمسن للقتال فى مكه فيهم (قوم) منافقون ! فعندما دعاهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى مواجهه قريش فى بدر نكصوا فنزل فيهم قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً). (النساء:٧٧). قال الطبرى فى تفسيره:٥/٢٣٣: (نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله (ص) كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد... فلما فرض عليهم القتال شقَّ عليهم) !

وفى برهان الزركشى:١/٤٢٢: (فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لايَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ! هذه الإشاره للفريق الذين نافقوا من القوم الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ).

وفى أسباب النزول لابن حجر:٢/٩١٨: (وقال مقاتل بن سليمان: نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص وهما من بنى زهره ، وقدامه بن مظعون ، والمقداد بن الأسود ، وذلك أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكه لما يلقون منهم من الأذى فقال: لم أؤمر بالقتال ، فلما هاجر إلى المدينه وأذن بالقتال ، كره بعضهم ذلك) .

وفی تفسیر الرازی:۱۰/۱۸۴: (هذه الآیه صفه للمؤمنین أو المنافقین ؟ فیه قولان: الأول ، أن الآیه نزلت فی المؤمنین ، قال الکلبی: نزلت فی عبد الرحمن بن عوف والمقداد وقدامه بن مظعون وسعد بن أبی وقاص ، کانوا مع النبی (ص) قبل أن یهاجروا إلی المدینه ، ویلقون من المشرکین أذی شدیداً فیشکون ذلک إلی رسول الله (ص) ویقولون: إئذن لنا فی قتالهم ، ویقول لهم رسول الله(ص): کفُّوا أیدیکم فإنی لم أؤمر بقتالهم ، واشتغلوا بإقامه دینکم من الصلاه والزکاه ، فلما هاجر رسول الله إلی المدینه وأمروا بقتالهم فی وقعه بدر کرهه بعضهم ، فأنزل الله هذه الآیه... الثانی: أن الآیه نازله فی حق المنافقین ، واحتج الذاهبون إلی هذا القول بأن الآیه مشتمله علی أمور تدل علی أنها مختصه بالمنافقین... والأولی حمل الآیه علی المنافقین ، لأنه تعالی ذکر بعد هذه الآیه قوله: وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ یَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَهٌ یَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِکَ .(النساء:۷۸) . ولا شک أن من هذا کلام المنافقین... فالمعطوف فی المنافقین وجب أن یکون المعطوف علیهم فیهم أیضاً). انتهی.

وقد روی الحاکم:۲/۶۶، تفسیرها بابن عوف وأصحاب له ، وصححه علی شرط بخاری . وکذا النسائی:۶/۳، والبیهقی:۹/۱۱.

أقول: عندما فاتت المسلمین قافله أبی سفیان التجاریه ، وبلغ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن قریشاً جاءت لحربه ، استشار أصحابه هل یواصل الطریق لمواجهه قریش؟ فأشار عدد منهم بالرجوع لأن قریشاً بزعمهم ماذلَّت منذ عزَّت ! ولم یکن المقداد(رحمه الله)من هؤلاء ، فقد نقل بخاری قوله للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (یا رسول الله إنا لا نقول لک کما قالت بنو إسرائیل لموسی: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، ولکن امض ونحن معک ! فکأنه سُرِّیَ عن رسول الله). (بخاری:۵/۱۸۷) .

ومعناه أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان غاضباً من غیره، وهم المنافقون أهل آیه: کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ !

شاهدنا من ذلک أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یعمل بخطه ربه فیأمر بکف الید فی موضعه ولا یخضع للمتحفزین ، ویأمر بالقتال فی موضعه ولا یخضع للمثبطین ، وکذا أوصیاؤه الأئمه المعصومون(علیهم السّلام) ، ولذلک

طبق الأئمه(علیهم السّلام) الآیه علی أصحابهم فقالوا إن أصحاب الحسن(علیه السّلام)قِیلَ لَهُمْ کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ وَأَقِیمُوا الصَّلاَةَ ، وأصحاب الحسین(علیه السّلام)کتب علیهم القتال . (الأصول السته عشر/۱۲۲، والکافی:۸/۳۳۰) وطبقها الإمام الصادق(علیه السّلام)علی الشیعه فی عصره . (الکافی:۸/۲۸۹) .

وقد تقدم جواب الإمام زین العابدین(علیه السّلام)لمن أشکلوا علیه کیف أغْنَی شخصاً عندما أرشده فاشتری سمکتین فی جوفهما لولؤتان ، ولم یُغْن نفسه؟! فقال(علیه السّلام): (جهلوا والله أمر الله وأمر أولیائه معه ، إن المراتب الرفیعه لاتنال إلا بالتسلیم لله جل ثناؤه وترک الإقتراح علیه والرضا بما یدبرهم به ، إن أولیاء الله صبروا علی المحن والمکاره صبراً لمَّا یساوهم فیه غیرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلک بأن أوجب لهم نجح جمیع طلباتهم ، لکنهم مع ذلک لایریدون منه إلا مایریده لهم). (أمالی الصدوق/۵۳۹) .

لاحظ قوله(علیه السّلام): (لایریدون منه إلا مایریده لهم) الذی یدل علی أن الله عز وجل یبلغهم ما یدبرهم به وما یریده منهم(علیهم السّلام) ! وقد أراد الله تعالی منه(علیه السّلام)أن یغنی ذلک المؤمن ففعل ، ولم یُرد منه أن یغنی نفسه فلم یفعل ! وکذلک لم یرد منه أن یقوم بثوره علی بنی أمیه ، ولا أن یدیر دوله الثائرین المطالبین بثأر الحسین(علیه السّلام) ، فلم یفعل !

أما کیف یبلِّغُ اللهُ الإمام المعصومَ(علیه السّلام)ما یدبره به ویریده منه ، فما أوسع الطرق علیه تعالی ، وَلله جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَکَانَ اللهُ عَزِیزاً حَکِیماً .

ومثال آخر: يرى بعضهم أن الإمام الحسن(عليه السّلام)بصلحه مع معاويه وتنازله عن السلطه

، خضع لبنى أميه ، وأذلَّ المؤمنين وعرَّضهم للإباده !

بينما صرَّح(عليه السّلام)أنه بقبوله الصلح أبقى على الشيعه كطائفه فى الأمه وأنقذهم من إباده محققه ! (قال ثقيف البكَّاء: رأيت الحسن بن على(عليه السّلام)عند منصرفه من معاويه وقد دخل عليه حجر بن عدى فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين . فقال له: ما كنت مذلهم ، بل أنا معزُّ المؤمنين ، وإنما أردت البقيا عليهم . ثم ضرب برجله فى فسطاطه فأرانا فى ظهر الكوفه وقد خرج إلى دمشق ، ومضى حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاويه بدمشق ، فقال: لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه ! مضى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على منهاج وعلى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على منهاج ، وأنا أخالفهما ! لا يكون ذلك منى). (الدر النظيم لابن أبى حاتم العاملى/٥٠٢ .

وفى ذخائر العقبى/١٣٩: لم أذل المؤمنين ولكن كرهت أن أقتلهم فى طلب الملك.

وفى البحار:٧٥/٢٨٧: ما أنا بمذل المؤمنين ولكنى معز المؤمنين ، إنى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوه سلمت الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينه لتبقى لأصحابها.

وفى الأخبار الطوال/٢٢١: لست مذل المؤمنين ، ولكنى معزهم ، ما أردت بمصالحتى معاويه إلا أن أدفع عنكم القتل عند ما رأيت من تباطؤ أصحابى عن الحرب ونكولهم عن القتال .

وفى مستدرك الحاكم:٣/١٧٥: لم أذل المؤمنين ولكنى كرهت أن اقتلهم فى طلب الملك . ومصنف ابن أبى شيبه:٨/٦٣١، والإستيعاب:١/٣٨٧ ، ونحوه تاريخ بغداد:١٠/٣٠٥ .

وفى: رجال الكشى:١/٣٢٧: قال: (سمعت أبى يقول قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لن تذهب

الأيام والليالى حتى يلى أمر هذه الأمه رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاويه فلذلك فعلت).انتهى.

فالإمام الحسن كأبيه وأخيه وابن أخيه زين العابدين(عليهم السّلام) ، يستطيعون بطريق المعجزه أن يقضوا على خصومهم ، لكن منهاجهم جميعاً أنهم: (لايريدون منه عز وجل إلا مايريده لهم) وقد أراد الله من الإمام الحسن(عليه السّلام)أن يرى هؤلاء المعترضين نموذج قدرته على المعجزه فقط ، ولم يرد منه أن يستعملها ، وقد أراد منه عندما كان طفلاً أن يدعو الطير فتجيبه وأمر الطير أن تظلله ! قال أبو سعيد الخدرى(رحمه الله):(رأيت الحسن بن على(عليه السّلام)وهو طفل والطير تظلله ، ورأيته يدعو الطير فتجيبه).(دلائل الإمامه للطبرى الشيعى/١۶۶، ونوادر المعجزات/١٠٠، والدر النظيم/۵٠٢).

ومثال آخر: أن الإمام الصادق(عليه السّلام)صرَّح بأنه من أجل الإبقاء على الشيعه كطائفه فى مجرى حياه الأمه ، تعمد أن يوقع الإختلاف بينهم ليكونوا فئتين فلا يشملهم غضب السلطه وخطر الإباده ! قال فى جواهر الكلام:٧/۶٣: (ويومى إليه قوله(عليه السّلام): أنا أوقعت الإختلاف بينكم كى لاتُعرفوا فتؤخذوا). والفوائد الحائريه/٣۵۶ .

كما وجه(عليه السّلام)الشيعه فى بعض المناطق أن يصلُّوا الظهر والعصر فى وقتين مختلفين عمداً ، ليكون بينهم اختلاف ، فلا يكشفهم أعداؤهم فيأخذوهم !

ففى الكافى:٣/٢٧۶: (سأله إنسانٌ وأنا حاضر فقال: ربما دخلتُ المسجد وبعض أصحابنا يصلون العصر وبعضهم يصلون الظهر ! فقال: أنا أمرتهم بهذا ! لو صلوا على وقت واحد عرفوا فأخذ برقابهم). والإستبصار:١/٢۵٧، والوسائل:۴/١٣٧).

إن ما تقدم هو ما يمكن للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والإمام(عليه السّلام)قوله للناس لرفع مستوى وعيهم لكنهم كما نصَّت أحاديث صحيحه لايستطيعون أن يقولوا لهم كل شئ !

قال الإمام الرضا(عليه السّلام): (لا يقدر العالم أن يخبر بما يعلم فإنه سر الله أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأسره محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى من شاء الله). (بصائر الدرجات/٣٩٨). وفى الكافى:١/٢٥٦، سأله رجل: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر(عليه السّلام): يُبْسَطُ لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال: سرُّ الله عز وجل أسرَّه إلى جبرئيل(عليه السّلام)وأسره جبرئيل إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأسره محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى من شاء الله). ونحوه فى تحف العقول/٣١٠ .

فواجبنا أن نتلقى منهم(عليهم السّلام) لا أن نفرض عليهم تحفزنا وتخوفنا ومعادلاتنا ! أو نؤرخ لهم كأنهم مثلنا أصحاب حزب ، هدفهم الوصول الى الحكم !

إنهم مشروع ربانى ومنظومةٌ يديرها الحكيم الخبير عز وجل ، بعلمه وحكمته المطلقين ! والجانب الذاتى فيهم موجودٌ ، لكن الأمور التى يسمح المعصوم لنفسه أن يجتهد فيها جزءٌ قليلٌ من مساحه عمله الواسع الكبير !

ألم يقل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لعلى(عليه السّلام): (ولا رأىَ فى الدين ، إنما هو أمرٌ من الربِّ ونهى). (الإحتجاج:١/٢٩٠) ، وهذا بعدٌ لقاعده: لايقاس بمحمد وآل محمد أحد !

۵- هل أجاز الإمام الصادق(علیه السّلام)ثوره زید(رحمه الله)

أجمع علماؤنا علی مدح زید بن علی(رحمه الله) . قال المفید(قدسّ سرّه)فی الإرشاد:۲/۱۷۱: (وکان زید بن علی بن الحسین عین إخوته بعد أبی جعفر(علیه السّلام)وأفضلهم ، وکان عابداً ورعاً فقیهاً سخیاً شجاعاً ، وظهر بالسیف یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ، ویطلب بثارات الحسین(علیه السّلام)).

وأورد السید الخوئی(قدسّ سرّه)فی معجم رجال الحدیث:۸/۳۶۰ ، روایات مدحه، وقال: (وإن استفاضه الروایات أغنتنا عن النظر فی إسنادها.. ثم قال: (بقی الکلام فی الروایات التی تدل علی عدم رضا الصادق(علیه السّلام)بخروج زید ، أو علی منقصه فیه وهی ما یلی...) ثم أورد تسع روایات ، وردَّها سنداً ، أو دلالةً .

والمسأله المهمه هنا: هل أجاز الإمام الصادق(علیه السّلام)لعمه زید أن یثور علی بنی أمیه ، أم تصرَّف زید من عند نفسه، وتضامن معه الإمام(علیه السّلام)ومدحه وترحم علیه لأنه اجتهد وخرج علی حاکم جائر ، ولم یدعُ الی نفسه ، ولو ظَفَرَ لوَفَی وسَلَّمَ الأمر الی أهله ، علی حد تعبیر الإمام الصادق(علیه السّلام)؟!

وقد رُویت روایات عدیده عن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)أنه أعدَّ ولده زیداً(رحمه الله) للثوره ، وکذلک عن الإمام الباقر(علیه السّلام)والصادق(علیهماالسّلام) ، لکن لایوجد فی مصادرنا روایه صحیحه صریحه فی إجازتهم لزید(رحمه الله)، وغایه ما یمکن الإستدلال به روایه عیون أخبار الرضا(علیه السّلام):۲/۲۲۵: (عن أبی عبدون قال: لما حمل زید بن موسی بن جعفر إلی المأمون، وقد کان خرج بالبصره وأحرق دور ولد العباس، وهب

المأمون جرمه لأخيه على بن موسى الرضا(عليه السّلام)وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل ، لقد خرج قبله زيد بن على فقُتل ، ولولا مكانك منى لقتلته ، فليس ما أتاه بصغير ! فقال الرضا(عليه السّلام): يا أمير المؤمنين لا تقس أخى زيداً إلى زيد بن على ، فإنه كان من علماء آل محمد ، غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله ، ولقد حدثنى أبى موسى بن جعفر(عليهماالسّلام)أنه سمع أباه جعفر بن محمد بن على(عليهم السّلام) يقول: رحم الله عمى زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفَى بما دعا إليه ، ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك ! فلما ولَّى قال جعفر بن محمد(عليه السّلام): ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه ! فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامه بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا(عليه السّلام): إن زيد بن على لم يدَّع ما ليس له بحق ، وإنه كان أتقى لله من ذلك ! إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد(عليهم السّلام) ، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله تعالى نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضل عن سبيله بغير علم . وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآيه: وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ).انتهى.

فقول الإمام الصادق(عليه السّلام): (ولقد استشارنى فى خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك ! فلما ولى قال جعفر بن محمد(عليه السّلام): ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه). يدل على أن الإمام(عليه السّلام)أجازه لكنه أخبره بأن ثورته ستفشل ويقتل ويصلب ، وقد رضى زيد(رحمه الله)بهذه التضحيه .

بل يدل قوله(عليه السّلام): (ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه) على وجوب نصرته على من سمع بخروجه ،

أو كان قريباً من الكوفه وأمكنه نصره !

ويؤكد ذلك قول الإمام الرضا(عليه السّلام): (وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآيه: وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ)، فقد طبق الإمام(عليه السّلام)الجهاد على خروج زيد(رحمه الله)، وهو يدل على وجوبه عليه وهو أكثر من الإجازه .

لكن فى الروايه مناقشه فى دلالتها وسندها ، كما أن غيرها مما يصلح للإستدلال لايخلو من مناقشه فى سنده أو دلالته .

وظاهر كلام السيد الخوئى(قدسّ سرّه)المتقدم أنه استفاد من الروايات أن الإمام الصادق(عليه السّلام)قد أجازه زيداً(رحمه الله)بالخروج ، لكن الشهيد الأول(قدسّ سرّه)صرح به فقال فى القواعد والفوائد:٢/٢٠٥: (لو أدى الإنكار إلى قتل المنكر حرم ارتكابه لما سلف . وجوَّزه كثير من العامه لقوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ مدحهم بأنهم قتلوا بسبب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وهذا مسلَّمٌ إذا كان على وجه الجهاد . قالوا: قتل يحيى بن زكريا(عليهماالسّلام)لنهيه عن تزويج الربيبه . قلنا: وظيفه الأنبياء غير وظائفنا . قالوا: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر ، وفى هذا تعريض لنفسه بالقتل ولم يفرق بين الكلمات أهى نص فى الأصول أو الفروع ، من الكبائر أو الصغائر . قلنا: محمول على الإمام أو نائبه أو بإذنه ، أو على من لا يظن القتل . قالوا: خرج مع ابن الأشعث جمع عظيم من التابعين فى قتال الحجاج لإزاله ظلمه وظلم الخليفه(ابن)عبد الملك ، ولم ينكر ذلك عليهم أحد من العلماء . قلنا: لم يكونوا كل الأمه ولا علمنا أنهم ظنوا القتل ، بل جوزوا التأثير ورفع المنكر ، أو جاز أن يكون خروجهم بإذن إمام واجب الطاعه ، كخروج زيد بن على ، وغيره من بنى على(عليهم السّلام)). ونضد القواعد للمقداد السيورى/٢٦٨.

وهذا نصٌّ فى أن الأئمه(عليهم السّلام) أجازوا ثوره زيد وغيره ، والظاهر أنه يقصد بغيره

الحسين صاحب فخ(رحمه الله) ، وهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن(عليه السّلام)، وقد ثار على موسى بن المهدى العباسى ، وورد فيه مدح عن الأئمه(عليهم السّلام) .

أقول: الأصل فى المسأله عند الشك فى إجازه المعصوم بعمل ، هو العدم فلا يجوز نسبته اليه حتى يثبت ، يضاف اليه أنه ثبت بالأحاديث الصحيحه أن الخط العام العملى للأئمه(عليه السّلام)هو عدم الإجازه . كما تدل عليه صحيحه العيص بن القاسم الشمهوره فى رساله الإمام الصادق(عليه السّلام)لشيعته ونصها:

(عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له ، وانظروا لأنفسكم ، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعى فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذى هو فيها يخرجه ويجيئ بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذى كان فيها !

والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحده يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقيه ، فعمل على ما قد استبان لها ! ولكن له نفس واحده إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبه ! فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم !

إن أتاكم آت منا فانظروا على أى شئ تخرجون ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يَدْعُكُمْ إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد(عليهم السّلام) ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه . إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ! فالخارج منا اليوم إلى أى شئ يدعوكم ؟ إلى الرضا من آل محمد؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به ! وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات

والألويه أجدر أن لا يسمع منا. إلا مع من اجتمعت بنو فاطمه معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه ! إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل ، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير ، وإن أحببتم أن تصوموا فى أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفيانى علامه).(الكافى:٨/٢٦٣).

وقد كنت أميل الى قول الشهيد الأول(قدسّ سرّه)وظاهر قول السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى دلاله تلك الروايات على إجازه الإمام الصادق(عليه السّلام)لزيد(رحمه الله)، لكنى وجدتها قابله للنقاش فى دلالتها وصلاحيتها لرفع اليد عن الأصل ونسبه ذلك الى الإمام(عليه السّلام).

وأياً كان ، فعلى تقدير إجازه الأئمه(عليهم السّلام) لثوره زيد(رحمه الله)وثوره الحسين بن على صاحب فخ(رحمه الله)فقد كانت إجازه محدوده لتحقيق هدف عبَّرَ عنه الإمام الصادق(عليه السّلام)بقوله: (إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه) أى ليفتح باب الثوره على الأمويين بعد أن شددوا قبضتهم على الأمه ، فلم تشهد البلاد ثوره من بعد ثوره المختار قبل أكثر من خمسين سنه ! فزيد(رحمه الله)فاتح الباب لكل الثورات التى جاءت بعده ومنها ثوره العباسيين التى نجحت بعد ثورته ببضع عشره سنه .

وبذلك انفتح الباب لشباب الشيعه المتحفزين للثوره ، وكانوا شريحه واسعه يصعب عليهم أن يصبروا ويحبسوا أنفسهم على برنامج المعصوم(عليه السّلام)!

وقد وجد هؤلاء فى أولاد زيد(رحمه الله)منفذاً للثوره ، ونشأت بهم الحركه الزيديه والمذهب الزيدى ، الذى تبنى فى فقهه أن من شروط الإمام أن يقوم بالسيف ويثور على الظالمين ويعمل لتسلم السلطه .

وعلى القول بإجاز ثوره زيد(رحمه الله)يكون ذلك استثناءً من خط الأئمه(عليهم السّلام) العام ، لغرض تحقيق أهداف فى تلك المرحله التأسيسيه من حياه الأمه . فقد جاءت ثوره زيد(رحمه الله)فى سنه ١٢٠ هجريه ، بعد أمجاد أبيه زين العابدين وأخيه الباقر(عليهماالسّلام) ، وفى إمامه عمه الإمام الصادق(عليه السّلام). وبعد أن سيطر عبد الملك بن مروان على الدوله الإسلاميه ، وانتصر على ثوره التوابين والمختار فى العراق ، وعلى ابن الزبير فى العراق والحجاز ، وَوَرَّثَ الدوله لأولاده ، فأعادوا بسط الظلم الأموى بأشد من زمن معاويه ، وبدأت بوادر حركات الحسنيين والعباسيين.. فى مثل

هـذا الجو أجاز الأئمه(عليهم السّـلام) لزيـد أن يثور ، ثم لـم يجيزوا لأحـد من بعـده إلا للحسـين صاحب فـخ(رحمه الله)إن صـح ذلـك ! بل كانوا يشـددون على المتحفزين من شـباب الشـيعه أن لايكونوا حمقى ، وينهونهم أن ينضـموا الى الأحزاب السياسـيه التى تعمل بحجه الخروج على الحاكم الجائر .

هذا ، ولا يتسع المجال لبسط القول فى هذه المسأله الفقهيه التاريخيه .

ص: ٢١٦

الفصل السابع: الإمام(عليه السّلام) يواجه خطط التحريف الأموى

اشاره

ص: ٢١٧

۱- حیویه یحیی(علیه السّلام)وحیویه أهل البیت(علیهم السّلام)

یتضمن هذا الفصل نوعین من نشاط الإمام(علیه السّلام): مواجهته للتحریف الأموی للإسلام ، وبناؤه الإسلام الصحیح . وتتعجب وأنت تقرأ سیرته(علیه السّلام)کیف جمع بین هذه الأنشطه الکثیره ، وهو العابد المتأله ، المستغرق مع ربه ؟!

لقد وهب الله لنبیه زکریا ولده (یحیا)(علیهماالسّلام)وقال له: یَا زَکَرِیَّا إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ اسْمُهُ یَحْیَی لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیّاً ، أی أکثر الناس حیویه الی زمانه ، فکان حیوی العقل والشعور فی إیمانه ومعایشته لربه وخشیته منه ، وکان یُغشی علیه إذا سمع أباه یذکِّر الناس ویخوِّفهم بالعذاب والنار .

أما زین العابدین وأئمه العتره الطاهره(علیه السّلام)فحیویتهم أرقی من حیویه یحیی وأشمل ، فإن قوله تعالی (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیّاً) یدل علی أنه لم یوجد قبله بهذه الحیویه لکنه سیکون بعده ! ولیس هؤلاء الموعودین بعده إلا محمداً وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! وقد أقسم جابر بن عبدالله الأنصاری(رحمه الله)فقال: (والله لذریه علی بن الحسین أفضل من ذریه یوسف بن یعقوب ! إن منه لمن یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً). (مناقب آل أبی طالب:۳/۲۸۹) .

ثم ، قال تعالی عن نبیه داود(علیه السّلام):(وَلَقَدْ آتَیْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا یَا جِبَالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَالطَّیْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِیدَ).(سبأ:۱۰) فکان داود یقرأ أدعیه الزبور وأذکاره ، فتردد معه الجبال والطیور . وقد شهد الزهری وابن المسیب وغیرهما فقالوا: (کان القُرَّاء لا یخرجون الی مکه حتی یخرج علی بن الحسین سید العابدین ، فخرج وخرجتُ معه فنزل فی بعض المنازل فصلی رکعتین فسبح فی سجوده ، فلم یبق شَجَرٌ

ولا مَدَرٌ إلا سبحوا معه ففزعنا ! فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفزعت؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله ، فقال: هذا التسبيح الأعظم ، حدثنى أبى عن جدى عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه قال: لا يبقى الذنوب مع هذا التسبيح ، فقلت: علمنا). (رجال الكشى:١/٣٣٣). وقد علَّمهم إياه الإمام(عليه السّلام)وهو: (سبحانك اللهم وحنانيك ، سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك اللهم والعز إزارك ، سبحانك اللهم والعظمه ردائك ، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبحت فى الملأ الأعلى ، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى ، سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل شكوى...الخ.).

لقد علمهم الإمام(عليه السّلام)هذا الدعاء وعلموه للناس ، لكن أنَّى لهم بقلب تنطلق منه هذه التسبيحات كقلبه(عليه السّلام)؟فإن الجبال والشجر والمدر إنما تتجاوب مع القلوب لا الألفاظ ! راجع: روضه الواعظين/٢٩٠، والثاقب فى المناقب/١٦٥، ومناقب آل أبى طالب:٣/٢٧٩، والصراط المستقيم:٣/٢٤٦ ، ومعجم رجال الحديث:٩/١٤٢، والصحيفه السجاديه جمع الأبطحى/٢٣ .

حاولت أن أتعرف على البرنامج اليومى للإمام زين العابدين(عليه السّلام)لأعرف كيف استطاع أن يغطى بنشاطه كل تلك الجوانب ، فوجدت أن نومه كان هجوعاً ، فقد كان ينام مبكراً فى غير شهر رمضان: (كان ينام وعنده الميضأه فإذا هدأت العيون قام ، فيسمع له دويٌّ كدوى النحل) .(أمالى الشجرى/٢٨٩).

وكان قبل أن ينام يحمل ما تيسر له من دراهم ومواد طعام الى بيوت الفقراء ويقول: إن الصدقه فى سواد الليل تطفئ غضب الرب). (ثواب الأعمال/١٤٣، تاريخ دمشق:٤١/٣٨٣، وتهذيب الكمال:٢٠/٣٩٢).

(وكان يقضى ما فاته من صلاه النهار بالليل... لايدع صلاه الليل فى الحضر

والسفر). (صفه الصفوه:۲/۹۵، والمنتظم:۶/۴ ، والخلاف:۱/۵۲۴ ، والوسائل:۴/۲۷۶)

(كان إذا صلى من الليل دعا فقال: إلهى غارت نجوم سماواتك ، ونامت عيون خلقك ، وهدأت أصوات عبادك). (دعائم الإسلام:۱/۲۱۲).

(كان أبى يصلى الليل حتى يزحف إلى فراشه). (كشف الغمه:۲/۳۰۴).

(كان ينتبه للسحر ويقوم فى الليله مراراً) . (أمالى الشجرى/۲۸۹).

(كان أبى يصلى من الليل ، فإذا أصبح خفق خفقه ، ثم يدعو بالسواك ، ثم يتوضأ ، ثم يدعو بالغداء فيصيب منه قبل أن يخرج). أمالى الشجرى/۲۲۴).

ولا ينام بين الطلوعين: (روى عنه(عليه السّلام)أنه كان يقول: إن بين الليل والنهار روضه يرتعى فى رياضها الأبرار ، ويتنعم فى حدائقها المتقون). (الدر النظيم/۵۸۶).

وقال المختار لمبعوثه: (إنه يصلى من الليل ، وإذا أصبح وصلى صلاه الغداه هجع ، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه . فإذا أتيت بابه فاسأل عنه فإذا قيل لك إن المائده بين يديه فاستأذن عليه ، وضع الرأسين على مائدته وقل له: المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا ابن رسول الله قد بلغك الله ثأرك ، ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين الرأسين على مائدته خر ساجداً وقال: الحمد لله الذى أجاب دعوتى وبلغنى ثأرى من قتله أبى ،ودعا للمختار وجزَّاه خيراً). مناقب آل أبى طالب:۳/۲۸۵

أما فى شهر رمضان فكان الإمام(عليه السّلام)(يصلى عامه الليل فى شهر رمضان ، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء.. إلهى لاتؤدبنى بعقوبتك..). (مصباح المتهجد/۵۸۲).

(ليله سبع وعشرين من شهر رمضان يقول من أول الليل إلى آخره: اللهم ارزقنى التجافى عن دار الغرور والإنابه إلى دار الخلود ، والإستعداد للموت قبل حلول الفوت). (إقبال الأعمال:۱/۴۰۲).

وكان فی مكه يحيی ليله بالعباده: (رأيت علی بن الحسين فی فناء الكعبه فی الليل وهو يصلی فأطال القيام حتی جعل يتوكأ مره علی رجله اليمنی ومره أخری علی رجله اليسری). (الحدائق:۸/۶۳).

وكان يجمع أولاده وخدمه ليله النصف من شعبان: (يجمعنا جميعاً ليله النصف من شعبان ، ثم يجزئ الليل أجزاء ثلاثاً فيصلی بنا جزء ، ثم يدعو ونؤمن علی دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره ونسأله). (مصباح المتهجد/۸۵۳).

ويروی حديث جده(صلّی الله عليه و آله وسلّم): (من أراد شيئاً من قيام الليل فأخذه مضجعه فليقل: اللهم لا تؤمنی مكرك ولا تنسنی ذكرك ولا تجعلنی من الغافلين، أقومُ إن شاء الله ساعه كذا وكذا ، وكَّل الله عز وجل به ملكاً ينبهه تلك الساعه). (الجعفريات/۱۵).

ومن برنامجه(عليه السّلام)المداومه علی زياره قبر جده ويدعو عنده(الكافی:۴/۵۵۱). ويجلس فی المسجد ، فهو مزاره ومعبده ومنبره ، فقد كان يحدث فيه ، ويخطب ويعظ الناس كل يوم جمعه ، فعن سعيد بن المسيب قال: (كان علی بن الحسين يعظ الناس ويزهدهم فی الدنيا ويرغبهم فی أعمال الآخره بهذا الكلام فی كل جمعه فی مسجد رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)، وحفظ عنه وكتب...). (الكافی:۸/۷۲ ، وأمالی الصدوق/۵۹۳) .

وربما كان يصلی الجمعه مع الحاكم لكنه لايأتم به: (كان يشهد الجمعه مع أئمه الجور ولا يَعْتَدُّ بها ، ويصلی الظهر لنفسه) . (دعائم الإسلام:۱/۱۸۲).

وكان يشهد الجنائز ، ويزور البقيع ، وشهداء أحد ، ويذهب كل سنه الی الحج ، ويذهب الی زياره قبر جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)فی النجف ، وقبر أبيه الحسين(عليه السّلام)فی كربلاء ، ويزور مسجد الكوفه ويصلی فيه . وأحياناً يذهب الی ينبع وغيرها.. ومع هذا البرنامج كله ، كان الإمام(عليه السّلام)يقوم بنشاطه الواسع ، فی

مراقبه وضع السلطه ووضع الأمه الفكرى والإجتماعى، وعمل ما يجب تجاهه !

۲- من مواجهات الإمام(علیه السّلام)للتحریف الأموی

اشاره

كـان المشـروع الأمـوى يهـدد وجود الإسـلام كـدين ، لأنه يتبنى فى عمقه مـاديه يهوديه ، كمـا يتبنى سـياسه إبـاده أهـل البيت النبوى(عليهم السّلام) وشيعتهم !

لهذا كان للإمام(عليهم السّلام) هدفان: أولهما، تثبيت الإسـلام وترسـيخه كدين فى نفوس المسـلمين وشعوب البلاد المفتوحه ، فكانت حياته(عليه السّلام)كلها ثوره فكريه وروحيه على الفكر المادى الجاهلى ، وعلى روحيه الطاغوت الأموى !

كان هدفه(عليه السّلام)أن يُثَبِّتُ أصول الإسلام وعقائده بالله تعالى وعلمه وقدرته وعدله المطلق ، وبقيه أسمائه وصفاته الحسنى ، وبنبوه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومقامه عند ربه، والإعتقاد بالآخره ، وجزائها وعدلها ونعيمها ، الى أركان الإسلام العمليه من الصلاه والصيام والحج والزكاه.. فجميع ذلك كان فى معرض الضعف بموجه التحريف الأموى وتأثير الثقافه اليهوديه !

والهدف الثانى ، نشـر ظلامه أبيه الحسين وأهل البيت(عليهم السّلام) وربط الأمه بهم ، ومقاومه خطه معاويه فى تربيه أجيال الأمه على لعن على بن أبى طالب(عليه السّلام) وتصويره أنه قتّال العرب ، وسـفاك دماء صـناديد قريش ، وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسـلّم)كان يكرهه لأنه كان ضده ! وأنه قد عصـى النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وكفر به ، فيجب فصله عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولعنه على المنابر ، هو وأبناؤه حتى لايطمع أحد منهم فى الحكم !

وفى نفس الوقت طمـأنَ الإمـام(عليه السّلام)الأمويين بأنه لايريـد الثوره عليهم ، فكان يفصل حسابه عن الثائرين عليهم ، لكنه لم يقف ضد من خرج على الدوله طلباً بثأر الإمام الحسين(عليه السّلام)، وبسبب ذلك كان الخليفه الأموى متحيراً فيه ، فلا هو

ثائر يعطى على نفسه الحجه لقتله ، ولا هو مطيع للسلطه كعلماء البلاط !

وقد تقدم أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان: (إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين) ! لأنه يراه المرجع الروحى لكل تحركات الهاشميين والشيعه ضد بنى أميه ، ومنها حركه التوابين والمختار ، وأنه مادام حياً فستنشأ حركات بشعار ثارات الحسين(عليه السّلام)بتبريكه مع سلب مسؤوليته عنها!

ويدل جواب عبد الملك: (جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (محاسن البيهقى/٣٩) على أنه يوافق الحجاج على رأيه ، لكنه قرر أن لايقتله خوفاً على ملكه !

وقد استفاد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من هذا الهامش ، فنشط فى نشر سلوك التأله والتعبد

وتعميقه فى المسلمين ، كما نشط فى مواجهه خطط السلطه ضد على وأهل البيت(عليهم السّلام) ، وتوعيه الأمه على مكانتهم فى الإسلام . ومع ذلك استعمل الديبلوماسيه مع النظام الأموى .

ومفردات الواحد من هذه الخطوط كثيره فى سيرته(عليه السّلام) ، ونكتفى منها بنقاط:

١- ارتاع لما سمع قوماً يشبهون الله بخلقه:

فالروايه التاليه تدل على أن التجسيم والتشبيه الأموى انتشر فى عقائد المسلمين ودخل فى بحثهم فى المسجد النبوى ! وقد يكون الإمام(عليه السّلام)تعمد أن يجلس فى حلقه أحد علماء السلطه فسمعه يتكلم بالتشبيه والتجسيم ، فانتفض ونهض الى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخاطب ربه منزهاً معلماً المسلمين عقيدتهم الصافيه!

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:٢/١٥٢: (كان فى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ، ونهض حتى أتى قبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فوقف عنده ورفع صوته يناجى ربه ، فقال فى مناجاته له:

إلهی بدت قدرتک ولم تبد هیئةً فجهلوک ، وقدروک بالتقدیر علی غیر ما به أنت فشبهوک ، وأنا برئ یا إلهی من الذین بالتشبیه طلبوک ، لیس کمثلک شئ إلهی ولم یدرکوک ، وظاهر ما بهم من نعمه دلیلهم علیک لو عرفوک ، وفی خلقک یا إلهی مندوحه أن یناولوک ، بل ساووک بخلقک فمن ثم لم یعرفوک ، واتخذوا بعض آیاتک رباً فبذلک وصفوک، فتعالیت یا إلهی عما به نعتوک).انتهی.

والظاهر أن الراوی لم یحفظ جیداً ما قاله الإمام(علیه السّلام)فنقل ما حفظه ، لکن أهم ما فی الحدیث

قوله إن الإمام(علیه السّلام)فزع لما سمعه ارتاع ونهض ولم یدخل فی بحث مع هؤلاء المجسمه من أتباع السلطه ، بل ذهب الی قبر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) یشکو الیه والی الله تعالی هذا الباطل ، ویبرأ الیهما منه ! وهی حرکه ابتکاریه تُبعد الإمام(علیه السّلام)عن المواجهه المباشره مع علماء السلطه ، وتؤثر فی المسلمین لما فیها من استنکار للباطل ، وبیان العقیده الصحیحه .

۲- وقف(علیه السّلام)فی وجه أحادیث رؤیه الله تعالی التی نشرها کعب:

قال أبو حمزه الثمالی: (سألت زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب(علیهم السّلام) عن الله جل جلاله: هل یوصف بمکان؟فقال: تعالی الله عن ذلک! قلت: فلمَ أسری بنبیه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی السماء؟قال: لیریه ملکوت السماوات وما فیها من عجائب صنعه وبدائع خلقه . قلت: فقول الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی ، فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی؟ قال: ذلک رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دنا من حجب النور فرأی ملکوت السماوات، ثم تدلی فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض حتی ظن أنه فی القرب من الأرض کقاب قوسین أو أدنی).(أمالی الصدوق/۲۱۳، وعلل الشرائع:۱/۱۳۱).

۳– واجه بدعه المجسمه بأن القرآن جزءٌ من ذات الله تعالی !

روی أبو نعیم فی الحلیه:۳/۱۸۸: (عن عبدالله بن محمد بن علی قال: سئل علی بن الحسین عن القرآن فقال: لیس بخالق ولا مخلوق ، وهو کلام الخالق عز وجل).انتهی. وروىَ هذا المعنی عن أمیر المؤمنین وعن عدد من الأئمه(علیهم السّلام) .

لکن علماء التشبیه والتجسیم الأموی المروجین لقدم القرآن، حاولوا تحریف کلامهم(علیهم السّلام) أو جعله یؤید مذهب السلطه ! ولعل أول هؤلاء الزهری، حیث روی الحکمی فی معارج القبول:۱/۲۷۶، روایه أبی نعیم ثم قال: (وقال الزهری: سألت علی بن الحسین عن القرآن؟ فقال: کتاب الله وکلامه).انتهی. فلم یرو الزهری نفی الإمام(علیه السّلام)أن یکون القرآن خالقاً !

وکذلک أخذ المشبهه قول الإمام(علیه السّلام)وکأنه یؤید مذهبهم ! فرواه عبدالله بن أحمد بن حنبل فی کتاب السنه:۱/۱۵۲، واللالکائی فی اعتقاد أهل السنه:۲/۲۳۶. راجع تفسیر السمعانی:۴/۴۶۸، والإنصاف للکوثری/۲۱، والأبعاد الخفیه لمصطلح الحشویه والمشبهه والوهابیه للشرقاوی/۱۵

۴–وَقَف(علیه السّلام)فی وجه الإرجاء الأموی:

وأصل الإرجاء من الیهود حیث زعموا أن الله تعالی اختار العنصر الیهودی: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَیَّاماً مَعْدُودَهً.. وزعموا أن الإعتقاد بالله تعالی یکفیهم ولو کان بدون عمل! فأخذ ذلک خلفاء قریش وابتدعوا سعه الشفاعه ومذهب الإرجاء الذی یکتفی من الإنسان بالتوحید لدخول الجنه ! وقد شرحنا ذلک فی العقائد الإسلامیه:۳/۳۴۱ .

۵– واجه أفکار الفلسفه المادیه الفارسیه والیونانیه ، وکان یروی مناظره جده رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مع أهل الأدیان:

الیهود ، والنصاری ، والدهریه ، والثنویه ، ومشرکی العرب . (توحید الصدوق/۳۹۸ ، والبحار:۹/۲۵۷).

ویروی قصه الیونانی المدعی للفلسفه والطب مع أمیرالمؤمنین(علیه السّلام).(توحید الصدوق/۳۹۷، والإحتجاج:۱/۳۴۲ ، والبحار:۱۰/۷۰).

۶- أدان إخفاءهم البسمله ثم إنكار أنها من القرآن:

(عن أبی حمزه قال قال علی بن الحسین: یا ثمالی إن الصلاه إذا أقیمت جاء الشیطان إلی قرین الإمام فیقول هل ذکر ربه؟ فإن قال نعم ذهب ، وإن قال لا ، رکب علی کتفیه فکان إمام القوم حتی ینصرفوا ! قال: فقلت جعلت فداک أ لیس یقرؤن القرآن؟! قال: بلی لیس حیث تذهب یا ثمالی، إنما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحیم). (تهذیب الأحکام:۲/۲۸۹) .

۷- واجه الإمام(علیه السّلام)منع تدوین السنه والتحدیث عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم):

فقد کان قانون الشیخین بمنع تدوین الحدیث والتحدیث عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ساریاً من زمن عمر ، وأکد علیه معاویه ومروان وعبد الملک وأولاده ، ولم یبدأ رفع الحظر إلا بعد وفاه الإمام(علیه السّلام)فی حکومه عمر بن عبد العزیز ، عندما کلف الزهری أن یکتب سنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وسنه عمر، وکان یبعث ما یکتبه الی الأمصار !

لکن الإمام(علیه السّلام)کان کأجداده من أهل البیت(علیهم السّلام) یحدث ویحثُّ الناس علی التحدیث وکتابه السنه ویتحدی مرسوم السلطه. وکان یروی حدیث جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (من حفظ علی أمتی أربعین حدیثاً ینتفعون بها بعثه الله یوم القیامه فقیهاً عالماً). (الأربعون حدیثاً للشهید الأول/۱۹) . وکان الإمام(علیه السّلام)یصحح ما یکتبه تلامیذه ، قال الثمالی: (قرأت صحیفه فیها کلام زهد من کلام علی بن الحسین(علیه السّلام) وکتبت ما فیها ، ثم أتیت علی بن الحسین فعرضت ما فیها علیه فعرفه وصححه..).(الصحیفه السجادیه للأبطحی/۶۰۲).

۸- واجه الإمام(علیه السّلام)الحسن البصری وهو من علماء السلطه:

ووالد الحسن البصری یسار غلامٌ لزید بن ثابت من سبی مَیْسان،وهی مدینه العماره الفعلیه قرب البصره ، وفیها قبر نبی الله العزیر(علیه السّلام)وفیها یهود . وأمه أمَهٌ لأم المؤمنین أم

سلمه . ولد الحسن البصرى فى أواخر خلافه عمر وكان ذكياً موصوفاً بالجمال ، قالوا كانت أم سلمه تبعث أمه فى الحاجه فيبكى وهو طفل فتسكته أم سلمه بثديها فيدرُّ له لبن. وقد نشأ فى أم القرى قرب تيماء ثم سكن البصره بعد حرب الجمل فعرف بالبصرى . (سير الذهبى:۴/۵۶۴ ، والإكمال/۱۸۴) .

ولعل البصرى كان شيعياً بحكم نشأته ، ثم انحرف باتجاه الأمويين ، ثم صار من علماء السلطه ! وكان موقف الأئمه(رحمه الله)منه حازماً لأنه كان يتقرب الى بنى أميه ويكذب لهم ضد أهل البيت(عليهم السّلام) ! فقد قال عن أمير المؤمنين(عليه السّلام): (لو كان على يأكل من حشف المدينه لكان خيراً له مما صنع). ولمَّا عوتب على ذلك قال: (كلمه باطل حقنت بها دماً ، والله لقد فقدوه سهماً من مرامز طيب ، والله ليس بسروقه لمال الله ، ولا بنؤمه عن أمر الله ، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله ، أحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أورده ذلك على حياض غدقه ورياض مونقه) (حليه الأولياء:۱/۸۴).

وكان موقف أم سلمه منه سلبياً ، قال صاحبه أبو مسلم: (خرجت مع الحسن البصرى وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمه رضى الله عنها فقعد أنس على الباب ، ودخلت مع الحسن البصرى فسمعت الحسن وهو يقول: السلام عليك يا أماه ورحمه الله وبركاته . فقالت له: وعليك السلام ، من أنت يا بنى؟ فقال: أنا الحسن البصرى . فقالت: فيما جئت يا حسن؟ فقال لها: جئت لتحدثينى بحديث سمعته من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى على بن أبى طالب. فقالت أم سلمه: والله لأحدثنك بحديث سمعته أذناى من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإلا فصمتا، ورأته عيناى وإلا فعميتا ، ووعاه قلبى وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لسانى إن لم أكن سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لعلى بن أبى طالب: يا على ، ما من عبد لقى الله

يوم يلقاه جاحداً لولايتک إلا لقى الله بعباده صنم أو وثن ! قال فسمعت الحسن البصرى وهو يقول: الله أكبر ، أشهد أن علياً مولاى ومولى المؤمنين ! فلما خرج قال له أنس بن مالک: ما لى أراک تكبر؟ قال: سألت أمنا أم سلمه أن تحدثنى بحديث سمعته من رسول الله فى على فقالت لى كذا وكذا ، فقلت: الله أكبر ، أشهد أن علياً مولاى ومولى كل مؤمن ! قال: فسمعت عند ذلک أنس بن مالک وهو يقول: أشهد على رسول الله(ص) أنه قال هذه المقاله . ثلاث مرات أو أربع مرات). (أمالى الصدوق/۳۹۲) .

ويلاحظ ان الحديث يشبِّه من جحد ولايه على(عليه السّلام)مع معرفته بها ، بأنه عابد صنم أو عابد وثن ، ويدل على التفريق بينهما ، حسب حاله الشخص .

ورووا أن البصرى قال: (بئس الشئ الولد إن عاش كدَّنى، وإن مات مَدَّنى ! فبلغ ذلک زين العابدين(عليه السّلام)فقال: كذب ، والله نعم الشئ الولد ، إن عاش فدعاء حاضر ، وإن مات فشفيع سابق). (الدعوات للراوندى/۲۸۵) .

وكان الإمام(عليه السّلام)يخاف من البصرى أن ينتقص من مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إرضاءً لبنى أميه: قال فى الدر المنثور:۵/۲۰۳: (أخرج الحكيم الترمذى ، وابن جرير وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل ، عن على بن زيد بن جدعان قال: قال لى على بن الحسين: ما يقول الحسن فى قوله: وَتُخْفِى فِى نَفْسِکَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ؟ فقلت له فقال: لا ولكن اللَه أعلمَ نبيه (ص) أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكو إليه قال: أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ وَاتَّقِ اللَه.. فقال قدأخبرتک أنى مزوجكها وتخفى فى نفسک ما الله مبديه).انتهى.

وتفسير الثعلبى:۸/۴۸، وقال: (وهذا التأويل مطابق للتلاوه... فلو كان أضمر رسول الله محبتها أو أراد طلاقها ، لكان لا يجوز على الله تعالى كتمانه مع وعده

أن يظهره ، فدل ذلك على أنه إنما عوتب على قوله: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَه ، مع علمه بأنها ستكون زوجته ، وكتمانه ما أخبره الله سبحانه به حيث استحيى أن يقول لزيد: إن التى تحتك ستكون امرأتى). والبغوى:٣/٥٣١ ، وقال: (وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوه). وابن كثير:٣/٤٩٩ .

وأشد موقف للإمام(عليه السّلام)من الحسن البصرى : عندما خرَّب عليه مجلسه الذى عقدته له السلطه الأمويه عند الكعبه ، ليخطب فى الحُجَّاج ويوجههم الى بنى أميه ، فجاء الإمام(عليه السّلام)ووقف قباله وسأله أسئله اضطر على أثرها أن ينزل عن منبره ويترك الناس يطوفون حول بيت ربهم عز وجل !

قال فى مناقب آل أبى طالب:٣/٢٩٧: (ورأى الحسن البصرى عند الحجر الأسود يقص فقال(عليه السّلام): يا هناه (معناه ياهذا ، وفى روايه: ياحسن) أترضى لنفسك الموت؟ قال: لا ، قال: فعلمك الحساب ؟(هل تعرف نتيجه حسابك) قال: لا ، قال: فثَمَّ دارٌ للعمل؟(غير دار الدنيا) قال: لا ، قال: فلله فى الأرض معاذٌ غير هذا البيت؟ قال: لا قال: فلمَ تشغل الناس عن الطواف ؟ ثم مضى ! قال الحسن: ما دخل مسامعى مثل هذه الكلمات من أحد قط ! أتعرفون هذا الرجل؟(وهو يعرفه جيداً !) قالوا: هذا زين العابدين، فقال الحسن: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)! انتهى.

والروايه مختصره ولا بد أنها هزت الناس فى الموسم ، وتناقل الحجاج أن زين العابدين(عليه السّلام)نهى الحسن البصرى عن الخطابه والقصص ، لأن عمله يمنع الناس عن الطواف والصلاه عند بيت ربهم ، ولم تستطع السلطه عمل شئ !

ورووا القصه بروايات أخرى كالإحتجاج:٢/٤١ ، وفيها أن الحسن البصرى قال: (أهل بيت علم.. فما رأى الحسن البصرى بعد ذلك يعظ الناس).انتهى

۹- وبَّخَ الإمام(علیه السّلام)الزهری وعروه بن الزبیر لکذبهما علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !

فقد کان الإمام(علیه السّلام)یشید بالصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء(علیهاالسّلام)ویروی فی مقامها حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق غضوا أبصارکم ونکسوا رؤوسکم حتی تمر فاطمه بنت محمد ، فتکون أول من یکسی ، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء ، وخمسون ألف ملک علی نجائب من الیاقوت..الخ.). (مسائل علی بن جعفر/۳۴۵) .

وفی تلخیص الحبیر لابن حجر:۵/۲۴۸: (وللحاکم من حدیث علی بن الحسین عن علی أن فاطمه بنت النبی (ص) کانت تزور قبر عمها حمزه کل جمعه فتصلی وتبکی عنده).انتهی.

وکانت السلطه تحاول الحط من مقام فاطمه الزهراء صلوات الله علیها , وأن تُفضل علیها غیرها من بنات النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أو نسائه ! وتدل الروایه التالیه علی أن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)کان یراقب نشاط المخالفین ویتدخل بقوه عندما یستطیع ، فقد بلغه أن الزهری یطعن فی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وأن عروه بن الزبیر یحدث عن عائشه أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال عن ابنته زینب: (هی أفضل بناتی) ! فجاء الی المسجد النبوی وکذبهما ووبخهما ، فتراجع عروه واعتذر !

روی ذلک الحاکم:۴/۴۴ و۲/۲۰۱، بسند صحیح علی شرط الشیخین ، قال: (عن عروه بن الزبیر عن عائشه زوج النبی أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لما قدم المدینه خرجت ابنته زینب من مکه مع کنانه أو ابن کنانه ، فخرجوا فی أثرها فأدرکها هبَّار بن الأسود فلم یزل یطعن بعیرها برمحه حتی صرعها، وألقت ما فی بطنها وأهریقت دماً ! فاشتجر فیها بنو هاشم وبنو أمیه فقالت بنو أمیه نحن أحق بها ، وکان تحت ابن عمهم أبی العاص ، فکانت عند هند بنت عتبه بن ربیعه فکانت تقول لها هند: بسبب أبیک ! فقال رسول الله (ص) لزید بن حارثه: ألا تنطلق تجیؤنی

بزینب؟ قال: بلی یا رسول الله ، قال: فخذ خاتمی فأعطاه إیاه فانطلق زید وبرک بعیره ، فلم یزل یتلطف حتی لقی راعیاً فقال: لمن ترعی؟ فقال لأبی العاص ، فقال: فلمن هذه الأغنام؟ قال لزینب بنت محمد ! فسار معه شیئاً ثم قال له: هل لک أن أعطیک شیئاً تعطیه إیاها ولا تذکره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعی فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاک هذا؟ قال: رجل ، قالت: فأین ترکته؟ قال بمکان کذا وکذا ، قال فسکتت حتی إذا کان اللیل خرجت إلیه فلما جاءته قال لها: إرکبی بین یدیه علی بعیره ، قالت: لا ولکن إرکب أنت بین یدی فرکب ، ورکبت وراءه حتی أتت فکان رسول الله(ص)یقول: هی أفضل بناتی أصیبت فیَّ ! فبلغ ذلک علی بن الحسین ، فانطلق إلی عروه فقال: ما حدیثٌ بلغنی عنک تحدثه تنتقص فیه حق فاطمه(علیهاالسّلام)؟ فقال: والله ما أحب أن لی ما بین المشرق والمغرب وأنی أنتقص فاطمه(علیهاالسّلام)حقاً هو لها ! وأما بعد فلک أن لا أحدث به أبداً . قال عروه: وإنما کان هذا قبل نزول آیه: أدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ! هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین). ومجمع الزوائد:۹/۲۱۳، وقال: رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط بعضه ، ورواه البزار ورجاله رجال الصحیح . والطبرانی فی الأوسط:۵/۸۰ ، وتاریخ دمشق:۳/۱۴۸، وتاریخ الذهبی:۲/۱۲۲ ، والنهایه لابن کثیر:۳/۴۰۰ ، وفی سیرته:۲/۵۱۸ ، وسمط النجوم/۲۹۵ ، وذخائر العقبی/۱۵۸، عن الفضائلی) .

وفی هذا الحدیث فوائد مهمه:

أولها، رقابه الإمام(علیه السّلام)علی حدیث عروه وعائشه ، وحکمه بأن عروه کذب علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !

وثانیها، أحبط الإمام(علیه السّلام)محاولتهم تفضیل غیر الزهراء(علیهاالسّلام)علیها، حیث نسبت عائشه الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قوله عن زینب: (هی أفضل بناتی ، أصیبت فیَّ) ! أی أنها أفضل من فاطمه(علیهاالسّلام)وأنها هاجرت وأسقطت جنینها بسببی ! وهذه الحرکه واحده

من أعمال قامت بها عائشه فی تضخیم نفسها وشخصیات نسائیه فی مقابل الزهراء وأمها خدیجه(علیهماالسّلام) ، کما ضخموا شخصیات قرشیه من رجالهم بحجه أنهم صحابه ورفعوهم فی مقابل شخصیات عتره النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم).

ومما یوجب الشک فی مدح النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)المزعوم لشخصیات السلطه من النساء والرجال أنه لم یروه إلا نفس الممدوحین ، بینما روی الجمیع المدیح النبوی للصدیقه الزهراء والعتره(علیهم السّلام) ، وأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)جعلهم وصیته الملزمه للأمه کالقرآن حرفاً بحرف ! وهو موضوع مهم لا یتسع المجال للإفاضه فیه .

وثالثها، أن هبَّار بن الأسود الذی أرعب بنت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فأسقطت جنینها ومنعها من الهجره , قد هدر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دمه ولو کان متعلقاً بأستار الکعبه ! فمن باب أولی أن یثبت هذا الحکم لمن أرعب فاطمه(علیهاالسّلام)فأسقطت جنینها !

ورابعها، أن عروه وقع فی التناقض والإضطراب ! فقد أظهر تعظیمه للصدیقه الطاهره الزهراء(علیهاالسّلام)لأن مقامها الربانی العظیم مجمعٌ علیه عند المسلمین ، ومن ینکره فهو مکذبٌ للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أی کافر !

ومن جهه ثانیه عاهد الإمام(علیه السّلام)علی أن لایروی هذا الحدیث بعدها أبداً !

ومن جهه ثالثه لم یکذب الحدیث لأنه یعنی تکذیب خالته عائشه ! بل اعتذر عنها بأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عبَّر عن زینب بأنها ابنته قبل نزول آیه تحریم التبنی ووجوب نسبه الولد الی أبیه دون متبنیه ! قال عروه: (وإنما کان هذا قبل نزول آیه: أدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ)!

ومعناه أنه بعد نزول الآیه فإن النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم ینسب زینب الیه بعد ذلک ، ولم یقل ابنتی أبداً ! وهذا نصٌّ من عروه علی أن زینب ربیبه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ولیست ابنته وهو یؤید أنها کانت ابنه أخت خدیجه(علیهاالسّلام)رباها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتبناها کما روی.

وذهب الباحث السيد جعفر مرتضى الى أن زينب وأخواتها ربائب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأن بنته الوحيده فاطمه(عليهاالسّلام) ، وألف فى ذلك كتابه: (بنات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أم ربائبه؟).

وخامسها، إن اعتذار عروه بهذا العذر يعنى أن خالته عائشه صادقه ، وأن النبى إنما عبر عن زينب بابنته قبل تحريم بآيه : أدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ ! لكنه عذر لاينفى تفضيل زينب على فاطمه(عليهاالسّلام)حتى لو كانت ربيبته !

وقد بحث السيد جعفر مرتضى فى الصحيح من السيره:۵/۲۴۱، حديث عروه وعائشه ، ورد محاولات الطحاوى وغيره لتوجيهه .

هذا ، وقد روى عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)مسائل كثيره من فقه أهل البيت(عليهم السّلام) تخالف فقه السلطه كتحريم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الصيام فى السفر وتسميه صاموا (العصاه) ! (المحلى:۶/۲۵۳) . وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يكبر فى صلاته كلما خفض ورفع.(الخلاف:۱/۳۴۶). وسترى عدداً من مواجهاته(عليه السّلام)لتحريف الأمويين ، فى العنوان الآتى ، لأن مفرداتهما متداخله ، وهى كثيره تستحق دراسه خاصه !

الفصل الثامن: الإمام(علیه السّلام) يُشَيِّد صَرْحَ التشيع

اشاره

ص: ۲۳۵

١– استأنف الإمام(عليه السّلام)بناء المجتمع الشيعى من جديد

يرى مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) أن الإنهيار العقائدى وقع فى الأمه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأن الذين ثبتوا على الحق الصراح بأعلى درجات الثبات ، هم عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأفراد قلائل معهم ، ثم تكاثروا شيئاً فشيئاً !

ويؤيد ذلك ما رواه أتباع الخلافه بأعلى درجات الصحه من أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أخبر أنه سيقع الإنحراف فى أصحابه بعده ولا ينجو منهم إلا مثل هَمَل النَّعَم ، أى الغنم المنفرده عن القطيع ، ومعناه أن قطيع الصحابه هالك ، ولا يسلم إلا المعارضون المنفردون عنه ! روى بخارى فى صحيحه:٧/٢٠٨:(عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرهٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ ! قلت: أين؟قال: إلى النار والله ! قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) ! انتهى. وصرحت روايه أخرى للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض هم الصحابه وكذلك فسرها شراحه ! فروى فى:٢/٩٧٥: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلؤون عنه فأقول يارب أصحابى ! فيقول: فإنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ! إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى) ! وشبيهاً به فى: ٨/٨٦ .و:٧/١٩٥و٢٠٧–٢١٠ و٨٤ و٨٧ و:٨/٨٦ و٨٧ ، ونحوه مسلم:١/١٥٠ و:٧/٦٦ ، وابن ماجه:٢/١٤٤٠،

وأحمد:٢/٢٥و٤٠٨ و:٣/٢٨ و:٥/٢١ و٢٤ و٥٠ و:٦/١٦ ، والبيهقى:٤/١٤، وغيرهم ، وبعضها مفصل . راجع المسأله٦٩ من:(ألف سؤال وإشكال).

وهى حقيقه خطيره تصيب الإنسان بالدهشه، لكن الله تعالى أخبرنا أنها ظاهره طبيعيه ، وأن من القوانين الإجتماعيه بعد الرسل أن تتآمر أممهم على أوصيائهم

الشرعيين وتغصب الحكم منهم وتعزلهم وتضطهدهم ! قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ).(سوره البقره:۲۵۳).

ومع ملاحظه هذه الحقيقه المره لا يصح التهويل على الشيعه بحديث الإمام الباقر(عليه السّلام): (ارتد الناس بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا ثلاثه نفر: المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى، ثم إن الناس عرفوا ولحقوا بعد) (الإختصاص للمفيد/۶).

فهو نفس مضمون روايه بخارى (هَمَلُ النَّعَم) غايه الأمر أن روايتنا فيها تحديد لعدد همل النعم ، وروايه بخارى فيها تقليل كثير بدون تحديد !

أما تعبير الإمامين الباقر والصادق(عليهماالسّلام)بالإرتداد ، فالوجه فى تفسيره بغير الكفر واسع ، وأنه يعنى النزول عن مستوى الإيمان العالى !

وحتى لو ضاق عن التفسير فهو لا يزيد عن الآيه التى نصت على أن الناس يعودون بوفاه الرسل الى الصفر ، ومنهم من يؤمن ومنهم من يكفر !

وبذلك تعرف خطأ اعتذار بعضهم عن الحديث أو محاوله تضعيفه مع أن سنده فى أعلى درجات الصحه ، ومضمونه مستفيض ، حيث رواه الكشى:۱/۳۸: (محمد بن إسماعيل ، قال حدثنى الفضل بن شاذان ، عن ابن أبى عمير ، عن وهيب بن حفص ، عن أبى بصير ، عن أبى جعفر(عليه السّلام) قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى على(عليه السّلام)فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، هلمَّ يدك نبايعك ، فوالله لنموتن قدامك ! فقال على(عليه السّلام): إن كنتم صادقين فاغدوا غداً علىَّ مُحَلِّقين ، فحلق علىٌّ وحلق سلمان وحلق مقداد وحلق أبو ذر ، ولم يحلق غيرهم).انتهى.

وهذا سند صحيح باتفاق علمائنا، وقد نص على صحه الحديث وغيره فى

الباب: السيد الخوئی(قدسّ سرّه)فی معجم رجال الحديث:۱۹/۳۴۱ .

وروی نحوه فی الإختصاص/۶: (سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول: إن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)لما قبض ارتد الناس علی أعقابهم كفاراً إلا ثلاثه: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاری ، إنه لما قبض رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)جاء أربعون رجلاً إلی علی بن أبی طالب(عليه السّلام)فقالوا: لاوالله لا نعطی أحداً طاعه بعدك أبداً، قال: ولمَ ؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)فيك يوم غدير خم . قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم . قال: فأتونی غداً مُحَلِّقين . قال فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه ! قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده علی صدره ثم قال له: مالك أن تستيقظ من نومه الغفله! إرجعوا فلا حاجه لی فيكم ، أنتم لم تطيعونی فی حلق الرأس ، فكيف تطيعونی فی قتال جبال الحديد ، إرجعوا فلا حاجه لی فيكم). انتهی.

وبذلك تعرف ما فی قول آيه الله الشيخ السبحانی فی كتابه أضواء علی عقائد الشيعه الإماميه/۵۲۱، قال: (ومن سوء الحظ أن شرذمه قليله من الصحابه زلت أقدامهم وانحرفوا عن الطريق ، فلا تمس دراسه أحوال هؤلاء القليلين وتبيين مواقفهم وانحرافهم عن الطريق المستقيم بكرامه الباقين ، ولعل عدد المنحرفين غير المنافقين لا يتجاوز العشره إلا بقليل ، أفيسوغ فی ميزان العدل رمی الشيعه بأنهم يكفرون الصحابه ويفسقونهم... ثم قال: بقيت هنا كلمه وهی إذا كان موقف الشيعه وأئمتهم من الصحابه ما ذكر آنفاً ، فما معنی ما رواه أبو عمرو الكشی من أنه ارتد الناس بعد رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)إلا ثلاثه؟ إذ لو صح ما ذكر ، وجب الالتزام بأن النبی الأكرم لم ينجح فی دعوته، ولم يتخرج من مدرسته إلا قلائل لا يعتد بهم فی مقابل ما ضحی به من النفس والنفيس ! والإجابه علی هذا السؤال واضحه لمن تفحص عنها سنداً ومتناً ، فإن ما رواه لا يتجاوز السبع

روايات وهى بين ضعيف لا يعول عليه ، وموثق حسب اصطلاح علماء الإماميه فى تصنيف الأحاديث وصحيح قابلين للتأويل ولا يدلان على الإرتداد عن الدين والخروج عن الإسلام بل يرميان إلى أمر آخر...).انتهى.

أقول: الجواب على إشكالهم بأن القول بانحراف أكثر الصحابه يعنى عدم نجاح النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى دعوته، بالقول: إن الإستجابه ليست ميزان نجاح الأنبياء(عليهم السّلام) وإلا يلزم القول إن الله تعالى لم ينجح فى خلقه ! لأنه قال: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)(يوسف:١٠۶) إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) (الشعراء:۶٧) فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) (الروم:۴٢) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) (يّس:٧) وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ) (سبأ:١٣)

فالصحيح أن الإشكال لايرد حتى لو لم يستجب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا شخص واحد لصريح آيه انحراف الأمم بعد الرسل(عليهم السّلام) وأحاديث انحراف أكثريه الصحابه الصحيحه عند الطرفين وأنه لاينجو منهم إلا مثل همل النعم ، فلايصح القول: (شرذمه قليله من الصحابه زلت أقدامهم وانحرفوا... ولعل عدد المنحرفين غير المنافقين لا يتجاوز العشره إلا بقليل) !

وغرضنا هنا: أن نفس الحاله أصابت الأمه بعد قتل الحسين(عليه السّلام)، فأخذتها موجه الخوف والإستخذاء والسكوت ، ولم يبق منها إلا أفراد بدأ بهم الإمام زين العابدين(عليه السّلام) بتكوين المجتمع الشيعى ، ثم التحق بهم الناس وتكاثروا .

ولذا استعمل الإمام الصادق(عليه السّلام)نفس التعبير عن حاله الأمه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبعد الحسين(عليه السّلام)فقال: (ارتد الناس بعد الحسين(عليه السّلام)إلا ثلاثه: أبو خالد الكابلى ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويقول: كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ

الْعَدَاوَهُ وَالْبَغْضَاءُ). (الإختصاص/۶۴، والكشى:۱/۴۴ و۳۳۸ ، وفى روايه: وجابر بن عبدالله).

وهـذا يعنى أن موجه طغيان يزيد وخوف الناس بلغت ذروتها فى الأمه ، فتأثر بها بعض الناس وسـكت الباقون خوفاً ، كما حدث فى موجه الخوف من الطلقاء بعد وفاه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وهذا يعنى أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بدأ من قريب الصفر فى بناء المجتمع الشيعى ، كما فعل جده على(عليه السّلام).

قد يقال: كيف ينسجم هذا مع القول بأن قتل الحسين(عليه السّلام)أحدث زلزالاً فى الأمه ، وأن موجته وصلت الى البلاط الأموى حتى أن معاويه بن يزيد عمل لإرجاع الخلافه الى أهل البيت(عليهم السّلام) ؟!

والجواب: أن النص يتحـدث عن ارتـداد النـاس فى الفتره بعـد شـهاده الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)مباشـرةً ، وسبى عوائل العتره النبويه هديه الى يزيد ! ولعل حاله الذعر استمرت سنه أو نحوها ، كانت الأمه فيها تتقرب الى يزيد بسبِّ على وأهل البيت(عليهم السّلام) ، ثم بدأت تفيق من غفلتها وتقصيرها !

إن حصـر النمـاذج العليـا الثـابته على خط أهل البيت(عليهم السّـلام) بثلاثه لايمنع أن يكون فى الأمه مخزون من الـدين ، أوجب إفاقتها بالتدريج .

قد تسأل: كيف ينسجم ذلك مع ما ورد من أن الإمام الباقر(عليه السّلام)هو المؤسس للمجتمع الشيعى والفرقه الناجيه ؟

والجواب: أن عمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام) فى بناء الفئه الواعيه فى الأمه أو الطائفه المحقه ، التى عرفت باسم شـيعه على(عليه السّـلام)، يمكن وصف مراحله بعـده أساليب ومن عده زوايا ، كأن نقول: إن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بلَّغ عن ربه عز وجل مَن هى هذه الفئه الثابته بعده وحددها بأنها المتبعه لعلى وبقيه العتره المعصومه(عليهم السّـلام) ، وشكَّل(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مجتمعها الأول وسماهم شيعه على(عليه السّلام) ،كما روى السنه والشيعه .

ثم جاءت موجه الطلقاء بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فارتد الناس إلا القله الذين ثبتوا مع أمير المؤمنين(عليه السّلام)، ثم التحق الناس بهم وتسع وجودهم .

وعندما تفاقم وضع الظلم فى زمن عثمان وثار عليه الصحابه والأمه ، أجمعوا على بيعه أمير المؤمنين(عليه السّلام)فعمل لإعاده العهد النبوى فاتسعت القاعده الواعيه ، وجاهدت معه وقدمت الشهداء ، حتى ضعفت الأمه فى أواخر عهده(عليه السّلام)وانهارت مره أخرى فى عهد الإمام الحسن(عليه السّلام) !

وبعد صلح الإمام الحسن(عليه السّلام)كان الشيعه شريحه واسعه نسبياً فى مختلف البلدان ، ولكن أصحاب المستوى العالى فيهم كانوا قله ، كما هو الحال فى كل أتباع الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ! وقد استطاع معاويه فى عشرين سنه من حكمه أن يقتل أكثر شخصيات هذه الطائفه ، ويجعل الجو معادياً لكل من يذكر علياً وأهل البيت(عليهم السّلام) بخير ، فلم يبق ثابتاً على التشيع إلا الفذ من الناس ! وقد اختار الله تعالى لخيار هؤلاء أعظم كرامته ، فجمعهم مع الإمام الحسين(عليه السّلام) فى كربلاء ليكونوا شهداء على المسلمين والأمم الى يوم القيامه .

وبعد الحسين(عليه السّلام)لم يبق من هؤلاء العظماء إلا تلك القله القليله الذين بدأ بهم الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بناء المجتمع الشيعى ! فهو المؤسس للطائفه من جديد بعد شهاده أبيه الحسين(عليهماالسّلام) !

أما الإمام الباقر(عليه السّلام)فقد وسع هذه القاعده وأرسى خطها العقائدى والفكرى والسياسى ، حتى صارت واضحه المعالم مميزه بالكامل عن غيرها .

ثم أكمل ذلك الإمام الصادق(عليه السّلام)فوسع الطائفه المحقه ، وأغناها بالفكر والفقه وبلور خطها السياسى ، فتكاملت على يده وصارت وجوداً قوياً راسخاً فى الأمه . وقد عرف الشيعه فى عهده وبعده(عليه السّلام)باسم (الجعفريه)نسبه اليه(عليه السّلام).

وقد سار الأئمه بعد الصادق(عليهم السّلام) على خطه ، فكانوا يرعون هذا الوجود المتكامل ، كلّ بما يقتضيه عصره ، لكنَّ عملهم سقيٌ لنفس البستان ، وتأصيل لنفس الخط والأهداف ، حتى يأتى الإمام المهدى ببرنامجه الربانى.

٢- رغم الظروف كان الإمام(عليه السّلام)يجهَر بالتشيع ويُعْلى صرحه !

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بقيه السيف من موجه الإباده الأمويه لأهل البيت(عليه السّلام)، وما تلاها من طغيان واضطهاد لهم وشيعتهم ، حتى جعلوا شتم على(عليه السّلام)ولعنه فريضه على منابر المسلمين !

ومع أنه(عليه السّلام)كان يستعمل معهم المداراه والتقيه وكانت له معهم علاقات واسعه ، لكنه استطاع بأسلوبه أن يجهر بالحق كله ، ويُعْلى صَرْحَ التشيع !

أ- كان ملتزماً بالأذان بحيَّ على خير العمل ، ولعله هو الذى أقنع عبدالله بن عمر فكان يؤذن بها ويقول هو الأذان الأول ! وقد صححوه عنه .(نيل الأوطار:٢/١٩).

ب- وكان يصلى على تربه كربلاء: (كان له خريطه فيها تربه الحسين(عليه السّلام) وكان لايسجد إلا على التراب).(مناقب آل أبى طالب:٣/٢٩٠، عن المصباح ، وفيه عن الصادق(عليه السّلام)، والسجود على تربه كربلاء مروى عن عدد من الأئمه(عليهم السّلام) .

ج- وكان يجهر بأن أهل البيت النبوى أفضل من آل ابراهيم(عليهم السّلام) ، وأن ولايتهم والبراءه من أعدائهم فريضه لايقبل الله عملاً إلا بها ! فقد سأله رجل عن الصلاه: ما سبب قبولها؟ قال: (ولايتنا والبراءه من أعدائنا). (الإحتجاج:٣/٢٧٤) .

ويروى للناس قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (ما بال أقوام إذا ذ كر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا ، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذى نفس

محمد بیده لو أن عبداً جاء یوم القیامه بعمل سبعین نبیاً ،ما قبل الله ذلک منه حتی یلقاه بولایتی وولایه أهل بیتی). (أمالی الطوسی/۱۴۰) .

(عن أبی حمزه قال: قال لنا علی بن الحسین: أی البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال: إن أفضل البقاع ما بین الرکن والمقام ، ولو أن رجلاـ عمر ما عمر نوح فی قومه ، ألف سنه إلاـ خمسین عاماً ، یصوم النهار ویقوم اللیل فی ذلک المکان ولقی الله بغیر ولایتنا لم ینفعه شیئاً).(المحاسن:۱/۹۱) .

(أخرج الحافظ الجعابی أن الإمام زین العابدین رضی الله عنه قال: نحن الفلک الجاریه فی اللجج الغامره ، یأمن من رکبها ویغرق من ترکها ، وإن الله تبارک وتعالی أخذ میثاق من یحبنا وهم فی أصلاب آبائهم فلا یقدرون علی ترک ولایتنا ، لأن الله عز وجل جعل جبلتهم علی ذلک).(خلاصه العبقات:۴/۲۰۲).

ویبین أنهم الشهداء علی الناس مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (عن زین العابدین(علیه السّلام)فی قوله تعالی: لِتَکُونُوا شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ؟ قال: نحن هم). (تفسیر نور الثقلین:۳/۵۲۶).

وله دعاء خاص فی الصلاه علیهم(علیهم السّلام) : (رب صل علی أطائب أهل بیته الذین اخترتهم لأمرک ، وجعلتهم خَزَنَهَ علمک ، وحَفَظه دینک، وخلفاءک فی أرضک ، وحججک علی عبادک ، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهیراً بإرادتک وجعلتهم الوسیله إلیک ، والمسلک إلی جنتک .

ربِّ صلَّ علی محمد وآله ، صلاهً تجزل لهم بها من نحلک وکرامتک ، وتکمل لهم الأشیاء من عطایاک ونوافلک ، وتوفر علیهم الحظ من عوائدک وفوائدک . رب صلِّ علیه وعلیهم ، صلاهً لا أمد فی أولها ، ولا غایه لأمدها ، ولا نهایه لآخرها ، رب صل علیهم زنه عرشک وما دونه ، وملءَ سمواتک وما فوقهن ، وعدد أرضیک...).(الصحیفه السجادیه/۲۵۳).

۳- روی أحادیث جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الأئمه الإثنی عشر(علیه السّلام)

منها: لمَّا أسلم عبدالله بن سلام الیهودی، وسأل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عن مسائل عدیده ومنها عن الذین یخلفون النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بعده؟(تفسیر الإمام العسکری/۴۶۰ ، وهو حدیث طویل).

ومنها: ما رواه أبو خالد الکابلی قال: (دخلت علی زین العابدین فقلت: أخبرنی بالذین فرض الله طاعتهم والإقتداء بهم بعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟قال: یا کنکر أمیر المؤمنین ثم الحسن ثم الحسین ثم انتهی الأمر إلینا ثم سکت . فقلت: یا سیدی رویَ لنا عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)أن الأرض لا تخلو من حجه لله علی عباده ، فمن الحجه والإمام بعدک؟ فقال: ابنی محمد واسمه فی التوراه الباقر یبقر العلم بقراً ، ومن بعده ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق . قلت: وکیف صار اسمه الصادق وکلکم صادقون؟ فقال: حدثنی أبی عن أبیه ان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إذا ولد ابنی جعفر بن محمد بن علی بن الحسین فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذی اسمه جعفر یدعی الإمامه افتراءً علی الله ، فهو عند الله جعفر الکذاب) . (ألقاب الرسول وعترته/۶۰) .

ومنها: شهادته بصدق سُلَیْم بن قیس فی حدیثه أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال لعلی(علیه السّلام): أکتب لک ولشرکائک من بعدک، وسمی له الأئمه(علیهم السّلام) وفیه: (قال سلیم بن قیس: ثم لقیت علی بن الحسین وعنده ابنه محمد بن علی الباقر أبو جعفر ، فحدثته بما سمعت من أبیه وما سمعته من أمیر المؤمنین ، فقال علی بن الحسین: (قد أقرأنی أمیر المؤمنین من رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وهو مریض وأنا صبی ، ثم قال أبو جعفر: وأقرأنی جدی

من رسول الله وأنا صبی . قال أبان بن أبی عیاش: فحدثت علی بن الحسین بهذا کله عن سلیم بن قیس الهلالی ، فقال: صَدَقَ ،

وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصارى إلى ابنى محمد وهو يختلف إلى كتَّاب ، فقبله واقرأه السلام من رسول الله... قلت: من هم يا رسول الله ؟قال: الذين قال الله تعالى فيهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ.. قلت: يا نبى الله مَن هم؟ قال: هم الأوصياء بعدى، لا يتفرقون حتى يردوا علىَّ الحوض، هادين مهديين لايضرهم كيد من كادهم ، ولا خذلان من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم ، بهم تنتصر أمتى وبهم يمطرون وبهم يدفع البلاء وبهم يستجاب لهم الدعاء . قلت: يا رسول الله سمِّهم لى . قال: أنت يا على ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسن ، ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابنه سميك..). (الإعتقادات للصدوق/١٢٢ ونحوه العيون:٢/٦٦) .

ومنها: قوله(عليه السّلام)مبيناً مفتخراً: (نحن أئمه المسلمين ، وحجج الله على العالمين وساده المؤمنين ، وقاده الغر المحجلين ، وموالى المؤمنين ، ونحن أمانٌ لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمه ، ويُخرج بركات الأرض ، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها ، ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجه الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعه من حجه الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله). (كمال الدين:١/٢٠٧) .

٤- وكان ينتقد الأنصار لأنهم نكثوا بيعتهم لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

روى الطبرانى فى المعجم الأوسط:٢/٢٠٧، بسنده عن زين العابدين عن أبيه عن جده(عليهم السّلام) قال: (جاءت الأنصار تبايع رسول الله على العقبه فقال: قم يا على

فبايعهم ، فقال على: ما أبايعهم يا رسول الله؟ قال: على أن يطاع الله ولا يعصى وعلى أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته ، مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم). انتهى. ولم يرو الطبرى الشرط الآخر: (أن لاينازعوا الأمر أهله) ،

وفى هذا الموضوع أحاديث صحيحه وحجه دامغه على الأنصار ، وأن حمايه النبى وعترته وذريته(عليهم السّلام) وعدم منازعتهم الأمر كان بنداً فى بيعتهم للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

۵- وكان يبشر بالمهدى(عليه السّلام)وأنه من ولده بوعد الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

فيقول فى تفسير قوله تعالى: وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً: (هم شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الأمه ، وهو الذى قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى ، إسمه إسمى ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً). (مجمع البيان:۷/۱۵۲، وتأويل الآيات:۱/۳۶۹).

وقال(عليه السّلام): (فينا نزلت هذه الآيه: وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ. وفينا نزلت هذه الآيه: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ . والإمامه فى عقب الحسين بن على بن أبى طالب إلى يوم القيامه . وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى). (كمال الدين:۱/۳۲۳، واستوفينا أحاديثه فى معجم الإمام المهدى). كما كان يتحدث عن دوله أهل البيت الموعوده على يد المهدى، ويصف أصحابه وعدله ودولته .

۶- وردَّ حديثهم الموضوع: خير القرون قرنى ثم الذى يليه..!

فقد كان عمر بن الخطاب يثق بكعب الأحبار ، وقد أقنعه كعب أن الخط

البيانى للإسلام يسير نزولاً ، فأخذ عمر يشبّه الإسلام بالبعير الذى لابد أن يهرم ويموت فيقول: (إن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديسياً ثم بازلاً ، فما بعد البزول إلا النقصان(مسند أحمد:۳/۴۶۳) ويقول: (سيخرج أهل مكه ثم لا يعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً) ! (مسند أحمد:۱/۲۳ ، وحسنه مجمع الزوائد:۳/۲۹۸ ، ورواه بخارى وعقد له باباً فى:۲/۱۵۹ ، بعنوان: باب هدم الكعبه ! ومسلم: ۸/۱۸۳.. الخ. راجع ألف سؤال وإشكال:۱/مسأله۱۰۸) .

ومن هنا نشأت أحاديث أن خير القرون قرن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم الذى يليه ، ثم تنحدر الأمه حتى تهلك وتنتهى ! وغرضهم منها مدح خلفاء قريش وأنهم أفضل الناس بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وقد رد أهل البيت(عليهم السّلام) هذه المقوله ، ومنهم الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فكان يروى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن مَثَلَ أمته كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً ، فلعل الفوج الأخير أفضل من الأول .

وقد اشتبه الدكتور عبد العظيم البستوى أو دلَّس فى موسوعته (أحاديث المهدى الضعيفه والموضوعه) فقال تحت الرقم:۴۱-/۸۷: (عن زين العابدين على بن الحسين مرسلاً قال: قال رسول الله(ص): أبشروا ، أبشروا ، إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، أو كحديقه أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً.كيف تهلك أمه أنا أولها والمهدى وسطها والمسيح آخرها. ولكن بين ذلك فيجٌ أعوج ، ليسوا منى ولا أنا منهم).

ثم حكم البستوى على الحديث بأنه مرسل ، والمرسل من أنواع الضعيف ، لأن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)رواه مباشره عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يدركه ! بينما الحديث مشهور روته مصادر الطرفين مستفيضاً عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

مسنداً عن أبيه الحسين عن أبيه أمير المؤمنين(عليهم السّلام) عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعده أسانيد، قال السلمى فى عقد الدرر/٧١: (وعن أبى جعفر محمد بن على ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله (ص) قال: أبشروا أبشروا ، إنما أمتى كالغيث... أخرجه الإمام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه). وأسنده الصدوق فى كمال الدين/٢٦٩، وعيون أخبار الرضا(عليه السّلام):٢/٥٦، عن على(عليه السّلام). وكذا مختصر بصائر الدرجات/٢٠٣ ، وفى كفايه الأثر/٢٣٠، عن أبى يحيى بن جعده بن هبيره ، عن الحسين بن على(عليه السّلام).. وفى العمده لابن البطريق/٤٣٢: (ومن الجمع بين الصحاح السته أيضاً لرزين العبدرى فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاثه على حد ربعه الأخير... من صحيح النسائى..).

وقد استوفينا مصادره وطرقه فى معجم أحاديث الإمام المهدى:١/٥١٢ ، ومنها الطيالسى/٢٧٠ وأحمد:٣/١٣٠، و١٤٣ ، و:٤/٣١٩ ، وتأويل مختلف الحديث/١١٥ ، والترمذى:٥/١٥٢ ..الخ.

وفى ألفاظه تفاوت ، وسببه طول الحديث وأنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذكر فيه الأئمه من بعده(عليهم السّلام) وانحراف الأمه عنهم حتى يظهر خاتمهم المهدى .

ولا بد أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان يرويه كاملاً لإثبات أن الخط البيانى فى الأمه نزول وصعود ، وليس نزولاً فقط كما يتبنى الأمويون !

٧- وكان يصرّح بأن الله فرض الخمس لأهل بيت نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

قال فى فتح البارى:٦/١٦٧: (الثالث قول زين العابدين الخمس كله لذوى القربى والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل).انتهى.

وقد تواترت الأحاديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه عيَّن الصحابى محميه بن جزء مسؤولاً عن الخمس بعد معركه بدر ، وخصه ببنى هاشم ، وفصّل ماليه أهل البيت(عليه السّلام)عن الصدقات وبيت المال لعامه المسلمين ! (راجع: نور الثقلين:٢/١٥٧).

۸- وكان(عليه السّلام)يجهر بأن الصلاه على آل محمد(عليهم السّلام) فريضه

اشاره

وأن الله تعالى فرضها على المسلمين فى صلاتهم ، وأنها وسيله لقبول صلاتهم ودعائهم ، ولذا جعل الإمام(عليه السّلام)الصلاه على محمد وآل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مطلعاً ومُفتتحاً لكل فقرات أدعيته فى صحيفته السجاديه .

ولهذا توقف العلماء فى نسبه المناجاه الخمسه عشر اليه(عليه السّلام)لأنه ليس فيها الصلاه على النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . ويحتمل أن تكون هذه المناجيات بالأصل له(عليه السّلام)فأخذها بعض الصوفيه ووصلتنا من طريقهم ، وحذفوا منها الصلاه على النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأضافوا اليها فقرات من تعابيرهم لم تعهد فى أدعيه الإمام(عليه السّلام) ولا فى أدعيه أهل البيت(عليهم السّلام) .

وله دعاء فى الصلاه على الإمام من أهل البيت(عليهم السّلام) وأتباعه فى كل عصر:

(اللهم إنك أيَّدتَ دينك فى كل أوانٍ بإمام أقمته علَماً لعبادك ، ومناراً فى بلادك ، بعد أن وصلتَ حبله بحبلك ، وجعلته الذريعه إلى رضوانك ، وافترضتَ طاعته ، وحذرتَ معصيته ، وأمرتَ بامتثال أمره ، والإنتهاء عند نهيه ، وألا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر ، فهو عصمه اللائذين، وكهف المؤمنين وعروه المتمسكين ، وبهاء العالمين .

اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه ، وأوزعنا مثله فيه ، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً ، وافتح له فتحاً يسيراً ، وأعنه بركنك الأعز ، واشدد أزره ، وقوِّ عضده ، وراعِهِ بعينك ، واحْمِه بحفظك ، وانصره بملائكتك ، وامدُدهُ بجُندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله ، وأحيِ به ما أماته الظالمون من معالم دينك ، واجْلُ به صَدَأَ الجوْر عن طريقتك ، وأبِنْ به الضراء من سبيلك ، وأزلْ به الناكبين عن صراطك ، وامحق به بغاه قصدك عِوجاً ، وألِنْ جانبه لأوليائك وابسط يده على أعدائك ، وهب لنا

رأفته ورحمته وتعطَّفَهُ وتحنَّنه ، واجعلنا له سامعين مطيعين وفى رضاه ساعين ، وإلى نصرته والمدافعه عنه مكنفين ، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين .

اللهم وصلِّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم ، المتبعين منهجهم ، المقتفين آثارهم ، المستمسكين بعروتهم ، المتمسكين بولايتهم ، المؤتمِّين بإمامتهم ، المسلِّمين لأمرهم ، المجتهدين فى طاعتهم ، المنتظرين أيامهم ، المادين إليهم أعينهم ، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات ، وسلم عليهم وعلى أرواحهم ، واجمع على التقوى أمرهم ، وأصلح لهم شؤنهم ، وتب عليهم إنك أنت التواب الرحيم وخير الغافرين ، واجعلنا معهم فى دار السلام برحمتك يا أرحم الرحمين). (الصحيفه السجاديه/٢٥٥) .

٩- وكان يبشر شيعه أهل البيت(عليهم السّلام) رغم الإضطهاد الذى يعيشون فيه

(كان على بن الحسين(عليه السّلام)يقول: إن أحقَّ الناس بالورع والإجتهاد فيما يحب الله ويرضى: الأوصياء وأتباعهم ، أما ترضون أنه لو كانت فزعه من السماء ، فزع كل قوم إلى مأمنهم ، وفزعتم إلينا وفزعنا إلى نبينا ! إن نبينا آخذ بحَجْزه ربه، ونحن آخذون بحَجْزه نبينا ، وشيعتنا آخذون بحجزتنا) . (المحاسن:١/١٨٢) .

وروى عنه(عليه السّلام)فى مناقب آل أبى طالب:٣/٢٩٨: (إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان وبحقيقه النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم).

وقد أصدر تعليماته للشيعه فقال لهم بصراحه: (إذا كنتم فى أئمه جور فاقضوا فى أحكامهم ، ولا تَشهروا أنفسكم فتقتلوا ، وإن تعاملتم بأحكامنا كان خيراً لكم). (تذكره الفقهاء:٩/٤٤٨) .

۱۰– كذبوا على لسانه(عليه السّلام)حديث: أحبونا حبَّ الإسلام لاحب الأصنام !

كان المخالفون لأهل البيت(عليه السّلام)وما زالوا يتضايقون من اعتقاد الشيعه الراسخ بإمامه أهل البيت(عليهم السّلام) الربانيه ، وبسلوكهم معهم وتقديسهم لهم ! لذلك وضعوا على لسانهم أحاديث تنتقد حب المسلمين لهم ، وأحاديث تمدح الصحابه من زعماء قريش! ومن هذه الأحاديث ما روجه المخالفون قديماً وحديثاً أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قال: (يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام ! فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً)! (تاريخ دمشق:۴۱/۳۹۲).

وفى روايه أخرى: (أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً).(۴۱/۳۹۱). وفى أخرى: (حدثنى مولى لعلى بن حسين أن قوماً دخلوا عليه فأثنوا عليه فقال: ويلكم ما أكذبكم وأجرأكم على الله ! لسنا كما تقولون لنا ولكنا قوم من صالحى قومنا ، وكفانا أن نكون من صالحيهم) . (۴۱/۳۴).

وفى روايه أخرى: (يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سُبَّه).(۴۱/۳۹۱) . وفى أخرى/۳۹۲: عن عمر بن على: أنه سأل عمه جعفر بن محمد قال قلت: هل فيكم أهل البيت أحد مفترضه طاعته تعرفون له ذلك ، ومن لم يعرف له ذلك فمات ، مات ميته جاهليه؟ فقال: لا والله ما هذا فينا ! من قال هذا فينا فهو كذاب ! قال فقلت لعمر بن على: رحمك الله إن هذه منزله ! إنهم يزعمون أن النبى(ص) أوصى إلى على وأن علياً أوصى إلى الحسن وأن الحسن أوصى إلى الحسين ، وأن الحسين أوصى إلى ابنه على بن الحسين وأن على بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن على؟ قال: والله لقد مات أبى فما أوصى بحرفين ! ما لهم قاتلهم الله والله إن هؤلاء إلا متأكلين بنا) !

۱۱- وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين(عليه السّلام)فی مواجهه سياسه الأمويين

فيروى عن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)أن الله تعالی (خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته ، فأقامهم أشباحاً فی ضياء نوره يعبدونه ، قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه). (الأصول السته عشر/۱۵) .

ويروى عن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)أنه سئل بأی لغه خاطبک ربک ليله المعراج؟ قال: خاطبنی بلسان علی(عليه السّلام)). (خاتمه المستدرک:۱/۲۴۴).

ويروى عن أبيه الحسين حديث جده النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)فی ولايه علی والأئمه(عليهم السّلام) : (قال: سمعت جدی رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)يقول: من أحب أن يحيا حياتی ويموت ميتتی ، ويدخل الجنه التی وعدنی ربی ، فَلْيَتَولَّ علیَّ بن أبی طالب وذريته الطاهرين ، أئمه الهدی ومصابيح الدجی من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدی إلی باب ضلاله) . (البحار:۲۳/۱۴۳).

ويروى عن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)أن المخاطَبَيْن بقوله تعالی: أَلْقِيَا فِی جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، هما محمد وعلی(صلّی الله عليه و آله وسلّم).(تفسير القمی:۲/۳۲۴). وسألوه: لم أبغضت قريش علياً؟ فقال: لأنه أورد أولهم النار ، وقلد آخرهم العار !) . (مكاتيب الرسول:۳/۷۳۲) .

ويروى منقبه علی(عليه السّلام)فی غزوه تبوک بتفصيل لم يروه المخالفون!(الإحتجاج:۲/۶۶).

ويروى أن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)شبَّه علياً(عليه السّلام)بيوسف فی جماله وإبراهيم فی سخائه وسليمان فی قوته . (أمالی الصدوق/۷۵۷) .

ويروى الكثير البليغ فی مقام أمير المؤمنين(عليه السّلام)وبطولته ، وما خصه به الله ، ومؤامره قريش(وابتزازهم) خلافته ، ومخالفتهم وصيه النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)فيه .

۱۲- وكان يمدح الصحابه المخلصين ويعرِّض بالمنحرفين

(وكان من دعائه(عليه السّلام)فی الصلاه علی أتباع الرسل ومصدقيهم: اللهم وأتباعُ الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب ، عند معارضه المعاندين لهم بالتكذيب ،

والإشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان ، فى كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً ، وأقمت لأهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، من أئمه الهدى وقاده أهل التقى، على جميعهم السلام ، فاذكرهم منك بمغفره ورضوان .

اللهم وأصحابُ محمد خاصه ، الذين أحسنوا الصحبه ، والذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره ، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجه رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوته ، ومن كانوا منطوين على محبته ، يرجون تجاره لن تبور فى مودته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا فى ظل قرابته .

فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك ، وبما حاشوا الخلق عليك ، وكانوا مع رسولك دعاه لك إليك ، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم ، وخروجهم من سعه المعاش إلى ضيقه .

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمان ، خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم ، لم يثنهم ريب فى بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك فى قفو آثارهم ، والإيتمام بهدايه منارهم ، مكانفين وموازرين لهم ، يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم). (الصحيفه السجاديه/۳۸ - الدعاء الرابع) .

۱۳- ويكشف المكذوبات لتفضيل أبى بكر !

قيل لسيد العابدين على بن الحسين (عليه السّلام): إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على(عليه السّلام)؟

قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبى وقاص ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال لعلى (عليه السّلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟فمن كان فى زمن موسى مثل هارون؟). (الهدايه/۱۶۲، ومعانى الأخبار/۷۴) .

۱۴- كذبوا على لسانه(عليه السّلام)أحاديث فى مدح أبى بكر وعمر !

أشرنا الى أن المخالفين لأهل البيت(عليه السّلام)كانوا وما زالوا يتضايقون من اعتقاد الشيعه الراسخ بالإمامه الربانيه لأهل البيت(عليهم السّلام) ، وباقتدائهم بهم وتقديسهم لهم فى حياتهم وبعد مماتهم ! وهى حاله ترجع الى عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث كانوا يسمون الذين يلتفون حول النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويتعبدون حرفياً بأقواله وأفعاله: عُبَّاد محمد ! وقد سماهم به أبو بكر وسهيل بن عمرو فى خطبتيهما فى اليوم الثانى لوفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقالا: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات).

ثم سموهم شيعه على(عليه السّلام) ، واتهموهم بالغلو ، لقولهم بإمامته من الله تعالى !

لذلك فإن كل ما تراه من أحاديث تنهى عن الغلو فى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والصلاه والتجمع عند قبره ، وأن ذلك بمثابه اتخاذه صنماً ، وأحاديث تنهى عن التوسل والإستشفاع بالميت ،وأحاديث تنفى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد خص أهل بيته(عليهم السّلام) بشئ من العلم ، أو الحقوق على الأمه ، وأحاديث ترفع من الصحابه فى مقابل أهل البيت(عليهم السّلام) وتمدحهم وتغالى فيهم ، حتى لتفسر آيات ذمهم بالمدح ! وأحاديث على لسان أهل البيت(عليهم السّلام) فى مدح الصحابه من زعماء قريش ، الذين صاروا حكاماً وتفضيلهم على أنفسهم ، وأحاديث زعموا فيها أن أهل البيت(عليهم السّلام) أقسموا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يورثهم شيئاً ولم يخصهم بشئ.. فضعها كلها تحت

المجهر لترى فيها العجائب ، وتصل الى تناقضها وكذبها !

ومنها ما وضعوه على لسان أمير المؤمنين والحسنين وزين العابدين(عليهم السّلام) ، كالذى رواه فى تاريخ دمشق:۴۱/۳۸۹، عن الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)قال: (جاء رجل إلى أبى ، يعنى على بن الحسين فقال: أخبرنى عن أبى بكر؟ قال: عن الصديق تسأل ! قال قلت: يرحمك الله وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير منى ومنك: رسول الله (ص) والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله فى الدار الآخره ! إذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من إثم ففى عنقى).

ومن علائم وضعه أن الإمام(عليه السّلام)غضب وسبَّ من سأله ، على غير عادته ! ولم يذكر الحديث الذى سمى فيه النبى أبا بكر بالصديق بسند صحيح !

وكالذى رواه فى تاريخ دمشق:۴۱/۳۸۹: (عن على بن الحسين قال: جلس اليَّ قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسوا منهما ، ثم ابتدأوا فى عثمان فقلت لهم... قوموا عنى لا بارك الله فيكم ولا قرَّب دوركم ! أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله) . لاحظ أن غضب الإمام(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصل به الى الغلو فى أبى بكر وعمر وعثمان ، وتكفير من مسَّ بهم وإخراجه من الإسلام !

وروى فى تاريخ دمشق:۴۱/۳۸۸، عده أحاديث فى أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام) سئل: (كيف كانت منزله أبى بكر وعمر من رسول الله (ص)؟ فقال: منزلتهما منه منزلتهما اليوم). وفى روايه أنه أشار الى القبر ، وفى أخرى: (فقال كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاه)، وفى روايه: (فقال منزلتهما الساعه).انتهى. وبعض صيغ هذا الحديث محتمله ، فقد يكون الإمام(عليه السّلام)استعمل التوريه فى ظرف ما ، وأجاب إن منزلتهما منه فى حياته وفى الآخره واحده، وترك للسائل أن يفهم ما يريد !

۱۵- وكذبوا على لسانه بأنه طعن فى جده على(عليه السّلام)!

ففى تاريخ دمشق:۴۱/۳۹۰ ،عنه(عليه السّلام)أنه قال: (جاءنى رجل من أهل البصره فقال: جئتك فى حاجه من البصره ، وما جئتك حاجاً ولا معتمراً ! قال قلت له: وما حاجتك؟ قال: جئت لأسألك متى يبعث على بن أبى طالب؟ قال فقلت له: يبعث والله علىٌّ يوم القيامه ، ثم تهمه نفسه) . انتهى.

أقول: بيت قصيدهم من هذا الحديث المكذوب سؤال واضع الحديث: متى يحشر على(عليه السّلام)وكيف؟وسببه وجود حديث صحيح فى فضله(عليه السّلام)أرادوا تكذيبه على لسان حفيده الإمام زين العابدين(عليه السّلام)! وكلما رأيت حديثاً يطعن فى على(عليه السّلام)فابحث حديث صحيح فى مناقبه(عليه السّلام) وضعوا حديثاً مقابله!

فقد رووا وروينا أن أول من يبعث يوم القيامه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم على(عليه السّلام)وأنه أول من يكسى بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من خلع الجنه ، وأنه حامل لوائه وصاحب شفاعته ، وآمر السقايه على حوضه.. فأرادوا تكذيب ذلك وقالوا إن علياً يحشر كبقيه الناس ويكون مشغولاً بنجاه نفسه ، وليس له مكانه خاصه !

والحديث الصحيح ما رواه الصدوق فى الأمالى/۶۵۶ ، من قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):(يا على، أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيره الله من خلقه . يا على أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وأنت معى ، ثم سائر الخلق). ومناقب آل أبى طالب:۲/۳۰۶ ، وتفسير فرات/۲۶۶، وبشاره المصطفى/۲۰۱ .

ورواه ابن حجر فى الإصابه:۷/۲۲۱، وضعفه ! قال: (عن عباد عن أبى عبد الرحمن حاضن عائشه ، قال قلنا له: ألا تذكر لنا من فضائل على بن أبى طالب؟ قال: هى أكثر من أن تحصر ! قلنا فاذكر لنا بعضها قال: أفعل: استأذن

على على النبى(ص) وأنا فى البيت فسمعته يقول: إنک لأول من ينفض التراب عن رأسه يوم القيامه).انتهى.

لكن يؤيده ما رواه الطبرانى فى الأوائل/۴۰: (قال رسول الله (ص): نحن أول من يبعث وأول من يحاسب). وما رواه فى الأوسط:۵/۲۰۳: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر ، وأول من ينظر الى الجنه ولا فخر . ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع ، ليس كما زعموا). انتهى.

لاحظ أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يردُّ على نفس هؤلاء الذين زعموا أن شفاعته لاتنال أهل بيته وعشيرته ! ولم يذكر فيه مكانه على(عليه السّلام)معه ، لكن الحديث التالى ذكره ، وهو ما رواه الدارقطنى فى العلل والهندى فى كنز العمال:۱۳/۱۵۶: (عن على قال: قال رسول الله (ص):إن أول خلق الله يكسى يوم القيامه أبى إبراهيم فيكسى ثوبين أبيضين ، ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش، ثم تدعى أنت يا على فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يمينى . أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت . الدارقطنى فى العلل ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال: تفرد به ميسره بن حبيب النهدى والحكم بن ظهير عنه ، والحكم كذاب . قلت: الحكم روى له الترمذى ، وقال فيه البخارى: منكر الحديث ، وروى عنه القدماء سفيان الثورى ومالک فصحح له، وقد تابع ميسره عن المنهال عمران بن ميثم ، وهو الحديث الذى قبله). انتهى.

فقد رد المتقى الهندى على ابن الجوزى ووثق الراويين اللذين تعلل بهما لتضعيفه. راجع شواهد التنزيل للحسكانى:۱/۳۱ ، وتفصيله فى العقائد الإسلاميه:۴/۲۲۲.

ویؤیده ما رووا وروینا أن أول ملف یفتح فی محکمه القیامه ملف علی(علیه السّلام) فهو أول من یجثو للمحاکمه مع خصومه! رواه بخاری:۵/۶ ، وابن ابی شیبه:۶/۴۳۷ .

ولم یکتف الکذابون بتضعیفهم للحدیث ووضعهم ضده علی لسان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)، بل وضعوا حدیثاً یقول إن الشخص الثانی الذی یبعث مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)هو أبو بکر ! ففی تاریخ دمشق:۵۹/۲۷۵: (عن أبی هریره إن رسول الله (ص) قال: أنا أول من تنشق عنه الأرض فأکون أول من یبعث ، فأخرج أنا وأبو بکر إلی أهل البقیع، فیبعثون ثم یبعث أهل مکه ، فأحشر بین الحرمین). ویکفی لرده ما تضمنه من تصور بدوی للمحشر !

وروی الطبری فی الریاض النضره/۳۲: (عن أبی أمامه قال: سمعت أبا بکر الصدیق یقول للنبی: من أول من یحاسب؟ قال: أنت یا أبا بکر ! قال: ثم من؟ قال: عمر ، قال: ثم من؟ قال: علی . قال: فعثمان؟ قال: سألت ربی أن یهب لی حسابه فلا یحاسبه فوهبه لی). ثم استشکل الطبری بوجود حدیث یقول إن أبا بکر لایحاسب أبداً، وحل الإشکال بأنه یحضر الحساب کمراقب ولا یحاسب!

ثم دخل معاویه علی الخط فجعل نفسه أفضل من نبی بنی هاشم ! قال: (بلغنی أنه أول من یبعث جبرائیل فأحببت أن أکون الثانی).(تاریخ دمشق:۱۱/۱۵۰) .

إنها أحادیث تنادیک بأنها موضوعه ، حسداً للحدیث الصحیح فی علی(علیه السّلام)!

کما وضعوا حدیثاً آخر یطعن فی علی وفاطمه(علیهماالسّلام)علی لسان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)مفاده أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان یوقظهما لصلاه اللیل فیجادلانه فقرأ فیهما آیه: وَکَانَ الإِنْسَانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلاً !

وغرضهم أن یطعنوا فی علی(علیه السّلام)وینفوا حدیث أنه(علیه السّلام)کان أول من تهجد مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی سنوات حصارهم فی شعب أبی طالب ، وقبله ! ویطعنوا فی

فاطمه(عليهاالسّلام)وينفوا أن مطلع سوره طه يشملها حيث أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يقف فى محرابه ويصلى ليله حتى ورمت قدماه ، وكذلك فاطمه(عليهاالسّلام)، فنزل جبرئيل بقوله تعالى: طَهَ . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى .

ففى مقابل ذلك روى بخارى فى صحيحه:۲/۴۳، عن الزهرى قال: (أخبرنى على بن حسين أن حسين بن على أخبره أن على بن أبى طالب أخبره أن رسول الله (ص) طرقه وفاطمه بنت النبى ليلةً فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ! فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلىَّ شيئاً ، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه وهو يقول: وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْ جَدَلاً ! وكرره بخارى بعناين مختلفه بنفس صيغته وغيرها فى:۵/۲۲۹، و:۸/۱۵۵، ومسلم:۲/۱۸۷، وغيره .

وفى صحيح ابن حبان:۶/۳۰۵: (ثم سمعته وهو يضرب بيده ويقول: وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً). تهى. فهم يقولون لك نحن لا نطعن فى على وفاطمه ، بل يطعن فيهما حفيدهما ويقول كانا يتكاسلان عن قيام الليل ويجادلان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وقد تقدم كذبهم على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأن ابنته زينب أفضل من فاطمه(عليهاالسّلام) !

۱۶- وكَذَبَ عليه بخارى أو شراحه بأنه جوَّز أكثر من أربعه نساء !

قال بخارى فى صحيحه:۶/۱۲۴: (باب لا يتزوج أكثر من أربع، لقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع . وقال على بن الحسين: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع).انتهى.

وقال فى فتح البارى:۹/۱۱۹: (قوله: وقال على بن الحسين أى ابن على بن أبى طالب: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع ، أراد أن الواو بمعنى أو فهى للتنويع ، أو هى عاطفه على العامل والتقدير فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ، وانكحوا ما طاب من النساء ثلاث.. الخ. وهذا من أحسن الأدله فى الرد على الرافضه

لكونه من تفسير زين العابدين وهو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم) ! ونحوه عمده القارى:٢٠/٩١ ، وتغليق التعليق:٤/٣٩٨.

ولم يذكر بخارى سنداً ولا مستنداً لنسبته ذلك الى الإمام(عليه السّلام) ! ولا ذكر ابن حجر ولا غيره مستنداً لتفسيرهم قول الإمام(عليه السّلام)بزعم البخارى بما فسروه ! وقد طبَّل بذلك ابن تيميه وأتباعه ليثبتوا خطأ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وعدم عصمته !

ورد عليهم السيد الميلانى فى نفحات الأزهار:٤/٢٤٨ ، بأن تفسير الواو فى الآيه بأو هو مذهب المفسرين ، لأن المقصود التخيير وليس الجمع ، كما ترى فى أحكام القرآن للجصاص:٢/٦٩، وتفسير السمرقندى:١/٣٠٦، وتفسير الرازى:٩/١٧٥ . فأهل البيت(عليهم السّلام) حصروا الزواج الدائم بالأربع باستثناء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وجوزوا الأكثر من أربع بالمتعه . ورد عليهم السيد الميلانى بأن فقهاءهم المخالفين لأهل البيت(عليه السّلام) هم الذين جوزوا الأكثر من أربع دواماً ! كالقاسم بن إبراهيم والنخعى وابن أبى ليلى، وحكى ذلك عن ابن الصباغ والعمرانى . ومنهم من قال بجواز التزوج بأى عدد شاء ، كما ذكر نظام الدين الأعرج المفسر النيسابورى...الخ. فتهمتهم للإمام زين العابدين(عليه السّلام)ينطبق عليها المثل: رمتنى بدائها وانسلت !

١٧– وكذبوا على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حديث ذم الأفارقه ونسبوه روايته الى الإمام(عليه السّلام)!

صحَّ عند أئمه المذاهب السنيه حديث: (إنما الأسود لبطنه وفرجه) !

قال العجلونى فى كشف الخفاء:١/٢٢٦: (وعند الطبرانى فى الكبير ، عن أم أيمن قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنما الأسود لبطنه وفرجه . وعنده أيضاً عن ابن عباس بلفظ: ذكر السودان عند النبى(ص) فقال: دعونى من السودان فإن الأسود لبطنه وفرجه ، وبعضهايؤكد بعضاً ، بل سند البزار حسن . ولأبى نعيم فيما أسنده الديلمى من طريقه عن أبى رافع رفعه: شر الرقيق

الزنـج إن شـبعوا زنوا . وقـد اعتمـد الحـديث إمامنـا الشـافعى فروى فى منـاقبه البيهقى عن المزنى أنه قـال: كنت مع الشافعى فى الجامع إذ دخل رجل يدور على النيام. فقال الشافعى للربيع: قم فقل: لكَ عبد أسود مصاب بإحدى عينيه . قال الربيع: فقمت إليه فقلت له فقـال: نعم . فقلت: تعاله ! فجاء إلى الشافعى ، فقال: أين عبـدى؟ قال: مرَّ تجده فى الحبس . فـذهب الرجل فوجـده فى الحبس . قـال المزنى: فقلت له: أخبرنـا فقـد حيرتنـا . فقال: نعم رأيت رجلاً دخل من باب المسـجد يـدور بين النيام فقلت يطلب هاربـا . ورأيته يجئ إلى السودان دون البيض ، فقلت هرب له عبـد أسود . ورأيته يجئ إلى مـا يلى العين اليسـرى، فقلت مصـاب بإحـدى عينيه . قلنا: فما يدريك أنه فى الحبس؟ فقال: ذكرت الحديث فى العبيد: إن جاعوا سـرقوا وإن شـبعوا زنوا ، فتأولت أنه فعـل أحـدهما ، فكـان كـذلك) . ومجمع الزوائـد:۴/۲۳۵، وفيض القـدير:۳/۷۱۱ ، وكـذلك حسـنه السـخاوى فى المقاصـد الحسنه/۹۲، وابن حمزه فى البيان والتعريف:۲/۴۹.

ثم نسـبوا هـذا الحـديث الى الإمام زين العابـدين(عليه السّـلام)وأنه رواه عن أم أيمن،كما فى الآحاد والمثانى للضـحاك:۶/۳۶ ، بسـنده عن محمـد من آل الزبير قال: خرجنا نتلقى الوليد بن عبد الملك مع على بن الحسـين ، حتى إذا كنا ببعض الطريق عرض حبشـى لركابنا فقال على بن الحسـين: حـدثتنى أم أيمن أو قال سـمعت أم أيمن تقول سـمعت رسول الله(ص)يقول: إنما الأسود لبطنه وفرجه) .

وقال ابن أبى حاتم فى علل الحـديث:۲/۲۹۲: (سألت أبى عن حـديث رواه محمـد بن خالـد الوهبى عن خالـد بن محمد من آل الزبير عن أبيه قال: خرجنا نتلقى الوليـد بن عبـدالملك مع على بن حسـين...؟ قال أبى: هـذا حـديث منكر وخالد مجهول). وقال العقيلى فى الضعفاء:۲/۱۴: (وفى هـذا المتن روايه أخرى من وجه أيضاً ليّن لا يثبت). وقال ابن الجوزى فى الموضوعات:۲/۲۳۲: (خالد بن محمد: قال العقيلى: لا يتابع على حديثه . وقال

البخاری: هو منکر الحدیث . وقال أبو حاتم الرازی: هو مجهول) . ونقل ابن حجر فی لسان المیزان:۲/۳۸۶: (قال البخاری منکر الحدیث. وقال أبو حاتم مجهول . وذکره ابن حبان فی الثقات).

أما نحن فلم یصح عندنا حدیث فی ذم السودان ، بل روینا فی سیره أئمتنا(علیهم السّلام) عن الإمام الرضا(علیه السّلام)کما فی الکافی:۸/۲۳۰، أن البلخی کان معه فی سفر: (فدعا یوماً بمائده له فجمع علیها مواله من السودان وغیرهم ، فقلت: جعلت فداک لو عزلت لهؤلاء مائده ؟ فقال: مه ، إن الرب تبارک وتعالی واحد ، والأم واحده ، والأب واحد ، والجزاء بالأعمال) .

أصحاب الإمام الخاصون الذین شیَّد بهم المجتمع الشیعی

اشاره

وهم کثیرون وفیهم علماء وشخصیات ، یحتاج الواحد منها الی کتاب خاص لدراسه شخصیته وفعالیاته ! مثل یحیی بن أم الطویل ، وحکیم بن جبیر بن مطعم ، وکلاهما من بنی نوفل بن عبد مناف ، وسعید بن المسیب بن حَزَن

المخزومی ، وسعید بن جبیر الوالبی ، وکمیل بن زیاد النخعی ، وأبو خالد الکابلی ، وأبو حمزه الثمالی ، وجابر بن عبدالله الأنصاری ، وآل زراره .

روی المفید(قدسّ سرّه)فی الإختصاص/۶۱، بسنده عن الإمام موسی الکاظم(علیه السّلام)قال: (إذا کان یوم القیامه نادی مناد: أین حواری محمد بن عبد الله رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الذین لم ینقضوا العهد ومضوا علیه؟ فیقوم سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر .

قال ثم ینادی: أین حواری علی بن أبی طالب وصی محمد بن عبد الله

رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ، ومحمـد بن أبى بكر ، وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد ، وأويس القرنى . قال: ثم ينادى المنادى: أين حوارى الحسين بن على وابن فاطمه بنت محمد رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى ، وحذيفه بن أسيد الغفارى . قال: ثم ينادى: أين حوارى الحسين بن على؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه .

قـال: ثم ينـادى: أين حوارى على بن الحسـين ؟ فيقوم (حكيم بن) جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويـل ، وأبو خالـد الكابلى ، وسعيد بن المسيب .

ثم ينادى: أين حوارى محمد بن على وحوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامرى ، وزراره بن أعين ، وبريد بن معاويه العجلى ، ومحمـد بن مسـلم الثقفى ، وليث بن البخترى المرادى ، وعبـد الله بن أبى يعفور ، وعامر بن عبد الله بن جذاعه ، وحجر بن زائده ، وحمران بن أعين .

ثم ينادى سائر الشـيعه مع سائر الأئمه صـلوات الله عليهم يوم القيامه ، فهؤلاء أول الشـيعه الـذين يدخلون الفردوس ، وهؤلاء أول السابقين ، وأول المقربين وأول المتحوره من التابعين) . ورجال الكشى:١/۴٣ .

(قال الفضل بن شاذان: ولم يكن فى زمن على بن الحسين(عليه السّلام)فى أول أمره إلا خمسه أنفس: سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسـيب ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلى واسـمه وردان ولقبه كنكر ، سـعيد بن المسـيب رباه أمير المؤمنين(عليه السّلام)وكان حَزَن جدُّ سعيد أوصى لأمير المؤمنين(عليه السّلام)). (رجال الكشى:١/٣٣٢) .

وعن الصـادق(عليه السّـلام)قال:(ارتـد الناس بعـد قتل الحسـين(عليه السّـلام)إلا ثلاثه أبو خالـد الكابلى ، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا .

وروى يونس عن حمزه بن محمد الطيار مثله ، وزاد فيه وجابر بن عبد الله الأنصارى... عن أبى جعفر الأول(عليه السّلام)قال: أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوه ، وكان إذا مشى فى الطريق وضع الخَلوق على رأسه ، ويمضغ اللبَّان ويطوِّل ذيله ! وطلبه الحجاج فقال: تلعن أبا تراب ! وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله ! وأما سعيد بن المسيب فنجى ، وذلك أنه كان يفتى بقول العامه ، وكان آخر أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنجى . وأما أبو خالد الكابلى فهرب إلى مكه وأخفى نفسه فنجى . وأما عامر بن واثله: فكانت له يدٌ عند عبد الملك بن مروان ، فلُهيّ عنه . وأما جابر بن عبد الله الأنصارى فكان رجلاً من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلم يتعرض له وكان شيخاً قد أسن .

وأما أبو حمزه الثمالى وفرات بن أحنف ، فبقوا إلى أيام أبى عبد الله(عليه السّلام) وبقى أبو حمزه إلى أيام أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهماالسّلام)) . (رجال

الكشى:١/٣٣٨) .

أقول: تقدم أن معناه أنهم النماذج العليا الثابته على خط أهل البيت(عليهم السّلام) ، بعد موجه الإباده الأمويه وشهاده الإمام الحسين(عليه السّلام) ، ولاينافى ذلك أن يكون فى الأمه مخزون من الدين والوعى ، أوجب إفاقتها بالتدريج .

ونكتفى بترجمه موجزه لبعض هؤلاء العظماء ، رضوان الله عليهم:

أ- يحيى بن أم الطويل المطعمى

إسم أم الطويل وَشِيكَه ، وهى مُربيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، لأن أمه شهربانويه توفيت وهو طفل ، فحضنته أم يحيى المشهوره بأم الطويل ، وكان يدعوها أمى (رجال ابن داود/٢٠٢) وقد عرف يحيى باسم إبن أم الطويل ، وبلقبه المطعمى ، فقد وصفه به المفيد فى الإختصاص/٨ ، قال: (أصحاب على بن

الحسين(عليهماالسّلام): أبو خالد الكابلى كنكر ويقال اسمه وردان ، ويحيى بن أم الطويل المطعمى). والطوسى فى رجاله/١٢٠ ، قال: (يحيى بن أم الطويل المطعمى) ، وابن شهراشوب فى المناقب:٣/٣١١ ، قال: (وكان بابه يحيى بن أم الطويل المطعمى). وتبعهم السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى معجم رجال الحديث:٢١/٣٧ .

لكن التسترى استظهر فى قاموس الرجال:١١/٣٠ ، أن يكون ثمالياً ، قال: (وفى رجال الشيخ: يحيى بن أم الطويل المطعمى ومثله الإختصاص . والظاهر كونه تحريفاً وأنه لما عَدَّت كتب الرجال فى أصحاب على بن الحسين(عليهماالسّلام)حكيم بن جبير المطعمى ويحيى بن أم الطويل متصلين كما فى رجال البرقى ، كان المطعمى جزء حكيم بن جبير ، فإنه حكيم بن جبير بن مطعم ، فخلط بهذا .

والمفهوم من خبر رواه الكراجكى فى كنزه فى خطبه همام عن أبى حمزه الثمالى ، عن رجل من قومه يعنى يحيى بن أم الطويل أنه أخبره عن نوف البكالى... الخبر، كونه ثمالياً من قوم أبى حمزه) . انتهى.

وكلام التسترى موافق للبخارى حيث وصفه بالثمالى وقال فى تاريخه الكبير:٤/٦٣: (يحيى بن أم الطويل الثمالى عن عبد الله بن مليل: قال على قال النبى(ص): أربعه عشر نجباء).انتهى. والثمالى نسبه الى ثمال بطن من قبيله الأزد اليمانيه (أنساب السمعانى:٥/١٥٠) والمطعمى نسبه الى جبير بن مطعم من بنى عبد مناف .

لكن وصفه بالمطعمى فى مصادرنا تصريح بنسبه ، ولايصح رفع اليد عنه بظنون الإشتباه التى ذكرها التسترى(رحمه الله).

وكذلك مفهوم قول أبى حمزه عن(رجل من قومنا) وتفسير الراوى له بابن أم الطويل فكلاهما ظن لايرد به التصريح ، والمفيد والطوسى وأمثالهم من علمائنا أعرف بيحيى من بخارى ، فلعله التبس عليه بأبى حمزه الثمالى(رحمه الله) المعاصر

للمطعمی والمشهور مثله بصحبته للإمام زین العابدین(علیه السّلام) .

وینبغی الإشاره الی أن بخاری روی عنه هـذا الحـدیث النبوی هکـذا بثلاث کلمات (أربعه عشـر نجباء) ! وأصـله عندهم: (إنه لم یکن قبلی نبی إلاـ وقـد أعطی سـبعه رفقاء ووزراء وأنا أعطیت أربعه عشـر نجباء). أحمـد:۱/۸۸، و۱۴۲و۱۴۸، والترمذی:۵/۳۲۹، والآحاد والمثانی:۱/۱۹۰، والطبرانی الکبیر:۶/۲۱۵ و۲۱۶، والتراتیب الإداریه:۱/۱۹.

ومع أنهم قالوا (ومنهم أبو بکر وعمر) وعدوا البقیه علیاً وفاطمه والحسنین(علیهم السّلام) وحمزه

وجعفر وابن مسـعود وبلال وعمار وأبو ذر وسـلمان والمقـداد). لکنهم ضـعفوا الحدیث، کما فی علل الدارقطنی:۳/۲۶۳، والعلل المتناهیه/۳۰ ، لأن الشـیعه رووا صیغته عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بلفظ: (لیس فی جنه عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلی عرش ربی من منزلی ، نحن فیه أربعه عشـر إنساناً: أنا وأخی علی وهو خیرهم وأحبهم إلی ، وفاطمه وهی سـیده نساء أهل الجنه ، والحسن والحسین ، وتسعه أئمه من ولد الحسین). (کتاب سلیم بن قیس/۳۶۴).

وفی کمال الـدین/۳۳۵ ، عن الإمـام الصـادق(علیه السّـلام): (فقیـل له: یـا ابن رسول الله ومن الأـربعه عشـر؟ فقال: محمـد وعلی وفاطمه والحسن والحسـین والأئمه من ولـد الحسـین ، آخرهم القائم الذی یقوم بعد غیبته فیقتل الدجال ، ویطهر الأرض من کل جور وظلم) . والمحتضر/۲۲۸.

وکان یحیی(رحمه الله)من شیعه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)المقربین ، بحکم کونه أخ الإمام من الرضاعه أو الحضانه ، فهو صـاحبه من نشـأته ، ثم صـار تلمیـذه الخـاص وبوابه. وهو الـذی دل أبـا خالـد الکـابلی علی الإمام(علیه السّـلام)فرأی منه معجزه واعتقد بإمامته، بعد أن کان منقطعاً الی محمد بن الحنفیه سبع سنین.(الهدایه/۱۲۵) .

قال أبو خالد: (لقینی یحیی ابن أم الطویل وهو ابن دایه زین

العابـدين(عليـه السّـلام)فأخـذ بيـدى وصـرت معـه إليـه ، فرأيتـه جالسـاً فى بيت مفروش بالمعصـفر ، مكلس الحيطـان...)(عيـون المعجزات/۶۴).

وهنا يأتى السؤال: لماذا لم يحضـر يحيى مع الإمام(عليه السّـلام)فى كربلاء ، وقـد حضـر من هو أصـغر منه سـناً ؟ والجواب: لعله ممن استثناهم الإمام الحسين(عليه السّلام) وأمرهم بالبقاء فى أماكنهم ، لأن دورهم سيكون بعد شهادته(عليه السّلام) .

ويظهر أن يحيى كـان مراقبـاً من السـلطه والنـاس ، وكـانت له أدوار مهمه فى المـدينه وخارجهـا ، فكان يظهر بمظهر الشاب غير المتدين ! كما نص عليه الكشى (فكان يظهر الفتوه وكان إذا مشى فى الطريق وضع الخَلوق على رأسه ويمضغ اللَّبان ويُطوِّل ذيله)! وهو يدل على أن يحيى كان من أصحاب المهمات الخاصه عند الأئمه(عليهم السّلام) من أجل تحقيق أهداف كبيره !

ومن مهماته الجهر بالحق فى وجه علماء السـلطه ! فكان يدخل الى المسـجد النبوى ويواجه السـلطه وعلماءها بأنهم على الباطل ، ويعلن من عنـد قبر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)براءته منهم ! قـال الإمام الصادق(عليه السّـلام): (وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسـجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويقول: إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَهُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ) ! (الإختصاص/۶۴).

ولايقوم يحيى بهـذا العمل بدون أمر الإمام(عليه السّـلام)،فقد كان بواب الإمام الإمام(عليه السّـلام)وهو ملتزم بتوجيهه تماماً . ولا يأمره الإمام(عليه السّـلام)به إلا أن يكون مسـتعداً للموت ! وتعبير الإمام الصادق(عليه السّـلام)(وكان يحيى يدخل ويقول..) يدل على تكرار إطلاقه لذلك الشـعار ، ولا بد أنه أوجب ضـجه من أول مره وواجهه علماء السلطه فى المسجد وغيرهم ، وأن السلطه حمَّلت الإمام(عليه السّلام)مسؤوليه

ذلك فأعلن يحيى أنه هو المسؤول عن عمله وليس الإمام(عليه السّلام)!

ولا بد أنهم أرادوا اعتقاله فغيَّبَ نفسه ، وقد يكون ذهب بعدها الى العراق ليقوم بمهمه أكبر فى تحريك المسلمين ، فيتحدى الحجاج طاغيه بنى أميه ويخطب فى ساحه عاصمته الكوفه ! فقد روى الكلينى(رحمه الله):٢/٣٧٩، عن اليمان بن عبيد الله قال: رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسه (ساحه الكوفه) ثم نادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله ! إنا برآء مما تسمعون ، من سب علياً فعليه لعنه الله ! ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله ! ثم يخفض صوته فيقول: من سب أولياء الله فلا تقاعدوه، ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه! ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه ! ثم يقرأ: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) ! انتهى.

وهذا غايه التحدى للحجاج فى عاصمته ! وقد تضمنت الفقره التى نقلها الراوى من خطبته أموراً أساسيه ، منها الإصرار على ولايه أمير المؤمنين(عليه السّلام) ولعن لاعنيه ، وإعلان البراءه من آل مروان ومعبودهم من دون الله ، وهو خليفتهم وهواهم ! ومنها توجيه الشيعه الى مقاطعه من يلعن علياً(عليه السّلام) ، والى وجوب أن يكونوا طائفه متعاونه متآخيه فى الإيمان ، فيتفقدوا بعضهم ويتكفلوا حاجه المحتاج ، فإن لم يفعلوا واحتاج أخوهم الى استعطائهم ، فمعناه أنهم خانوا أخوته وقصروا فى حقه !

ولا تذكر الروايات رده فعل السلطه ، ولا كيف أفلت يحيى من قبضه الحجاج فى الكوفه ، وكم بقى فيها؟ لكنها تذكر أنه ذهب الى عاصمه الحجاج الجديده واسط ، وهناك ألقى

الحجاج القبض عليه ، وأحضره وطلب منه أن

يلعن علياً(عليه السّلام)فأبى فأمر بقطع يديه ورجليه ثم قتله ، رضوان الله عليه .

قال محمد بن جرير الطبرى الشيعى فى دلائل الإمامه/۱۹۳: (وبوابه(عليه السّلام)يحيى بن أم الطويل المدفون بواسط ، قتله الحجاج).

أقول: وقبره وقبر سعيد بن جبير الآن مزار فى مدينه الواسط أو الكوت .

ويظهر أن فعاليات يحيى وأحداث حياته(رحمه الله)كانت كثيره حتى ألَّفَ فيه أحد كبار العلماء الرواه كتاباً أورده فى الذريعه:۱/۳۵۳ ، قال: (أخبار يحيى بن أم الطويل ، لأبى عبد الله الدبيلى محمد بن وهبان من مشايخ التلعكبرى الذى توفى سنه۳۸۵ ، ذكره النجاشى ، ويحيى هذا هو الذى طلبه الحجاج وأمر بقطع يديه ورجليه ، ثم قتله) .

ب- سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبى وهب المخزومى

قال الكشى(رحمه الله):۱/۳۳۲: (قال الفضل بن شاذان: ولم يكن فى زمن على بن الحسين(عليه السّلام)فى أول أمره إلا خمسه أنفس: سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ومحمد (حكيم) بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلى واسمه وردان ولقبه كنكر . سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين(عليه السّلام)وكان حَزَن جد سعيد أوصى لأمير المؤمنين(عليه السّلام)). ونحوه المناقب:۳/۳۱۱ ، وأضاف: (قال زين العابدين(عليه السّلام): سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثار، أى فى زمانه).

وقال الذهبى فى تذكرته:۱/۵۴: (سعيد بن المسيب ، الإمام ، شيخ الإسلام ، فقيه

المدينه ، أبو محمد المخزومى ، أَجَلّ التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافه عمر وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب ، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشه وسعد وأبى هريره، وخلق ، وكان واسع العلم وافر الحرمه متين الديانه قَوَّالاً بالحق...وقال أحمد بن حنبل وغيره: مراسلات سعيد صحاح ، وقال قتاده ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب ، وكذا قال الزهرى ومكحول وغير واحد، وصدقوا). وفى سيره:۴/۲۱۷: (الإمام العلم..وسيد التابعين فى زمانه).انتهى.

فابن المسيب(رحمه الله)عند علماء المذاهب السنيه إمام فى الحديث ، وإمام صاحب مذهب فى الفقه ، ومصادرهم مليئه بفتاواه وأحاديثه .

أما علماؤنا فقد اتفقوا على أنه كان شيعياً ووثقه بعضهم ، وطعن فيه بعضهم وتوقف آخرون ! قال السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى معجم رجال الحديث:۹/۱۳۸: (سعيد بن المسيب بن حَزَن أبو محمد المخزومى، سمع منه على بن الحسين(عليه السّلام)وروى عنه(عليه السّلام)وهو من الصدر الأول(رجال الشيخ فى أصحاب السجاد(عليه السّلام))وعده البرقى أيضاً فى أصحاب السجاد(عليه السّلام).. وذكر السيد الخوئى قول الفضل بن شادان الذى رواه الكشى ، ثم أورد بضعه روايات فى مدح سعيد وضعَّفَها ما عدا روايه: (قُرب الإسناد:ج۳ ح۲۵، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال: وذكر عند الرضا(عليه السّلام)القاسم بن محمد خال أبيه وسعيد بن المسيب فقال(عليه السّلام):كانا على هذا الأمر . أقول: هذه الروايه لا تدل على حسن الرجل فضلاً عن وثاقته ، بل تدل على

أنه كان شيعياً موالياً لأهل البيت(عليهم السّلام) ...هذه هى عمده ما ورد فى مدح سعيد بن المسيب وقد عرفت أنها غير تامه ، وما قال له الفضل بن شاذان لو اعتمدنا عليه لا دلاله فيه على وثاقه سعيد ، والله العالم..

ثم ردَّ السيد الخوئى(رحمه الله)روايات الطعن فيه ، كالروايه التى ذكر فيها ابن

المسيب أنه لما اجتمع الناس على جنازه الإمام(عليه السّلام)وفرغ المسجد النبوى طمع أن يصلى فيه ركعتين بخشوع كما علمه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، لكن ظهرت معجزه وكرامه للإمام(عليه السّلام)فسمع تكبيراً من السماء والأرض، قال: (ووثبت لأصلى فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض ، ففزعت وسقطت على وجهى فكبر من فى السماء سبعاً وكبر من فى الأرض سبعاً ، وصلى على على بن الحسين ، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاه على على بن الحسين فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختر إلا الصلاه على على بن الحسين إن هذا هو الخسران المبين ! قال: فبكى سعيد ثم قال: ما أردت إلا الخير ، ليتنى كنت صليت عليه فإنه ما رؤىَ مثله) . وقال السيد الخوئى(قدسّ سرّه) (هذه الروايه أيضاً مرسله ، ويزيد على ذلك أن جميع رواتها بين مهمل ومجهول ، على أنه قد ذكر غير واحد أن سعيد بن المسيب مات سنه۹۴ أو قبل ذلك ، فهو قد مات قبل وفاه السجاد(عليه السّلام)فإنه سلام الله عليه توفى سنه۹۵) .

ثم ردَّ السيد الخوئى(قدسّ سرّه)أيضاً طعن بعضهم فيه بأنه كان يفتى بقول العامه ، وأنه إن صح ذلك فقد يكون تقيه ، ثم ذكر أن العلامه وابن داود ترجما ابن المسيب فى قسم المعتمدين ، وأن الشهيد الثانى تعجب من

ذلك لأن سيرته ومذهبه فى الأحكام الشرعيه مخالفه لطريقه أهل البيت(عليهم السّلام) وأشبه بطريقه أبى هريره ، ونقل عن المفيد فى كتاب الأركان أن سعيداً كان ناصبياً لرفضه الصلاه على جنازه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) !

وردَّ ذلك بأن عداءه لأهل البيت(عليهم السّلام) لم يثبت ، ولم يثبت عن المفيد ما نقل عن كتاب الأركان ، فالكتاب لم يصل الينا ولا صح طريق الشهديد الثانى اليه .

ثم ختم السيد الخوئی(قدسّ سرّه)بقوله: (فتلخص مما ذكرناه أن الصحيح هو التوقف فی أمر الرجل لعدم تماميه سند المدح والقدح . ولقد أجاد المجلسی حيث اقتصر على نقل الخلاف فی حال الرجل من دون ترجيح). انتهى.

هذا ، لكن المتأمل فی سيره ابن المسيب(رحمه الله)الواسعه فی مصادر الطرفين ، يجد أن الروايات المادحه له توجب القول بوثاقته لأنها كثيره مستفيضه يعضد بعضها بعضاً ، ولا يضر فيها أن كل واحده منها بمفردها ضعيفه ، هذا لو سلمنا أنها كذلك . والإستفاضه والتظافر على معنى يجبران ضعف السند على مبنى السيد الخوئی نفسه(قدسّ سرّه)فقد قال فی كتاب الخمس:۱/۳۰۸: (وفيه أن الروايات الداله على أن المراد به الإمام(عليه السّلام)كثيره جداً وإن كانت ضعيفه السند بأجمعها فهی نصوص مستفيضه متظافره). وقال فی معجمه:۱۴/۱۰۰، فی توثيق عمرو بن الحمق: (إن ما تقدم من الروايات وإن كانت كلها ضعيفه السند، إلا أنها مستفيضه) بل اكتفى فيه بشهاده البرقی(رحمه الله)فقال: (مضافاً إلى أن شهاده البرقی على أنه كان من شرطه الخميس فيها كفايه). ومن الواضح أن توثيق ابن المسيب لايعنی قبول ما خالف مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) للتقيه ، من فقهه وروايته(رحمه الله) .

وإذا نظرنا الى مسند ابن المسيب(رحمه الله)نجد أنه روى أصول مذهب التشيع ، وكثير من رواياته صحيح السند وبعضها فی مصادر السنيين . وهذه نماذج منها:

نلاحظ فيها اعتقاد ابن المسيب بالإمام زين العابدين(عليه السّلام)واحترامه له ، رغم أنه أكبر منه سناً بخمس وعشرين سنه ! ففی الهدايه/۲۰۷: (عن سعيد بن المسيب قال: لما استشهد أبو عبد الله الحسين وحج الناس من قابل ، دخلت على سيدی على بن الحسين فقلت له يا مولای قد قرب الحج فماذا تأمرنی؟ قال: إمض على نيتك فحججت ، فبينما أنا أطوف بالكعبه فإذا نحن برجل مقطوع اليدين

ووجهه كقطع الليل المظلم متعلقاً بأستار الكعبه وهو يقول: اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لى وما أحسبك تغفر لى ، ولو شفع لى سكان سماواتك وجميع من خلقت لعظم جرمى ! وذكر قصته وأنه شارك فى سلب الإمام الحسين(عليه السّلام)و سرق تكه سراويله !

وفى مناقب آل ابى طالب:۳/۲۸۴: (سأل ليث الخزاعى سعيد بن المسيب عن إنهاب المدينه؟ قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ورأيت الخيل حول القبر ، وانتُهب المدينه ثلاثاً ، فكنت أنا وعلى بن الحسين نأتى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيتكلم على بن الحسين بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلى ، ونرى القوم وهم لا يروننا) !

وفى الكافى:۸/۲۴۴، بسند صحيح: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت على بن الحسين يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين فقال: أخبرنى إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين(عليه السّلام): يا حسين أجب الرجل . فقال الحسين: أما قولك: أخبرنى عن الناس ، فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى ذكره فى كتابه: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، فرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى أفاض بالناس . وأما قولك أشباه الناس ، فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ، ولذلك قال إبراهيم(عليه السّلام): فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى . وأما قولك: النسناس ، فهم السواد الأعظم ، وأشار بيده إلى جماعه الناس ، ثم قال: إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) .

وفى الكافى:۹/۳۳۸، من حديث مفصل فيه مناقب لأمير المؤمنين(عليه السّلام): (سألت على بن الحسين: ابنَ كم كان على بن أبى طالب يوم أسلم؟ فقال: أوَكانَ كافراً قط ؟! إنما كان لعلى حيث بعث الله عز وجل رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عشر سنين ولم يكن

يومئذ كافراً ، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)... فقال سعيد بن المسيب لعلى بن الحسين: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله حين أقبل إلى المدينه فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم على(عليه السّلام) ، فقال له أبو بكر: إنهض بنا إلى المدينه فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً ،فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ! فقال له رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمى وأخى فى الله عز وجل وأحب أهل بيتى إلىَّ فقد وقانى بنفسه من المشركين . قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلى ، وكان ذلك أول عداوه بدت منه لرسول الله فى على ، وأول خلاف على رسول الله ! فانطلق حتى دخل المدينه وتخلَّف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). ورواه فى مختصر البصائر/١٢٩ ، بسند صحيح .

وفى كمال الدين/٢٥٦: (عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمره قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لُعِنَ المجادلون فى دين الله على لسان سبعين نبياً... قال عبد الرحمن بن سمره: فقلت: يا رسول الله أرشدنى إلى النجاه ، فقال: يا ابن سمره إذا اختلف الأهواء وتفرقت الآراء ، فعليك بعلى بن أبى طالب ، فإنه إمام أمتى وخليفتى عليهم من بعدى، وهو الفاروق الذى يميز به بين الحق والباطل ، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحق عنده وجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ، ومن لجأ إليه أمنه ، ومن استمسك به نجاه ، ومن اقتدى به هداه . يا ابن سمره ، سلم منكم من سلَّم له ووالاه ، وهلك من رد عليه وعاداه . يا ابن سمره إن علياً منى روحه من روحى وطينته من طينتى ، وهو أخى وأنا أخوه ، وهو زوج ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين

والآخرين ، وإن منه إمامیْ أمتی وسیدی شباب أهل الجنه الحسن والحسین ، وتسعه من ولد الحسین تاسعهم قائم أمتی ، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً) . والأمالی/۷۸ .

وفی أمالی الصدوق/۲۸۴: (عن سعید بن المسیب ، عن أبی الحمراء قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): رأیت لیله الإسراء مکتوباً علی قائمه من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت جنه عدن بیدی ، محمد صفوتی من خلقی ، أیدته بعلی ، ونصرته بعلی) .

وفی کفایه الأثر/۳۱: (عن سعید بن المسیب ، عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): الأئمه بعدی اثنا عشر ، تسعه من صلب الحسین

، والتاسع قائمهم . ثم قال: لا یبغضنا إلا منافق).

وفی کفایه الأثر/۳۳: (عن سعید بن المسیب ، عن أبی سعید الخدری قال: صلی بنا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الصلاه الأولی ، ثم أقبل بوجهه الکریم علینا فقال: معاشر أصحابی ، إن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح وباب حطه فی بنی إسرائیل ، فتمسکوا بأهل بیتی بعدی والأئمه الراشدین من ذریتی ، فإنکم لن تضلوا أبداً . فقیل یا رسول الله کم الأئمه بعدک؟ فقال: اثنا عشر من أهل بیتی).

وفی/۳۸: عن سعید بن المسیب، عن أبی ذر الغفاری قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الأئمه بعدی اثنا عشر تسعه من صلب الحسین ، تاسعهم قائمهم ، ألا إن مثلهم فیکم مثل سفینه نوح ، من رکبها نجی ومن تخلف عنها هلک ، ومثل باب حطه فی بنی إسرائیل) .

وفی کفایه الأثر/۹۳: (عن سعید بن المسیب ، عن عمر بن عثمان بن عفان قال: قال لی أبی: سمعت رسول الله یقول: الأئمه بعدی اثنا عشر تسعه من صلب

الحسين ، ومنا مهدى هذه الأمه ، من تمسك من بعدى بهم فقد استمسك بحبل الله ، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله).

وفى كفايه الأثر/۱۳۴: (عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، تقضى دينى وتنجز عداتى وتقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل.

يا على حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد نبأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعه من الأئمه معصومون مطهرون ، ومنهم مهدى هذه الأمه الذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله) .

وفى كفايه الأثر/۳۸: عن سعيد بن المسيب ، عن أبى ذر الغفارى قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلَّى علىَّ وعلى أهل بيتى) .

وفى الإرشاد:۱/۸۸ ، عنه(رحمه الله)قال: (لو رأيت مقام على يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يذب عنه بالسيف ، وقد ولى غيره الأدبار).

وفى أمالى المفيد/۹۱:(عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ارتجَّت مكه بنعيه ، فقال أبو قحافه: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله قال: فمن ولىَ الناس بعده؟ قالوا: ابنك ، قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيره؟ قالوا: نعم ، قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله ، ما أعجب هذا الأمر تنازعون النبوه وتسلمون الخلافه ! إن هذا لشئ يراد) .

وفى أمالى المفيد/۱۵۲: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت يحيى بن أم الطويل يقول: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)يقول: ما بين لوحى المصحف من آيه إلا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت فى سهل أو جبل ، وإن بين جوانحى لعلماً جماً فسلونى قبل أن تفقدونى ، فإنكم إن فقدتمونى لم

تجدوا من يحدثكم مثل حديثى) .

وفى جامع بيان العلم لابن عبد البر/۱۱۴ وغيره ، عن سعيد بن المسيب قال: (ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبى طالب). انتهى.

ولا يبعد أن أصله: ماكان لأحد أن يقول سلونى ، فوقع فيه تصحيف .

وفى أمالى المفيد/۲۳۵: (عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن على بن أبى طالب ، فقال له ابن عباس: إن على بن أبى طالب صلى القبلتين وبايع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزَلَمٍ ولا قَدَح ، ولد على الفطره ، ولم يشرك بالله طرفه عين .

فقال الرجل: إنى لم أسألك عن هذا ، وإنما سألتك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصره فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار إلى الشام فلقى حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم !

فقال له ابن عباس: أعلىٌّ أعلم عندك أم أنا ؟ فقال: لو كان على أعلم عندى منك لما سألتك! قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال: ثكلتك أمك على علَّمنى! كان علمه من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ورسول الله علمه الله من فوق عرشه فعلم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الله ، وعلم على من النبى ، وعلمى من علم على ، وعلم أصحاب محمد كلهم فى علم على كالقطره الواحده فى سبعه أبحر) .

واستشهد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بحديث المنزله الذى رواه سعيد ، عندما قيل له: (إن الناس يقولون: إن خير الناس بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم على، قال: فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبى وقاص ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه قال لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا

أنه لا نبی بعدی؟فمن کان فی زمن موسی مثل هارون)!(معانی الأخبار/۷۴، والهدایه/۱۶۲).

وفی تاریخ دمشق:۴۹/۱۶۵: (حدثنا الزبیر بن بکار ، حدثنی بعض أصحابنا قال: وقال ابن أبی عتیق للقاسم یوماً: یا ابن قاتل عثمان ! فقال له سعید بن المسیب: أتقول هذا ؟!

فوالله إن القاسم لخیرکم ، وإن أباه محمداً لخیرکم ، فهو خیرکم وابن خیرکم) !

وفی تذکره الحفاظ:۱/۵۵ و۵۶: (عن المطلب بن السائب قال: کنت جالساً مع سعید بن المسیب بالسوق ، فمرَّ برید لبنی مروان ، فقال له سعید: من رُسُل بنی مروان أنت؟ قال: نعم ، قال: کیف ترکت بنی مروان؟ قال: بخیر ، قال: ترکتهم یجیعون الناس ویشبعون الکلاب ! فاشرأبَّ الرسول ! فقمت إلیه فلم أزل أزجیه حتی انطلق ، فقلت لسعید: یغفر الله لک تُشیط بدمک؟ فقال: أسکت یا أحیمق فوالله لیسلمنی الله ما أخذت بحقوقه... قال أبو یونس القوی: دخلت المسجد فإذا سعید بن المسیب جالسٌ وحده ، قلت: ما شأنه؟ قالوا نُهیَ أن یجالسه أحد ! قلت: قد أفردت سیره سعید فی مؤلف ، وقد اختلفوا فی وفاته علی أقوال ، أقواها سنه أربع وتسعین ، أرخها الهیثم بن عدی).

وفی سیر الذهبی:۴/۲۲۶ ، أنه امتنع أن یأخذ عطاءه من من بنی مروان وقال: لا حاجه لی فیها حتی یحکم الله بینی وبین بنی مروان) !

وفی/۲۲۹، أن والی المدینه طلب منه أن یبایع لولدیْ عبد الملک فامتنع فضربه ستین سوطاً ، وطاف به فی تَبَّان من شعر ، فکتب إلیه عبد الملک یلومه فیما صنع به ویقول: سعید کان والله أحوج إلی أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عنده خلاف... کما روی أن والی المدینه عامل ابن الزبیر دعاه الی البیعه فقال: لا حتی یجتمع الناس . فضربه ستین سوطاً فبلغ ذلک ابن الزبیر

فكتب إلى جابر يلومه ويقول: مالنا ولسعيد ، دعه .

ص: ٢٨٠

ج- القاسم بن محمد بن أبی بکر(رحمه الله)

کان محمد بن أبی بکر(رحمه الله)حاکم مصر من قبل أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فغزا معاویه وعمرو بن العاص مصر ، وساعدهم أتباع عثمان هناک ، وانتصروا علی المصریین وقتلوا أمیرهم محمد بن أبی بکر(رحمه الله)وأحرقوا جثته !

(فلما بلغ ذلک عائشه أم المؤمنین جزعت علیه جزعاً شدیداً ، وقنتت فی دبر کل صلاه تدعو علی معاویه بن أبی سفیان وعمرو بن العاص ومعاویه بن حدیج ! وقبضت عیال محمد أخیها وولده إلیها ، فکان القاسم بن محمد بن أبی بکر فی عیالها). رواه الثقفی فی الغارات:۱/۲۸۵، ثم روی عن أسماء بنت عمیس أم محمد بن أبی بکر: (لما أتاها نعی محمد بن أبی بکر وما صُنع به کظمت حزنها وقامت إلی مسجدها حتی تشخَّبَتْ دماً).انتهی.

وفی روایه تشخَّب ثدیاها دماً ، وقد یفسر ذلک إن صح ، بارتفاع ضغط الجسم من الحزن ! لکن الذی زاد ارتفاع ضغط عائشه أن ضُرَّتها رمله بنت أبی سفیان ، المعروفه بأم حبیبه أم المؤمنین ، عبَّرت لها بطریقتها عن فرحتها بقتل أخیها معاویه لأخیها محمد! (لما قتل ووصل خبره إلی المدینه مع مولاه سالم ومعه قمیصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء ! فأمرت أم حبیبه بنت أبی سفیان زوج النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بکبش فَشُوِیَ ، وبعثت به إلی عائشه وقالت: هکذا قد شُوِیَ أخوک ! فلم تأکل عائشه بعد ذلک شواء حتی ماتت... حلفت عائشه لا تأکل شواءً أبداً، فما أکلت شواءً بعد مقتل محمد(سنه۳۸) حتی لحقت بالله(سنه۵۷) وماعثرت قط إلا- قالت: تَعِسَ معاویه بن أبی سفیان وعمرو بن العاص ومعاویه بن حدیج). (الغارات:۱/۲۸۷، و:۲/۷۵۷، وأنساب الأشراف/۴۰۳ ، وحیاه الحیوان للدمیری:۱/۴۰۴) .

وفی سیر الذهبی:۲/۱۸۶: (إن معاویه لما حج قدم فدخل علی عائشه فلم یشهد کلامها إلا ذکوان مولی عائشه فقالت لمعاویه:أأمنت أن أخبئ لک رجلاً یقتلک بأخی محمد؟! قال: صدقت ! وفی روایه قال لها: ما کنت لتفعلی) . (ونحوه فی الطبری:۴/۲۰۵ ، والإستیعاب:۱/۲۳۸، وشرح الأخبار:۲/۱۷۱. راجع جواهر التاریخ:۲/۱۴۸) .

وقد أجمعت المصادر السنیه علی مدحه ووثیقه ووصفته بالفقاهه والإمامه .

قال ابن سعد فی الطبقات:۵/۱۸۷: (کان القاسم بن محمد یحدث بالحدیث علی حروفه... کان یتحدث بعد العشاء الآخره هو وأصحابه.. سمعت مالک بن أنس یقول: قال عمر بن عبد العزیز: لو أن القاسم لها یعنی الخلافه... کان یأتی من بیته إلی المسجد فیصلی ویقعد للناس ویقعدون إلیه بکره... حدثنی خالد بن أبی بکر قال: رأیت علی القاسم بن محمد عمامه بیضاء ، وقد سدل خلفه منها أکثر من شبر... لم أر القاسم بن محمد یخضب... مات القاسم سنه ثمان ومائه وکان ذهب بصره وهو ابن سبعین أو اثنتین وسبعین سنه ، وکان ثقه ، وکان رفیعا عالیاً فقیهاً إماماً ، کثیر الحدیث ، ورعاً . وکان یکنی أبا محمد).

وفی تاریخ بخاری الکبیر:۷/۱۵۷: (روی عنه الزهری ونافع وابنه عبد الرحمن ، وقال علی(المدینی)عن ابن عیینه: کان من أفضل أهل زمانه... ما رأیت أحداً أعلم بالسنه من القاسم ، وما کان الرجل یعد رجلاً حتی یعرف السنه) .

وفی تذکره الحفاظ:۱/۹۶: (قال یحیی بن سعید الأنصاری: ما أدرکنا بالمدینه أحداً نفضله علی القاسم . وعن أبی الزیاد قال: ما رأیت فقیهاً أعلم من القاسم وما رأیت أحداً أعلم بالسنه منه... وعن عمر بن عبد العزیز قال: لو کان لی من الأمر شئ لاستخلفت أعیمش بنی تیم یعنی القاسم ، وصدق فإن الخلافه من بعده کانت معهوده إلی یزید بن عبد الملک من سلیمان).

وفی تقریب التهذیب:۲/۲۳: (ثقهٌ ، أحد الفقهاء بالمدینه ، قال أیوب: ما رأیت أفضل منه من کبار الثالثه . مات سنه ست ومائه علی الصحیح).

وقال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۸/۲۹۹۱: (وقال الزبیر: ما رأیت أبا بکر ولد ولداً أشبه به من هذا الفتی... عن یحیی بن سعید: ما أدرکنا بالمدینه أحداً نفضله علی القاسم... وقال ابن حبان فی ثقات التابعین: کان من سادات التابعین من أفضل أهل زمانه علماً وأدباً وفقهاً ، وکان صموتاً ، فلما ولی عمر بن عبد العزیز قال أهل المدینه: الیوم تنطق العذراء ! أرادوا القاسم) .

مع أن القاسم بن محمد بن أبی بکر(رحمه الله)نحو عشرین سنه مع عمته عائشه ، وروی عنها ، لکنه بقی کأبیه محمد وفیاً لعلی والعتره الطاهره(علیهم السّلام) ، وکان یتحمل الإحراج من السلطه الأمویه ومؤیدیها لأن أباه محمداً شارک فی قتل عثمان بن عفان ، ولم یکن یُدین عمله ! وتقدم أن سعید بن المسیب(رحمه الله)تدخَّلَ عندما قال ابن أبی عتیق للقاسم: یا ابن قاتل عثمان ! فقال له سعید بن المسیب: أتقول هذا؟! فوالله

إن القاسم لخیرکم وإن أباه محمداً لخیرکم ، فهو خیرکم وابن خیرکم) ! (تاریخ دمشق:۴۹/۱۶۵) . یقول له نعم إن أباه قاتل عثمان وهو مع ذلک خیرکم یابنی تیم ، وابنه القاسم خیرکم أیضاً !

ومن طریف مواقف القاسم(رحمه الله)عندما رکبت عمته عائشه علی بغله وجاءت لتمنع دفن الإمام الحسن(علیه السّلام)عند قبر جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (فأتاها القاسم بن محمد بن أبی بکر ، فقال لها: یا عمه ! ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل الأحمر ، أتریدین أن یقال یوم البغله الشهباء)! (تاریخ الیعقوبی:۲/۲۲۵) . وفی علل الشرائع:۱/۲۲۵: قال الإمام الصادق(علیه السّلام): (أول امرأه رکبت البغل بعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عائشه ! جاءت إلی المسجد فمنعت أن یدفن الحسن بن علی مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)). انتهی.

وكان القاسم بن محمد بن أبى بكر(رحمه الله)ابن خاله الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فقد كان ابن جابر الحنفى والياً من قبل على(عليه السّلام)على إيران وأرسل اليه بنتى يزدجرد ، فنحل إحداهما للحسين(عليه السّلام)وهى أم زين العابدين(عليه السّلام)ونحل الثانيه لمحمد بن أبى بكر(رحمه الله)فولدت له القاسم .(الإرشاد:٢/١٣٧، وروضه الواعظين/٢٠١) .

ومع أنهما متقاربان سناً لكن القاسم كان يعتقدُّ بإمامه على بن الحسين وأنه أحد منظومه الإمامه من العتره الطاهره(عليهم السّلام) . وكان هو وسعيد بن المسيب وأبا خالد الكابلى من ثقاته كما ورد عن الإمام الصادق(عليه السّلام). (الكافى:١/٤٧٢) .

وقد تقدم تصحيح السيد الخوئى(قدسّ سرّه):٩/١٣٨، للروايه عن الإمام الرضا(عليه السّلام)أن القاسم وسعيد بن المسيب: (كانا على هذا الأمر) .

وقد خص الله القاسم بن محمد بن أبى بكر(رحمه الله)بكرامه عظيمه ، فكانت ابنته أم فروه زوجه الإمام الباقر وأم الإمام الصادق(عليهماالسّلام) . ومن هنا تعلق المخالفون بأن أبا بكر جد الإمام الصادق(عليه السّلام)!

ففى العيون:٢/٤٧، فى حديث اللوح الذى أهداه الله الى فاطمه(عليهاالسّلام): (أبو محمد على بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزدجرد . أبو جعفر محمد بن على الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب . أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر) .

د- حكيم بن جبير بن مطعم

قال السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى معجم الرجال:٧/١٩٥: (حكيم بن جبير بن مطعم بن عدى بن عبد مناف ، القرشى ، المدنى، من أصحاب السجاد(عليه السّلام)(رجال الشيخ) وعده البرقى مع توصيفه بالمطعمى فى أصحاب السجاد(عليه السّلام)).انتهى.

وعندما ترجع الى مرويات حكيم بن جبير بن مطعم(رحمه الله)فى مصادرنا تجدها أحاديث ناريه فى ولايه أهل البيت(عليهم السّلام) والبراءه من أعدائهم ! وهى صفه لأكثر مرويات هؤلاء الأصحاب الخاصين للإمام زين العابدين(عليه السّلام).

وهذا السبب فى أن رواه السلطه لم يرووا عن حكيم ، بل لم يترجموه ، مع أنهم ترجموا بالتفصيل لأبناء جبير بن مطعم: محمد ونافع وأبو سليمان . بل حاولوا أن ينفوا حكيم بن جبير عن المطعميين ، فجعلوه أسدياً تارةً ، وزعموا تارةً أن ابنه قال إن أباه غلام لبنى أميه تاره ، وبعضهم جعله غلاماً لثقيف !

وبما أنه ويحيى ابن أم الطويل مطعميان أو نوفليان ، فينبغى الإشاره الى جدهما مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، الذى كان من أعقل مشركى قريش إن كان فيهم عاقل ! ويعرف أولاده ببنى نوفل فى مقابل بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وبنى عبد شمس أى الأمويين .

قال ابنه جبير بن مطعم: (لما كان يوم خيبر وضع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سهم ذى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب ، وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس ، فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله به منهم ، فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحده ؟ فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إنا وبنى

المطلب لا نفترق وفی روایه النسائی: إن بنی المطلب لم یفارقونی فی جاهلیه ولا إسلام، وإنما نحن وهم شئ واحد وشبَّک بین أصابعه). (الصحیح من السیره:۵/۲۱۳).

ولمَّا ات کل قبائل قریش ومعهم بنو کنانه علی مقاطعه بنی هاشم ومحاصرتهم حتی یسلموهم محمداً لیقتلوه ، قدوا مؤتمرهم فی منی ، قعوا صحیفه المقاطعه! أبی مطعم أن یوقعها وقال: هذاظلم .(إعلام الوری:۱/۱۲۵).

وعندما توفی أبو طالب طمعت قریش بقتل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فذهب الی الطائف یعرض علیهم أن یحموه وینصروه حتی یبلغ رساله ربه فلم یستجیبوا ، ولما رجع (وأشرف علی مکه وهو معتمر کره أن یدخل مکه ولیس له فیها مجیر ، فنظر إلی رجل من قریش قد کان أسلم سراً فقال له... إذهب إلی مطعم بن عدی فسله أن یجیرنی حتی أطوف وأسعی ، فجاء إلیه وأخبره فقال: أین محمد؟ فکره أن یخبره بموضعه فقال: هو قریب ، فقال: إئته فقل له: إنی قد أجرتک فتعال وطف واسع ما شئت . فأقبل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقال مطعم لولده ‹ وأختانه وأخیه طعیمه بن عدی: خذوا سلاحکم فإنی قد أجرت محمداً وکونوا حول الکعبه حتی یطوف ویسعی ، وکانوا عشره فأخذوا السلاح . وأقبل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حتی دخل المسجد ورآه أبو جهل فقال: یا معشر قریش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنکم به . فقال له طعیمه بن عدی: یا عم لا تتکلم فإن أبا وهب قد أجار محمداً ! فوقف أبو جهل علی مطعم بن عدی فقال: أبا وهب أمجیر أم صابئ؟ قال بل مجیر. قال: إذاً لا یخفر جوارک). (إعلام الوری:۱/۱۳۵).

(ومکث فیها سنه وسته أشهر فی جوار مطعم بن عدی وکان یدعو القبائل فی المواسم). (الدر النظیم/۱۱۱).

ومات مطعم علی الشرک ، وخلفه ولده جبیر وکان أبوه خیراً منه ، فقد شجع

غلامه وحشياً على قتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو على(عليه السّلام)أو حمزه(رحمه الله)، ووعده بجائزه مع جائزه هند أم معاويه ! ولم يُسلم إلا تحت السيف عند فتح مكه ، وكان من المؤلفه قلوبهم ، ومات سنه تسع وخمسين . (معارف ابن قتيبه/٢٨٥).

فالمطعميون أو النوفليون من بنى عبد مناف ، فهم أبناء عم بنى هاشم وبنى أميه ، وكان منهم شخصيات مع الأمويين ، ونبغ عدد منهم فكانوا مع أهل البيت(عليهم السّلام) منهم يحيى وحكيم .

وهذه نماذج من مرويات حكيم(رحمه الله)وهى تكشف عن تشيعه وجرأته:

(عن حكيم بن جبير قال: قال على بن الحسين: يا حكيم بلغنى أنكم تحدثون بالكوفه أن علياً(عليه السّلام)فضل أبا بكر وعمر على نفسه؟! قال قلت: أجل . قال: فهذا سعيد بن المسيب حدثنى أنه سمع سعد بن أبى وقاص وهو يقول: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى ، فهل كان فى بنى إسرائيل بعد موسى مثل هارون؟ فأين يذهب بك يا حكيم !

وفى روايه: ثم قال: فمن هذا الذى هو من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بمنزله هارون من موسى؟). (مناقب أمير المؤمنين:١/٥٢١ و٥٢٢) .

(عن حكيم بن جبير ، عن على بن زيد بن جذعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، تقضى دينى وتنجز عداتى وتقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل . يا على حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد نبأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعه من الأئمه معصومون مطهرون ، ومنهم مهدى هذه الأمه الذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله). (كفايه

الأثر/۱۳۴) .

(عن حكيم بن جبير ، عن أبى الطفيل عامر بن واثله ، عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: على بن أبى طالب قائد البرره وقاتل الفجره ، منصور من نصره مخذول من خذله ، الشاك فى على هو الشاك فى الإسلام ، وخير من أخلف بعدى وخير أصحابى على ، لحمه لحمى ودمه دمى وأبو سبطى ، ومن صلب الحسين تخرج الأئمه التسعه ، ومنهم مهدى هذه الأمه) .

(كفايه الأثر/۹۷) .

(عن حكيم بن جبير ، عن مجاهد... عن ابن عباس قال: كانت لعلى ثمانى عشره منقبه لو لم يكن له إلا واحده لنجا ، ولقد كانت له ثمانى عشره منقبه لم تكن لأحد من هذه الأمه).(الخصال/۵۰۹ ، والمعجم الأوسط:۸/۲۱۲ ، وشواهد التنزيل:۱/۲۳).

(عن حكيم بن جبير ، عن اليمان مولى مصعب بن الزبير قال: قال عمر بن الخطاب: من ترون أنهم يولون الأمر غداً؟ قالوا: عثمان بن عفان . قال: فأين هم عن على بن أبى طالب يحملهم على الطريق المستقيم). (شواهد التنزيل:۱/۸۴).

أقول: أراد حكيم أن يقول إن خلافه عثمان كانت مرتبه والشورى شكليه مادام عمر اعطى حق النقض فيها لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان !

وفى الإستذكار لابن عبد البر:۸/۳۰۵: (حكيم بن جبير عن خيثمه...وعن عيينه بن عبد الرحمن عن أبيه قال كان لأبى بكر مطرف خز سداؤه حرير فكان يلبسه).

(عبد الله بن حكيم بن جبير... عن على(عليه السّلام)أنه قال لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا رسول الله هل نقدر على رؤيتك فى الجنه كلما أردنا؟ فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن لكل نبى رفيقا وهو أول من يؤمن به من أمته . وأنت أول من آمن بى ، فأنت لى رفيقى فى الجنه . فأنزل الله عز وجل: أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . فقال رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لعلى(عليه السّلام): يا على قد أنزل الله عز وجل جواب ما سألت عنه وجعلك رفيقى فى الجنه وأنت الصديق الأكبر ، لأنك أول من أسلم). (شرح الأخبار:۲/۳۴۹).

(عن حكيم بن جبير ، عن على بن الحسين(عليه السّلام)فى قول الله عز وجل:وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ.. قال: الأذان على(عليه السّلام)).(معانى الأخبار/۲۹۸، ونقله فى تفسير الميزان:۹/۱۷۹، عن الدر المنثور لكن جعله عن حكيم بن حميد).

(عن حكيم بن جبير عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال: نزل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الجحفه فأمر بدوح فنظف ما تحتهن ثم أقبل على الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنى لا أجد لنبى إلا نصف عمر الذى قبله فإنى أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نقول إنك قد بلغته ونصحت فجزاك الله خيراً كما قدر كل انسان أن يقول قال: أليس تشهدون ألا إله إلا الله وأنى عبد الله ورسوله قالوا: بلى . قال: أتشهدون أن الجنه حق وأن النار حق والبعث حق بعد الموت فقالوا: بلى . قال: فرفع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يده فوضعها على صدره ثم قال: وأنا أشهد معكم . ثم قال: هل تسمعون قالوا: نعم . قال: فإنى فرطكم وأنكم واردون على الحوض وأن عرضه أبعد ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد الكواكب أقداح من فضه فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين فنادى مناد يا رسول الله وما الثقلان قال الأكبر كتاب الله طرفه بأيديكم وطرفه بيد الله فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر عترتى فإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وسألت لهما ذلك ربى فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم؟ ثم قال: هل تسمعون؟ فقالوا نعم فقال: أليس تشهدون بأنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد على فرفعها ثم قال: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلى وليه . ثم أرسل لعلى ثم

قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال زيد بن أرقم حين فرغ من حديث: والله الذى لا إله إلا هو ما بقى تحت الدوح أحد مسمع ومبصر إلا سمع ذلك من رسول الله بأذنه ورآه بعينه). (مناقب أمير المؤمنين:۲/۳۷۵) .

(حكيم بن جبير وجماعه قالوا: شهدنا علياً(عليه السّلام)على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ورثت نبى الرحمه ، ونكحت سيده نساء أهل الجنه وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين، لا يدعى ذلك غيرى إلا أصابه الله بسوء . فقال رجل من عبس كان جالساً بين القوم: من لا يحسن أن يقول هذا: أنا عبد الله وأخو رسول الله ؟! فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان ، فجُرَّ برجله إلى باب المسجد ! فسألنا قومه عنه فقلنا: تعرفون منه عرضاً قبل هذا ؟ قالوا: اللهم ، لا). (الخرائج:۱/۲۰۹).

(حدثنى حكيم بن جبير ، عن أبيه ، عن الشعبى ، عن أبى حجيفه وهب السوانى عن حذيفه بن أسيد قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول على المنبر وسألوه عن الأئمه إلا أنه لم يذكر سلمان فقال: الأئمه بعدى بعدد نقباء بنى إسرائيل ، ألا إنهم مع الحق والحق معهم). (كفايه الأثر/۱۳۰).

(حكيم بن جبير ، عن إبراهيم النخعى ، عن علقمه بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين(عليه السّلام)على منبر الكوفه خطبته اللؤلؤه فقال فيما قال فى آخرها: ألا وإنى ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب ، فارتقبوا الفتنه الأمويه والمملكه الكسرويه وإماته ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم فى بيوتكم ، وغضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله ذكراً كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون . ثم قال: وتبنى مدينه يقال لها زورا بين دجله ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد

المستسقا والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والشارات وقد عليت بالساج والعرعر والسنوبر والمشبث وشيدت بالقصور وتوالت ملك بنى الشيبصان أربعه وعشرون ملكاً....

فقام إليه رجل يقال له عامر بن كثير فقال: يا أمير المؤمنين لقد أخبرتنا عن أئمه الكفر وخلفاء الباطل فأخبرنا عن أئمه الحق وألسنه الصدق بعدك . قال: نعم إنه

بعهد عهده إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن هذا الأمر يملكها اثنا عشر إماماً تسعه من صلب الحسين، ولقد قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لما عرج بى إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته بعلى ، ورأيت أثنى عشر نوراً فقلت: يا رب أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمه من ذريتك . قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لى؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفه بعدى تقضى دينى وتنجز عداتى ، وبعدك ابناك الحسن والحسين ، بعد الحسين ابنه على زين العابدين ، وبعده ابنه محمد يدعى بالباقر ، وبعد محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق ، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم ، وبعد موسى ابنه على يدعى بالرضا ، وبعد على ابنه محمد يدعى بالزكى ، وبعد محمد ابنه على يدعى بالنقى ، وبعد على ابنه الحسن يدعى بالأمين ، والقائم من ولد الحسن سميى وأشبه الناس بى ، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً . قال الرجل: يا أمير المؤمنين فما بال قوم وعوا ذلك من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم دفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسبا نوطاً بالنبى وفهماً بالكتاب والسنه؟!....).(كفايه الأثر/٢١٣).

(عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمه قال: قال على(عليه السّلام): أمرت بقتال ثلاثه الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فأهل الجمل ، وأما المارقون

فالخوارج ، وأما القاسطون فأهل الشام). (مناقب أمير المؤمنين:۲/۵۴۴).

(حكيم بن جبير ، عن جميع بن عمير، عن ابن عمر قال: آخا رسول الله بين أصحابه فخرج على تذرف عيناه ويقول: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟فقال له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنت أخى فى الدنيا والآخره). (مناقب أمير المؤمنين:۱/۳۴۳) .

(عن حكيم بن جبير ، عن على بن الحسين فى قول الله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ . قال: نزلت فى على(عليه السّلام)حين بات على فراش رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). (أمالى الطوسى/۴۴۶ ، ومفصلاً فى شواهد التنزيل:۱/۱۳۰).

الحاكم:۳/۴: (حكيم بن جبير عن على بن الحسين قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله على بن أبى طالب. وقال علىٌّعند مبيته على فراش رسول الله:

وقيتُ بنفسى خيرَ من وطأ الحصى ومن طافَ بالبيت العتيق وبالحِجْرِ رسول إلاهٍ خافَ أن يمكروا به فنجَّاه ذو الطوْل الإلهُ من المكر وبات رسول الله فى الغار آمناً مُوَقًّىً وفى حفظ الإله وفى ستر وبتُّ أراعيهم ولم يتَّهمونني وقد وطَّنْتُ نفسى على القتل والأسر).

وفى تفسير الطبرى:۲/۱۹۷، و:۲۷/۲۶۵: (عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن فى ليله القدر من السماء العليا إلى السماء جمله واحده ، ثم فرق فى السنين بعد قال: وتلا ابن عباس هذه الآيه: فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، قال: نزل مفرقاً) .

وفى مصنف ابن أبى شيبه:۱/۲۳۷: (عن حكيم بن جبير عن عمران بن أبى الجعد عن الأسود بن يزيد أنه سمع مؤذناً يقول فى الفجر الصلاه خير من النوم فقال:

لا يزيدون فى الأذان ما ليس منه) !

وفی تفسیر مجاهد:۲/۶۵۱، عن حکیم بن جبیر: (بمواقع النجوم: نجوم القرآن).

وفی تفسیر الطبری:۱/۴۰۳ و۱۶/۲۵۴، عن حکیم ، عن ابن عباس: (کان السامری رجلاً من أهل الإسلام فی بنی إسرائیل . فلما فضل هارون فی بنی إسرائیل وفصل موسی إلی ربه ، قال لهم هارون: أنتم قد حملتم أوزاراً من زینه القوم آل فرعون ، وأمتعه وحلیاً فتطهروا منها... لما قذفت بنو إسرائیل ما کان معهم من زینه آل فرعون فی النار وتکسرت ، ورأی السامری أثر فرس جبرئیل ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل إلی النار فقذفه فیها ، وقال: کن عجلاً جسداً له خوار ، فکان ، للبلاء والفتنه).

وفی شواهد التنزیل:۱/۳۹۲: (عن حکیم بن جبیر، عن أبی برزه الأسلمی قال: دعا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالطهور وعنده علی بن أبی طالب فأخذ رسول الله بید علی بعد ما تطهر فألزقها بصدره ، فقال: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ . ثم قال: إنک مناره الأنام وغایه الهدی وأمیر القراء ، أشهد علی ذلک أنک کذلک) .

أمام هذه الأحادیث الصریحه التی یرویها حکیم(رحمه الله)وله أشدُّ منها فی الولایه والبراءه ! لا ننتظر أن یکون موقف رواه السلطه منه إیجابیاً ! فقد رووا عنه أحادیث عدیده وضعفوها ، منها حدیث الغدیر (مجمع الزوائد:۹/۱۶۴) . وروی حدیث فرار أبی بکر وعمر یوم خیبر (مجمع الزوائد:۹/۱۲۴) .

وقد تحیر الذهبی فی تذکرته:۳/۹۹۵ ، فی حدیث: یا علی إن الأمه ستغدر بک من بعدی ! ونقل عن الدارقطنی قوله: ولم نکتبه إلا عن شیخنا ، وکان ثقه !

وقال فی میزان الإعتدال:۲/۴۱۱: (عبد الله بن حکیم بن جبیر الأسدی الکوفی . عن أبیه ، رافضی ، غال کأبیه). وفی شرح النووی:۱/۱۲۲: (وقال أحمد: ضعیف

منكر الحديث. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الدارقطنى: متروك . وقال الحافظ: ضعيف رُمِيَ بالتشيع. (تحفه الأحوذى:٣/٢٥٣) وقال الرازى:غال فى التشيع!

وفاقهم جميعاً ابن حنبل فى انتقامه من حكيم ، فجعله مولى لبنى أميه !

قال ابنه فى علله:١/٣٩٦: (حدثنى أبى قال: حدثنا وكيع قال: زعم ابن حكيم بن جبير أن أباه مولى لبنى أميه) ! وسرعان ما صدق أحمد هذا الزعم ، فقال ابنه :٢/٦٠٠: (سألت أبى فقال: حكيم بن جبير مولى لبنى أميه).

وخالفه بخارى فقال فى تاريخه الصغير:٢/٢٠:(قال أحمد... وقال غيره هو أسدى كوفى، كان شعبه يتكلم فيه ، وكان يحيى وابن مهدى لا يحدثان عنه).

وقال فى تاريخه الكبير:٣/١٦: (حكيم بن جبير الأسدى الكوفى...روى عنه الثورى كان شعبه يتكلم فيه). ثم ذكر زعم أحمد أنه مولى لبنى أميه .

وزاد ابن حجر على أحمد فقال فى تقريب التهذيب:١/٢٣٤: (حكيم بن جبير الأسدى ، وقيل مولى ثقيف ، الكوفى ، ضعيف ، رميَ بالتشيع).

أما الألبانى فقد تناقض فى حكيم فصحح حديثه مره وضعفه مره !

راجع: إرواء الغليل:٨/٢٣٦، وتناقضات الألبانى الواضحات للسقاف:٢/٣١٨.

بينما وثقه عدد من علمائهم: قال الرازى الجرح والتعديل:٣/٢٠١: (سألت أبى عن حكيم بن جبير فقال: ما أقربه من يونس بن خباب فى الرأى والضعف ، وهو ضعيف الحديث منكر الحديث ، له رأى غير محمود (يقصد فى أبى بكر وعمر)...

حدثنا عبد الرحمن قال قلت لأبى: حكيم بن جبير أحب إليك أو ثوير؟ قال ما فيهما إلا ضعيف غال فى التشيع ، وهما متقاربان . حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعه عن حكيم بن جبير فقال: فى رأيه شئ . قلت ما محله ؟ قال: محله الصدق إن شاء الله). وقال أبو حاتم أيضاً: (محله الصدق إن شاء الله). (مجمع الزوائد:٥/٣٢٠) .

وفی تحفه الأحوذی:۱/۴۱۱ و۴۱۲: (قد حسَّنَ الترمذی هذا الحدیث ، وفیه حکیم بن جبیر ، وهو متکلم فیه ، فالظاهر أنه لم یرَ بحدیثه بأساً ، وهو من أئمه الفن. وروی له سفیان وزائده ، أی رویا عن حکیم بن جبیر ولم یر یحیی بحدیثه بأساً). (ومناقب الخوارزمی/۱۲۷، وشواهد التنزیل:۱/۱۳۱، وینابیع الموده:۱/۲۷۳ ، وحلیه الأبرار:۲/۱۱۵).

وقال الحاکم:۱/۵۶۰ ، فی حدیث: (سوره البقره فیها آیه سیدُ آی القرآن ، لا تُقرأ فی بیت وفیه شیطان إلا خرج منه: آیه الکرسی . هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه ، والشیخان لم یخرجا عن حکیم بن جبیر لا لوهن فی روایاته ، إنما ترکاه لغلوه فی التشیع) . انتهی.

فی الختام: یبقی أمر لایؤثر علی وثاقه حکیم(رحمه الله)وهو أن البرقی من علمائنا والطوسی والخوئی نسبوه بالمطعمی ، فیکون نوفلیاً من بنی عبد مناف ، بینما نسبته عدد من مصادرنا ومصادرهم بالأسدی ، والتعدد لایصح فیه لوحده مروایاته ، فلعله مطعمیٌّ وخؤولته من أسد فنسب الیهم ، أو سکن بینهم فی الکوفه وتحالف معهم ، والله العالم .

ه--کمیل بن زیاد النخعی

اشتهر کمیل بن زیاد(رحمه الله)عند الشیعه بالدعاء الذی علمه إیاه أمیر المؤمنین(علیه السّلام) فواظب علیه الشیعه ، خاصه لیالی الجمعه ، وعرف بإسم (دعاء کمیل) .

کما عرف بحدیث أمیر المؤمنین(علیه السّلام)عندما أخذه معه الی زیاره وادی السلام بظهر الکوفه ، قال کما فی تذکره الحفاظ:۱/۱۱: (أخذ علی(علیه السّلام)بیدی فأخرجنی إلی

ناحیه الجَبَّان ، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس فقال: یا کمیل ، القلوبُ أوعیهٌ فخیرُها أوعاها ، إحفظ عنی ما أقول لک . الناس ثلاثه: فعالم ربانی ، وعالم متعلم علی سبیل نجاه ، وهمج رعاع أتباع کل ناعق ، یمیلون مع کل ریح ، لم یستضیؤوا بنور العلم ولم یلجؤوا إلی رکن وثیق . العلم خیر من المال ، العلم یحرسک وأنت تحرس المال..الخ).وتاریخ دمشق:۵۰/۲۵۱. وقد وثقه رواه الخلافه رغم أنه شارک فی محاصره عثمان، فقالوا فی ترجمته: (تابعی ثقه).(ثقات العجلی:۲/۲۲۹).

وذکرت مصادرهم ومصادرنا أن الحجاج قتله فی أول ولایته علی الکوفه ، قال فی الطبقات:۶/۱۷۹: (وکان شریفاً مطاعاً فی قومه ، فلما قدم الحجاج بن یوسف الکوفه ، دعا به فقتله). وتاریخ الذهبی:۵/۳۱۹ .

وفی تاریخ دمشق:۵۰/۲۵۷: (سنه اثنتین وثمانین

قتل الحجاج کمیل بن زیاد النخعی... قال المدائنی.. وهو ابن سبعین سنه).

وفی تاریخ دمشق:۵۰/۲۵۶: (طلب الحجاج کمیل بن زیاد النخعی طلباً شدیداً فلم یقدر علیه ، فقیل له إن أردته فامنع قومه العطاء ، قال فمنع النخع وقال: لا أعطیکم حتی تأتونی به ! فبلغ ذلک کمیل بن زیاد فی موضعه الذی هو مستتر فیه فأرسل إلی قومه: أنا أظهر له فلا تمنعون عطاءکم... فقدمه وأمر أبا الجهم بن کنانه فضرب عنقه) .

وفی معجم السید الخوئی:۱۵/۱۳۲: (قال ابن داود: کمیل بن زیاد النخعی من خواصهما(أی أمیر المؤمنین والحسن(علیهماالسّلام)) قال الشیخ المفید: ومن ذلک ما رواه جریر عن المغیره قال: لما ولیَ الحجاج طلب کمیل بن زیاد فهرب منه ، فحرم قومه عطاءهم ، فلما رأی کمیل ذلک قال: أنا شیخ کبیر وقد نفد عمری ولا ینبغی أن أحرم قومی عطاءهم ، فخرج فدفع بیده إلی الحجاج ، فلما رآه قال له: لقد کنت

أحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف عليَّ أنيابك ولا تهدم عليَّ ، فوالله ما بقى من عمرى إلا مثل كواسر الغبار ، فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ، وقد خبرنى أمير المؤمنين(عليه السّلام)أنك قاتلى ، قال: فقال له الحجاج: الحجه عليك إذاً ، فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك ! قال: بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ، إضربوا عنقه فضربت عنقه ! وهذا أيضاً خبر رواه نقله العامه عن ثقاتهم وشاركهم فى نقله الخاصه).

أقول: لم أجد نصاً يدل على دور كميل بن زياد(رحمه الله)فى عصر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)مع أنه عاصره لأكثر من عشرين سنه ، وقد يكون السبب ظروفه الحرجه حيث كان رئيس قبيله النخع المعروفه بتشيعها ، أو كبر سنه .

وروى الطبرى:۵/۱۵۷، أن كميلاً كان مع القراء فى ثوره ابن الأشعث ، وكان فى كتيبه القراء ، ولكن ذلك بعيد جداً ، فقد كان(عليهاالسّلام)ابن سبعين سنه ، وكانت شهادته كما رووا سنه۸۲ ، ومعركه دير الجماجم سنه۸۳ .

و- سعيد بن جبير الأسدى

اشاره

وهو من الأصحاب الخاصين للإمام زين العابدين(عليه السّلام)، روى الطوسى فى رجاله:۱/۳۳۵ ، بسند صحيح عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إن سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعلى بن الحسين(عليه السّلام)وكان على(عليه السّلام)يثنى عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر ، وكان مستقيماً . وذكر أنه لما دخل على

الحجاج بن يوسف قال: أنت شقيُّ بن كُسَيْر؟ قال: أمى كانت أعرف باسمى سمتنى سعيد بن جبير . قال: ما تقول فى أبى بكر وعمر هما فى الجنه أو فى النار؟ قال: لو دخلت الجنه ورأيت أهلها لعلمت من فيها ! ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها ! قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل . قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقه . قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم . قال: أبَيْتَ أن تَصْدُقَنى ! قال: بل لم أحبَّ أن أكْذبك).

وفى منتخب مذيل الطبرى/١١٨: (قال يحيى بن معين: هو سعيد بن جبير ، وجبير يكنى أبا عمران . وقال بعضهم: هو سعيد بن عمران ، وكان من الشيعه) .

وقال السيد الخوئى فى معجمه:٩/١٢٠: (سعيد بن جبير.. أصله من الكوفه ، نزل مكه ، تابعى من أصحاب السجاد(عليه السّلام)... قال الفضل بن شاذان: ولم يكن فى زمن على بن الحسين(عليه السّلام)فى أول أمره إلا خمسه أنفس: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكابلى . وقال فى ترجمته: سعيد بن جبير... عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: إن سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعلى بن الحسين(عليه السّلام)..الخ.).

أما عند أئمه المذاهب الأربعه ، فسعيد إمام وجهبذ العلماء ، وصحاحهم من البخارى وغيره مملوءه من أحاديثه ، وكتبهم الفقهيه من فتاواه . وقد وصفوه بالشهيد ، ونقموا على الحجاج لقتله إياه .

جَهْبَذُ العلماء

قال فى تذكره الحفاظ:١/٧٦: (كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء... لما أتىَ بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال: أنت شقيُّ بن كُسير قال: أنا سعيد بن جبير ،

قال: لأقتلنك ، قال: أنا إذن كما سمتنى أمى ، وقال: دعونى أصلى ركعتين ، قال: وجِّهوه إلى قبله النصارى ، قال: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ...قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه . وقال فطر بن خليفه: رأيت سعيد بن جبير أبيض الرأس واللحيه) .

وفى علل أحمد:٢/١٩٥: (قال إبراهيم: ما ترك بعده مثله ، يعنى سعيد بن جبير).

وفى ثقات العجلى:١/٣٩٥: (ما كان يفتى الناس بالكوفه قبل الجماجم إلا سعيد بن جبير).

وفى:٢/١٠٣: (وسمع عبد الملك من سعيد بن جبير ، وكان ألثغ).

وقال الذهبى فى سيره:٤/٣٢١: (الإمام الحافظ المقرئ ، المفسر الشهيد... روى عن ابن عباس فأكثر وجوَّد... فأُدخل عليه فقال(الحجاج): ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير ، قال: أنت شقى بن كسير . قال: بل أمى كانت أعلم باسمى منك . قال: شقيت أنت وشقيَتْ أمك . قال: الغيب يعلمه غيرك . قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى . قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً ! قال: فما قولك فى محمد؟ قال: نبى الرحمه إمام الهدى . قال: فما قولك فى على فى الجنه هو أم فى النار؟ قال: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت. قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقه . قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عنده . قال: أبيت أن تصدقنى . قال: إنى لم أحب أن أكذبك). وفى علل أحمد:٣/٤٢٨: (حدثنى ابن منقذ صاحب الحجاج قال: لما قتل الحجاج سعيد بن جبير كان ثلاث ليال لا ينام ، يقول: ما لى ولسعيد بن جبير... سأل رجل ابن عمر عن فريضه فقال: إئت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب منى وهو يفرض فيها ما أفرض... قال سعيد بن جبير: ما مضت علىَّ ليلتان منذ قتل الحسين إلا أقرأ فيهما القرآن، إلا مريضاً أو مسافراً).

أفضل تلاميذ ابن عباس

قال الذهبى فى سيره:۴/۳۴۱: (على بن المدينى، قال: ليس فى أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير . قيل: ولا طاووس؟ قال: ولاطاووس ولا أحد . وكان قتله فى شعبان سنه خمس وتسعين... مولده فى خلافه أبى الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه) .

أقول: حاول بعضهم أن يفضل عليه عكرمه غلام ابن عباس ، لأن عطرمه ناصبى وكذبوا على سعيد أنه أقر بذلك ! قال فى تذكره الحفاظ:۱/۹۶: (روى مغيره عن سعيد بن جبير وقيل له: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم عكرمه) !

والصحيح ما رواه الذهبى فى سيره:۵/۲۴: (فمر به عكرمه ومعه ناس ، فقال لنا سعيد: قوموا إليه واسألوه واحفظوا ما تسألون عنه وما يجيبكم ، فقمنا وسألناه فأجابنا ثم أتينا سعيداً فأخبرناه ، فقال: كذب) !

سعيد من أصحاب المهمات الخاصه عند الأئمه(عليهم السّلام)

إن مراجعه أحاديث سعيد بن جبير تكشف عن تشيعه القوى(رحمه الله)، وكان ذلك معروفاً عنه(رحمه الله)، وهو يؤيد شهاده الإمام الصادق(عليه السّلام)بأنه قتل من أجل تشيعه وقوله بإمامه زين العابدين(عليه السّلام) .

وهنا يأتى السؤال: كيف صار من تلاميذ ابن عباس الخاصين ، وصار يفتى بفقهه ، وابن عباس عند الأئمه(عليهم السّلام) أحدٌ من فقهاء العامه الذى يفتون برأيهم؟ ثم كيف صار سعيد بن جبير كاتباً لقاضى الكوفه ؟!

والجواب ما قاله والد المجلسى(رحمه الله)فى مرآه العقول: (هؤلاء الأجلاء من خواص أصحاب الأئمه(عليهم السّلام) كانوا مأذونين من قبل الأئمه بترك التقيه لمصلحه خاصه خفيه ، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقيه ، وأنهم يقتلون على كل حال

بإخبار المعصوم أو غيره ، والتقيه إنما تجب إذا نفعت . مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقيه إنما تجب إبقاء للدين وأهله ، فإذا بلغت الضلاله حداً توجب اضمحلال الدين بالكليه فلا تقيه حينئذ وإن أوجبت القتل. كما أن الحسين(عليه السّلام) لما رأى انطماس آثار الحق رأساً ترک التقيه والمسالمه). (هامش الكافى:۲/۳۸۰) .

قال الذهبى فى سيره:۴/۲۳۸: (قال سليمان التيمى: كان الشعبى يرى التقيه ، وكان ابن جبير لا يرى التقيه). انتهى. وقصده أنه اختار مواجهه السلطان .

ونقلوا عن سعيد أنه كان يواجه المرجئه فينهى عن مجالسه من يقول بمذهب الإرجاء الأموى ، الذى يزعم بكفايه التشهد بالقول بدون العمل !

قال بخارى فى تاريخه الصغير:۱/۲۶۰: (ما رأيت أحداً أعبد من طلق بن حبيب فرآنى سعيد بن جبير معه فقال: لا تجالس طلقاً ! وكان يرى الإرجاء).

سعيد بن جبير والقراء فى ثوره ابن الأشعث

كان سعيد بن جبير المسؤول المالى فى جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، الذى أرسله الحجاج سنه۸۱ لقتال رتبيل ملک أفغانستان وتوابعها ، وقد حشد الحجاج فيه عدداً كبيراً من شخصيات العراق وعلمائهم ، حتى كان للقراء لواء خاص بهم لكثرتهم ! ولما وصلوا الى جنوب إيران استصعب عبد الرحمن التوغل فى أفغانستان ، بل تكلم هو وبعض من معه على الحجاج بأنه إنما أرسلهم الى تلک الجبال الوعره المنقطعه ليتخلص منهم ! فأعلن ابن الأشعث من هناک ثورته على الحجاج وخلع عبد الملک بن مروان ، وأخذ البيعه لنفسه من جيشه بإسم ناصر المؤمنين ، ورجع الى البصره فسيطر عليها ، وتوجه الى الكوفه ليقاتل الحجاج فاستنجد الحجاج بمدد من الشام ، وكانت بينهم معركه كبيره فى دير الجماجم قرب الكوفه سنه۸۳ ، وانتصر الحجاج

وهرب ابن الأشعث الى رتبيل فى كابل ، وبقى عنده أكثر من سنتين ، حتى راسله الحجاج وطمعه فقتله وبعث اليه برأسه سنه٨٥ . (راجع تاريخ الطبرى:٥/١٥٤) .

وفى أحكام القرآن للجصاص:١/٨٦: (وخرج عليه من القراء أربعه آلاف رجل هم خيار التابعين وفقهاؤهم ، فقاتلوه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالأهواز ، ثم بالبصره ، ثم بدير الجماجم من ناحيه الفرات بقرب الكوفه ، وهم خالعون لعبد الملك بن مروان ، لاعنون لهم متبرئون منهم) !

ووصف الطبرى:٥/١٦٣ ، تحميس علماء الكوفه وقرائها للمقاتلين ضد الحجاج فقال: (فلما حمل عليه أهل الشام مره بعد مره ، نادانا عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء ، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم ، إنى سمعت علياً رفع الله درجته فى الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ، ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمه الله العليا ، وكلمه الظالمين السفلى ، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى ونوَّر قلبه باليقين . فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين ، الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه .

وقال أبو البخترى: أيها الناس ، قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم ، وليغلبن على دنياكم .

وقال الشعبى: يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، فوالله ما أعلم قوماً على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم فى الحكم ، فليكن بهم البدار . وقال سعيد بن جبير: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنيه ويقين ،

على آثامهم قاتلوهم ، وعلى جورهم فى الحكم ، وتجبرهم فى الدين ، واستذلالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاه) . انتهى.

وفى تاريخ الطبرى:٥/١٥٧: (لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول: ألا إن بنى مروان يُعَيَّرُونَ بالزرقاء ، والله مالهم نسب أصح منه ، ألا ـ أن بنى أبى العاص أعلاج من أهل صفوريه ! فإن يكن هذا الأمر فى قريش فإنى فقأت بيضه قريش، وإن يك فى العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس ومد بها صوته يسمع الناس ، وبرزوا للقتال... ثم إنهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم ويقتتلون ، وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفه ومن سوادها ، فيما شاؤوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصره وأهل الشام فى ضيق شديد قد غلت عليهم الأسعار وقلَّ عندهم الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنهم فى حصار ، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم ، فيقتتلون أشد القتال... فعبأ الحجاج أصحابه ثم زحف فى صفوفه ، وخرج ابن محمد فى سبعه صفوف بعضها على أثر بعض ، وعبأ الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب).انتهى.

وذكر بعضهم أن جيش ابن الأشعث كان ستين ألفاً ، وذكر اليعقوبى:٢/٢٧٧، أنه كان عشره آلاف منتخبين ، ووصف معركته مع الحجاج فقال: (فنزل دير الجماجم ، وجعلت خيلهما تروح وتغدو للقتال وأهل الكوفه يستعلون على خيل الحجاج ويهزمونهم فى كل يوم ، فاشتد على الحجاج ما رأى من ذلك وكتب إلى عبد الملك كتاباً بعث به بأحث سير: أما بعد فيا غوثاه ، ثم يا غوثاه ! فلما قرأ عبد الملك الكتاب كتب إليه: أما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك ثم يا لبيك ! ثم وجه بجيش بعد جيش ، وكانت وقائعهم كثيره شديده ، أخراهن

وقعه مسكن هزمه فيها الحجاج فمضى منهزماً لايلوى على شئ حتى صار إلى سجستان... وكان مع عبد الرحمن جماعه من قراء العراق منهم الحسن البصرى ، وعامر بن شراحيل الشعبى ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعى ، وجماعه من هذه الطبقه... فكانت هزيمته فى سنه٨٣ ، وجعل الحجاج يتلقط أصحابه ويضرب أعناقهم ، حتى قتل خلقاً كثير وعفا عن جماعه ، منهم الشعبى وإبراهيم). انتهى.

ونقلوا عن عبدالله بن عمر أنه ندم عند موته لأنه لم يقاتل بنى أميه مع أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، ولم يقاتل الحجاج مع ابن الأشعث والقُرَّاء ، فقد نقل عنه الذهبى فى سيره:٣/٢٣١: (ما آسى على شئ إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه... لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شئ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر ومكابده الليل، وأنى لم أقاتل الفئه الباغيه التى نزلت بنا ، يعنى الحجاج).

(وعن فاطمه بنت على أنها قالت: ما مات عبد الله بن عمر حتى تاب عن تخلفه عن على(عليه السّلام)).

(شرح الأخبار:٢/٧٢) .

وكان سعيد بن جبير(رحمه الله)محترماً حتى عند من خالفه وصانَع بنى أميه ، قال الذهبى فى سيره:٤/٥٢٥: (قيل لإبراهيم: قَتَلَ الحجاج سعيد بن جبير ! قال: يرحمه الله ، ما ترك بعده خلف (يعنى وارثه فى العلم) ! قال: فسمع بذلك الشعبى فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجاج ، ويقول اليوم هذا) !

ملاحظات على ثوره ابن الأشعث

١- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من عائله ملعونه ، قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (إن الأشعث بن قيس شَرِكَ فى دم أمير المؤمنين ، وابنته جعده

سمَّت الحسن ، ومحمد ابنه شرک فی دم الحسین(علیهم السّلام)) ! (الکافی:۸/۱۶۷) .

وهلک الأشعث (بعد مقتل علی(علیه السّلام)بأربعین لیله). (تاریخ دمشق:۹/۱۴۴).

واشترک حفیده عبد الرحمن فی دم مسلم بن عقیل(رحمه الله)حیث کان أبوه من قاده ابن زیاد ، ولما تفرق أهل الکوفه عن مسلم(رحمه الله)لجأ الی بیت العجوز طوْعَه وکان ابنها خبیثاً: (فغدا إلی عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمکان مسلم بن عقیل عند أمه ! فأقبل عبد الرحمن حتی أتی أباه وهو عند ابن زیاد فسارَّهُ). (الإرشاد:۲/۵۷ ، وأنساب البلاذری/۸۱ ، والأخبار الطوال/۲۴۰، والطبری:۴/۲۶۰) . فأرسله ابن زیاد الی قتال مسلم(رحمه الله)حتی أثخنوه بالجراح وأخذوه ، ولم یکتف ابن الأشعث بدم مسلم ، فشرک فی دم الحسین(علیه السّلام)وقاد أربعه آلاف فی کربلاء !

ویدل قول الإمام الباقر(علیه السّلام)الآتی علی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعن الأشعث بن قیس لعنهً تَسْری فی ذریته ! ففی الکافی:۵/۵۶۹: (عن سدیر قال:

قال لی أبو جعفر(علیه السّلام): یا سدیر بلغنی عن نساء أهل الکوفه جمال وحسن تبعل فابتغ لی امرأه ذات جمال فی موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداک ، فلانه بنت فلان بن محمد بن الأشعث بن قیس. فقال لی: یا سدیر إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعن قوماً فجرت اللعنه فی أعقابهم إلی یوم القیامه ! وأنا أکره أن یصیب جسدی جسد أحد من أهل النار) .انتهی.

۲- کانت قبائل کنده فی العراق ثقلاً کبیراً فی جیوش الفتوحات ، وفی کل الحروب التی کانت الکوفه فیها طرفاً ، وکانت بشکل عام مطیعه لرئیسها العام الأشعث ، ومن بعده لابنه محمد وأولاده ، وکان هؤلاء الأشاعثه من الذین قال الله تعالی فیهم: وَإِذَا رَأَیْتَهُمْ تُعْجِبُکَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ یَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِم !

۳- کان الحجاج یکره عبد الرحمن ابن الأشعث ویعتبره متکبراً ، وکان عبد

الرحمن يحتقر الحجاج لشده بطشه ، ولأنه لا وزن له قبلياً ! (الأخبار الطوال/۳۱۶) فيحتمل أن يكون هدف الحجاج إبعاده وغيره من الشخصيات من الكوفه وتعريضهم للقتل فى جبال أفغانستان !

۴- تدل سرعه استجابه جيش عبد الرحمن له على نفوذه القبلى ، وتدل سرعه استجابه القراء الكبار فى العراق والحجاز ، على تفاقم ظلم الحجاج بعد أكثر من عشر سنوات من حكمه . ويلاحظ أنهم استعملوا شعارات أمير المؤمنين والإمام الحسين(عليهماالسّلام)لتحريك الناس لإصلاح الأمه ، وقتال بنى أميه !

كما تدل سرعه هزيمتهم على أن قائد ثورتهم ابن الأشعث كان طالب دنيا ، فهو كجده الأشعث المشهور بالنفاق والغدر والفرار ، وقد رسم لنفسه طريق الفرار باتفاق عقده مع رتبيل ملك الأفغان قبل أن يبدأ ثورته! (اليعقوبى:۲/۲۷۷).

۵- حاول ابن الأشعث أن يجعل نفسه اليمانى الموعود المنتظر ، الذى بشر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه سينصر الإمام المهدى(عليه السّلام)، قال البلاذرى فى التنبيه والأشراف/۲۷۲: (فلما عظمت جموعه ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراؤهم ونساكهم عند قربه منها ، خلع عبد الملك ، وذلك بإصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه ناصر المؤمنين، وذكر له أنه القحطانى الذى ينتظره اليمانيه ، وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له إن القحطانى على ثلاثه أحرف ! فقال اسمى عبد وأما الرحمن فليس من اسمى) ! انتهى.

ولا يبعد أن يكون ابن الأشعث حاول أن يقنع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بأن يدعو له بالخلافه فرفض . وروى أنه أقنع الحسن المثنى بأن يدعو الى خلافته وأنه وافق على ذلك ، قال ابن عنبه فى عمده الطالب/۱۰۰: (وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين(عليه السّلام)وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخد

الرؤوس وجدوا به رمقاً فقال أسماء بن خارجه بن عيينه بن خضر بن حذيفه بن بدر الفزارى: دعوه لى فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لى وإلا رأى رأيه فيه . فتركوه له فحمله إلى الكوفه ، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد . فقال: دعوا لأبى حسان بن أخته . وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينه . وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه ، فلما قتل عبد الرحمن توارى الحسن حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنه ، وكان يشبه برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

لكن المفيد(رحمه الله)نفى ذلك فى الإرشاد:٢/٢٦: (ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامه، ولا ادعاها له مدع ، كما وصفناه من حال أخيه زيد).

٦- كان الوقت متسعاً لأن يتصل سعيد بن جبير بالإمام زين العابدين(عليه السّلام) ويسأله عن مشاركته فى ثورته ، أو يذهب شخصياً من البصره الى المدينه ، وقد روى عنه الحسن البصرى أنه دخل عليه فى البصره وطرح معه الموضوع قال: (ألا تعجب من سعيد بن جبير ، دخل علىَّ فسألنى عن قتال الحجاج ومعه بعض الرؤساء ، يعنى أصحاب ابن الأشعث). (ابن أبى شيبه:٧/٢٥٠).

ولم نجد أن سعيداً(رحمه الله)سأل الإمام(عليه السّلام)فأجازه، لكن شهاده الإمام الصادق(عليه السّلام) بإيمانه وطاعته للإمام زين العابدين(عليه السّلام)ترجح أنه كان مجازاً بالمشاركه ، ولعل الإمام(عليه السّلام)أخبره أيضاً بفشل الثوره وبأن الحجاج سيقتله فى النهايه . فقد روى أحمد فى العلل:١/١٣٨، عن (هشيم عن أبى بشر قال: قال سعيد بن جبير ليقتلَنِّى الحجاج ! قال قلت: كيف علمت ذاك؟ قال: رؤيا رأيتها) .

سعید فی سنوات التشرید والمطارده

قال الطبری: ۵/۲۶۰: (فلما خلع عبد الرحمن الحجاج کان سعید فیمن خلعه معه ، فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلی بلاد رتبیل هرب سعید... أظن لما هرب من الحجاج ذهب إلی أصبهان فکتب إلیه أن سعیداً عندک فخذه ، فجاء الأمر إلی رجل تحرَّجَ ، فأرسل إلی سعید تحول عنی فتنحی عنه ، فأتی آذربیجان فلم یزل بآذربیجان فطال علیه السنون واعتمر(تقدم به العمر)...فخرج إلی مکه فأقام بها فکان أناس من ضربه یستخفون فلا یخبرون بأسمائهم(وهم عطاء ومجاهد وعمرو بن دینار)...کتب الحجاج إلی الولید: إن أهل النفاق والشقاق قد لجؤوا إلی مکه ، فإن رأی أمیر المؤمنین أن یأذن لی فیهم... فکتب الولید (ابن عبد الملک) إلی خالد بن عبد الله القسری ، فأخذ عطاء وسعید بن جبیر ومجاهد وطلق بن حبیب وعمرو بن دینار... حدثنا یزید بن أبی زیاد مولی بنی هاشم قال: دخلت علیه فی دار سعید هذه جئ به مقیداً ، فدخل علیه قراء أهل الکوفه ، قلت: یا أبا عبد الله فحدثکم؟ قال: إی والله ویضحک وهو یحدثنا وبنیه له فی حجره... فقتله فلم یلبث بعده إلا نحواً من أربعین یوماً ! فکان إذا نام یراه فی منامه یأخذ بمجامع ثوبه فیقول یا عدو الله فیمَ قتلتنی؟ فیقول: مالی ولسعید بن جبیر؟ مالی ولسعید بن جبیر!) !

وقال الذهبی فی سیره:۴/۲۳۷: (طال اختفاؤه ، فإن قیام القراء علی الحجاج کان فی سنه اثنتین وثمانین ، وما ظفروا بسعید إلی سنه خمس وتسعین ، السنه التی قلع الله فیها الحجاج). انتهی. وقد اختار سعید أخیراً مکه لأنها لم تکن فی

سلطان الحجاج، وكان واليها خالد القسرى ، فقد روى الحاكم:٣/١٣٧: (عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبدالله من كان حامل رايه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: فنظر إلىَّ وقال: كأنك رضىُّ البال ! فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء فقلت: ألا- تعجبون من سعيد سألته من كان حامل رايه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج ، وقد لاذ بالبيت ! فسألته فقال: كان يحملها على بن أبى طالب ، هكذا سمعته من عبد الله بن عباس . وهو حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وروى زميله الزهرى أنه جاءه فى الحج ، قال: (حج عمر بن عبد العزيز وأنا معه ، فجاءنى سعيد بن جبير ليلاً- وهو فى خوفه فدخل منزلى فقال هل تخاف علىَّ صاحبك فقلت لا بل إئمن).(علل أحمد:١/١٨٦ ، وفى تاريخ بخارى:١/٢٥٤،أنه أتاه فى منى).

ويقوى هذا الإحتمال ما رواه ابن خلكان:٢/٣٧٣، والدميرى أن سعيداً(رحمه الله)قال يوم أخذوه: (وَشَى بى واشٍ وأنا فى بلد الله الحرام ، أكلُهُ إلى الله) !

وروى الأزدى فى مؤلفه الطريف كتاب المتوارين/٥٦ ، إعجاب سفيان الثورى بيقين سعيد ، قال: (سمعت سفيان الثورى: ذكر سعيد بن جبير فقال: ما أعدل به من التابعين أحداً ، ما زال على بصيره من أمره حتى قتل ! ما أشبِّهُهُ إلا بعَمَّار).انتهى.

ولعل سعيداً عندما خاطر وذهب الى الزهرى فى الليل فلم يساعده ! كشف نفسه للزهرى فوشى عليه ! فقد كان الزهرى من علماء البلاط ، وكان مرافقاً للأمير عمر بن عبد

العزيز ووالى الحجاز القسرى !

ثم روى فى كتاب المتوارين استنكار الناس إلقاء القبض على سعيد، قال: (عن أبى شوذب قال: أعْظَمَ الناسُ أخْذَ سعيد بن جبير بمكه، وكان القسرى

أخذه فصعد المنبر وهو فی جانب الکعبه فقال: لو أن أمیر المؤمنین کتب إلیَّ أن أنقض هذا حجراً حجراً ووضع یده علی الکعبه لنقضته حتی أدعه غدیراً ترده الإبل) ! وهذا یدل علی بنی أمیه وولاتهم جعلوا طاعه الخلیفه فوق الدین!

قال الدینوری فی الأخبار الطوال/۳۲۸: (وفی السنه الخامسه من خلافه الولید مات الحجاج بواسط ، وله أربع وخمسون سنه ، وکانت إمرته علی العراق عشرین سنه ، منها فی خلافه عبد الملک خمس عشره سنه وفی خلافه الولید خمس سنین ، وقد کان قتل سعید بن جبیر قبل موته بأربعین یوماً ، قالوا: وکان یقول فی طول مرضه إذا هجر: ما لی ولک یا ابن جبیر) !

وفی الإکمال/۱۹۸، أنه تشهد ثم دعا وقال:(اللهم لا تسلطه علی أحد بعدی ! فذبح علی النطع . قیل: عاش الحجاج بعده خمس عشره لیله ، ووقعت الأکله فی بطنه... وکان ینادی بقیه حیاته: ما لی وسعید بن جبیر ! کلما أردت النوم أخذ برجلی ! ودفن سعید بظاهر واسط العراق ، قبره بها یزار یتبرک به).

وقال الدمیری فی حیاه الحیوان/۱۰۹۷: (ولما بلغ الحسن البصری قَتْل سعید بن جبیر قال: اللهم أنت علی فاسق ثقیف رقیب ، والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشترکوا فی قتله لأکبهم الله تعالی فی النار ، والله لقد مات وأهل الأرض

من المشرق إلی المغرب محتاجون إلی علمه... وروی أن الحجاج... فی مرضه کلما نام رأی سعید بن جبیر آخذاً بثوبه وهو یقول: یا عدو الله فیم قتلتنی؟!فیستیقظ مذعوراً)! هذا ، وفی مصادرهم کثیر من مدح سعید وکراماته .

ترک رواه الخلافه أهم أحاديث سعيد بن جبير !

إذا قارنت ما رووه عن سعيد مع ما تركوه من حديثه ، تجد أنهم تركوا أحاديثه فی أهل البيت(عليهم السّلام) ومكانتهم المميزه وإمامتهم الربانيه ، وأنهم ركنٌ فی الإسلام أنزله الله على رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لايقبل الله عملاً إلا بولايتهم(عليهم السّلام) ! وكذلك ما رواه من طعن النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فی بعض صحابته !

وهذه سياستهم مع كبار الرواه ، ينتقون من حديثهم ما يتوافق مع سياسه الأمويين أو لايثيرهم ! أو يحرفون نصوص أحاديثهم حتى تخضع لسياستهم ! ومع ذلك يفلت منها كثير يفضح أمرهم !

نماذج من حديثه فی مصادرنا

فی أمالی الصدوق/۱۹۱: (عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: قال علیٌّ لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا رسول الله إنک لتحب عقيلاً؟ قال: إی والله إنی لأحبه حبين حباً له وحباً لحب أبی طالب له ، وإن ولده لمقتول فی محبه ولدک فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلی عليه الملائكه المقربون . ثم بكی رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتی من بعدی) .

وفی/۹۳: (عن سعيد بن جبير ، عن عائشه قالت: كنت عند رسول الله (ص) فأقبل على بن أبی طالب فقال: هذا سيد العرب ، فقلت: يا رسول الله ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب ، فقلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتی). ومثله: معانی الأخبار/۱۰۳.

وفی/۳۴۲ ، عن سعيد ، عن ابن عباس: (قال

رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلی بن أبی طالب: يا على ، أنا مدينه الحكمه وأنت بابها ولن تؤتی المدينه إلا من قبل

الباب ، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك لأنك منى وأنا منك... مَثَلك ومثل الأئمه من ولدك بعدى مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومَثَلكم مَثَل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم ، إلى يوم القيامه) .

وروى عنه فى كمال الدين/٢٨٠: (قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):إن خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر: أولهم أخى وآخرهم ولدى ، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: على بن أبى طالب ، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدى الذى يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذى بعثنى بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدى ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه ، وتشرق الأرض بنوره ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب) .

وروى عنه فى كفايه الأثر/١٠: (قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختارنى منها فجعلنى نبياً ، ثم اطلع الثانيه فاختار منها علياً فجعله إماماً ، ثم أمرنى أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفهً ووزيراً ، فعلىٌّ منى وأنا من على ، وهو زوج ابنتى وأبو سبطىَّ الحسن والحسين ، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلنى وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمهً يوصون بأمرى ويحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أمتى ، أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله ، ليظهر بعد غيبه طويله وحيره مضله فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق ، ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكه الله ،فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) .

وفى أمالى الصدوق/٦١ ، قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): (المخالف على على بن أبى طالب بعدى كافر ، والمشرك به مشرك... علىٌّ أمير المؤمنين ، وقائد الغُرِّ

المُحَجَّلين ، وإمام المسلمين ، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته) .

وفى/۶۶: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى: (يا على، شيعتك هم الفائزون يوم القيامه... وأولياؤك أولياء الله وحزبك حزب الله... لك كنز فى الجنه ، وأنت ذو قرنيها) .

وعنه فى/۸۳: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): معاشر الناس ، إن ربكم جل جلاله أمرنى أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفةً ووصياً ، وأن أتخذه أخاً ووزيراً... إن علياً صدِّيق هذه الأمه وفاروقها ومحدَّثُها...) .

وروى عنه فى/۸۵: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ولايه على بن أبى طالب ولايه الله ، وحبه عباده الله ، واتِّباعه فريضه الله ، وأوليائه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله...).

وروى عنه فى/۱۱۱: (قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إن علياً وصيى وخليفتى ، وزوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ولداى ، من والاهم فقد والانى ، ومن عاداهم فقد عادانى...)

وروى عنه فى/۱۳۴ ، أن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هى: بحق محمد وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وفى/۱۷۵، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اخبر علياً وفاطمه والحسنين(عليهم السّلام) بما سيجرى عليهم، وفيه: (ثم لا يزال الأمر به(على(عليه السّلام))حتى يضرب على قرنه ضربه تخضب منها لحيته فى أفضل الشهور... وأما ابنتى فاطمه ، فإنها سيده نساء

العالمين... وإنى كلما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى ! كأنى بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها وأسقطت جنينها ، وهى تنادى: يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث... فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى، فتقدم علىَّ محزونةً مكروبةً مغمومه..).

وفى/۱۹۵ ، عن سعيد بن جبير قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب... وذكر مجئ فاطمه بنت أسد ودعاءها عند الكعبه وكيف انشق

الجدار فدخلت وولدت علياً(عليه السّلام)فی الكعبه .

وروی عنه فی الأصول السته عشر/۱۸، أن أبا بكر أمر خالداً بقتل علی(عليه السّلام)ثم تراجع ! وروی عنه فی فهرست منتجب الدين/۳۵۱ ، قصه ابن عباس البليغه مع قرشيين كانوا يسبون علياً ، وحديث: (من سب علياً فقد سبنی ، ومن سبنی فقد سب الله ، ومن سب الله فقد كفر) .

نماذج من حديثه فی مصادرهم

فی صحيح بخاری:۴/۶۵، وخمس مواضع أخری عن (سعيد بن جبير سمع ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم بكی حتی بل دمعه الحصی ! قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وجعه فقال: إئتونی بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغی عند نبی تنازع ! فقالوا: ماله أهجر؟ إستفهموه ! فقال: ذرونی فالذی أنا فيه خير مما تدعونی إليه). وفی: ۵/۱۹۲، روی عنه فی الصحابه الذين يؤخذ بهم الی النار .

وفی:۵/۲۴۲، روی عنه فی الذين يعبدون الله علی حرف ، فكان أحدهم يسلم فإذا لم تلد امرأته غلاماً ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء وارتد عن الإسلام !

ورووا عنه حديث بريده ، وما أدراك ما بريده الأسلمی ! فقد كان مع جيش خالد بن الوليد الذی أرسله النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)الی اليمن وبقی خالد سته أشهر ولم يستطع فتح شئ ، فأرسل النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)علياً وكتب الی خالد أن يكون مع جيشه بإمرته ، ففتح علی(عليه السّلام)اليمن وأقام مده يرتب أمرها ، فكتب خالد رساله الی النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)يشكو فيها علياً وأنه خان الله ورسوله وأخذ من الغنائم جاريه ، وبعث الرساله مع بريده ومعه ثلاثه يبغضون علياً(عليه السّلام)وعندما وصلوا الی المدينه فرح بهم مبغضوا علی(عليه السّلام)وأمروهم أن يتكلموا أربعتهم ويشهدوا للنبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم) ضد

على(عليه السّلام)ليسقط فى نظره ويعلن أنه خان أموال المسلمين، وتزوج على ابنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فكان سعيد بن جبير(رحمه الله)يروى حديث بريده عن ابن عباس، ويروى غضب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بريده وأصحابه وقواصفه على مبغضى على(عليه السّلام) ، وأنه بيَّن لهم أن علياً بأمر الله تعالى خليفه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ووليهم من بعده ، وأنه لا يتصرف من عند نفسه فهو إما مأمور من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو ملهم من ربه ، وأنه من العتره أصحاب الخمس وحقه منه أكثر من جاريه . وأن زواجه أو تسريه لايغضب فاطمه(عليهاالسّلام)خاصه عندما يكون فى سفر ، لأن ذلك شرع الله تعالى .

وأشد ما فى حديث بريده حكم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأن مبغضى على(عليه السّلام)منافقون أو كفار وعليهم أن يتوبوا ويجددوا إسلامهم ! وبالفعل جدَّد بريده إسلامه وتاب من بغض على(عليه السّلام)وأخذ يحبه ! (راجع العقائد الإسلاميه:۴/۹۱ ، وفيه عن الحاكم:۲/۱۲۹و:۳/۱۱۰ ، و/۱۳۰، وتاريخ بخارى:۲/۱۴۱ ، و:۹/۳۱، والترمذى:۵/۲۹۹ ، والزوائد:۹/۱۰۸، وفى/۱۲۷: باب

منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه ، وقصه بريده فيها أحاديث صحيحه حاسمه فى ولايه أمير المؤمنين(عليه السّلام)).

وروى عنه فى تذكره الحفاظ:۳/۸۳۷: (عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (أى حج حج التمتع) فقال عروه: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه ! فقال ابن عباس: ما تقول يا عُرَيَّه؟ قال: نهى أبو بكر وعمر عن المتعه ! فقال: أراهم سيهلكون ! أقول قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ويقولون: قال أبو بكر وعمر) !

وعنه(رحمه الله)فى تذكره الحفاظ:۵/۲۱۴، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جمع بين الظهرين والمغربين .

وعنه فى تذكره الحفاظ:۱/۷۶: (عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) إنى قتلت يحيى بن سبعين ألفاً ، وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً ، وسبعين ألفاً . غريب ، وعبد الله خرج له مسلم) .

وروى عنه الخطيب فى الإكمال/۱۴۸، أن ابن الزبير كان يعيب على ابن عباس

تجويزه للمتعه ، فقال ابن عباس سلوا أمه أسماء كيف أتت به؟ فسألوها فقالت: صدق ابن عباس ، قد كان ذلك) !

وفى/۱۹۸، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سئل عن القرابه الذين أوجب الله مودتهم ، فقال: علىٌّ وفاطمه وابناهما ، والحديث فى الطبرانى الكبير:۳/۳۹ ، و:۱۱/۳۵۱ .

وروى عنه فى تاريخ خليفه/۱۳۸: (كان مع على يوم الجمل ثمانى مائه من الأنصار ، وأربع مائه ممن شهد بيعه الرضوان).

وروى عنه الذهبى فى سيره:۳/۴۱۵ ، وقوى إسناده وتحير فيه ، أن الوليد بن عقبه افتخر على على(عليه السّلام)فأجابه: (أسكت فإنما أنت فاسق فنزلتٍ: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ).انتهى. ولعل هذا هو السبب فيما كذبوه من أن عمر كان يتكلم فينزل كلامه قرآناً، وعدَّوا آيات تكلم بها عمر فنزولت كما نطقها !

وروى عنه فى تاريخ المدينه:۲/۷۰۶ ، قول عمر: أقضانا على ، وأقرؤنا أبى . وفى:۱/۱۸۲، أن عمر صادر منحه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لبنى هاشم من أرض خيبر !

هذا ، ولايتسع المجال لإيراد بقيه أحاديث سعيد(رحمه الله) ، ولا لترجمه بقيه كبار تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)الذين كانت لهم أدوار فكريه واجتماعيه كبيره ، كأبى خالد الكابلى ، وأبى حمزه الثمالى ، وصوحان بن صعصعه ، وآل زراره والصحابيين عامر بن واثله بن الأسقع الكنانى، وجابر بن عبدالله الأنصارى ، رضوان الله عليهم ، فهؤلاء بُناه المجتمع الشيعى مع الإمام(عليه السّلام) ، بعد حمله الإباده الأمويه فى كربلاء وبعد كربلاء !

الفصل التاسع: عاصر الإمام(علیه السّلام)ثلاث ثورات ولم یخضع لضغوطها

اشاره

ص: ۳۱۷

١- ثوره أهل المدينه ووقعه الحّرَّه

أهل المدينه يقررون الثوره والإمام(عليه السّلام)يقف على الحياد

تقدم أن سبب وقعه الحره أن الأنصار أرسلوا وفداً ليكشف لهم حال يزيد وما اشتهر عنه من الفسوق والفجور ، فعاد الوفد بتصديق ذلك ، فأجمع الأنصار على خلعه وأمَّروا عليهم عبدالله بن حنظله غسيل الملائكه ، وأمَّر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوى (فتح البارى:٨/٤٩٩) وطردوا والى المدينه وكل بنى أميه ، واستعدوا للقتال !

وقد ذكرنا شيئاً من جرائم جيش يزيد الذى استحل المدينه النبويه ، ونسلط الضوء هنا على موقف الإمام(عليه السّلام)على الحياد فيها ، فمن الغريب أن الأنصار مع احترامهم الكبير لأهل البيت(عليهم السّلام) واستشهاد بعضهم مع الإمام الحسين(عليه السّلام) واستنكارهم قتله وإقامتهم العزاء عليه ، واستقبالهم المؤثر للإمام زين العابدين (عليه السّلام)والسبايا.. لكنهم لم يستشيروه فى خلع يزيد ، ولا جعلوا ثورتهم بسبب قتل الحسين وآل الرسول(عليهم السّلام) ، مع أن ابن الزبير الموصوف بعدائه لعلى(عليه السّلام)دعا الناس الى نفسه وأظهر الطلب بدم الحسين(عليه السّلام). (الأخذ بالثار للسيد الأمين/١٠) .

فكان الأحرى بالأنصار أن ينهضوا ثأراً لأهل بيته(عليهم السّلام) لأنه ثأرٌ للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يجب على المسلمين كافه القيام به ، ويجب عليهم خاصه لتحالفهم مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبيعتهم له قبل هجرته ، على حمايته مما يحمون منه أنفسهم وحمايه أهل بيته

وذريته(عليهم السّلام) مما يحمون منه ذراريهم ! (الطبرانى الأوسط:٢/٢٠٧) .

لكنهم لم يفعلوا ذلك ، بل جعلوا سبب ثورتهم فساد يزيد وفقده الشرعيه لأنه فاسقٌ فاجر ، وكأن أباه معاويه كانت له شرعيه ولم يكن فاسقاً فاجراً !

قال أميرهم عبدالله بن حنظله: (فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجاره من السماء ! إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاه ، والله لو لم يكن معى أحدٌ من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسناً). (الطبقات:٥/٤٧) . فمطلبه إذن استبدال يزيد بآخر غير فاسق ، وهذا من بساطته السياسيه ، ونقص فقاهته !

ومن أسلوبه الخاطئ(رحمه الله): أنه طرد بنى أميه من المدينه حتى النساء والأطفال فلم يجد مروان أحداً يحفظ له نساءه وأطفاله ! وقد خاف عبدالله بن عمر أن يأخذهم معه الى مكه ! (قال: لا آمن أن يدخل على حريمى من أجل مكانكم ! فكلم مروان على بن الحسين فقال: نعم فضمهم علىٌّ إليه وبعث بهم مع عياله . قال: ثم ارتحل القوم من ذى خشب على أقبح إخراج). (الإمامه والسياسه:١/٢٢٩) .

ومن ذلك: أنه(رحمه الله)خرَّبَ العيون والآبار بين المدينه والشام ليعطش الجيش الأموى الذى يقصد المدينه ، لكن الوقت كان شتاء فلم يحتج الجيش الأموى الى العيون ! قال الطبرى:٤/٣٨٠: (بعث أهل المدينه إلى كل ماء بينهم وبين أهل الشام فصبوا فيه زقاً من قطران وعوَّروه ، فأرسل الله عليهم السماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينه) ! وابن خياط/١٨٢، وتاريخ دمشق:٥٨/١٠٤.

أمام هذه الحركه المخلصه التى تفتقر الى الفكر والأسلوب وفرصه النجاح ، كان موقف الإمام(عليه السّلام)الحياد ، فقالوا إنه ترك المدينه الى ينبع.(الطبرى:٤/٣٧٢). وستعرف ما يدل على أنه(عليه السّلام)كان يومها فى المدينه ، لكن خارج داره !

وكان ذلك موقف عامه بنى عبد المطلب (سير الذهبى:٣/٣٢٥). (لما وجَّه يزيد بن معاويه عسكره لاستباحه أهل المدينه، ضمَّ على بن الحسين إلى نفسه أربعمائه مُنَافِيَه يعولهن ، إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبه ، فقالت امرأه منهن: ما عشت والله بين أبوى بمثل ذلك التشريف).(التذكره الحمدونيه/٣٨٣ ، والبحار:١٠١/٤٦) .

لكن ذكر المؤرخون ثلاثه من بنى عبد المطلب قُتلوا فى وقعه الحره ، هم الفضل بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن عبد الله بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كما يأتى من الإستيعاب ، ولعلهم لم يكونوا مقاتلين بل هاجم الجنود بيوتهم وأعراضهم ، فدافعوا عنها فقتلوا كما حدث لغيرهم !

وقد توسط عبدالله بن جعفر(رحمه الله)عند يزيد للأنصار فقال له: (إنما تقتل بهم نفسك ! فقال: أجل ، أقتل بهم نفسى ، وأشفى نفسى) ! (تاريخ دمشق:١٠٥/٥٨) !

ورواه الذهبى فى سيره:٣/٣٢٢ ، وذكر أن يزيداً أوصى قائد جيشه بأن ينهب المدينه ثلاثاً ، ولايتعرض لعلى بن الحسين(عليه السّلام).

صحابى بإجماع المسلمين سفاكٌ غَشوم

أجمع المسلمون على ذم يزيد لاستباحته مدينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى وقعه الحره ، وحتى النواصب الذين يبحثون له عن معاذير فى قتله

الحسين(عليه السّلام)، ذموه على قتله الصحابه والأنصار والتابعين فى وقعه الحره ! لكنهم غَطَّوْاَ على (بطلين) مع يزيد، هما أبوه الذى أمره بذلك ، وقائد جيشه مسلم بن عقبه المرى الغطفانى . مع أنهم رووا أمر معاويه ليزيد بأن يرمى أهل المدينه بابن عقبه وصححوه ! ففى مجمع الزوائد:٧/٢٤٩: (لما حضره الموت قال ليزيد بن معاويه: قد وطَّأتُ لك البلاد وفرشتُ لك الناس، ولستُ أخاف عليكم إلا أهل الحجاز

، فإن رأيک منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبه المرى فإنى قد جربته غير مره فلم أجد له مثيلاً لطاعته ونصيحته... دعا مسلم بن عقبه المرى... فورد المدينه فأباحها ثلاثاً ثم دعاهم إلى بيعه يزيد إنهم أعبدٌ له قِنٌّ فى طاعه الله ومعصيته)! (وفتح البارى:۱۳/۶۰، وابن خياط/۱۸۲، وسير الذهبى:۳/۳۲۳ ، وفيه:(فقال له النعمان بن بشير: وجِّهنى أكْفِكْ . قال: لا . ليس لهم إلا هذا الغَشْمه).

وتجرَّأ النادر منهم كابن حجر ، فحمَّل جريمه يزيد فى الحره لأبيه معاويه ! قال فى فتح البارى:۱۳/۶۰: (وأخرج أبو بكر بن أبى خيثمه بسند صحيح إلى جويريه بن أسماء: سمعت أشياخ أهل المدينه يتحدثون أن معاويه لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لک من أهل المدينه يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه ، فإنى عرفت نصيحته ! ثم ذكر ابن حجر الوقعه وهزيمه أهل المدينه وقال: (وبايع مسلم الناس على أنهم خَوَلٌ ليزيد ، يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء ! ثم نقل قول الطبرى: (فأباحها ثلاثاً ثم دعاهم إلى بيعه يزيد وأنهم أعْبُدٌ له قِنٌّ فى طاعه الله ومعصيته) ! ثم ذكر بيعه ابن عمر ليزيدوندمه !

وأما مسلم بن عقبه فيُغَطُّونَ كونه صحابياً لئلا يقال: صحابىٌّ عادلٌ قتل كثيراً من الصحابه العدول ، وألوفاً من التابعين !حتى سماه الناس (مسرف بن عقبه) ! لكنه عندهم صحابى أدرک النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(تاريخ دمشق:۵۸/۱۰۲، والإصابه:۶/۲۳۲) وكان عمره بضعاً وتسعين سنه عندما استباح المدينه ! (تاريخ دمشق:۵۸/۱۰۵) ومعناه أنه كان فى زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كهلاً ! لكنهم لم يؤرخوا له فى الصحابه تغطيةً عليهم !

وقد رووا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (المدينه حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنه الله

والملائکه والناس أجمعین ، لا یقبل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ . وقال: ذمه المسلمین واحده فمن أخفر مسلماً فعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین لایقبل منه صرف ولاعدل). (بخاری:۲/۲۲۱ و:۴/۶۹).

بینما قال مقابله صحابیهم العادل مسلم بن عقبه لطاغیته یزید: إبعثنی الی المدینه لأقلبها علی رؤوسهم ! (فقال: یا أمیر المؤمنین وجهنی إلیهم فوالله لأدعنَّ أسفلها أعلاها ، یعنی مدینه الرسول (ص) فوجهه فی خمسه آلاف إلی المدینه ، فأوقع بأهلها وقعه الحره ، فقاتله أهل المدینه قتالاً شدیداً وخندقوا علی المدینه ، فرام ناحیه من نواحی الخندق فتعذر ذلک علیه ، فخدع مروانُ بعضَهم فدخل ومعه مائه فارس فأتبعته الخیل حتی دخلت المدینه ، فلم یُبق بها کثیر أحد إلا قتل، وأباح حرم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حتی ولدت الأبکار لا یعرف من أولدهن ، ثم أخذ الناس علی أن یبایعوا علی أنهم عبیدُ یزید بن معاویه). (الیعقوبی:۲/۲۵۰). وفی الإمامه والسیاسه:۱/۱۷۹:(وجاء یزید بن معاویه یعوده وأراد أن یستبدله بآخر فقال له مسلم: ناشدتک الله أن لاتحرمنی أجراً ساقه الله إلیَّ)!

خطر جیش یزید علی حیاه الإمام(علیه السّلام)

استمرت مفاوضات جیش یزید وأهل المدینه أیاماً من أواخر ذی الحجه سنه۶۳ (الطبری:۴/۳۷۴) وفی هذه المده غادر کثیر من أهل المدینه ، وبعضهم خرجوا منها قبل وصول الجیش الأموی ، وأرسل الإمام زین العابدین(علیه السّلام) عیاله ومن حماهم فی تلک الفتره الی ینبع . (الخرائج:۱/۲۹۰) . وبقی بعض عیاله فی المدینه کما یأتی .

وروت المصادر أن الإمام(علیه السّلام)کان یتخوف من وحشیه جیش یزید أن یطغی علیه ، وهذا طبیعی حتی وإن کان الإمام(علیه السّلام)یعرف أنه سینجو من القتل لأنه قد یلاقی غیر القتل ، ولأنه یؤمن بالبداء . وحتی لو بلغه(علیه السّلام)أن یزیداً أوصی قائده بعدم التعرض له، فإن ابن عقبه طاغیه سفاکٌ للدماء ، مبغض لأهل البیت(علیهم السّلام) ،

ولا يحترم مروان بن الحكم ولا غيره سوى شخص يزيد ! فمن الممكن أن يرتكب أى حماقه ثم يغفر له يزيد لتاريخه فى خدمه بنى أميه !

فالصحيح أن خطر إقدامه على قتل الإمام(عليه السّلام)كان قائماً حتى مع وصيه يزيد ! وقد رووا كيف عامل ابن عثمان وهو ابن خليفه أموى لمجرد أنه وقف على الحياد ! قال الطبرى:۴/۳۷۹: (أتىَ به يومئذ إلى مسلم بن عقبه فقال: يا أهل الشام تعرفون هذا؟ قالوا: لا . قال: هذا الخبيث بن الطيب ، هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين . هِى يا عمرو ! إذا ظهر أهل المدينه قلت أنا رجل منكم ، وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ! فأمر به فنتفت لحيته ، ثم قال: يا أهل الشام ، إن أم هذا كانت تدخل الجُعَل فى فيها وتقول: يا أمير المؤمنين حاجَتُك ما فى فمى ! وفى فمها ما ساءها وناءها ! فخلى سبيله ، وكانت أمه من دوس). انتهى.

وقد يكون أراد قتله ، ففى الأخبار الطوال/۲۶۵: (فنتفت لحيته حتى ما تركت فيها شعره ! فقام إليه عبد الملك بن مروان فاستوهبه ، فوهبه له) !

أما صديقه الصحابى معقل بن سنان فقد قتله لأنه سمع منه قبل سنوات ذم يزيد ! قال فى تاريخ دمشق:۵۹/۳۶۴: (وكان له مصافياً... فقال له مسلم: مرحباً بأبى محمد.. أظنك ظمآناً وأظن هؤلاء قد أتعبوك ! قال: أجل ، قال: شُوبُوا له عسلاً بثلج من العسل الذى حملتموه لنا من حوارين... ففعلوا وسقوه فقال: سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنه . قال: لا جَرَمَ والله لا تشرب بعدها لا أمَّ لك شراباً ، حتى تشرب من حميم جهنم ! قال: أنشدك الله والرحم... وأمر به فقتل). ونحوه الحاكم:۳/۵۲۲ . ولعل ابن عقبه كان يرى أن ثوره أهل المدينه من تأثير بنى هاشم وكربلاء ، ولذلك: (كان يقال: لا يريد غير على بن الحسين).

(الإرشاد:۲/۱۵۱) .

وتفاوتت الروايات فی مجیئ الإمام(علیه السّلام)الی الطاغیه ابن عقبه ، فأشار بعضها الی أن الإمام(علیه السّلام)کان غائباً عن المدینه ، وأنه أخَّر مجیئه حتی کان الطاغیه ابن عقبه یسأل عنه ویتهدده ویتوعده .

قال القاضی النعمان فی شرح الأخبار:۳/۲۷۳: (انتهی إلی علی بن الحسین أن مسرفاً استعمل (نصب والیاً) علی المدینه ، وأنه یتواعده بسوء ، وکان یقول: لم أرَ مثل التقدم فی الدعاء له ، لأن العبد لیس یحضره الإجابه فی

کل وقت فجعل یکثر من الدعاء لما اتصل به عن مسرف ، وکان من دعائه: ربِّ کم من نعمه أنعمت بها علیَّ قل لک عندها شکری ، وکم من بلیه ابتلیتنی بها قل لک عندها صبری ، وکم من معصیه أتیتها فسترتها علیَّ ولم تفضحنی . یامن قلَّ له عند نعمته شکری فلم یحرمنی ، ویا من قلَّ له عند بلیته صبری فلم یخذلنی ، ویا من رآنی علی المعاصی فلم یفضحنی . یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبداً ، ویا ذا النعم التی لا تحصی عددا ، صلِّ علی محمد وعلی آل محمد ، وبک أدفع نحره ، وبک أستعیذ من شره). انتهی.

فقوله: (استعمل علی المدینه وأنه یتواعده بسوء) یدل علی أن الإمام(علیه السّلام) تأخر فی ینبع مثلاً حتی أکمل جیش یزید مجزرته وتدمیره ، وعیَّن قائده حاکماً علیها وأراد أن یتحرک نحو مکه ! فکان یسأل عن الإمام(علیه السّلام)ویتوعده !

لکن لایمکن قبول هذا التفسیر لأن غیرها دل علی أن مجیئه(علیه السّلام)کان فی أوائل إحضار أهل المدینه للبیعه لیزید ، وقد بدأ ذلک فی الیوم الرابع بعد استباحه المدینه ثلاثه أیام ، کما نص علیه غیر واحد من المصادر .

قال فی الأخبار الطوال/۲۶۵: (واستباح أهل الشام المدینه ثلاثه أیام بلیالیها،

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبه فدعاهم إلى البيعه ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعه بن الأسود ، وجدته أم سلمه زوج النبى(ص) فقال له مسلم: بايعنى ، قال: أبايعك على كتاب الله وسنه نبيه (ص) فقال مسلم: بل بايعْ على أنكم فَيْئٌ لأمير المؤمنين يفعل فى أموالكم وذراريكم ما يشاء ! فأبى

أن يبايع على ذلك ، فأمر به فضربت عنقه) .

لذلك نرى أن روايه المسعودى التاليه أقرب الى الصحه ، قال فى مروج الذهب/٧١٩: (ونظر الناس إلى على بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأُتِىَ به إلى مسرف وهو مغتاظ عليه ، فتبرأ منه ومن آبائه ، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه ، وقال له: سلنى حوائجك ، فلم يسأله فى أحد ممن قُدِّم إلى السيف إلا شفَّعَه فيه ثم انصرف عنه ، فقيل لعلى: رأيناك تحرك شفتيك فما الذى قلت؟ قال: قلت: اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ، رب العرش العظيم ، رب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ، أسألك أن تؤتينى خيره وتكفينى شره .

وقيل لمسلم: رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه ، فلما أُتىّ به إليك رفعت منزلته! فقال: ماكان ذلك لرأى منى، لقد ملئ قلبى منه رعباً).والروض المعطار/٣٢٢ .

وأصرح منها روايه المناقب:٣/٢٨٤: (سأل ليث الخزاعى سعيد بن المسيب عن إنهاب المدينه؟ قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ورأيت الخيل حول القبر وانتهب المدينه ثلاثاً ، فكنت أنا وعلى بن الحسين نأتى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيتكلم على بن الحسين بكلام لم أقف عليه فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلى ، ونرى القوم وهم لا يروننا) !

وتؤيدها روايه المفيد(قدسّ سرّه)فى الإرشاد:۲/۱۵۲: (وجاء الحديث من غير وجه: أن مسرف بن عقبه لما قدم المدينه أرسل إلى على بن الحسين(عليه السّلام)فأتاه ، فلما صار إليه قربه وأكرمه وقال له: وصَّانى أمير المؤمنين ببرِّك وتمييزك من غيرك فجزَّاه خيراً ، ثم قال:

أسرجوا له بغلتى، وقال له إنصرف إلى أهلك فإنى أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا ، ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك ، فقال له على بن الحسين(عليه السّلام):ما أعذرنى للأمير وركب ، فقال لجلسائه: هذا الخيِّر لا شر فيه ، مع موضعه من رسول الله ومكانه منه) . وكشف الغمه:۲/۳۰۰ ، والبحار:۴۶/۱۲۲ .

وروايه شرح الأخبار:۳/۲۷۳: (فلما قدم مسرف إلى المدينه أرسل إلى على بن الحسين(عليه السّلام)وعنده مروان بن الحكم ، وقد علم ما ذكره من وعيده فجعل يُغْريه به ! فلما دخل عليه قام إليه فاعتنقه وقبّل رأسه وأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه بوجهه يسأله عن حاله وأحوال أهله ، فلما رأى ذلك مروان جعل يثنى على على بن الحسين(عليه السّلام)ويذكر فضله ! فقال مسرف: دعنى من كلامك فإنى إنما فعلت ما فعلت من بره وإكرامه وقضاء حوائجه ما قد أمرنى به أمير المؤمنين. ثم قال لعلى بن الحسين: إنما جعلت الإجتماع معك لما سبق إليك عنى لئلا تستوحش منى ، وأنا أحب الإجتماع معك والأنس بك ، والتبرك بقربك ، والنظر فيما تحب من صلتك وبرك ، وأنا على ذلك لكنى أخاف أن يستوحش أهلك إن طال عندى مقامك ، فانصرف إليهم ليسكنوا ويعلموا ويعلم الناس مالك عند أمير المؤمنين وعندى من الجميل . ثم قال: قدموا دابته قالوا: ماله دابه . قال مسرف: قدموا له دابتى ، فقدموها له بين يديه وعزم عليه أن يركبها ، فركب وانصرف إلى أهله وهم والناس ينظرون ما يكون منه فيه).

والأخبار الطوال/۲۶۶ .

وكذا روايه ابن البطريق فى العمده/۳۲۱:(فأنفذ يزيد إليها (المدينه) عشرين ألفاً مع مسلم بن عقبه المرى ، فقتل منها ثمانيه آلاف من أولاد المهاجرين والأنصار وغيرهم وأباحها ثلاثاً ، فلم يبق بها دارٌ إلا انتهبت سوى دار على بن الحسين فإنه حماها رجلٌ من أهل الشام تلك الثلاثه الأيام ، فلما كان بعد الثلاثه الأيام أخرج له على بن الحسين ملاءه قد جمع بها حلياً وثياباً من نسائه وقال له: خذ هذا من بنات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فقال له: لم أفعل ذلك لسبب بل أرجو الجنه ، فقال: خذه ولك ما طلبت). انتهى.

أقول: هذه الروايات تدل على أن الإمام(عليه السّلام)كان فى تلك الأيام فى المدينه مع بعض عياله ، ومضمونها متناسب مع شخصيه الإمام(عليه السّلام)وما ثبت عنه من تصرفاته فى لقاءاته مع طغاه بنى أميه ، كيزيد ومروان عبد الملك .

وفيها دلالات مهمه ، منها أن الإمام(عليه السّلام)كان حريصاً فى ذلك الظرف الخطر على زياره قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والصلاه والدعاء فى مسجده ، بعد أن أهان حرمه المسجد والقبر الشريف وحوش أهل الشام ، وربطوا خيولهم فى أعمدته !

وتدل على أنه يوجد فى جيش الشام أفراد شيعه يعرفون مقام أهل البيت(عليهم السّلام) كالذى حمى بيت الإمام(عليه السّلام)من النهب والعدوان ، ولا بد أن يكون معه آخر أو آخرون ، لهم نفوذٌ مّا فى جيش يزيد !

كما أنها تكشف الموقف الحقيقى للوزغ بن الوزغ مروان بن الحكم ، فعندما أحضر ابن عقبه الإمام(عليهاالسّلام)وأخذ يشتم العتره النبويه(عليهم السّلام) أخذ مروان يؤمّن على شتمه ويحرّضُهُ على قتله ، حتى إذا دخل عليه الإمام(عليه السّلام)وألقى الله على الطاغيه هيبته والرعب منه ، غَيَّر مروان كلامه فأخذ يمدح الإمام(عليه السّلام)!

لـذلك لاـيمكن قبـول روايـه أن مروان ردَّ الجميـل للإمـام(عليـه السّـلام)وأنـه أتى بـه الى مسـلم بـن عقبـه وتوسـط لـه ! قـال الطبرى:۴/۳۷۹: (قال عوانه: ثم إن مروان أتى بعلى بن الحسين وقـد كان على بن الحسـين حين أُخرجت بنو أميه منع ثقل مروان وامرأته وآواها ، ثم خرجت إلى الطائف فهى أم أبان ابنه عثمان بن عفان ، فبعث ابنه عبد الله معها فشـكر ذلك له مروان ، وأقبل على بن الحسين يمشى بين مروان وعبـد الملـك يلتمس بهمـا عنـد مسـلم الأمان ، فجاء حتى جلس عنـده بينهما ، فـدعا مروان بشـراب ليتحرم بـذلك من مسـلم ، فأتى له بشـراب فشـرب منه مروان شـيئاً يسـيراً ثم ناوله علياً ، فلما وقع فى يـده قال له مسـلم: لاتشـرب من شـرابنا ! فأرعدت كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح بكفه لا يشـربه ولا يضعه ! فقال: إنك إنما جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عنـدى ! والله لو كان هـذا الأمر إليهما لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصانى بك وأخبرنى أنك كاتبته ، فذلك نافعك عندى ، فإن شـئت فاشـرب شـرابك الذى فى يدك وإن شئت دعونا بغيره ، فقال: هذه التى فى كفى أريد ، قال: إشربها فشربها ثم قال: إلى هاهنا فأجلسه معه). وفى شرح النهج:۳/۲۵۹: (ولولا ذلك لقتلته ، فإن أهل هذا البيت أجدر بالقتل) !

وقد شرح الطبرى:۴/۳۷۲، حمايه الإمام(عليه السّـلام)لعائله مروان عندما طردهم أهل المدينه قال: (لما أخرج أهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه كلَّم مروان بن الحكم بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل !

وكلم على بن الحسـين وقـال: يـا أبـا الحسن إن لى رحمـاً وحرمى تكـون مع حرمـك؟ فقـال: أفعـل ، فبعث بحرمه إلى على بن الحسين ، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ، وكان مروان شاكراً لعلى بن الحسين مع صداقه كانت بينهما

قديمه) . وروى الطبرى فى نفس الموضع: (لما أتىَ بعلى بن الحسين إلى مسلم قال: من هذا؟ قالوا: هذا على بن الحسين ، قال: مرحباً وأهلاً ، ثم أجلسه معه على السرير والطنفسه ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصانى بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبثاء شغلونى عنك وعن وصلتك ، ثم قال لعلى: لعل أهلك فزعوا ! قال: إى والله ، فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها). انتهى.

أقول: ما ذكروه من نُبْل الإمام(عليه السّلام)وحمايته لعائله مروان صحيحٌ متواتر ، لكن مروان كما تقدم كان يحرِّض السفاك ابن عقبه على قتل الإمام(عليه السّلام)، وكان ابن عقبه مثله لولا وصيه يزيد ! ذلك أن مروان لايستطيع أن يفى بجميل أو تعهد ، فهو كما قال أمير المؤمنين(عليه السّلام)عندما عفا عنه فى حرب الجمل فأراد أن يبايعه: (لا حاجه لى فى بيعته ، إنها كف يهوديه ، لو بايعنى بيده لغدر بسُبَّته) ! (أنساب الأشراف/٢٦٢).

هذا وقد تفرد اليعقوبى فى تاريخه:٢/٢٥٠ ، بروايه قال فيها: (ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيد يزيد بن معاويه ، فكان الرجل من قريش يؤتى به ، فيقال بايع آيه أنك عبد قن ليزيد ، فيقول: لا ، فيضرب عنقه ! فأتاه على بن الحسين فقال: علامَ يريد يزيد أن أبايعك؟ قال: على أنك أخ وابن عم . فقال: وإن أردتَ أن أبايعك على أنى عبدٌ قنٌّ فعلتُ ! فقال: ما أجَشِّمُكَ هذا ،فلما أن رأى الناس إجابه على بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله ، بايعه على ما يريد ، فبايعوه على ما أراد).انتهى.

وللوهله الأولى تثير هذه الروايه التعجب ، لأنا نعرف أن الإمام زين العابدين بين جنبيه روح أبيه وجده(عليهم السّلام) ، فكيف يعرض على مسرف أن يبايعه على أنه عبدٌ قنٌّ لطاغيته يزيد ، خاصه بعد أن أخبره مسرف أنه يريد منه أن يبايع ليزيد

على أنه أخ له وابن عم؟! لكنى لا أستبعد أن يكون الإمام(عليه السّلام) قال ذلك تقرباً الى الله تعالى ، لأنه يعلم أنه كلام شكلى وفيه إنقاذ حياه كثيرين من الصحابه والتابعين من أهل المدينه، رآهم يقدمون الى السيف كما رأيت فى نص المسعودى لامتناعهم عن هذه البيعه المذله ، فبيَّن لهم أن الحكم الشرعى يُجيز لهم ذلك ولا حرج على المضطر فيه ! وليفهمهم أن واجب الإمام الحسين(عليه السّلام)فى رفض بيعه يزيد غير واجبهم ، ولذلك قالت الروايه: (فلما أن رأى الناس إجابه على بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد ، فبايعوه على ما أراد) . فأنقذ الإمام(عليه السّلام)حياتهم مضافاً الى من توسط لهم عند مسرف ، ممن أراد قتلهم ، وقبل وساطته فيهم .

وقد كان الموقف الشرعى من بيعه الذل الأمويه ، مطروحاً عند الصحابه والتابعين ، فقد روى ابن عبد البر فى التمهيد:١٦/٣٥٤، أن جابر بن عبدالله الأنصارى(رحمه الله)كان متحيراً ، ولعله لم يستطع الوصول الى الإمام(عليه السّلام) ، فسأل أم سلمه رحمها الله ؟ (فقالت: والله إنى لأراها بيعه ضلاله، ولكن قد أمرتُ أخى عبد الله بن أبى أميه أن يأتيه فيبايعه ،كأنها أرادت أن تحقن دمه . قال جابر: فأتيته فبايعته). انتهى. ولعل الذين قُتلوا ، لو عرفوا الحكم الشرعى لنَجَوْا !

قال فى الإستيعاب:٣/١٤٣١: (قال أبو عمرو: وممن قُتل يوم الحره صبراً فيما ذكر ابن إسحاق والواقدى ووثيمه وغيرهم: الفضل بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر بن عبد الله بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو بكر ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وأبو بكر بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحه بن عبيد الله ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، ومعقل بن سنان ، ومحمد بن أبى الجهم وابنا زينب بنت أبى

سلمه ربيبه رسول الله (ص) ويزيد بن عبد الله بن زمعه، كل هؤلاء ضربت عنق كل واحد منهم صبراً بأمر مسلم بن عقبه ! وانتهى القتل يومئذ فيما ذكروا نيفاً على ثلاثمائه كلهم من أبناء المهاجرين والأنصار ، وفيهم جماعه ممن صحب رسول الله (ص) وبلغ قتلى قريش يومئذ نحواً من مائه ، وقتلى الأنصار والحلفاء والموالى نحواً من المائتين ، ونجَّى الله أبا سعيد وجابراً وسهل بن سعد). انتهى.

هذا ، وتصلح روايه اليعقوبى لتفسير الروايه المشكله فى الكافى:٨/٢٣٤، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (إن يزيد بن معاويه دخل المدينه وهو يريد الحج فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أتقرُّ لى أنك عبد لى إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك ؟! فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم منى فى قريش حسباً ، ولا كان أبوك أفضل من أبى فى الجاهليه والإسلام ، وما أنت بأفضل منى فى الدين ولا بخير منى ، فكيف أقر لك بما سألت؟! فقال له يزيد: إن لم تقرَّ لى والله قتلتك ! فقال له الرجل: ليس قتلك إياى بأعظم من قتلك الحسين بن على(عليه السّلام)بن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فأمر به فقتل !

ثم أرسل إلى على بن الحسين(عليه السّلام)فقال له مثل مقالته للقرشى ، فقال له على بن الحسين: أرأيت إن لم أقرَّ لك أليس تقتلنى كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى ، فقال له على بن الحسين: قد أقررت لك بما سألت أنا عبدٌ مكره ، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع ! فقال له يزيد: أولى لك ، حقنتَ دمك ، ولم يُنقصك ذلك من شرفك) . انتهى.

وأورد فى هامشه تعليقه صاحب مرآه العقول بأن يزيداً لم يدخل المدينه بعد قتل الحسين(عليه السّلام) ، فتكون الحادثه مع قائد جيشه ابن عقبه كما روى

اليعقوبى . وكلامه(قدسّ سرّه)محتمل ، والأقوى عندى وجود خلل فى نسخه الكافى غيرت المعنى ، فقد شكى الشهيد الثانى(قدسّ سرّه)من اشتباهات النساخ وذكر أنه رأى الكلينى(قدسّ سرّه)فى المنام: (فطلبنا من الشيخ أبى جعفر الكلينى المذكور نسخه الأصل لكتابه الكافى لننسخه، فدخل البيت وأخرج لنا الجزء الأول منه فى قالب نصف الورق الشامى ففتحه فإذا هو بخط حسن معرب مصحح ورموزه مكتوبه بالذهب ، فجعلنا نتعجب من كون نسخه الأصل بهذه الصفه ، فسررنا بذلك كثيراً لما كنا قبل ذلك قد ابتلينا به من رداءه النسخ ، فطلبت منه بقيه الأجزاء فجعل يتألم من تقصير الناس فى نسخ الكتاب وتصحيحه). (مقدمه مسالك الأفهام:١/٢١) .

فرحه أطفال بنى هاشم والأنصار بهلاك طاغيتين

قال الحافظ محمد بن عقيل فى كتابه النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/٦٢: (قال المحدث الفقيه ابن قتيبه(رحمه الله)فى كتاب الإمامه والسياسه ، والبيهقى فى المحاسن والمساوى ، واللفظ للأول: قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على امرأه نفساء من نساء الأنصار ومعها صبى لها فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لى شيئاً ! فقال: والله لتخرجن إلى شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا ! فقالت له: ويحك إنه ولد أبى كبشه الأنصارى صاحب رسول الله ص) ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعه الشجره على أن لا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه ، فما أتيت شيئاً ، فاتق الله . ثم قالت: لا يا بُنَىَّ ، والله لو كان عندى شئ لافتديك به ! قال: فأخذ برجل الصبى والثدى فى فمه فجذبه من حجرها ، فضرب به الحائط فانتشر دماغه فى الأرض ! قال فلم يخرج من البيت حتى اسودَّ نصف وجهه وصار مثلاً !

وأمثال هـذه من أهل الشام ومن مسـلم نفسه كثيره ، فمسـلم فى هـذا كله منفـذ لأمر يزيـد ، ويزيـد منفذ لأمر معاويه ، فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحسين ومن معه فى عنق معاويه أولاً ، ثم فى عنق يزيد ثانياً ، ثم فى عنق مسـلم وابن زياد ثالثاً !

ولقد صدق من قال: أبقى لنا معاويه فى كل عصـر فئه باغيه فهاهم أشـياعه وأنصاره إلى يومنا هذا يقلبون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل! وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً ! أخرج مسلم فى صحيحه: من أخاف أهل المدينه ظلما أخافه الله وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين). انتهى.

وفى الطبقات:٥/٢٥٥: (فمـا تركوا فى المنـازل من أثـاث ولا حلى على امرأه ولا ثياب ولا فراش إلا نقض صوفه ، ولا دجاجه إلا ذبحت ولا حمام إلا ذبح ، ثم يسـمطون الدجاج والحمام خلف أحدهم ، ثم نخرج من هذا البيت إلى هذا البيت فلقد مكثنا على ذلك ثلاثاً ! وإن مسرفا بالعقيق والناس فى هذا من الأمر حتى رأينا هلال المحرم) ! انتهى.

وغادر جيش يزيـد بعد أن: (أباح المدينه ثلاثاً واسـتعرض أهلها بالسـيف ، جزراً كما يجزر القصاب الغنم ، حتى ساخت الأقدام فى الـدم ، وقتـل أبنـاء المهـاجرين والأنصـار وذريه أهـل بـدر ، وأخـذ البيعه ليزيـد بن معاويه على كل من اسـتبقاه من الصـحابه والتابعين ، على أنه عبدٌ قِنٌّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه ، هكذا كانت صوره المبايعه يوم الحره) . (شرح النهج:٣/٢٥٩).

أقول: لكن بعـد أيام قليله وصل خبرٌ سارٌّ الى أطفال المدينه المظلومين ، بأن الطاغيه مسـلم بن عقبه هلك قبل وصوله بجيشه الى مكه !

ففى تاريخ دمشق:٥٨/١١١، والمستدرك:٣/٥٥٠: (فلما كان ببعض الطريق حضرته

الوفاه ، فدعا الحصين بن نمير فقال: يا برذعه الحمار ! إذا قدمت مكه فاحذر أن تمكن قريشاً من أذنك فتبول فيها... قد دعوتك وما أدرى أستخلفك على الجيش أو أقدمك فأضرب عنقك ! فقال: أصلحك الله إجعلنى سهماً فارم بى حيث شئت ! قال: إنك أعرابىٌّ جلفٌ جافٍ ، وإن هذا الحى من قريش لم يمكنهم رجل قط من أذنيه إلا غلبوه على رأيه ، فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فإياك أن تمكنهم من أذنيك ! لايكون إلا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف (أى القتال بدون مفاوضه) فمضى حُصَيْن بجيشه ذلك ، فلم يزل جيشه محاصراً أهل مكه).انتهى.

(فناوش ابن الزبير الحرب فى الحرم ، ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبه . وكان عبد الله بن عمير الليثى قاضى ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبه فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشأم ، هذا حرم الله الذى كان مأمناً فى الجاهليه يأمن فيه الطير والصيد فاتقوا الله يا أهل الشأم ! فيصيح الشاميون: الطاعهَ الطاعه،الكرَّهَ الكره، الرواحَ قبل المساء ! فلم يزل على ذلك حتى أحرقت الكعبه ! فقال أصحاب ابن الزبير: نطفئ النار فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبه ! فقال بعض أهل الشأم: إن الحرمه والطاعه اجتمعتا فغلبت الطاعه الحرمه. وكان حريق الكعبه فى سنه٦٣).(اليعقوبى:٢/٢٥١) .

وبعد أيام أخرى وصلت اليهم بشرى أكبر ، بأن الطاغيه الأكبر يزيد بن معاويه قد هلك الى الهاويه . فتبسمت مدينه الرسول الجريحه !

ففى تاريخ الطبرى:٤/٣٨٥، وبعضه اليعقوبى:٢/٢٥٣: (بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد فصاح بهم ابن الزبير فقال: إن طاغيتكم قد هلك ! فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ، فمن كره فليلحق بشأمه... فبعث الحصين بن نمير على عبد الله بن الزبير فقال: موعد ما بيننا

وبينـك الليله الأبطـح ، فالتقيا فقال له الحصـين: إن يـك هـذا الرجل قـد هلك ، فأنت أحق الناس بهـذا الأمر ، هلمَّ فلنبايعك ثم اخرج معى إلى الشـام ، فـإن هـذا الجنـد الـذين معى هم وجوه أهـل الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمِّن الناس وتهـدر هـذه الـدماء التى كـانت بيننا وبينك ، والتى كانت بيننا وبين أهل الحره... وأخـذ الحصـين يكلمه سـراً وهو يجهر جهراً ، وأخذ يقول: لا

والله لا أفعل ! فقال له الحصـين بن نمير: قبـح الله من يَعُـدُّك بعـد هـذه داهياً قطُّ أو أديباً ! قد كنت أظنُّ أن لك رأياً ، ألا أرانى أكلمـك سـراً وتكلمنى جهراً ، وأدعوك إلى الخلاـفه ، وتعـدنى القتـل والهلكه ! ثم قام فخرج وصاح فى الناس فأقبل فيهم نحو المدينه ، وندم ابن الزبير على الذى صـنع فأرسل إليه: أما أن أسير إلى الشأم فلست فاعلاً ، وأكره الخروج من مكه ، ولكن بايعوا لى هنالك فإنى مؤمِّنكم وعادلٌ فيكم، فقال له الحصـين: أرأيت إن لم تقـدم بنفسك ووجـدتُ هنالك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس ، ما أنا صانع؟! فأقبل بأصـحابه ومن معه نحو المـدينه... واجترأ أهل المدينه وأهل الحجاز على أهل الشـأم فـذلوا حتى كـان لاـ ينفرد منهم رجـل إلاـ أُخـذ بلجام دابته ثم نُكِّس عنها ! فكانوا يجتمعون فى معسـكرهم فلا يفترقون ! وقالت لهم بنو أميه لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا). انتهى.

أقول: من لطف الله تعالى بالأمه أن ابن الزبير لم يقبل عرض الحصـين بن نمير قائد الجيش الأموى ! وإلا لتَمَّتْ له البيعه فى الشام وفلسطين ومصر بسهوله بالغه ، وتبعها العراق وإيران وبقيه أجزاء الدوله الإسلاميه !

ذلـك أن ابن الزبير أكثر قسوه من بنى أميه مجتمعين ! وأشـد منهم على أهل البيت(عليهم السّـلام) بألف مره ! فقـد بلغ به الحقد عليهم أنه ترك ذكر جدهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى

خطبه وحتى فى تشهد صلاته ، وقال: (إن له أَهَيْلَ سوء إذا ذكر استطالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (العقد الفريد:۴/۴۱۳ ، وأنساب الأشراف:۴/۲۸، وأخبار مكه للأزرقى/۱۰۴) .

۲- ثوره التوابين

بنى التوابون حركتهم على اجتهاد خاطئ !

قامت حركه التوابين على محور فكرى واحد هو: التوبه بالقتال حتى الموت من ذنبهم فى عدم نصره الإمام الحسين(عليه السّلام) ، وكان بعضهم بايع سفيره مسلم بن عقيل(رحمه الله) ، وكتب الى الإمام الحسين(عليه السّلام)طالبين مجيئه الى الكوفه !

وصاحب الفكره سليمان بن صُرَد الخزاعى(رحمه الله)(۹۳ سنه)فهو رئيسهم بلا منازع، وقد سيطرت على ذهنه فكره التوبه بهذه الطريقه تطبيقاً لقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)!(سوره البقره:۵۴) .

والآيه تتحدث عن نبى الله موسى(عليه السّلام)لما رجع من الطور ، ووبَّخ قومه لأنهم عبدوا العجل فاعترف عدد منهم بخطئهم وتابوا ، وأنكر آخرون أنهم عبدوا العجل ، فأمر بعض هؤلاء بقتال بعض أولئك ، ولما بدؤوا بالقتال رفع الله عنهم هذا الإمتحان . (تفسير الإمام العسكرى(عليه السّلام)/۲۵۴، والتبيان:۱/۲۴۶) فهى حكمٌ خاصٌّ ببنى إسرائيل ، وتنفيذه تمَّ تحت نظر نبى معصوم(عليه السّلام) ، لكن ابن صُرَد(رحمه الله)طبقه على نفسه وعصره وأقنع به جماعته ، فكان يقول: (ألا لا تهابوا الموت ، فوالله ما

هابه امرؤ قط إلا ذل . كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء ، حين علموا أنه لاينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل ! فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه! إشحذوا السيوف وركبوا الأسنه، وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ، حتى تُدْعَوْا حين تُدعوا وتُسْتَنْفَرُوا ! (أى يأتيكم أمرى) ! قال فقام خالد بن سعد بن نفيل فقال: أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى ويرضى عنى ربى لقتلتها ، ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه ، فأشهد الله ومن حضر من المسلمين أن كلما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقه على المسلمين أقويهم به على قتال القاسطين .

وقام أبو المعتمر حنش بن ربيعه الكنانى فقال: وأنا أشهدكم على مثل ذلك ، فقال سليمان بن صرد: حسبكم ، من أراد من هذا شيئاً فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل ، فإذا اجتمع عنده كلما تريدون إخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخله والمسكنه من أشياعكم).(الطبرى:۴/۴۲۶) .

فقد اجتهد هذا الشيخ الصحابى(رحمه الله)فى تطبيق الآيه على نفسه ومن أطاعه ، دون أن يرجع الى الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ولا بد أنه كان يعرف أن الإمام(عليه السّلام) لايتبنى حركتهم ولا يعطيها الشرعيه ، لا بصفته إماماً من الله تعالى ولا بصفته ولى دم أبيه الحسين(عليهماالسّلام) ! فأفتى ابن صرد لنفسه ، كما أنه لم يتحقق من ادعاء المختار أنه أخذ (الشرعيه) من محمد بن الحنفيه(رحمه الله) !

وينبغى أن نذكر هنا أن سليمان بن صرد(رحمه الله)كان تخلَّفَ عن حرب الجمل مع

أمير المؤمنين(عليه السّلام)وأنه كان والمسيب بن نجبه يطالبان الإمام الحسن(عليه السّلام)أن يعلن بطلان عهد الصلح مع معاويه لنقضه الشروط ! ومعناه أنهما كانا يجتهدان مقابل الإمام المعصوم المفترض الطاعه ، فهما شيعيان بالمعنى العام لا الخاص.

قال الطبرى:۴/۴۳۰: (ودخل المختار الكوفه وقد اجتمعت رؤوس الشيعه ووجوهها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به ، فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعه: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعه قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعه: إنى قد جئتكم من قبل المهدى محمد بن على بن الحنفيه ، مؤتمناً مأموناً منتجباً ووزيراً ، فوالله ما زال بالشيعه حتى انشعبت إليه طائفه تعظمه وتجيبه وتنتظر أمره . وعِظَمُ الشيعه مع سليمان بن صرد ، فسليمان أثقل خلق الله على المختار ! وكان المختار يقول لأصحابه: أتدرون ما يريد هذا يعنى سليمان بن صرد ؟ إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ! ليس له بصر بالحروب ، ولا له علم بها) !

وقال اليعقوبى:۲/۲۵۸: (فلما صار (المختار) إلى الكوفه اجتمعت إليه الشيعه ، فقال لهم: إن محمد بن على بن أبى طالب بعثنى إليكم أميراً ، وأمرنى بقتل المحلين ، وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين ، وإنى والله قاتل ابن مرجانه والمنتقم لآل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ممن ظلمهم . فصدقه طائفه من الشيعه وقالت طائفه: نخرج إلى محمد بن على فنسأله ، فخرجوا إليه فسألوه فقال: ما أحب إلينا ممن طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا وقتل عدونا ، فانصرفوا إلى المختار فبايعوه وعاقدوه). انتهى.

على أىٍّ، فقد أطاع ألوف الناس سليمان بن صُرد(رحمه الله)، وفيهم شخصيات ورؤساء قبائل ، ولم تصدر من الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى حقهم كلمه تأييد

واحده ، لكن لم تصلنا كلمه انتقاد أيضاً ، لذلك نترحم عليهم وعلى كل من خرج طالباً ثأر الإمام الحسين(عليه السّلام) ، لأنهم أرادوا أداء واجب فأخطأوا طريقه . ووجه الخطأ عندهم أنه لايوجد فى الإسلام توبه بقتل النفس إلا فى القصاص فلا بد أنهم تأثروا ببعض الأفكار من خارج الإسلام !

وقد حكى ابن الجوزى أن بعض الصوفيه استعمل هذه الطريقه ! قال: (كان ببلاد فارس صوفى كبير فابتلى بحدَث (غلام) فلم يملك نفسه أن دعته إلى الفجور ! فراقب الله تعالى ثم ندم على هذه الهمه وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء ، فلما أخذته الندامه صعد على السطح ورمى بنفسه إلى الماء وتلا: فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ! فغرق فى الماء)! (ذم الهوى/٥٧٨ ، وتلبيس إبليس/٣٣٣) . فقَتْلُهُ لنفسه معصيةٌ تضاف الى معصيته ، ولا تكفرها !

كان عدد التوابين الذين خرجوا ثائرين بدم الحسين(عليه السّلام)ثلاثه آلاف ومئه رجل، وعرفوا باسم التوابين لأن قائدهم الصحابى سليمان بن صرد الخزاعى(رحمه الله)جعل هدفه شيئاً واحداً هو: قتال قَتَلَه الحسين(عليه السّلام)حتى الموت ، ليكون ذلك كفاره لتقصيرهم فى نصرته ! واعتقد أن ذلك تطبيقٌ لقوله تعالى: فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ! (البقره:٥۴).

ولذلك لم يقبل الإنضمام الى المختار للسيطره على الكوفه والعراق ، كما لم يقبل أن يتتبَع قَتَله الإمام الحسين(عليه السّلام)فى العراق ، بل قرر مع أصحابه التوجه الى قتال بنى أميه وجيشهم بقياده ابن زياد ، أبرز قَتَله الحسين(عليه السّلام)بعد يزيد !

(وقام سليمان بن صُرَد الخزاعى والمسيب بن نجبه الفزارى ، وخرجا فى جماعه معهما من الشيعه بالعراق ، بموضع يقال له عين الورده ، يطلبون بدم الحسين بن على ويعملون بما أمر الله به بنى إسرائيل إذ قال: فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ

فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، واتبعهم خلق من الناس ، فوجه إليهم مروان عبيدَ الله بن زياد وقال:إن غلبت على العراق فأنت أميرها ، فلقى سليمان بن صرد فلم يزل يحاربه حتى قتله). (تاريخ اليعقوبى:٢/٢٥٧) .

وروى الطبرى:٤/٤٥١ ، أنهم خرجوا من الكوفه أول ربيع الثانى سنه٦٥: (فخرج (ابن صُرد) حتى أتى عسكره فدار فى الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عده الناس ، فبعث حكيم بن منقذ الكندى فى خيل ، وبعث الوليد بن غضين الكنانى فى خيل وقال: إذهبا حتى تدخلا الكوفه فناديا: يا لثارات الحسين وابْلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك ، فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا: يالثارات الحسين ! قال فأقبل حكيم بن منقذ الكندى فى خيل ، والوليد بن غضين فى خيل حتى مرَّا ببنى كثير وإن رجلاً من بنى كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهله بنت سبره بن عمرو من بنى كثير ، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه ، سمع الصوت يا لثارات الحسين ، وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم ، فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه ، فقالت له امرأته: ويحك أجننتَ؟ قال: لا والله ولكنى سمعت داعىَ الله فأنا مجيبه ، أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من أمرى ما هو أحب إليه ! فقالت له: إلى من تَدَعُ بُنَيَّك هذا؟قال: إلى الله وحده لا شريك له ، اللهم إنى أستودعك أهلى وولدى ، اللهم احفظنى فيهم...

وطافت تلك الليله الخيل بالكوفه حتى جاؤوا المسجد بعد العتمه وفيه ناس كثير يصلون ، فنادوا: يا لثارات الحسين وفيهم أبو عزه القابضى وكرب بن نمران يصلى فقال: يا لثارات الحسين ! أين جماعه القوم؟ قيل بالنخيله فخرج

حتى أتى أهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه ، فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضى فقالت: يا أبت مالى أراك قد تقلدت سيفك ولبست سلاحك؟ فقال لها: يا بنيه إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه ! فأخذت تنتحب وتبكى ، وجاءه أصهاره وبنو عمه ، فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم .

فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحوُ من كان فى عسكره حين دخله . قال ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عده من بايعه حين أصبح ، فوجدهم سته عشر ألفاً فقال: سبحان الله ما وافانا إلا أربعه آلاف من سته عشر ألفاً...

فقام سليمان بن صرد فى الناس متوكئاً على قوس له عربيه فقال: أيها الناس من كان إنما أخرجته إراده وجه الله وثواب الآخره ، فذلك منا ونحن منه فرحمه الله عليه حياً وميتاً . ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها ، فوالله ما نأتى فيئاً نستفيؤه ولا غنيمه نغنمها ما خلا رضوان الله رب العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضه ولا خز ولا حرير ، وما هو إلا سيوفنا فى عواتقنا ورماحنا فى أكفنا ، وزاد قدر البلغه إلى لقاء عدونا ، فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا !

فقام صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى فقال: آتاك الله رشدك ولقاك حجتك ، والله الذى لا إله غيره مالنا خير فى صحبه من الدنيا همته ونيته .

أيها الناس: إنما أخرجتنا التوبه من ذنبنا والطلب بدم ابن ابنه نبينا (ص) ، ليس معنا دينار ولا درهم ، إنما نقدم على حد السيوف وأطراف الرماح ! فتنادى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا). انتهى.

وجعل التوابون طريقهم على قبر الإمام الحسين(عليه السّلام)فزاروه وأقاموا عنده يومين فى ملحمه عاطفيه روحيه ، نورد خلاصتها من روايه الطبرى:۴/۴۵۶ ، قال:

(لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحه واحده:

يارب ، إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين . وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه،وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ! قال: فأقاموا عنده يوماً وليله يصلون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفكَّ الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره وزادهم ذلك حَنَقاً ، ثم ركبوا ، فأمر سليمان

الناس بالمسير فجعل الرجل لايمضى حتى يأتى قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له قال: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود ! قال: ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبه وسليمان بن صرد: إلحقوا بإخوانكم رحمكم الله . فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من أصحابه ، فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان: الحمد لله الذى لو شاء أكرمنا بالشهاده مع الحسين ، اللهم إذ حرمتناها معه ، فلا تحرمناها فيه بعده . وقال عبد الله بن وال: أما والله إنى لأظن حسيناً وأباه وأخاه أفضل أمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيله عند الله يوم القيامه ، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمه بهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل !

وقال المسيب بن نجبه: فأنا ممن قَتَلتهم ومَن كان على رأيهم برئ ، إياهم أعادى وأقاتل . قال فأحسن الرؤوس كلهم المنطق). انتهى.

التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون !

لا يتسع المجال لترجمه قاده التوابين والمعروفين من أتباعهم ، فهم شخصيات اجتماعيه ، وفرسانٌ ممتازون ، وقد كان لعدد منهم أدوارٌ هامه فى فتوحات بلاد فارس والشام ومصر .

وقد ألف المؤرخون والمحدثون كتباً خاصه فی حرکه التوابین ، أو معرکه عین الورده ، سجلوا فیها الکثیر من تفاصیل حرکتهم ، ومنهم کتّاب معاصرون کالدکتور لبیب بیضون (التوابون) و(الشیعه والخوارج) للدکتو عبد الرحمن بدوی .

لکن أکثر مصادر الخلافه تجاهلت التوابین أو ذکرتهم باقتضاب مع أن فیهم صحابه کباراً ، وفرساناً من قاده الفتوحات ، وزعماء قبائل وقراء ! فتراهم لایروون عن سلیمان بن صرد مثلاً إلا قلیلاً ویترجمون له بسطرین ،کما فعل ابن حنبل فی العلل:۳/۲۳۱، وبخاری فی تاریخه الکبیر:۴/۱ ، مع أنه روی عنه السته !

أو یترجمه بصفحه کالذهبی فی سیره:۳/۳۹۴ ، قال: (سلیمان بن صرد ، الأمیر أبو مطرف الخزاعی الکوفی الصحابی ، له روایه یسیره...کان دیِّناً عابداً ، خرج فی جیش تابوا إلی الله من خذلانهم الحسین الشهید ، وساروا للطلب بدمه وسُمُّوا جیش التوابین . وکان هو الذی بارز یوم صفین حوشباً ذا ظلیم فقتله . حضَّ سلیمان علی الجهاد وسار فی ألوف لحرب عبید الله بن زیاد وقال: إن قتلت فأمیرکم المسیب بن نجبه . والتقی الجمعان وکان عبید الله فی جیش عظیم فالتحم القتال ثلاثه أیام ، وقتل خلق من الفریقین ، واستحرَّ القتل بالتوابین شیعه الحسین وقتل أمراؤهم الأربعه: سلیمان ، والمسیب ، وعبد الله بن سعد ، وعبد الله بن والی ، وذلک بعین الورده التی تدعی رأس العین سنه خمس وستین ، وتحیز بمن بقی منهم رفاعه بن شداد إلی الکوفه) .

وفی تاریخ بغداد:۱/۲۱۵: (وکان اسمه یساراً فلما أسلم سماه رسول الله سلیمان وکانت له سن عالیه وشرف فی قومه... وحمل رأسه ورأس المسیب بن نجیه إلی مروان بن الحکم ، وکان سلیمان یوم قتل ابن ثلاث وتسعین سنه) .

قال الطبری:۴/۴۲۶: (ففزعوا بالکوفه إلی خمسه نفر من رؤس الشیعه إلی

سلیمان بن صرد الخزاعی ، وکانت له صحبه مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وإلی

المسیب بن نجبه الفزاری ، وکان من أصحاب علی وخیارهم ، وإلی عبد الله بن سعد بن نفیل الأزدی ، وإلی عبد الله بن وال التیمی ، وإلی رفاعه بن شداد البجلی .

ثم إن هؤلاء النفر الخمسه اجتمعوا فی منزل سلیمان بن صرد ، وکانوا من خیار أصحاب علی ، ومعهم أناس من الشیعه وخیارهم ووجوههم..الخ.). انتهی.

معرکه عین الورده

واصل التوابون مسیرهم نحو الشام حتی وصلوا الی عین الورده قرب الرقه ، فالتقوا بجیش ابن زیاد وهو ثلاثون ألفاً ، وخاضوا معه معارک شدیده لثلاثه أیام وقیل لسبعه أیام ، فقتل أکثرهم ، ورجع من بقی منهم الی الکوفه .

قال الطبری:۴/۴۶۵: (فاقتتلنا الیوم الثالث یوم الجمعه قتالاً شدیداً إلی ارتفاع الضحی ، ثم إن أهل الشام کثرونا وتعطفوا علینا من کل جانب ، ورأی سلیمان بن صرد ما لقی أصحابه فنزل فنادی: عباد الله من أراد البکور إلی ربه والتوبه من ذنبه والوفاء بعهده فإلیَّ ! ثم کسر جفن سیفه ونزل معه ناسٌ کثیر فکسروا جفون سیوفهم ومشوا معه ، وانزوت خیلهم حتی اختلطت مع الرجال فقاتلوهم حتی نزلت الرجال تشتد مصلته بالسیوف وقد کسروا الجفون ، فحمل الفرسان علی الخیل ولایثبتون فقاتلوهم وقتلوا من أهل الشام مقتله عظیمه ، وجرحوا فیهم فأکثروا الجراح !

فلما رأی الحصین بن نمیر صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترمیهم بالنبل واکتنفتهم الخیل والرجال ، فقتل سلیمان بن صرد(رحمه الله) ، رماه یزید بن الحصین بسهم فوقع ، ثم وثب ثم وقع ! قال فلما قتل سلیمان بن صرد أخذ الرایه المسیب بن نجبه وقال لسلیمان بن صرد: رحمک الله یا أخی فقد صدقت

ووفيت بما عليك وبقى ما علينا ! ثم أخذ الرايه فشد بها فقاتل ساعه ، ثم رجع ثم شد بها فقاتل ثم رجع ، ففعل ذلك مراراً يشد ثم يرجع ، ثم قتل).انتهى.

وفى تاريخ الطبرى:۴/۴۶۵: (حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبه قال: والله ما رأيت أشجع منه إنساناً قط ، ولا من العصابه التى كان فيهم ! ولقد رأيته يوم عين الورده يقاتل قتالاً شديداً ما ظننت أن رجلاً واحداً يقدر أن يبلى مثل ما أبلى، ولاينْكَأ فى عدوه مثل ما نكأ ! لقد قتل رجالاً وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتلهم: قد علمتْ مَيَّالهُ الذوائب واضحهَ

اللبَّات والترائبِ

أنى غداه الروع والتغلُّب أشجعُ من ذى لبد مُواثب

قطَّاعُ أقرانٍ مخوفُ الجانب).

وفى تاريخ الطبرى:۴/۳۶۷: (قال لنا ابن وال: من أراد الحياه التى ليس بعدها موت والراحه التى ليس بعدها نصب ، والسرور الذى ليس بعده حزن ، فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنه رحمكم الله ، وذلك عند العصر ، فشد عليهم وشددنا معه فأصبنا والله منهم رجالاً وكشفناهم طويلاً ثم إنهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب...

وخرج عبد الله بن عزيز الكندى ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال: يا أهل الشأم هل فيكم أحد من كنده؟ فخرج إليهم منهم رجال فقالوا: نعم ، نحن هؤلاء ، فقال لهم: دونكم ابن أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفه ، فأنا عبد الله بن عزيز الكندى . فقالوا له أنت ابن عمنا فإنك آمن ، فقال لهم: والله لا أرغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نوراً والأرض أوتاداً ، وبمثلهم كان الله يذكر ! قال: فأخذ ابنه يبكى فى إثر أبيه ، فقال: يا بنىَّ لو أن شيئاً كان آثر عندى من طاعه ربى إذاً لكنتَ أنت ! وناشده قومه الشاميون لما رأوا من

جزع ابنه وبكاءه فی أثره ، وأروا الشاميون له ولابنه رقه شديده حتی جزعوا وبكوا ! ثم اعتزل الجانب الذی خرج إليه منه قومه ، فشد علی صفهم عند المساء فقاتل حتی قتل...

حدثنی مسلم بن زحر الخولانی أن كريب بن زيد الحميری مشی إليهم عند المساء ، ومعه رايه بلْقاء ، فی جماعه قلما تنقص من مائه رجل إن نقصت ، وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعه أن يصنع إذا أمسی ، فقال لهم الحميری: وجمع إليه رجالاً من حمير وهمدان فقال: عباد الله روحوا إلی ربكم ، والله ما فی شئ من الدنيا خلف من رضاء الله والتوبه إليه ! إنی قد بلغنی أن طائفه منكم يريدون أن يرجعوا إلی ما خرجوا منه إلی دنياهم ، وإن هم ركنوا إلی دنياهم رجعوا إلی خطاياهم ! فأما أنا فوالله لا أولی هذا العدو ظهری حتی أرد موارد إخوانی ! فأجابوه وقالوا: رأينا مثل رأيك ، ومضی برايته حتی دنا من القوم فقال ابن ذی الكلاع: والله إنی لأری هذه الرايه حميريه أو همدانيه ، فدنا منهم فسألهم فأخبروه فقال لهم: إنكم آمنون ، فقال له صاحبهم: إنا قد كنا آمنين فی الدنيا ،وإنما خرجنا نطلب أمان الآخره ! فقاتلوا القوم حتی قتلوا).

وفی تاريخ الطبری:۴/۴۷۱: (أعجب ما رأيت يوم عين الورده بعد هلاك القوم أن رجلاً أقبل حتی شد علیَّ بسيفه فخرجنا نحوه قال فأنتهی إليه وقد عقر به وهو يقول: إنی من الله إلی الله أفرّْ رضوانك اللهم أُبدی وأُسرّْ .

قال فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنی آدم ! قال فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب أن أعرفكم ولا أن تعرفونی يا مخربی البيت الحرام... وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله ما رأيت واحداً قط هو أشد منه).

بقیه التوابین الذین انسحبوا

تاریخ الطبری:۴/۳۷۰: (فلما أمسی الناس ورجع أهل الشام إلی معسکرهم ، نظر رفاعه (قائدهم) إلی کل رجل قد عقر به ، والی کل جریح لا یعین علی نفسه فدفعه إلی قومه ، ثم سار بالناس لیلته کلها حتی أصبح بالتنینیر فعبر الخابور وقطع المعابر (حتی لایتبعوهم) ثم مضی لایمر بمعبر إلا قطعه ، وأصبح الحصین بن نمیر فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم یبعث فی آثارهم أحداً، وسار بالناس فأسرع وخلف رفاعه وراءهم أبا الجویریه العبدی فی سبعین فارساً یسترون الناس فإذا مروا برجل قد سقط حمله أو بمتاع قد سقط قبضه حتی یعرفه ، فإن طُلب أو ابْتغی بعث إلیه فأعلمه ، فلم یزالوا کذلک حتی مروا بقرقیسیا من جانب البر فبعث إلیهم زفر من الطعام والعلف مثل ما کان بعث إلیهم فی المره الأولی ، وأرسل إلیهم الأطباء وقال: أقیموا عندنا ما أحببتم فإن لکم الکرامه والمواساه ، فأقاموا ثلاثاً ، ثم زود کل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف .

قال: وجاء سعد بن حذیفه بن الیمان حتی انتهی إلی هیت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقی الناس ! فانصرف فتلقی المثنی بن مخرمه العبدی بصندوداء فأخبروه ، فأقاموا حتی جاءهم الخبر أن رفاعه قد أظلکم ، فخرجوا حین دنا من القریه فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم علی بعض وبکی بعضهم لبعض وتناعوا إخوانهم فأقاموا بها یوماً ولیله فانصرف أهل المدائن إلی المدائن وأهل البصره إلی البصره وأقبل أهل الکوفه إلی الکوفه فإذا المختار محبوس).

وفی مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان/۱۷۲: (رفاعه بن شداد الفتیانی ، وفتیان بطن من بجیله من الیمن أبو عاصم کان ممن انفلت من عین الورده) .

وفی الثقات:۴/۲۴۰: (یروی عن عمرو بن الحمق الخزاعی روی عنه السدی).

فرحه عبد الملک بانتصاره علی التوابین

وصفوا فرحه عبد الملک بن مروان بالنصر علی التوابین بقولهم: (أُتِیَ عبد الملک بن مروان ببشاره الفتح ، قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أما بعد فإن الله قد أهلک من رؤوس أهل العراق مُلقح فتنهٍ ورأسَ ضلاله سلیمان بن صرد، ألا وإن السیوف ترکت رأس المسیب بن نجبه خذاریف ! ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسین عظیمین ضالین مضلین عبد الله بن سعد أخا الأزد ، وعبد الله بن وال أخا بکر بن وائل ، فلم یبق بعد هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع). (الطبری:۴/۴۷۰ ،وتاریخ دمشق:۷/۴۶۶) .

ثم فرح عبد الملک فرحهً أکبر بموت أبیه وبیعته بالخلافه ، لکنه واجه حرکه التوابین الجُدد بقیاده المختار ، والتی سرعان ما سیطرت علی العراق !

قال فی البدء والتاریخ:۶/۱۹: (فالتقوا برأس عین فقتلوا سلیمان بن صرد وتفرق أصحابه ، فمالت الشیعه إلی المختار بن أبی عبید وقوی أمره ، فأظهر الدعوه إلی محمد بن الحنفیه والطلب بدم الحسین ، ومات مروان بدمشق ، وکانت ولایته سبعه أشهر وأیاماً) .

ص: ۳۴۹

۳- ثوره المختار بن أبی عبید الثقفی ثوره المختار وإبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله)

ثوره المختار وإبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله)

اتفق أتباع الخلافه علی ذم المختار(رحمه الله)لأنه خرج علی أسیادهم بنی أمیه ، وسید بعضهم عبدالله بن الزبیر ! وکذبوا علی المختار کثیراً واجتهدوا لتشویه صورته ، وسنری بعض مکذوباتهم .

أما عندنا: فقد ورد فیه روایات مدح ولم تثبت روایات ذمه ، وسنری أن الأئمه(علیه السّلام) مدحوه وترحموا علیه ، وإن تحفظوا عن تأیید شخصه وثورته سیاسیاً .

بدایه حرکه المختار(رحمه الله)

قال الیعقوبی:۲/۲۵۸: (وکان المختار بن أبی عبید الثقفی أقبل فی جماعه علیهم السلاح یریدون نصر الحسین بن علی ، فأخذه عبید الله بن زیاد فحبسه وضربه بالقضیب حتی شَتَرَ عینه ، فکتب فیه عبد الله بن عمر إلی یزید بن معاویه وکتب یزید إلی عبید الله: أن خلِّ سبیله فخلی سبیله ونفاه ، فخرج المختار إلی الحجاز فکان مع ابن الزبیر فلما لم یر ابن الزبیر یستعمله ، شَخَصَ إلی العراق فوافی وقد خرج سلیمان بن صرد الخزاعی یطلب بدم الحسین ، فلما صار إلی الکوفه اجتمعت إلیه الشیعه فقال لهم: إن محمد بن علی بن أبی طالب بعثنی

إليكم أميراً وأمرنى بقتل المحلين وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين ، وإنى والله قاتل ابن مرجانه ، والمنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم ! فصدقه طائفه من الشيعه وقالت طائفه: نخرج إلى محمد بن على فنسأله فخرجوا إليه فسألوه فقال: ما أحب إلينا ممن طلب بثأرنا وأخذ لنا بحقنا ، وقتل عدونا ، فانصرفوا إلى المختار فبايعوه وعاقدوه) . انتهى.

وذكر الطبرى:۴/۲۴۱ ، أن ابن زياد بعد قتل مسلم بن عقيل مبعوث الحسين(عليه السّلام) قبض على المختار بن أبى عبيد الثقفى ، واتهمه بأنه ناصر مسلماً(رحمه الله)فضربه وشَتَرَ عينه وحبسه ، فبلغ الخبر أخته صفيه زوجه عبد الله بن عمر ، فكتب ابن عمر الى يزيد فأطلق المختار ، وذلك بعد شهاده الإمام الحسين(عليه السّلام).

أقول: تدل هذه النصوص وغيرها على أن طموحات المختار كانت مبكره ، وأنه كان مهتماً بالجو الشيعى فى الكوفه لأنها ثقل العالم الإسلامى بعد الشام .

ويفهم من روايه اليعقوبى وغيره أنه أراد نصره مسلم بن عقيل مبعوث الإمام الحسين(عليه السّلام)فحبسه ابن زياد فلم يستطع الذهاب الى كربلاء ، لكن أصحاب الحسين من نوعيات أرقى من المختار ، وأرقى من محمد بن الحنفيه فقد (عُنِّفَ ابن عباس على تركه الحسين(عليه السّلام)فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم . وقال محمد بن الحنفيه: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم). (مناقب آل أبى طالب:۳/۲۱۱، والطبرى:۴/۴۴۳، وأصدق الأخبار/۳۲) .

فالصحيح أن المختار كان يفكر بعد هلاك معاويه بالعمل مع أهل البيت(عليهم السّلام) فرأى الأمور تجرى ضدهم ، ثم رأى موجه الأخذ بثأر الحسين(عليه السّلام)قويه فى الكوفه ، ولم يكن الجو ناضجاً ليرفع شعارها ، ولم يكن يفكر بالدعوه الى نفسه

كما فعل ابن الزبير، فابن الزبير قرشی والمختار ثقفی وثقیف ما زالت عندهم عقیده احترام قریش وشعور النقص تجاهها، فلحق بابن الزبیر فلم یعطه ولایه ترضیه ، فرجع الی الکوفه وقد اشتدت موجه الأخذ بثأر الحسین(علیه السّلام) والعتره النبویه ، فرفع شعارها .

وقد حاول أن یأخذ الشرعیه من الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فلم یعطه ، وحاول مع محمد بن الحنفیه(رحمه الله)فوجد منه لیناً ، فرفع إسمه ، وزوَّر علیه کتاباً الی إبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله) ، یطلب منه نصرته !

بایع المختار ابن الزبیر وقاتل معه !

حسب روایات الطبری:۴/۴۴۵ ، أمضی المختار أکثر من سنه فی الحجاز ، فقد رآه أحدهم فی مکه ثم رآه بعد سنه ، ولعله کان فی المدینه یحاول إقناع الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بإرساله الی العراق أو الإذن له فلم یستطع ، ثم حاول فی مکه إقناع محمد بن الحنفیه الذی کان حبسه ابن الزبیر فی سبعه عشر من بنی هاشم لامتناعهم عن بیعته، فرأی منه لیناً ولم یکتب له إذناً ! فذهب الی ابن الزبیر وقال له: (إنی قد جئتک لأبایعک علی ألا تقضی الأمور دونی وعلی أن أکون فی أول من تأذن له ، وإذا ظهرت استعنت بی علی أفضل عملک). فبایعه وقاتل معه جیش الشام مرتین: (فلما قتل المنذر بن الزبیر

والمسور بن مخرمه ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهری نادی المختار: یا أهل الإسلام إلیَّ إلیَّ أنا ابن أبی عبید بن مسعود ، وأنا ابن الکرار لا الفرار ، أنا ابن المقدمین غیر المحجمین، إلیَّ یا أهل الحفاظ وحماه الأوتار ، فحمیَ الناس یومئذ وأبلی وقاتل قتالاً حسناً ، ثم أقام مع ابن الزبیر فی ذلک الحصار ، حتی کان یوم أحرق البیت فإنه أحرق یوم السبت لثلاث مضین من شهر ربیع الأول سنه ۶۴ ،

فقاتل المختار يومئذ فی عصابه معه نحو من ثلثمائه أحسن قتال).

ثم ترک المختار ابن الزبير وعاد الی الکوفه . فقد روی ابن نما فی ذوب النضار/۷۸ ، عن المدائنی قال: (لما قدم علی عبد الله بن الزبير لم ير عنده ما يريد... فخرج المختار من مکه متوجهاً إلی الکوفه فلقيه هانئ بن أبی حيه الوداعی فسأله عن أهلها، فقال: لو کان لهم رجل يجمعهم علی شی واحد لأکل الأرض بهم . فقال المختار: أنا والله أجمعهم علی الحق وألقی بهم رکبان الباطل وأقتل بهم کل جبار عنيد إن شاء الله...ثم وجه إلی وجوه الشيعه وعرفهم أنه جاء من محمد بن الحنفيه للطلب بدماء أهل البيت(عليهم السّلام) ، وهذا أمر لکم فيه الشفاء وقتل الأعداء). ونحوه فی البدء والتاريخ:۶/۱۶ .

ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسی فی ثوره المختار

کان إبراهيم بن مالک الأشتر(رحمه الله)عماد حرکه المختار ، فهو فارسٌ شجاعٌ مطاع ، ورئيس قبائل همدان ، بل يصح عدُّه صاحب الثوره الحقيقی لأهميه دوره فيها . وقد روت مصادر الخلافه أن المختار زوَّر له کتاباً من محمد

بن الحنفيه ، ولکنهم رووا أن عداً من أئمتهم الموثوقين شهدوا بصحه الکتاب ! قال ابن سعد:۵/۹۹ ، وابن عساکر:۵۴/۳۴۲: (وکتب المختار کتاباً علی لسان محمد بن الحنفيه إلی إبراهيم بن الأشتر ، وجاء فاستأذن عليه ، وقيل المختار أمين آل محمد ورسوله (ص) ، فأذن له وحياه ورحب به وأجلسه معه علی فراشه ، فتکلم المختار وکان مفوهاً ، فحمد الله وأثنی عليه وصلی علی النبی (ص) قال: إنکم أهل بيت قد أکرمکم الله بنصره آل محمد ، وقد رُکب منهم ما قد علمت وحُرموا ومُنعوا حقهم ، وصاروا إلی ما رأيت ، وقد کتب إليک المهدی کتاباً

وهؤلاء الشهود عليه . فقال يزيد بن أنس الأسدى ، وأحمر بن شميط البجلى وعبد الله بن كامل الشاكرى، وأبو عمره كيسان مولى بجيله: نشهد أن هذا كتابه قد شهدناه حين دفعه إليه ، فقبضه إبراهيم وقرأه ثم قال: أنا أول من يجيب ، قد أمرنا بطاعتك ومؤازرتك ، فقل ما بدا لك وادع إلى من شئت).

وفى نهايه الإرب/۴۵۷۵ ، وغيره ، أنه شهد على صحه كتاب ابن الحنفيه: عبد الرحمن بن شريح ، وابن النفيه ، والشعبى ، وأبوه ، وبضعه عشر من أصحابه ، ثم قال: (فلما فرغ من قراءته تأخر(إبراهيم) عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ، وصار يختلف إلى المختار كل عشيه ، يدبرون أمورهم..).

ومثله الذهبى فى سيره:۴/۱۲۱، بينما قال فى:۳/۵۴۱: (وقال إن جبريل ينزل علىَّ بالوحى ! واختلق كتاباً عن ابن الحنفيه إليه يأمره بنصر الشيعه . وثار إبراهيم بن الأشتر فى عشيرته فقَتَلَ صاحب الشرطه وسُرَّ به المختار

وقوى ، وعسكروا بدير هند ، فحاربهم نائب ابن الزبير ثم ضعف واختفى ! وأخذ المختار فى العدل وحسن السيره). انتهى.

أقول: هذا اعترافٌ منهم بصحه كتاب ابن الحنفيه وبعدل المختار فى الحكم ! ولاقيمه لزعمهم بأنه ادعى النبوه ، فلو صح ذلك لاشتهر عنه ، واعترض عليه الناس ، وفشلت حركته !

وروى ابن الأثير:۴/۲۱۴، وغيره ، أن عبد الرحمن بن شريح ، وسعيد بن منقذ الثورى ، وسعر بن أبى الحنفى ، والأسود بن جراد الكندى ، وقدامه بن مالك الجشمى ، وهم من رؤساء قبائل اليمن فى الكوفه ، شكُّوا فى إذن ابن الحنفيه للمختار فذهبوا الى المدينه فسألوه هل أرسله وأذن له؟ فقال لهم: (وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا، فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا

بمن شاء من خلقه...) فعادوا وبشروا الشيعه والمختار وقالوا: (لو كره لقال لا تفعلوا) وقالوا للمختار: (فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوه على عدونا فإنه فتى رئيس ، وابن رجل شريف له عشيره ذات عز وعدد).

ثم ذكر أنهم طلبوا من إبراهيم بن الأشتر أن يقوم معهم ، فشرط عليهم أن يولوه أمرهم ، فقالوا: (إن ابن الحنفيه أمرنا بطاعه المختار ، فسكت إبراهيم ولم يجبهم ، فانصرفوا عنه ، فأخبروا المختار فمكث ثلاثاً ثم سار فى بضعه عشر من أصحابه والشعبى وأبوه فيهم ، إلى إبراهيم فدخلوا عليه فألقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار: هذا كتاب من المهدى محمد بن على أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله(عليهم السّلام) ، وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا .

قال الشعبى: وكان الكتاب معى ، فلما قضى كلامه قال لى: إدفع الكتاب إليه فدفعه إليه الشعبى فقرأه فإذا فيه: من محمد المهدى إلى إبراهيم بن مالك الأشتر . سلام عليك ، فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإنى قد بعثت إليكم وزيرى وأمينى الذى ارتضيته لنفسى وأمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتى ، فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك إن نصرتنى وأجبت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيله ، ولك أعنه الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه ، فيما بين الكوفه وأقصى بلاد الشام . فلما فرغ من قراءه الكتاب قال: قد كتب إلىَّ ابن الحنيفه قبل اليوم وكتبتُ ، فلم يكتب إلىَّ إلا بإسمه واسم أبيه ! قال المختار: إن ذلك زمان وهذا زمان ! قال: فمن يعلم أن هذا كتابه إلىَّ؟ فشهد جماعه ممن معه منهم زيد بن أنس وأحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم إلا الشعبى ! فلما شهدوا

تأخر إبراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه... وأقبل يختلف إلى المختار كل عشيه عند المساء يدبرون أمورهم ، واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليله الخميس لأربع عشره من ربيع الأول سنه ست وستين).

وروى فى الطبرى:۴/۴۹۵: (قال الشعبى: أخذ بيدى فقال: إنصرف بنا يا شعبى ، قال فانصرفت معه ومضى بى حتى دخل بى رحله فقال: يا شعبى إنى قد حفظت أنك لم تشهد أنت ولا أبوك ! أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال قلت له: قد شهدوا على ما رأيت، وهم ساده القراء ومشيخه المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً . قال فقلت له هذه المقاله وأنا والله لهم على شهادتهم متهم ، غير أنى يعجبنى الخروج، وأنا أرى رأى القوم وأحب تمام ذلك الأمر ، فلم أطلعه على ما فى نفسى من ذلك ، فقال لى ابن الأشتر: أكتب لى أسماءهم فإنى ليس كلهم أعرف ، ودعا بصحيفه ودواه وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعرى ، ويزيد بن أنس الأسدى ، وأحمر بن شميط الأحمسى ، ومالك بن عمرو النهدى ، حتى أتى على أسماء القوم ، ثم كتب شهدوا أن محمد بن على كتب إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره بموازره المختار ومظاهرته على قتال المحلين والطلب بدماء أهل البيت ، وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده ، شراحيل بن عبد ، وهو أبو عامر الشعبى الفقيه ، وعبد الرحمن بن عبد الله النخعى ، وعامر بن شراحيل الشعبى . فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون . قال ودعا إبراهيم عشيرته).

ص: ۳۵۶

إبراهيم بن الأشتر والمختار يسيطران على الكوفه

فى نهايه الإرب/٤٥٧٥ ، وغيره ، أن والى الكوفه ورئيس شرطته أحسوا بحركه المختار فعبؤوا الجنود وأمَّروا عليهم الأمراء ، ثم قال: (خرج إبراهيم بن الأشتر ليله الثلاثاء يريد المختار ، وقد بلغه أن الجبابين قد ملئت رجالاً ، وأن إياس بن مضارب فى الشرطه قد أحاط بالسوق والقصر ، فأخذ معه من أصحابه نحو مائه دارع ، وقد لبسوا عليهم الأقبيه ، فقال له أصحابه: تجنب الطريق فقال: والله لأمُرَّنَّ وسط السوق بجنب القصر ، ولأرعبن عدونا ولأرينهم هوانهم علينا ! فسار على باب الفيل فلقيهم إياس فى الشرط مظهرين السلاح فقال: من أنتم؟ فقال: أنا إبراهيم بن الأشتر . فقال إياس: ما هذا الجمع الذى معك وإلى أين تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الأمير ، فقال إبراهيم: خل سبيلنا ! قال لا أفعل ، وكان مع إياس رجل من همدان يقال له أبو قطن وكان يكرمه ، وكان صديقاً لأبن الأشتر ، فقال له ابن الأشتر: أدن منى يا أبا قطن فدنا منه وهو يظن أن إبراهيم يستشفع به عند إياس ، فلما دنا منه أخذ رمحاً كان معه فطعن به إياس فى ثغره فصرعه ، وأمر رجلاً من أصحابه فقطع رأسه ، وتفرق أصحاب إياس... ففرح المختار بقتل إياس وقال: هذا أول الفتح إن شاء الله . ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران وارفعها ، وسر أنت يا عبد الله بن شداد فناد: يا منصور أمت، وأنت يا سفيان بن ليلى،

وأنت يا قدامه بن مالك: نادِ يا لثارات الحسين ! ثم لبس سلاحه وكانت الحرب بين أصحابه وبين الذين ندبهم ابن مطيع لحفظ الجبابين فى تلك الليله ، فكان الظفر لأصحاب المختار... جمع ابن مطيع أهل الطاعه إليه فبعث شبث بن ربعى فى ثلاثه آلاف وراشد بن إياس فى

أربعه آلاف من الشرط لقتال المختار ومن معه ، وأردفهم بالعساكر ، واقتتلوا فكان الظفر لأصحاب المختار ومن معه ، وكان الذى صَلِيَ الحرب ودبَّر الأمر إبراهيم بن الأشتر ، فلما رأى بن مطيع أمر المختار وأصحابه قد قوى خرج بنفسه إليهم فوقف بالكنائس واستخلف شبث بن ربعى على القصر فبرز إبراهيم بن الأشتر لابن مطيع فى أصحابه وحمل عليه ، فلم يلبث ابن مطيع أن انهزم أصحابه يركب بعضهم بعضاً على أفواه السكك ، وابن الأشتر فى آثارهم حتى بلغ المسجد ، وحصر ابن مطيع ومن معه فى أشراف الكوفه فى القصر ثلاثاً... وترك القصر(واختفى) ففتح أصحابه الباب وقالوا: يا ابن الأشتر آمنون نحن؟ فقال: أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار... ودخل أشراف الكوفه فبايعوه على كتاب الله وسنه رسوله (ص) والطلب بدماء أهل البيت ، وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء).انتهى. ومعنى ذلك أن نجاح الثوره فى الكوفه كان سهلاً نسبياً ، لأن موجه أخذ الثأر لأهل البيت(عليهم السّلام) كانت قويه عارمه !

أتباع الخلافه يَكْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله)

ثار المختار(رحمه الله)على ابن الزبير والأمويين معاً فانتصر عليهم ، وتتبع قتله الإمام الحسين(عليه السّلام)وقتل أكثرهم ، واكتسح وزيره ابن الأشتر جيشاً كثيفاً لعبد الملك فى الموصل ، وقتل قائده عبيدالله بن زياد ، وحكم العراق والمناطق التابعه له فى إيران وأرمينيه نحو سنتين ، الى سنه ثمان وستين هجريه ، ثم انتصر عليه مصعب ابن الزبير ، فقتله .

فماذا ننتظر من مصادر الخلافه أن تكتب عنه وهى أمويه الهوى أو زبيريه ؟! لذلك لاتعجب إذا رأيت تأريخهم له مشحوناً بالكذب عليه ، فقد زعموا أنه

ادعى علم الغيب والنبوه ، وأنه ادعى المهدويه لابن الحنفيه ، وقد أخذوا ذلك من الدعايه الأمويه والزبيريه ضده ، لكن أفلتت منهم شهادات عظيمه له(رحمه الله)بأنه كان عادلاً فى سيرته وكان صاحب أخلاق وقيم فى عصر كادت تفقد القيم !

فقد قال الطبرى:۴/۵۰۸ ، عن سياسه المختار الماليه فى عصر كثرت فيه السرقات والخيانات: (وأصاب المختار تسعه آلاف ألف فى بيت مال الكوفه ، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر ، وهم ثلاثه آلاف وثمانمائه رجل ، كل رجل خمسمائه درهم خمسمائه درهم ، وأعطى سته آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر ، فأقاموا معه تلك الليله وتلك الثلاثه الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير ومنَّاهم العدل وحسن السيره ، وأدنى الأشراف فكانوا جلساءه وحُدَّاثه).

ثم ذكر الطبرى إرسال المختار عماله وتوجيهاته لهم ، فقال: (أول رجل عقد له المختار رايةً عبد الله بن الحارث أخو الأشتر ، عقد له على أرمينيه، وبعث محمد بن عمير بن عطارد على آذربيجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى ، وبعث قدامه بن أبى عيسى بن ربيعه النصرى وهو حليف لثقيف على بهقباذ الأعلى ، وبعث محمد بن كعب بن قرظه على بهقباذ الأوسط ، وبعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباذ الأسفل ، وبعث سعد بن حذيفه بن اليمان على حلوان ، وكان مع سعد بن حذيفه ألفاً فارس بحلوان ، قال ورزقه ألف درهم فى كل شهر ، وأمره بقتال الأكراد وبإقامه الطرق . وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد بن حذيفه بحلوان).الخ.

والبِهْقَباذات الأعلى والأوسط والأسفل: المناطق المتده من الحله الى قرب البصره

منسوبه إلى قباذ ابن فيروز والد أنوشروان بن قباذ).(معجم البلدان:١/٥١٦ ، والمسالك والممالك/٤).

وتقدمت شهاده الذهبى فى سيره:٣/٥٤١: (وأخذ المختار فى العدل وحسن السيره) .

كما سجل الطبرى وغيره شهادتهم فى معامله المختار لخصمه المهزوم حاكم الكوفه ، الذى قاتله أياماً وقتل من رجال المختار مئات ، ثم هرب ليلاً من القصر الى بيت أبى موسى الأشعرى . قال الطبرى:٤/٥٠٨: (وجاءه ابن كامل فقال للمختار: أعلمتَ أن ابن مطيع فى دار أبى موسى؟ فلم يجبه بشئ ، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه ، ثم أعادها فلم يجبه ! فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقه ! وكان ابن مطيع قَبْلُ للمختار صديقاً ، فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائه ألف درهم فقال له: تجهز بهذه واخرج ، فإنى قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم يمنعك من الخروج إلا أنه ليس فى يديك ما يقويك على الخروج). (وابن الأثير:٤/٣٦ ، وابن خلدون:٣/٢٣، والنهايه:٨/٢٩٤ ، ونهايه الإرب/٤٥٧٨

، وغيرها) . وهى مناقبيه تعلمها المختار من ارتباطه الى أهل البيت(عليهم السّلام) .

المختار يرسل ابن أنس الأسدى لمواجهه جيش عبد الملك

ما أن نجحت ثوره المختار فى الكوفه حتى اشتد غضب عبد الملك وسارع فى تجهيز جيش كبير بقياده عبيد الله بن زياد ، قصد العراق عن طريق الموصل فسارع المختار الى تشكيل جيش بإمره يزيد بن أنس الأسدى ، أرسله المختار وقال له ، كما فى الطبرى:٤/٥١٤: (أخرج إلى الموصل حتى تنزل أدانيها ، فإنى ممدك بالرجال بعد الرجال . فقال له يزيد بن أنس: سرَّح معى ثلاثه آلاف فارس أنتخبهم وخلنى والفرج الذى توجهنا إليه ، فإن احتجت إلى الرجال فسأكتب إليك . قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت ،

فخرج فانتخب ثلاثه آلاف فارس..).

فأرسل ابن زياد جيشاً بقياده ربيعه بن المخارق واشتبكوا مع جيش المختار وأدار المعركه قائدهم الأسدى وهو مريض فانتصر عليهم ، ومات بعد أن نصب مكانه ورقاء بن عازب الأسدى ، وكان ضعيفاً فبلغه خبر تحرك جيش ابن زياد فى ثمانين ألفاً فأمرهم بالرجوع: (قالوا فإنك نعمَّا رأيت ، إنصرف رحمك الله فانصرف ، فبلغ منصرفهم ذلك المختار وأهل الكوفه فأوجف الناس... أن يزيد بن أنس هلك ، وأن الناس هزموا... فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر فعقد له على سبعه آلاف رجل ، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن أنس فارددهم معك ، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم ، فخرج إبراهيم ، فوضع عسكره بحمام أعين).

ابن الأشتر يرجع من طريقه لمعالجه وضع الكوفه

توجه إبراهيم نحو الموصل ، لكن بقايا النظام الأموى أشاعوا أن يزيد بن أنس مات ، وجيش المختار انهزم بسوء تدبير المختار ! فاجتمع أشراف الكوفه حسب تعبيرهم بقياده قَتَلَه الحسين(عليه السّلام)وأتباع بنى أميه !

قال الطبرى:۴/۵۱۸: (جاء شبث بن ربعى وشمر بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، حتى دخلوا على كعب بن أبى كعب الخثعمى ، فتكلم شبث فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار ، وسأله أن يجيبهم إلى ذلك وقال: فيما يعتب المختار ! إنه تأمَّر علينا بغير رضى منا... وزعم أن ابن الحنفيه بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفيه لم يفعل ، وأطعم موالينا فيأنا وأخذ عبيدنا فحَرَبَ بهم يتامانا وأراملنا ،

وأظهر هو وسبأيته البراءه من أسلافنا الصالحين... وقالوا إنتظروا حتى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر ! قال: فأمْهَلوا حتى إذا بلغ ابن الأشتر ساباط وثبوا بالمختار ! قال فخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى فى همدان فى جبانه السبيع ، وخرج زحر بن قيس الجعفى وإسحاق بن محمد بن الأشعث فى جبانه كنده... قال وبعث المختار رسولاً من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر وهو بساباط: أن لا تضع كتابى من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلىَّ ! قال وبعث إليهم المختار فى ذلك اليوم: أخبرونى ماتريدون فإنى صانع كل ما أحببتم ! قالوا: فإنا نريد أن تعتزلنا ، فإنك زعمت أن ابن الحنفيه بعثك ولم يبعثك). انتهى.

لقد فاوضهم المختار بسياسه ليكسب الوقت حتى يصل ابن الأشتر ، الذى قطع الطريق الى الكوفه فى يومين ، بينما وصلت استعدادات المعادين الى أشدها ، فتولى إبراهيم حرب المضريين والمختار حرب اليمانيين: (وجاءت البشرى إلى المختار من قبل إبراهيم بهزيمه مضر ، فبعث المختار البشرى من قبله إلى أحمر بن شميط ، وإلى ابن كامل ، فالناس على أحوالهم كل أهل سكه ، منهم قد أغنت ما يليها). (الطبرى:۴/۵۳۳) .

أقول: غلب على معركه المختار الأولى للسيطره على الكوفه طابع المعركه لإسقاط النظام ، بينما كانت معركته الثانيه خاصه ضد قتله الحسين(عليه السّلام)من أتباع بنى أميه والمغالين فيهم ، وكان شعاره: (يالثارات الحسين(عليه السّلام)).

وقد حدث فى قبيله شبام من ربيعه وكانت مع الأمويين ، أن رئيسهم رفاعه بن شداد كانت عقيدته مع المختار فكان يسير بهم يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ! فصاح أحدهم بشعار(يالثارات عثمان) فى مقابل شعار أنصار المختار (يالثارات

الحسين) ! فانتفض رفاعه(رحمه الله)وخالف عشيرته حتى قاتلهم وقتل بسيوفهم !

قال الطبرى:۴/۵۲۳: (ودخل الناس الجبانه فى آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين ، فأجابهم أصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين ، فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان ! فقال لهم رفاعه بن شداد: مالنا ولعثمان؟! لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان ! فقال له أناس من قومه: جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا

تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم ! فعطف عليهم وهو يقول:

أنا ابنُ شدَّاد على دين على لستُ لعثمانَ بن أروى بولى

لأصْلَيَنَّ اليوم فيمن يَصْطَلى

بِحَرِّ نار الحرب غيرَ مؤتلى

فقاتل حتى قتل(رحمه الله)).

المختار يقتل مئات ممن شركوا فى دم الحسين(عليه السّلام)

فى تاريخ الطبرى:۴/۵۲۵: (فقال له المختار: أعرضوهم علىّ،وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلمونى به ، فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين إلا قيل له هذا ممن شهد قتله ، فيقدمه فيضرب عنقه ، حتى قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانيه وأربعين قتيلاً... ونادى منادى المختار: إنه من أغلق بابه فهو آمن ، إلا رجلاً شرك فى دم آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)...

فقال لهم المختار يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله: أين الحسين بن على أدوا إلىَّ الحسينَ ؟!قتلتم من أمرتم بالصلاه عليه فى الصلاه؟! فقالوا: رحمك الله بُعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واستبقنا . قال المختار: فهلا مننتم على الحسين بن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه ؟! ثم قال المختار: للبدائى: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن كامل: نعم هو هو ! فقال

المختـار: إقطعوا يـدى هـذا ورجليه ودعوه فليضـطرب حتى يموت ، ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الـدم حتى مات ! وأمر بالآخريْن فقدما فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهنى ، وقتل سعر بن أبى سعر حمل بن مالك المحاربى...

وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدى ، وكان ممن شهد قتل الحسين ، فركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقصه ، فلم يُرَ حتى الساعه ، ولا يدرى أرض بخسته ، أم سماء حصبته...

بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهمانى من جهينه ، وإلى أبى أسماء بشر بن سوط القابضى ، وكانا ممن شـهدا قتل الحسين وكانا اشتركا فى دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب وفى سلبه ، فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسـجد بنى دهمان ، ثم قال: علىَّ مثل خطايا بنى دهمان منـذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون ، إن لم أوت بعثمان بن خالد بن أسـير إن لم أضـرب أعناقكم من عند آخركم ! فقلنا له: أمهلنا نطلبه فخرجوا معه الخيل فى طلبه فوجدوهما جالسيْن فى الجبانه ، وكانا يريدان أن يخرجا إلى الجزيره ، فأتى بهما...

وبعث أبـا عمره صـاحب حرسه فسـاروا حتى أحاطوا بـدار خَوَلى بن يزيـد الأصـبحى وهو صاحب رأس الحسـين الـذى جاء به ، فاختبـأ فى مخرجه فـأمر معاذ أبا عمره أن يطلبه فى الـدار فخرجت امرأته إليهم فقالوا لها: أين زوجك؟ فقالت لا أدرى أين هو ، وأشارت بيـدها إلى المخرج ! فـدخلوا فوجـدوه قـد وضع على رأسه قوصـره فأخرجوه... وكانت امرأته من حضـر موت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب ، وكانت نصبت له العداوه حين جاء برأس الحسين(عليه السّلام)...

وحدثنى موسى بن عامر أبو الأشعر أن المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه: لأقتلن غداً رجلاً عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين ، يسرُّ مقتله المؤمنين والملائكه المقربين ! قال وكان الهيثم بن الأسود النخعى عند المختار حين سمع هذه المقاله فوقع فى نفسه أن الذى يريد عمر بن سعد بن أبى وقاص ، فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال إلق ابن سعد الليله فخبره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك ! قال: فأتاه فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد: جزى الله أباك والإخاء خيراً كيف يريد هذا بى بعد الذى أعطانى من العهود والمواثيق ، وكان المختار أول ما ظهر أحسن شئ سيره وتألفاً للناس ، وكان عبد الله بن جعده بن هبيره أكرم خلق الله على المختار لقرابته بعلى ، فكلم عمر بن سعد عبد الله بن جعده وقال له: إنى لا آمن هذا الرجل يعنى المختار فخذ لى منه أماناً ففعل ، قال: فأنا رأيت أمانه وقرأته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن أبى عبيد لعمر بن سعد بن أبى وقاص: إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك ، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ، ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك . فمن لقى عمر بن سعد من شرطه الله وشيعه آل محمد ومن غيرهم من الناس ، فلا يعرض له إلا بخير .

شهد السائب بن مالك ، وأحمر بن شميط ، وعبد الله بن شداد ، وعبد الله بن كامل ، وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث حدثاً ، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً ، قال فكان أبو جعفر محمد بن على يقول: أما أمان المختار لعمر بن سعد إلا أن يحدث حدثاً ، فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث... !

وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمره وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال أجب الأمير ، فقام عمر فعثر فى جبه له ، ويضربه أبو عمره بسيفه فقتله ، وجاء برأسه فى أسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار ، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده: أتعرف هذا الرجل ؟ فاسترجع وقال: نعم ، ولا خير فى العيش بعده ! قال له المختار: صدقت فإنك لا تعيش بعده ، فأمر به فقتل ، وإذا رأسه مع رأس أبيه ! ثم إن المختار قال: هذا بحسين وهذا بعلى بن حسين ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثه أرباع قريش ما وفوا أنمله من أنامله).

ولايتسع المجال لتفصى تتبع المختار(رحمه الله)لمن شَرِكَ فى قتل الحسين وأهل بيته(عليهم السّلام) ، وفى الموضوع كتب خاصه منها ذوب النضار لابن نما الحلى ، وأصدق الأخبار للسيد الأمين ، وغيرهما .

ابراهيم بن الأشتر يعود لمواجهه جيش عبد الملك

كان جيش عبد الملك فى هذه المعركه ستين ألف مقاتل ، وفى بعض الروايات ثلاثهً وثمانين ألفاً ، بقياده عبيد الله بن زياد ، وقد تلقى هزيمه ساحقه على يد إبراهيم بن مالك الأشتر(رحمه الله)وجيشه المكوَّن من بضعه آلاف ، فسحقهم ابن الأشتر(رحمه الله)وقتل أكثرهم ، وغرق كثير منهم فى نهر الخازر عندما هربوا ولم ينجُ منهم إلا فلول !

قال الدكتور إبراهيم بيضون فى كتابه(التوابون)/١٨١: (وعند نهر الخازر اشتبك الجيشان فى ملحمه عظيمه بذل فيها الشيعه جهوداً عظيمه للسيطره على زمام الموقف ، وقامت فرقه انتحاريه منهم باختراق صفوف العدو مستهدفه عبيد الله بن زياد فتمكنت من الوصول اليه وقتله . ثم قتل غيره من القواد الكبار الأمر

الذى أحدث بلبله وفوضى وأدى إلى هزيمه ساحقه للجيش الأموى) .

وفى تاريخ دمشق:۵۸/۲۳۵، ونحوه فى:۱۴/۳۸۹: (فتراشقوا بالنبل ساعه ، وتشاولوا بالرماح ، ثم صاروا إلى السيف فاقتتلوا أشد القتال ، إلى أن ذهب ثلث الليل ، وقُتل أهل الشام تحت كل حجر ، وهرب من هرب منهم ، وقُتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير فى المعركه ، وبعث بالرؤوس إلى المختار ، فبعث المختار برأس عبيد الله بن زياد وبرأس الحصين بن نمير وسته نفر من رؤوسائهم مع خلاد بن السائب الخزرجى ، فقدم بها المدينه فنصبت يوماً إلى الليل ، ثم خرج بها إلى ابن الزبير فنصبها على ثنيه الحجون) .

وفى نهايه ابن كثير:۸/۳۱۵: (ثم اتفق خروج ابن الأشتر إليه فى سبعه آلاف ، وكان مع ابن زياد أضعاف ذلك ، ولكن ظفر به ابن الأشتر فقتله شرَّ قتله ، على شاطئ نهر الخازر قريباً من الموصل بخمس مراحل . قال أبو أحمد الحاكم: وكان ذلك يوم عاشوراء . قلت: وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين) .

وفى أصدق الأخبار فى قصه الأخذ بالثار للسيد الأمين/۸۱: (فسار إبراهيم حتى وصل إلى أرض الموصل وجعل لايسير إلا على تعبيه ، حتى وصل إلى نهر الخازر ، فنزل قريه يقال لها باربيثا بينها وبين الموصل خمسه فراسخ ، وجاء ابن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطئ نهر الخازر... ودعا ابن الأشتر بفرس له فركبه ، ثم مر بأصحاب الرايات كلها

فكلما مر على رايه وقف عليها ثم قال: يا أنصار الدين وشيعه الحق ، هذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسين بن على بن فاطمه بنت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه ، وهم ينظرون إليه ، ومنعه الذهاب فى الأرض العريضه حتى قتله وقتل أهل بيته ! فوالله ما عمل فرعون بنجباء بنى إسرائيل ما عمل ابن

مرجانه بأهل بيت رسول الله ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فوالله إنى لأرجو أن يشفى الله صدوركم بسفك دمه على أيديكم ، فقد علم الله أنكم خرجتم غضباً لأهل بيت نبيكم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

وفى كامل ابن الأثير:۴/۶۲: (وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته: إنغمس برايتك فيهم ! فيقول: ليس لى مُتقدم ! فيقول: بلى ، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلا صرعه ، وكرَّ إبراهيم والرجاله بين يديه كأنهم الحِمْلان ، وحمل أصحابه حمله رجل واحد ، واشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد...

فلما انهزموا قال إبراهيم: إنى قد قتلت رجلاً تحت رايه منفرده على شاطئ نهرالخازر ، فالتمسوه فإنى شممت منه رائحه المسك ، شرَّقَتْ يداه وغَرَّبَتْ رجلاه ! فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربه إبراهيم ، قد قدَّته بنصفين وسقط) ! وفى أمالى الطوسى/۲۴۰: (فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنه سبع وستين ، فى ألفين من مذحج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمس مائه من قبائل المدينه ، وألف وخمس مائه من كنده وربيعه ، وألفين من الحمراء... فلما نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل أقبل ابن زياد فى الجموع ، ونزل على أربعه فراسخ من عسكر ابن الأشتر ، ثم التقوا فحضَّ ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحق وأنصار الدين: هذا ابن زياد قاتل الحسين بن على وأهل بيته(عليهم السّلام) قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان ، فقاتلوهم بنيه وصبر ، لعل الله يقتله بأيديكم ويشفى صدوركم . وتزاحفوا ونادى أهل العراق: يالثارات الحسين ! فجال أصحاب ابن الأشتر جوله فناداهم: يا شرطه الله الصبر الصبر... ثم حمل ابن الأشتر عشياً فخالط القلب ، وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم ، فانجلت الغمه وقد قتل عبيد الله بن زياد ،

وحصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذى الكلاع ، وابن حوشب ، وغالب الباهلى ، وعبد الله بن إياس السلمى ، وأبو الأشرس ، الذى كان على خراسان وأعيان أصحابه . فقال ابن الأشتر: إنى رأيت بعدما انكشفت الناس طائفه منهم قد صبرت تقاتل ، فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر فى كبكبه كأنه بغل أقمر يفرى الناس ، لا يدنو منه أحد إلا صرعه ، فدنا منى فضربت يده فأبنتها ، وسقط على شاطئ النهر فشرقت يداه وغربت رجلاه ، فقتلته ووجدت منه ريح المسك وأظنه ابن زياد فاطلبوه ! فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فإذا هو ابن زياد لعنه الله ، على ما وصف ابن الأشتر...

وخرج المختار إلى الكوفه وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذى الكلاع ، مع عبد الرحمن بن أبى عمير الثقفى وعبد الله بن شداد الجشمى والسائب بن مالك الأشعرى ، إلى محمد بن الحنفيه بمكه وعلى بن الحسين(عليه السّلام)يومئذ بمكه ، وكتب إليه معهم: أما بعد فإنى بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك

يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد ، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين ، فلقوهم دون نصيبين فقتلهم رب العباد ، والحمد لله رب العالمين... وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فبعث برأس ابن زياد إلى على بن الحسين ، فأدخل عليه وهو يتغدى ، فقال على بن الحسين(عليه السّلام): أُدخلتُ على ابن زياد وهو يتغذى ورأس أبى(عليه السّلام)بين يديه فقلت: اللهم لاتُمتنى حتى ترينى رأس ابن زياد وأنا أتغدى ، فالحمد لله الذى أجاب دعوتى . ثم أمر فرمى به ، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبه فحركتها الريح فسقط فخرجت حيه من تحت الستار فأخذت بأنفه... فأمر ابن الزبير فألقى فى بعض شعاب مكه). وقال الذهبى فى سيره:۴/۱۲۱، وهو أموى الهوى: (وجعل أمر

المختار يغلظ (يَقْوَى) وتَتَبَّعَ قتله الحسين فقتلهم ، وجهز ابن الأشتر فى عشرين ألفاً إلى عبيد الله بن زياد فظفر به ابن الأشتر ، وبعث برأسه إلى المختار فبعث به إلى ابن الحنفيه وعلى بن الحسين ، فدعت بنو هاشم للمختار).

وفى النجوم الزاهره:١/١٧٩: (ودخل ابن الأشتر الموصل ، واستعمل عليها وعلى نصيبين وسنجار العمال ، ثم بعث برؤوس عبيد الله بن زياد والحصين وشرحبيل بن ذى الكلاع إلى المختار) .

المختار يُخَلِّص بنى هاشم من أظافر ابن الزبير !

فى سنه٦٦ هجريه تمَّت سيطره المختار على العراق ما عدا البصره ، وساءت علاقته مع عبدالله بن الزبير ، لأنه دعا الى بيعه محمد بن الحنفيه(رحمه الله)، فقام عبدالله بن الزبير بسجن ابن الحنفيه وعبدالله بن عباس وغيرهم من بنى هاشم فى مكه، وهددهم بإحراق السجن عليهم إن لم يبايعوه وحدد لهم مهله ! فكتبوا الى المختار، فأرسل لهم قوه حمايه وأموالاً فوصلتهم قبل انتهاء المهله بيومين!

قال فى الطبقات:٥/١٠١: (ومعهما النساء والذريه فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم ، وقصد لمحمد بن الحنفيه فأظهر شتمه وعيبه ، وأمره وبنى هاشم أن يلزموا شعبهم بمكه وجعل عليهم الرقباء ، وقال لهم فيما يقول: والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار ! فخافوا على أنفسهم... فقطع المختار بعثاً إلى مكه فانتدب منهم أربعه آلاف ، فعقد لأبى عبد الله الجدلى عليهم وقال له: سر ، فإن وجدت بنى هاشم فى الحياه فكن لهم أنت ومن معك عضداً ، وانفذ لما أمروك به ، وإن وجدت بن الزبير قد قتلهم فاعترض أهل مكه حتى تصل إلى ابن الزبير ثم لا تدع من آل الزبير شفراً ولا ظفراً، وقال: يا شرطه الله لقد أكرمكم الله بهذا

المسير ولكم بهذا الوجه عشر حجج وعشر عمر ، فسار القوم ومعهم السلاح حتى أشرفوا على مكه ، فجاء المستغيث إعجلوا فما أراكم تدركونهم ! فقال الناس: لو أن أهل القوه عجلوا فانتدب منهم ثمانمائه ، رأسهم عطيه بن سعد بن جناده العوفى حتى دخلوا مكه فكبروا تكبيره سمعها بن الزبير ، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوه ويقال: بل تعلق بأستار الكعبه وقال: أنا عائذ الله ! قال عطيه: ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفيه وأصحابهما فى دور ، قد جمع لهم الحطب فأحيط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر ، لو أن ناراً تقع فيه ما رئى منهم أحد حتى تقوم الساعه ! فأخرناه عن الأبواب وعجل على بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ رجل فأسرع فى الحطب يريد الخروج فأدمى ساقيه...الخ.).

وقد فصَّل ابن سعد أحداث مكه يومذاك، وجاء فيه: (وحج عامئذ محمد بن الحنفيه فى الخشبيه معه ، وهم أربعه آلاف نزلوا فى الشعب الأيسر من منى... فكان ابن عباس يذكر المختار فيقول: أدرك ثأرنا وقضى ديوننا وأنفق علينا ، قال: وكان محمد بن الحنفيه لا يقول فيه خيراً ولا شراً).

وذكر ابن سعد أن محمد بن الحنفيه أراد السفر الى الكوفه فاستثقل ذلك المختار، وأن ابن الزبير عاود الضغط عليه ليبايعه بعد مقتل المختار ، فأقنع عروه بن الزبير أخاه بتركه ، وأن عبد الملك بن مروان بعث الى ابن الحنفيه أن يبايعه ويقاتل معه ابن الزبير ، فرفض .

(الخشبيه) منقبةٌ للمختار حولوها الى طعن وسخريه !

تفضح مصادر الخلافه القرشيه نفسها فتكشف كذب رواه السلطه على المختار(رحمه الله)! فقد شنَّعوا على أنصاره وسموهم الخشبيه ، واتهموهم بأنهم

يقولـون بنبـوه المختـار ومهـديه ابن الحنفيه ، وجعلوا الخشـبيه مـذهباً وفرقه جهميه (الكشف الحـثيث/١٥٣). وطائفه من الرافضـه (أنساب السمعانى:٢/٣٦٨)وطائفه من الشيعه (لب الألباب للسيوطى/٩٣). وجعلوهم: (من الجهميه يقولون إن الله تعـالى لاـيتكلم وإن القرآن مخلوق). (تاج العروس:١/٢٣٤) .

وتحيَّر فقهـاؤهم فى صـلاه عبـدالله بن عمر مقتـدياً بهم فى مكه: (كـان ابن عمر يصـلى مع الخشبيه والخوارج زمن ابن لزبير وهم يقتتلـون ، فقيـل لـه أتصـلى مع هؤلاـء ومع هؤلاـء وبعضـهم يقتـل بعضـاً ؟ فقـال مـن قـال حى على الصـلاه أجبتـه) (مغنى ابن قدامه:٢/٢٢، والطبقات:٤/١٦٩). ثـم حرفـوا النص وجعلـوه: (كـان ابن عمر يسـلم على الخشـبيه والخـوارج وهم يقتتلون..الـخ.) ! (تاريخ دمشق:٣١/١٩١ ، وسنن البيهقى:٣/١٢٢).

وتمنى بعض كبـار أئمتهم قتـالهم: (عن أبى معشـر عن إبراهيم قـال: لو كنت مسـتحلاً قتـال أحـد من أهل القبله لاسـتحللت قتال هؤلاء الخشبيه).(الطبقات:٦/٢٧٩) . وسـبب حبهم لسـفك دمـاء الخشبيه : أنهم لا يتولون أبا بكر وعمر ، وهـذا كل ما فى الأمر ! ففى تاريخ دمشق:٣٠/٣٧٦: (كان عند إبراهيم رجل من هؤلاء الخشبيه قال فقال له إبراهيم ومالك: لا تُفْرِطْ ! أما صعد علىٌّ على هذا المنبر فقال: إن خير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لأنبأتكم بالثالث). انتهى.

ولـم يـذكر جـواب ذلـك (الخشـبى) وقـد يكـون قـال له: حـديثك من مكـذوباتكم على على(عليه السّـلام)! كمـا كـذبتم على النـبى(صـلّى الله عليـه و آلـه وسـلّم)فوضـعتم على لسـانه حـديث: (إن مجـوس أمـتى القـدريه ونصـاراهم الخشـبيه).(أوسـط الطبرانى:٩/٩٣) .

وتحير الحربى فى غريبـه:٢/٥٤٥، فقـال: (الخشبيه ضـرب من الرافضه ، وقيـل الـذين يرون الخروج على من خـالفهم بـالخشب... وسمعت أبا نصر يقول: الخشبيه أصحاب المختار بن أبى عبيد). انتهى.

(الخشبيه) هم الشيعه الذين حفظوا حرمه الكعبه !

اعترف الذهبى بأن الخشبيه هم الشيعه لا أقل ولا أكثر ! قال: (قلت: الخشبيه هم الشيعه). (سير أعلام النبلاء:٥/٤٠٨).

ويظهر أن أبواق الأموين أكثرت من التشنيع على الشيعه باسم الخشبيه ! حتى أن أحد كبار أئمه المذاهب وهو المنصور بن المعتمر (الكاشف:٢/٢٩٧) صار فى نفسه رده فعل من تطبيلهم، فقال: (إن كان من يحب على بن أبى طالب يقال له الخشبى ، فاشهدوا أنى ساجه) ! (السمعانى:٢/٣٦٨)

وتأخذك الدهشه عندما تعرف سبب نبزهم لنا بهذا الإسم ! فأصله منقبه للمختار ، طمسوها وحولوها الى لقب للسخريه ! فقد أوصى المختار الجيش الذى أرسله الى مكه أن يحافظوا على حرمه البيت الحرام ولايدخلوا مكه بالسلاح ، فدخلوها لتخليص بنى هاشم وهم يهتفون: يالثارات الحسين(عليه السّلام)وهم يحملون هراوات وهى عصىٌّ خشبيه ، فسماهم ابن الزبير (الخشبيه) ! قال: (العجب كل العجب من هؤلاء الخشبيه السبئيه الذين اغترونى يبغون حسيناً، كأنى أنا قاتل الحسين،والله لوددت أنى قدرت على قتله الحسين فقتلتهم).(أخبار الدوله العباسيه/١٠٤) (وحج ابن الحنفيه فى الخشبيه).(سير الذهبى:٤/١٢٠) .

وقد وصف الطبرى:٤/٥٤٤ ، وغيره تصرفهم الإسلامى الأخلاقى ومفاوضتهم لابن الزبير . وقال الأصفهانى فى القول الصراح/٢٠٥: (وجاء أبو عبد الله الجدلى حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكباً ، فأقام بها حتى أتاه عمير ويونس فى ثمانين راكباً فبلغوا مأه وخمسين رجلاً ، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات (لفظ فارسى بمعنى الهراوات) وهم ينادون: يا لثارات الحسين ، حتى انتهوا إلى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ! وكان قد بقى من الأجل

يومان ، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ، ودخلوا على ابن الحنفيه فقالوا: خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ! فقال لهم: إنى لا أستحل القتال فى حرم الله ، فقال ابن الزبير: واعجباً لهذه الخشبيه ينعون حسيناً كأنى قتلته ! والله لو قدرت على قَتَلَته لقتلتهم ، وإنما قيل لهم خشبيه لأنهم وصلوا إلى مكه وبأيديهم الخشب كراهه إشهار السيوف فى الحرم ، وقيل لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير . وقال ابن الزبير: أيحسبون أنى أخلى سبيلهم دون أن أبايع ويبايعون) !

وفى أخبار الدوله العباسيه/١٠۴: (تحسبون أنى مخلٍّ سبيل هذا المذمم يعنى ابن الحنفيه دون أن يبايع ويبايعوا) ! فقال أبو عبد الله الجدلى: إى ورب الكعبه والمقام ورب الحل والحرام ، لتخلِّ سبيلهم أو لنجادلنك بأسيافنا جدالاً يرتاب فيه المبطلون ! فقال ابن الزبير: هل أنتم والله الا أكله رأس لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعه حتى تعطف رؤسهم ! فقال له قيس بن مالك: أما والله إنى لأرجو إذا رُمت ذلك أن يُرسَل إليك قبل أن ترى ما تحب ! فكف ابن الحنفيه أصحابه وحذرهم الفتنه ، ثم قدم أبو المعتمر فى مائه وهانى بن قيس فى مائه وظبيان ابن عماره فى مائتين ، ومعه المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا: يا لثارات الحسين ! فلما رآهم ابن الزبير خافهم ! فخرج محمد بن الحنفيه ومن معه إلى شعب على ، وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون ابن الحنفيه فيه فيأبى عليهم ! واجتمع مع محمد فى الشعب أربعه آلاف رجل فقسم بينهم ذلك المال). (وأخبار الدوله العباسيه/١٠۴)

وفى تاريخ دمشق:۵۴/٣٣٩ : (فقلنا لابن عباس وابن الحنيفه: ذرونا نُرِح الناس من ابن الزبير ! فقالا: هذا بلد حرمه الله ما أحله لأحد إلا للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ساعه ما

أحله لأحد قبله ولا يحله لأحد بعده ، فامنعونا وأجيرونا). (والطبقات:٥/١٠٢، وأسد الغابه:٣/١٩٥، وسير الذهبى:٤/١٠٩) .

وفى الطبقات:٥/١٠٢، عن أبى عون قال: (قال وقفت فى هذه السنه أربعه ألويه بعرفه: محمد بن الحنفيه فى أصحابه على لواء قام عند جبل المشاه . وحج ابن الزبير فى أصحابه معه لواء فقام مقام الإمام اليوم ، ثم تتقدم محمد بن الحنفيه بأصحابه حتى وقف حذاء بن الزبير ، ووافى نجده الحرورى فى أصحابه ومعه لواء فوقف خلفهما ، ووافت بنو أميه ومعهم لواء فوقفوا عن يسارهما).انتهى.

ثم وصف ابن سعد وغيره توسط جبير بن مطعم أحد شخصيات مكه ، بين قاده القوات الأربعه للمحافظه على الهدوء والأمن فى موسم الحج ، فقال: (خفتُ الفتنه فمشيتُ إليهم جميعاً ، فجئت محمد بن على فى الشعب فقلت: يا أبا القاسم، إتق الله فإنا فى مشعر حرام وبلد حرام ، والناس وفد الله إلى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم ! فقال: والله ما أريد ذلك وما أحول بين أحد وبين هذا البيت ، ولا يؤتى أحد من الحاج من قبلى ، ولكنى رجل أدفع عن نفسى من ابن الزبير ! وما يريد منى؟ وما أطلب هذا الأمر إلا أن لا يختلف علىَّ اثنان ! ولكن إئت بن الزبير فكلمه ، وعليك بنجده فكلمه . قال محمد بن جبير: فجئت بن الزبير فكلمته بنحو مما كلمت به بن الحنفيه فقال: أنا رجل قد اجتمع علىَّ وبايعنى الناس ، وهؤلاء أهل خلاف ! فقلت: إنَّ خيراً لك الكفّْ ، فقال: أفعل . ثم جئت نجده الحرورى فأجده فى أصحابه وأجد عكرمه غلام ابن عباس عنده فقلت: إستأذن لى على صاحبك ، قال فدخل فلم ينشب أن أذن لى فدخلت فعظَّمت عليه وكلمته بما كلمت به الرجلين ، فقال: أما أن أبتدئ أحداً بقتال فلا ، ولكن من بدأنا بقتال قاتلناه ! قلت: فإنى رأيت الرجلين لا يريدان

قتالـك . ثم جئت شـيعه بنى أميه فكلمتهم بنحو ممـا كلمت به القوم فقالوا: نحن على لوائنا لا نقاتل أحـداً إلا أن يقاتلنا ، فلم أر فى تلـك الألـويه أسـكن ولاـ أسـلم دفعـه مـن أصـحاب بـن الحنفيـه)!(وتاريـخ دمشـق:٥٤/٣٤١، والطـبرى:٤/٥٩٥ ، وسـير الذهبى:٤/١٢٠). وفى أخبار الدوله العباسيه/١٠٧: (فأقام معه أبو عبـد الله الجدلى فى الشـعب مع أصـحابه حتى قتل المختار، فلما بلغه قتله سار حتى نزل أيله).

أقول: أرأيت كيف صـار الـذين حـافظوا على حرمه الحرم كفـاراً ، وسـموهم خشبيه ، لأنهم دخلوا الحرم بعصـى بـدون سـلاح ! وصار الذين استحلوا الحرم وتحصنوا فيه ، والذين رموا الكعبه بالمنجنيق فهدموها ، مسلمين أتقياء !

فهل يختلف أسلوب الإعلام الزبيرى الأموى، عن أسلوب اليهود؟!

تحفُّظ أهل البيت(عليهم السّلام) من المختار ومدحهم له وترحُّمهم عليه(رحمه الله)

أيَّد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عمل المختار(رحمه الله)فى الأخذ بثار أبيه الحسين(عليه السّلام) وتحفَّظَ عن التأييد السياسى لمشروع المختار ، وأن محمد الحنفيه(رحمه الله)استشار الإمام(عليه السّلام)وعمل برأيه فلم يكتب تأييداً للمختار ! ولكنه أخذ وثَّق علاقته بالمختار ، نظراً الى أنه كان محاصراً فى مكه من ابن الزبير .

كذلك من الثابت أن وفداً من أهل الكوفه ذهبوا الى المدينه واستشاروا الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومحمد بن الحنفيه(رحمه الله)فى القيام مع المختار، وسألوهما هل أنه مأذون فى ثورته وعمله؟ فأجابهم الإمام(عليه السّلام)بموقفه الثابت وهو تأييد كل عمل للأخذ بثأر أبيه وأهل بيته(عليهم السّلام) ، وعدم تأييد أشخاص الزعماء الذين يدعون الناس الى ذلك كسليمان بن صرد والمختار وغيرهما ، وأجابهم عمه ابن الحنفيه(رحمه الله)بنحو جوابه ، ولم يكتب تأييداً ولا تخويلاً للمختار أوغيره .

وخاف المختار أن يرجع الوفد بجواب سلبى فيؤثر على حركته وينكمش الناس عنه: (وكان المختار علم بخروج من خرج إلى المدينه فشق ذلك عليه خوفاً من أن لا يجيبهم ابن الحنفيه بما يحب فيتفرق عنه الناس ، فكان يريد النهوض بأصحابه قبل قدومهم من المدينه فلم يتيسر له ذلك).(أصدق الأخبار/۴۰) .

وروى ابن نما فى ذوب النضار/۹۷، أن ابن الحنفيه قال للوفد: (قوموا بنا إلى إمامى وإمامكم على بن الحسين ، فلما دخل ودخلوا عليه خبَّره بخبرهم الذى جاءوا لأجله، فقال: يا عم ، لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته ، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت ، فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين(عليه السّلام)ومحمد بن الحنفيه). انتهى.

ص: ۳۷۷

وقد فهم السيد الخوئی(قدسّ سرّه)من الروايات أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أذن للمختار(رحمه الله)فی الطلب بالثار ، قال فی معجمه:۱۹/۱۰۹: (الأمر الثانی: أن خروج المختار وطلبه بثار الحسين(عليه السّلام)وقتله لقتله الحسين(عليه السّلام) ، لا شک فی أنه كان مرضياً عند الله وعند رسوله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)والأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) ، وقد أخبره ميثم وهما فی حبس عبيد الله بن زياد بأنه يفلت ويخرج ثائراً بدم الحسين(عليه السّلام)... ويظهر من بعض الروايات أن هذا كان بإذن خاص من السجاد(عليه السّلام)).انتهی.

ويبدو أن السيد الخوئی(قدسّ سرّه)فهم من إخبار ميثم عما يكون من المختار أنه إجازه له بذلک ، لأن ميثم(رحمه الله)تعلم ذلک من أمير المؤمنين(عليه السّلام).

فالمختار(رحمه الله)على هذا الرأی مخوَّلٌ من المعصوم(عليه السّلام)بحركته للأخذ بثأر الحسين(عليه السّلام). وفی اعتقادی أن الإستدلال بذلک فيه مناقشه ، ولكن المختار(رحمه الله)زعيم سياسی حسناته أكثر من سيئاته ، فهو كما قال عن نفسه يمتاز على زعماء عصره بأنه نهض فی طلب ثأر النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)الذی نامت عنه العرب ! فعندما حاصره جيش مصعب بن الزبير وتَفَرَّقَ عنه أكثر أصحابه وكان فی آخر ساعات حياته ، اغتسل غسل الشهاده وخرج للقتال وقال لنائبه:

(إنما أنا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزی على الحجاز ، ورأيت نجده (الخارجی) انتزی على اليمامه ، ومروان على

الشام ، فلم أكن دون أحد من رجال العرب ، فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم ، إلا أنی قد طلبت بثأر أهل بيت النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم) ، إذ نامت عنه العرب) ! (تاريخ الطبری:۴/۵۹۶).

وقد وردت فيه عن الأئمه(عليهم السّلام) روايات مدح كثيره ، وروايات ذم قليله ، ورجَّحَ أكثر علمائنا روايات مدحه ، كما رأيت من السيد الخوئی(قدسّ سرّه) .

ففی كامل الزيارات/۱۶۷: (عن زراره قال أبو عبد الله(عليه السّلام): يا زراره إن السماء

بكت على الحسين(عليه السّلام)أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمره ، وإن الجبال تقطعت وانتثرت وإن البحار تفجرت ، وإن الملائكه بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضبت منا امرأه ولا ادَّهنت ولا اكتحلت ولا رجَّلت (مشطت) ، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد ، وما زلنا فى عبره بعده . وكان جدى إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكى لبكائه رحمه له من رآه) .

وفى ذوب النضار/۱۴۳، أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)دعا للمختار ، عندما أرسل له رأس ابن زياد ، قال: (فأدخل عليه وهو يتغدى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من عدوى ، وجزى الله المختار خيراً . ثم قال: أدخلت على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى ورأس أبى بين يديه ، فقلت: اللهم لا تمتنى حتى ترينى رأس بن زياد). وروى أن محمد بن الحنفيه: (خرَّ ساجداً ودعا للمختار وقال: جزاه الله خير الجزاء ، فقد أدرك لنا ثأرنا ، ووجب حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم . اللهم واحفظ لإبراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء ووفقه لما تحب وترضى، واغفر له فى الآخره والأولى).

وروى الكشى:۱/۳۴۰ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (لا تسبوا المختار ، فإنه قتل قتلتنا ، وطلب بثأرنا ، وزوج أراملنا ، وقسَّمَ فينا المال على العسره..

وعن عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبى جعفر(عليه السّلام)يوم النحر وهو متكئ وقد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه ، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفه فتناول يده ليقبلها فمنعه ، ثم قال من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وكان متباعداً من أبى جعفر(عليه السّلام)فمد يده إليه حتى كاد يقعده فى حجره بعد منعه يده . ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا فى أبى

وقالوا ، والقول والله قولك . قال: وأى شئ يقولون؟ قال: يقولون كذاب ، ولا تأمرنى بشئ إلا قبلته . فقال: سبحان الله أخبرنى أبى والله أن مهر أمى كان مما بعث به المختار ، أوَلم يبن دورنا ، وقتل قاتلنا ، وطلب بدمائنا ؟ فرحمه الله . وأخبرنى والله أبى أنه كان ليَسْمَرُ عند فاطمه بنت على يمهدها الفراش ويثنى لها الوسائد ومنها أصاب الحديث . رحم الله أباك رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه ، قتل قتلتنا ، وطلب بدمائنا .

عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤس الذين قتلوا الحسين(عليه السّلام)...

عن عمرو بن على بن الحسين ، أن على بن الحسين(عليه السّلام)لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد ، قال: فخر ساجداً وقال الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من أعدائى ، وجزى الله المختار خيراً..). انتهى.

أقول: قصده بفاطمه بنت على أم كلثوم بنت أمير المؤمنين(عليه السّلام)وقد عاشت طويلاً ، وكانت عجوزاً تحدث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعن أبيها أمير المؤمنين(عليه السّلام)، فكان المختار يجلس اليها ويتعلم منها الحديث، وتقدم من أمالى الطوسى/۶۳۶، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنها لما رأت حاله ابن أخيها زين العابدين(عليه السّلام)من العباده طلبت من جابر بن عبد الله الأنصارى أن يكلمه لعله يسمع منه ويرفق بنفسه .

ومعنى كلام الإمام(عليه السّلام)(ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت..) أنها ما ذهبت الى الماشطه، ولا فرحت بالخضاب.. ورواه فى ذوب النضار/۱۴۴ ، عن فاطمه بنت على قالت: (ما تحنأت امرأه منا ، ولا أجالت فى عينها مرودا(ما اكتحلت) ولا امتشطت ، حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد).

وفى الطبقات:۵/۱۰۵: (فكان ابن عباس يذكر المختار فيقول: أدرك ثأرنا وقضى

ديوننا وأنفق علينا . قال: وكان محمد بن الحنفيه لا يقول فيه خيراً ولا شراً).

وقال ابن عباس:(رحم الله المختار كان رجلاً محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا، وليس جزاؤه منا أن نسميه كذاباً).(ابن الأعثم:۶/۲۹۱، والطبرى:۴/۵۶۹) .

وقال السيد الخوئى(قدسّ سرّه)فى معجمه:۱۹/۱۰۲: (والأخبار الوارده فى حقه على قسمين: مادحه وذامه ، وأما المادحه فهى متظافره ، وأورد الروايات المتقدمه ، وصحح منها روايه: ما امتشطت فينا هاشميه ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين(عليه السّلام). ثم قال: (وأما الروايات الذامه فهى... كان المختار يكذب على على بن الحسين(عليه السّلام)...كتب

المختار بن أبى عبيده إلى على بن الحسين(عليه السّلام)وبعث إليه بهدايا من العراق ، فلما وقفوا على باب على بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابى فإنى لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم فمحوا العنوان وكتبوا المهدى محمد بن على...بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذى أظهره فردها ولم يقبلها...والمختار هو الذى دعا الناس إلى محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفيه... وهذه الروايات ضعيفه الإسناد جداً على أن الثانيه منهما فيها تهافت وتناقض . ولو صحت فهى لا تزيد على الروايات الذامه الوارده فى حق زراره ومحمد بن مسلم ، وبريد وأضرابهم...

وروى الصدوق مرسلاً أن الحسن(عليه السّلام)لما صار فى مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر(عليه السّلام)أن يعدل به إلى بطن جريحى وعليها عم المختار بن أبى عبيده مسعود بن قيله فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاويه فيجعل لنا العراق، فنظر بذلك الشيعه من قول المختار لعمه، فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسأله الشيعه بالعفو عن

المختار ففعلوا . وهذه الروايه لإرسالها غير قابله لاعتماد عليها .

ثم ناقش السيد الخوئی(قدسّ سرّه) روايه أن كل واحد من الأئمه كان مبتلی بكذاب وأن الحسين(عليه السّلام)ابتلی بالمختار ! وقال: ولم ينقل ولا بخبر ضعيف كذب من المختار بالنسبه إلی الحسين(عليه السّلام) ، وغير بعيد أنَّ المختار الذی كان يكذب علی الحسين(عليه السّلام)أن يكون رجلاً آخر غير المختار بن أبی عبيده .

ثم نقل السيد الخوئی قول المجلسی عن جعفر

بن نما فی مدح المختار(رحمه الله)وهو فی ذوب النضار/۱۴۴، وكأنهما تبنياه ، وفيه: (إعلم أن كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنه توقفهم علی معانی الأخبار... ولو تدبروا أقوال الأئمه(عليهم السّلام) فی مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالی جل جلاله فی كتابه المبين ، ودعاء زين العابدين(عليه السّلام) للمختار دليل واضح وبرهان لائح علی أنه عنده من المصطفين الأخيار ، ولو كان علی غير الطريقه المشكوره ويعلم أنه مخالف له فی اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لايستجاب ويقول فيه قولاً لا يستطاب وكان دعاؤه(عليه السّلام)له عبثاً، والإمام منزه عن ذلك ! وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعه كما عمل أعداء أمير المؤمنين(عليه السّلام)له مساوئ وهلك بها كثير ممن حاد من محبته).

وختاماً ، فإن من الأدله علی موقف الأئمه(عليهم السّلام) الإيجابی من المختار(رحمه الله)، ما اختلقه مخالفوهم من ذمه ونسبوه اليهم ، من قبيل ما رواه ابن عساكر فی تاريخه:۴۱/۳۹۳، ورواه عامتهم ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)أن أباه زين العابدين(عليه السّلام)(قام علی باب الكعبه يلعن المختار بن أبی عبيد ! فقال له رجل: يا أبا الحسين لمَ تسُبُّهُ وإنما ذبح فيكم؟! قال: إنه كان كذاباً يكذب علی الله وعلی رسوله).انتهی.

فهذا يدلك على أنهم كانوا موتورين من المختار وأنه(رحمه الله)شهيد الأخذ بثأر أهل البيت(عليهم السّلام) ، وقد اتهموه بادعاء النبوه والكذب على الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ووضعوا هذه التهمه على لسان الإمام زين العابدين(عليه السّلام)!

وكذلك ما رواه ابن عساكر:۴۱/۳۷۷ ، ورواه عامتهم ، (عن سعيد بن خالد عن المقبرى قال: بعث المختار إلى على بن حسين بمائه ألف ، فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فأخذها فاحتبسها عنده ، فلما قتل المختار كتب على بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أن المختار بعث إلى بمائه ألف درهم فكرهت أن أردها وكرهت أن آخذها ، فهى عندى فابعث من يقبضها ، فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك ، فقبلها).انتهى.

وهذه الروايه تدل على أن الإمام(عليه السّلام)لم يردّ هديه المختار ولم يقل لرسله: (أميطوا عن بابى فإنى لا أقبل هدايا الكذابين)كما زعموا وتسرب زعمهم الى مصادرنا مع الأسف ، فالذى يقف على باب الكعبه ويلعن المختار، لايخاف أن يرد هديته ! والذى يخاف من رد هديته ، لا يقف على باب الكعبه ويلعنه !

فالتناقض يدلك على كذب أحد هذين النوعين من رواياتهم أو كليهما ، والصحيح أن الإمام(عليه السّلام)لم يلعن المختار ، وأنه قبل هديته مختاراً ، وخشى من الوشاه الى عبد الملك ، فبعث اليه أن يأخذها .

فعاليات المختار الواسعه فى مده حكمه القصيره !

قال ابن نما فى ذوب النضار/۱۴۴، إن ولايه المختار كانت ثمانيه عشر شهراً أولها لأربع عشره ليله خلت من ربيع الأول سنه ست وستين ، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنه سبع وستين ، وعمره سبع وستون سنه).انتهى.

وفى هذه السنه والنصف كانت فعاليات المختار بقدر سنوات طويله !

فقد انتصر على الحكومه الأمويه فى الكوفه مرتين ، حيث سيطر عليها فى أول ثورته وعين الولاه فى المناطق التى كانت تُحكم من الكوفه ، وهى بقيه العراق وقسم من إيران وتركيا وأرمينيا .

ثم انتصر ثانيه عندما جمَّع قتله الحسين(عليه السّلام)قواتهم وثاروا عليه ، فأسرع قائده ابن الأشتر بالعوده وتصدى لهم مع المختار ، واكتسح قواتهم ، وقتل عدداً من قتله الحسين(عليه السّلام) ، وشرد الباقين الى البصره وغيرها .

ثم خاض جيشه بقياده ابن الأشتر أكبر معركه له مع الأمويين ، فدمر جيشهم الكبير وقتل قائده ابن زياد ، قاتل الحسين(عليه السّلام)ووالى العراق السابق .

كما أرسل أموالاً الى أهل البيت(عليهم السّلام) وأربعه آلاف جندى حمايةً لابن الحنفيه وبنى هاشم فى مكه ، حيث حبسهم ابن الزبير وهددهم بأن يبايعوه أو يحرق عليهم الدار ، فوصلت قوات المختار قبل انتهاء مهله ابن الزبير بيومين !

ثم تحرك أنصار المختار فى البصره بقياده المثنى بن مخربه العبدى ، لكن ثورتهم كانت ضعيفه ففشلت، قال الطبرى فى تاريخه:۴/۵۳۶: (وفى هذه السنه دعا المثنى بن مخربه العبدى إلى البيعه للمختار بالبصره أهلها...كان ممن شهد عين

الورده مع سليمان بن صرد ، ثم رجع مع من رجع ممن بقى من التوابين إلى الكوفه ، والمختار محبوس فأقام حتى خرج المختار من السجن فبايعه المثنى سراً ، وقال له المختار: إلحق ببلدك البصره فارْعَ الناس وأسِرَّ أمرك ، فقدم البصره فدعا فأجابه رجال من قومه وغيرهم ، فلما أخرج المختار ابن مطيع من الكوفه ومنع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الكوفه ، خرج المثنى بن مخربه فاتخذ مسجداً ، واجتمع إليه قومه ودعا إلى المختار ، ثم أتى مدينه الرزق فعسكر عندها ، وجمعوا الطعام فى المدينه ونحروا الجزر ، فوجه إليهم القُبَاعُ (لقب المخزومى والى البصره) عَبَّادَ

بن حصين وهو على شرطته ، وقيس بن الهيثم فى الشرط والمقاتله... وأقبل أصحاب المثنى فواقفوهم... فقتل أربعون رجلاً من أصحاب المثنى ، وقتل رجل من أصحاب عباد... وسمع المثنى وأصحابه التكبير من ورائهم فانهزموا ! وأمر عباد وقيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم... فأرسل القباع الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا أمر الناس ، فأتيا عبد القيس فقال الأحنف لبكر والأزد وللعامه: ألستم على بيعه ابن الزبير؟ قالوا: بلى، ولكنا لا نُسَلِّم إخواننا ! قال فمروهم فليخرجوا إلى أى بلاد أحبوا ، ولا يفسدوا هذا المصر على أهله ، وهم آمنون فليخرجوا حيث شاؤوا... وشخص المثنى إلى المختار بالكوفه فى نفر يسير من أصحابه... وأخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من أمر مالك بن مسمع وزياد بن عمرو ومسيرهما إليه وذبهما عنه حتى شخص عن البصره ، فطمع المختار فيهما فكتب إليهما: أما بعد فاسمعا وأطيعا أوتكما من الدنيا ما شئتما وأضمن لكما الجنه ! فقال مالك لزياد: يا أبا المغيره قد أكثر لنا أبو إسحاق ، أعطانا الدنيا والآخره ! فقال زياد مازحاً لمالك: يا أبا غسان أما أنا فلا

أقاتل نسيئه ، من أعطانا الدراهم قاتلنا معه !

وكتب المختار إلى الأحنف بن قيس: من المختار إلى الأحنف ومن قبله ، فسلم أنتم، أما بعد، فويل أم ربيعه من مضر(أى تميم التى يرأسها الأحنف) فإن الأحنف موردٌ قومه سقر، حيث لايستطيع لهم الصدر، وإنى لا أملك ما خُطَّ فى القدر ، وقد بلغنى أنكم تسموننى كذاباً ، وقد كُذِّب الأنبياء من قبلى..). انتهى.

أقول: كان الشيعه بالمعنى الخاص فى البصره قليلين، وبعد هلاك يزيد أظهر الناس النقمه على بنى أميه لقتل الحسين(عليه السّلام)فخاف حاكم البصره عبيدالله بن زياد وهرب ! قال فى الطبقات:۵/۲۵: (وخرج عبيد الله بن زياد عن البصره واختلف الناس بينهم ، وتداعت القبائل والعشائر وأجمعوا أمرهم ، فولوا عبد الله بن الحارث بن نوفل صلاتهم وفيأهم (من بنى عبد مناف القريبين من بنى هاشم) وكتبوا بذلك إلى عبد الله بن الزبير إنا قد رضينا به ، فأقره عبد الله بن الزبير على البصره ، وصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن الزبير حتى نعس ، فجعل يبايعهم وهو نائم ماداً يده ! فقال سحيم بن وثيل اليربوعى: بايعت أيقاظاً وأوفيتُ بيعتى وبَبَّهُ قد بايعته وهو نائمُ !

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله بن الزبير على البصره سنه ، ثم عزله واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعه المخزومى(الملقب قُباع) ، وخرج عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى عمان فمات بها).انتهى. ولقبوه بَبَّه !

فشل محاولات المختار العسكريه والسياسيه فى البصره والحجاز

أقول: كانت الحاله العامه فى الناس أنهم لا يقبلون البيعه إلا لقرشى ، إما من بنى أميه ، أو بنى هاشم ، أو قرشى ولو من بنى أسد عبد العزى كابن الزبير .

وبما أن المختار ثقفى ، فكان عليه أن يجد قرشياً ليبايع له ، وقد عجز عن إقناع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، كما عجز عن إقناع محمد بن الحنفيه وإن رأى منه ليونه . فقد كتب له المختار كما فى الطبرى:۴/۵۳۴ ، أنه أرسل له جيشاً ليحوزوا له البلاد فغدر بهم الملحد فى الحرم أى ابن الزبير: (أما بعد: فإنى كنت بعثت إليك جنداً ليذلوا لك الأعداء وليحوزوا لك البلاد ، فساروا إليك حتى إذا أظلوا على طيبه لقيهم جند الملحد فخدعوهم بالله وغروهم بعهد الله ، فلما اطمأنوا إليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوهم ، فإن رأيت أن أبعث إلى أهل المدينه من قبلى جيشاً كثيفاً ، وتبعث إليهم من قبلك رسلاً حتى يعلم أهل المدينه أنى فى طاعتك ، وإنما بعثت الجند إليهم عن أمرك فافعل ، فإنك ستجدهم بحقكم أعرف وبكم أهل

البيت أرأف منهم بآل الزبير الظلمه الملحدين والسلام عليك .

فكتب إليه ابن الحنفيه: أما بعد فإن كتابك لما بلغنى قرأته وفهمت تعظيمك لحقى وما تنوى به من سرورى ، وإن أحب الأمور كلها إلىَّ ما أطيع الله فيه فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسررت ، واعلم أنى لو أردت القتال لوجدت الناس إلىَّ سراعاً والأعوان لى كثيراً ، ولكنى أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله لى وهو خير الحاكمين... وقال له قل للمختار: فليتق الله وليكفف عن الدماء... فلما قدم كتابه على المختار أظهر للناس أنى قد أمرت بأمر يجمع البر واليسر). انتهى.

وفى نفس الوقت أطمع المختار ابن الزبير فيه ، فكتب له إنه على طاعته وبيعته له فى مكه ، فطلب منه ابن الزبير أن يقاتل جيش الشام الذى أرسله عبد الملك ووصل الى وادى القرى (تيماء) فأرسل اليه المختار جيشاً من ألف مقاتل

فطلب منهم قائد ابن الزبير أن يقاتلوا جيش الشام فتباطؤوا وأرادوا الإتجاه الى المدينه ، فمكر بهم جيش بن الزبير وقتل قسماً وفرَّ البقيه !

والمره الوحيده التى نجح فيها المختار مع ابن الزبير كما ذكر الطبرى:٤/٥٤٠، عندما (أراد ابن الزبير أن يعلم أسِلْمٌ هو أم حرب؟ فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى(قُباع) فقال له: تجهز إلى الكوفه فقد ولياكها ، فقال: كيف وبها المختار؟! قال: إنه يزعم إنه سامع مطيع . قال: فتجهز بما بين الثلاثين الألف درهم إلى الأربعين ألفاً ، ثم خرج مقبلاً إلى الكوفه قال: ويجئ عين المختار من مكه حتى أخبره الخبر ، فقال له: بكم تجهز؟ قال: بما بين الثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً ، قال: فدعا المختار زائده بن قدامه وقال له إحمل معك سبعين ألف درهم ضعف ما أنفق هذا فى مسيره إلينا ، وتلقَّهُ فى المفاوز وأخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران الناعطى فى خمسمائه فارس دارع رامح عليهم البيض ، ثم قل له خذ هذه النفقه فإنها ضعف نفقتك).

فقبل قباع بالمال ورجع الى البصره ، فعزله ابن الزبير وأرسل أخاه مصعب والياً على البصره ، وكان بطاشاً ماكراً !

معنى الأخذ بثأر الإمام الحسين(عليه السّلام)

تقدم من الطبرى:۴/۴۲۸: قول المختار عندما قتل عمر بن سعد قاتل الحسين(عليه السّلام)وابنه: (هذا بحسين ، وهذا بعلى بن حسين ، ولا سواء ! والله لو قتلت به ثلاثه أرباع قريش ما وفوا أنمله من أنامله !) .

وهذا يعنى أن المقتول عند العرب عندما يكون عظيماً ، فلا بد أن يتناسب قصاصه مع مكانته . أما من ناحيه شرعيه لو شرك ألوف فى دم مسلم حلَّ قصاصهم جميعاً به ، فكيف بابن بنت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيد شباب أهل الجنه (عليه السّلام)؟ لذلك رضى الأئمه(عليهم السّلام) بقتل نحو مئتين من قتله الحسين وأهل بيته ، وأيدوا كل من نهض لذلك ، ودعوا له وشكروه .

هذا بالمفهوم المتعارف للثأر ، لكن ثأر الحسين(عليه السّلام)له مفهوم أعمق وأوسع فى الإسلام ، لأن قتله تجسدت فيه ظلامه الأنبياء وأولاد الأنبياء(عليهم السّلام) مع الفراعنه الطغاه فى كل تاريخ الأرض ، فثأره لايتحقق إلا بقتل الطغاه وتطهير الأرض منهم ، وإقامه دوله العدل الإلهى ، وهذا ما لا يتحقق إلا على يد الإمام المهدى حفيد الإمام الحسين(عليهماالسّلام)، ولذا سمى الحسين(ثأر الله) فى الأرض ، وسمى الإمام المهدى(عليه السّلام)(الآخذ بالثأر) ، ففى كامل الزيارات/۶۳، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)فى قوله تعالى: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ، قال: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين(عليه السّلام)، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً... لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً... يقتل والله ذرارى قتله الحسين(عليه السّلام) بفعال آبائها). أى الراضين بفعال آبائها ، التى تترحم على قتله الحسين (عليه السّلام) ! والذين قتلهم المختار كانوا مباشرين، فهم جزءٌ من الثأر الشرعى.

ص: ۳۸۹

مصعب بن الزبير يهاجم الكوفه ويقتل المختار

أرسل ابن الزبير أخاه مصعباً الى البصره (فقدم متلثماً حتى أناخ على باب المسجد ثم دخل فصعد المنبر فقال الناس: أمير... خطبهم فقال: يا أهل البصره بلغنى أنكم تُلقِّبُونَ أمراءكم ، وقد سميت نفسى: الجزَّار)! (تاريخ الطبرى:۴/۵۵۷).

شكَّل مصعب جيشه وهاجم الكوفه فى غياب ابن الأشتر!

قال اليعقوبى:۲/۲۶۳: (فقاتله المختار وكانت بينهم وقعات مذكوره ، وكان المختار شديد العله من بَطَنٍ به ، فأقام يحارب مصعباً أربعه أشهر ، ثم جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقى فى نفر يسير، فصار إلى الكوفه فنزل القصر وكان يخرج فى كل يوم فيحاربهم فى سوق الكوفه أشد محاربه ، ثم يرجع إلى القصر) .

أقول: كانت أول معركه بينهما فى (حمام أعين) خارج الكوفه ، وكان جيش المختار بقياده أحمر بن شميط . قال الطبرى:۴/۵۶۰: (وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميط وأصحابه فقال: إنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنه رسوله وإلى بيعه أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير . وقال الآخرون: إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنه رسوله وإلى بيعه الأمير المختار ، وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول ، فمن زعم من الناس أن أحداً ينبغى له أن يتولى عليهم

برئنا منه وجاهدناه ! فانصرف عباد إلى المصعب فأخبره فقال له: إرجع فاحمل عليهم ، فرجع فحمل على ابن شميط وأصحابه فلم يزُل منهم أحد.. وحمل الناس جميعاً على ابن شميط فقاتل حتى قتل... وسرح محمد بن الأشعث فى خيل

عظیمه من خیل أهل الکوفه ممن کان المختار طردهم فقال دونکم ثأرکم ! فکانوا حیث انهزموا أشد علیهم من أهل البصره ، لا یدرکون منهزماً إلا قتلوه ولا یأخذون أسیراً فیعفون عنه ، قال: فلم ینج من ذلک الجیش إلا طائفه من أصحاب الخیل ، وأما رجالتهم فأبیدوا إلا قلیلاً).انتهی.

وجاء الخبر بهزیمتهم الی المختار ، قال الطبری:۴/۵۶۲: (فقال: ما من الموت بد ، وما من میته أموتُها أحبُّ إلیَّ من مثل میته ابن شمیط ، حبذا مصارع الکرام ! فلما رأی ذلک المختار أقبل إلیهم حتی نزل حروراء وحال بینهم وبین الکوفه ، وقد کان حصَّن قصره والمسجد وأدخل فی قصره عده الحصار... استعمل علی الکوفه عبد الله بن شداد ، وخرج إلیه المختار وقد جعل علی میمنته سلیم بن یزید الکندی ، وجعل علی میسرته سعید بن منقذ الهمدانی ثم الثوری ، وکان علی شرطته یومئذ عبد الله بن قراد الخثعمی وبعث علی الخیل...الخ.).

أقول: فصلت روایات المؤرخین خروج المختار لحرب جیش مصعب وأنه قطع علیهم الطرق بمیاه الفرات وفروعه ، وکانت بینهما معارک خارج الکوفه ثم فی مداخلها ، ثم طلب منه أصحابه أن یتحصنوا فی قصر الإماره ومسجد الکوفه ، فدخلوا وأحاط بهم عسکر مصعب ، وساعدهم أعداء المختار من قتله الحسین(علیه السّلام)وأتباعهم: (وکانت لاتخرج له (المختار)خیل إلا رمیت بالحجاره من فوق البیوت ، ویصب علیهم الماء القذر واجترأ علیهم الناس). (الطبری:۴/۵۶۸)

وانقطعت عنهم المؤونه حتی الماء ، فأمرهم المختار أن یخرجو فیقاتلوا ویموتوا کراماً ، فلم یقبلوا فخرج هو ومن أجابه !

قال ابن الأعثم:۶/۲۹۱: (ثم أقبل المختار علی أصحابه فقال: ویحکم أخرجوا بنا حتی نقاتل هؤلاء القوم فنقتل کراماً ، فوالله ما أنا بآئس إن أنتم صدقتموهم

القتال أن تنصروا عليهم... قال: فقام واغتسل وأفرغ عليه ثيابه وتحنط... قال: وإنما خرجت أطلب بدماء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وقد والله أشفيت نفسى من أعدائهم وممن شارك فى دمائهم ، ولست أبالى بعد هذا كيف أتانى الموت... ثم أمر بباب القصر ففتح وخرج معه نفر من أصحابه فلم يزل يقاتل ويقاتلون معه حتى قتلوا بأجمعهم ، وبقى المختار وحده فجعل يقاتل والسهام تأخذه ، فصاح مصعب بن الزبير بأصحابه أن أحدقوا به فقد قتلت أنصاره . قال: فأحاطت به الخيل من كل جانب فجعل يكر عليهم ويكرون عليه ، حتى بلغوا به إلى الموضع الذى فيه حوانيت الزياتين اليوم ، فأحاطوا به هنالك وألجؤوه إلى جدار هناك ، وقصده رجلان من بنى حنيفه أخوان يقال لأحدهما طرفه والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجه الحنفى وضرباه جميعاً بأسيافهما فسقط المختار إلى الأرض ، فنزلا إليه فذبحاه واحتزّا رأسه ، وأقبلا به إلى مصعب بن الزبير ، قال: فأمر مصعب بقطع يده اليمنى، فقطعت وسمرت على باب القصر ، ثم أمر برأسه فنصب فى رحبه الحدادين . ثم أقبل مصعب وأصحابه حتى أحدقوا بالقصر فجعلوا ينادون لمن فى القصر ويقولون أخرجوا ولكم الأمان فقد قتل الله صاحبكم .

قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا ، فأخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير ، فقدموا حتى وقفوا بين يديه.. فقال: الحمد لله الذى أمكن منكم يا شيعه الدجال ! قال: فتكلم رجل منهم يقال له بحير بن عبد الله السلمى فقال: لا والله ما نحن بشيعه الدجال ، ولكنا شيعه آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وما خرجنا بأسيافنا إلا طلباً بدمائهم ، وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك بالعفو أيها الأمير، والصفح والعفاف وهما منزلتان منزله رضا ومنزله سخط ، فمن عفا عفى عنه ،

ومن عاقب لم يأمن من القصاص ، وبعد فإننا إخوانكم فى دينكم وشركاؤكم فى حظكم ، ونحن أهل قبلتكم لسنا بالترك ولا بالديلم ، وقد كان منا ما كان من أهل العراق وأهل الشام ، فاصفح إن قدرت !

قال: فكأن مصعب بن الزبير قد رق لهذا المتكلم وأصحابه وهمَّ بإطلاقهم ، فوثب أشراف العرب ! (أى رؤساء قتله الحسين(عليه السّلام)) فقالوا: أيها الأمير إن هؤلاء هم الذين قتلوا آبناءنا وإخواننا وبنى أعمامنا ، وفى إطلاقهم فساد عليك فى سلطانك وعلينا فى أحسابنا ! قال: مصعب: فشأنكم إذاً بهم ! قال: فاتكوا عليهم بالسيوف فقتلوهم صبراً ، رحمه الله عليهم) .

وفى الطبرى:۴/۵۶۲: (ثم بعث مصعب برأس المختار إلى مكه إلى عبد الله بن الزبير ، فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح ، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فقال: يا بن عباس إنه قد قتل الله الكذاب ، فقال

ابن عباس: رحم الله المختار كان رجلًا محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا ، وليس جزاؤه منا أن نسميه كذاباً).

سبب انهيار جيش المختار !

أقول: حدث هذا الإنهيار فى جبهه المختار بشكل غير طبيعى، كأن الله تعالى شاء أن يتخذ ألوف الشيعه الأبرار شهداء لأنهم ثاروا مع المختار صادقين طلباً بدم الحسين(عليه السّلام) ! وكانت أهم أسباب انهيار قوتهم الطابور الأموى المعادى لهم من أهل الكوفه ، والسبب الثانى غياب القائد البطل ابراهيم بن مالك الأشتر

لانشغاله بترتيب أوضاع الموصل وتوابعها، بل لفتور حصل بينه وبين المختار!

قال الطبرى:۴/۵۶۰: (ودعا المختار رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميط كما كانوا مع ابن الأشتر ، فإنهم إنما فارقوا ابن الأشتر لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر المختار فانصرفوا عنه). انتهى.

اعتراض الفقهاء على مصعب لإسرافه فى سفك دماء الشيعه !

قال اليعقوبى:۲/۲۶۳: (ودخل أصحابه إلى القصر فتحصنوا وهم سبعه آلاف رجل ، فأعطاهم مصعب الأمان ، وكتب لهم كتاباً بأغلظ العهود وأشد المواثيق فخرجوا على ذلك ، فقدمهم رجلًا رجلًا فضرب أعناقهم ! فكانت إحدى الغدرات المذكوره المشهوره فى الإسلام . وأخذ أسماء بنت النعمان بن بشير امرأه المختار فقال لها: ما تقولين فى المختار بن أبى عبيد؟ قالت: أقول إنه كان تقياً نقياً صواماً . قال: يا عدوه الله أنت ممن يزكيه فأمر بها فضرب عنقها ! وكانت أول امرأه ضرب عنقها صبراً) ! ونحوه الطبرى:۴/۵۶۹ .

وفى تاريخ دمشق:۶۹/۲۹۷: (أن مصعباً لقى عبد الله بن عمر فسلم عليه فقال له: أنا ابن أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعه آلاف من أهل القبله فى غداه واحده؟! عش ما استطعت ! فقال مصعب: إنهم كانوا كفره سحره ! فقال ابن عمر: والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً). ونحوه ابن أبى شيبه فى مصنفه:۸/۶۲۶ .

وفى التنبيه والإشراف/۲۷۰: (ونزل من بقى من أصحاب المختار ، وهم نحو من سته آلاف على حكم مصعب فقتلهم جميعاً ، وكانوا يسمون الخشبيه).

وفى الطبرى:۴/۵۷۲: (أن مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا ابن الزبير ما تقول لله إذا قدمت عليه وقد قتلت أمه من المسلمين صبراً حكَّموك فى دمائهم ؟!) .

إبراهيم بن الأشتر ينضم الى مصعب ضد بنى أميه

لا نعرف السبب فى عدم حضور إبراهيم بن الأشتر الى الكوفه للدفاع عنها أمام مصعب بن الزبير؟ وهل كان يتوقع انهيار جبهه المختار وانتصار مصعب وحلفائه فى الكوفه ؟ أم أنه فوجئ بذلك ؟!

مهما يكن ، فقد وجد إبراهيم نفسه أمام رسالتين من مصعب وعبد الملك ، وكل منهما يعرض عليه ولايه العراق وأكثر ، إن انضم اليه !

وهنا يرد السؤال أيضاً: لماذا اختار إبراهيم الإنضمام الى مصعب ضد بنى أميه ؟ ذكر الطبرى أن السبب فى ذلك أنه كان وَتَرَ قبائل الشام لكثره ما قتل منهم فى حربه مع جيش ابن زياد ، لكنه برأيى سببٌ غير كاف !

قال الطبرى فى:۴/۵۷۳: (أن كتاب مصعب قدم على ابن الأشتر وفيه: أما بعد فإن الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته ، الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر ، وإنا ندعوك إلى كتاب الله وسنه نبيه وإلى بيعه أمير المؤمنين ، فإن أجبت إلى ذلك فأقبل إلىَّ ، فإن لك أرض الجزيره وأرض المغرب كلها ، ما بقيتَ وبقىَ سلطان آل الزبير ، لك بذلك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد ، والسلام . وكتب إليه عبد الملك بن مروان: أما بعد فإن آل الزبير انتزوا على أئمه الهدى ونازعوا الأمر أهله ، وألحدوا فى بيت الله الحرام ، والله ممكن منهم وجاعل دائره السوء عليهم ، وإنى أدعوك إلى الله وإلى سنه نبيه فإن قبلت وأجبت فلك سلطان العراق ما بقيتَ وبقيتُ . ولك علىَّ بالوفاء بذلك

عهد الله وميثاقه . قال فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب واستشارهم فی الرأی؟ فقائل یقول عبد الملک ، وقائل یقول ابن الزبیر ! فقال لهم: ورأیی اتِّباع أهل الشام وکیف لی بذلک ولیس قبیله تسکن الشام إلا وقد وترتها ، ولست بتارک عشیرتی وأهل مصری ! فأقبل إلی مصعب).

وفی النهایه:۸/۳۲۲:(فأکرمه وعظمه واحترمه

کثیراً). وفی فتوح ابن الأعثم:۶/۲۹۴: (قرَّبه وأدناه وأجلسه معه علی سریره ، ثم خلع علیه وأمر له بجائزه سنیه وصرفه إلی منزله ، ثم کتب إلی أخیه عبد الله فأخبره بأمر ابن الأشتر وأنه قد دخل إلی الکوفه ، فَسُرَّ عبد الله بن الزبیر بذلک سروراً شدیداً...واستوت العراق والجزیره والحجاز والیمن وأرمینیه وآذربیجان لآل الزبیر ، والشام ومصر إلی آخر المغرب فی ید عبد الملک بن مروان). انتهی.

أقول: کان دخول إبراهیم(رحمه الله)الی الکوفه بعد مجزره مصعب فی أهلها الشیعه وقتله صبراً سبعه آلاف من فرسانهم ورؤسائهم ! وبعد قتله ألوفاً آخرین فی جبهات القتال خارج الکوفه وعلی أبوابها ، فکان حضور إبراهیم فی الکوفه نوعاً من التضمید لجراحها ، وإیقافاً لبطش قتله الحسین(علیه السّلام)الذین نشطوا فی الکوفه قتلاً فی الشیعه واضطهاداً ، ثأراً لمن قتلوه منهم بثار الحسین(علیه السّلام) .

وقد عاش إبراهیم(رحمه الله)بعدها بضع سنوات ، لأن مقتل المختار کان فی۱۴رمضان سنه۶۷ أو۶۸، ومقتل إبراهیم سنه۷۲ ، ولا بد أنه کان علی صله بالإمام زین العابدین(علیه السّلام)وبمحمد بن الحنفیه(رحمه الله)لکن أخباره غیر مدونه لأن عبد الملک انتصر علیه وعلی مصعب وقتلهما، وسیطر علی العراق ثم الحجاز ، ودَوَّنَ رواهُ بنی أمیه تاریخ هذه الفتره وغیرها ، وطمسوا ما استطاعوا من حقائقها !

وذكرت المصادر ما يدل على أن العلاقه كانت توطدت بين إبراهيم ومصعب فى مواجهه بنى أميه ، ونقل عنه الطبرى أن كان يتأسف ويحدث مصعب عن خطيئه الخوارج التاريخيه ومنعهم أباه الأشتر من قطف النصر على بنى أميه! قال الطبرى فى تاريخه:۴/۳۵: (رأى إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير ، قال: كنت عند على حين أكرهه الناس على الحكومه وقالوا إبعث إلى الأشتر فليأتك! قال فأرسل على إلى الأشتر يزيد بن هانئ السبيعى أن ائتنى فأتاه فبلغه فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك أن تزيلنى فيها عن موقفى ! إنى قد رجوت أن يفتح لى فلا تعجلنى! فرجع يزيد بن هانئ إلى على فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر فقال له القوم: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ! قال: من أين ينبغى أن تروا ذلك! رأيتمونى سارررته؟ أليس إنما كلمته على رؤسكم علانيه وأنتم تسمعونى! قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك! قال له: ويحك يا يزيد قل له أقبل إلىَّ فان الفتنه قد وقعت ! فأبلغه ذلك فقال له: رفع المصاحف؟ قال: نعم ، قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقه ، إنها مشوره ابن العاهره ! ألا ترى ما صنع الله لنا ، أينبغى أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم؟!

وقال يزيد بن هانئ: فقلت له: أتحب أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه أو يسلم؟! قال: لا والله سبحان الله !

قال: فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان ! فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ! حين علوتم القوم ظهراً وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟! وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها وسنه من أنزلت عليه ، فلا

تجيبوهم ، أمهلونى عدو الفرس فإنى قد طمعت فى النصر !

قالوا: إذاً ندخل معك فى خطيئتك ! قال: فحدثونى عنكم وقد قتل أماثلكم وبقى أراذلكم ، متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون ، فأنتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون؟ أم الآن أنتم محقون ، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم فى النار إذاً؟!

قالوا: دعنا منك يا أشتر ، قاتلناهم فى الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه ، إنا لسنا مطيعيك ولا صاحبك فاجتنبنا ! فقال: خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم ، يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ! ألا قبحاً ، يا أشباه النيب الجلاله ، وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون ! فسبوه فسبهم ، فضربوا وجه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم ! وصاح بهم علىٌّ فكفوا ، وقال للناس: قد قبلنا أن تجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً .

فجاء الأشعث بن قيس إلى على فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيتُ معاويه فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل؟ قال: إئته إن شئت فسله . فأتاه فقال: يا معاويه لأى شئ رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به فى كتابه ، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه).انتهى.

يقول إبراهيم بذلك لمصعب: إن كل ما عانته الأمه من بنى أميه يتحمل وزره أولئك المنهارون الخوارج أهل الجباه السود الذين خدعهم معاويه والأشعث !

وفی تاریخ دمشق:۵۶/۳۸۶ ، أن مصعب سأل إبراهیم عن ذلک ، ورواه ابن مزاحم فی وقعه صفین/۴۹۰، بتفصیل، وفیه: (وقال الأشتر: یا أمیر المؤمنین إحمل الصف علی الصف یُصرع القوم . فتصایحوا إن علیاً أمیر المؤمنین قد قبل الحکومه ورضی بحکم القرآن ولم یسعه إلا ذلک . قال الأشتر: إن کان أمیر المؤمنین قد قبل ورضی بحکم القرآن فقد رضیت بما رضی أمیر المؤمنین . فأقبل الناس یقولون: قد رضی أمیر المؤمنین قد قبل أمیر المؤمنین ! وهو ساکت لا یبض بکلمه ، مطرق إلی الأرض) .

ص: ۳۹۹

معركه عبد الملک مع مصعب وابن الأشتر

کان واضـحاً للناس أن انضمام إبراهیم بن الأشتر الی صفِّ مصعب ، عاملٌ مهمٌّ جداً فی میزان القوه ، وکان مصعب علی شجاعته یعرف ذلک ، ولا شک أن إبراهیم کان أشـجع منه ، وکذلک أقوی منه فی الإداره ، فقد جاءه إبراهیم قبل المعرکه وأراه رساله من عبـد الملک یطلب منه أن یخون بمصـعب فی المعرکه ویعطیه ولایه العراق طول عمره! وسأله: هل جاء أحد من قاده الجیش لـک بمثـل هـذ الرسـاله؟ فقـال: لاـ ، قال له: إن عبـد الملک لم یرسل لی حتی أرسل لقادتک کلهم ، ولم یخبروک لأنهم قبلوا الخیانه ! ورأیی أن تقتلهم أو تحبسـهم ، فأبی مصعب ! فقال له إبراهیم: ستری أنهم سیخونون ولا یقاتلون! فأبی مصعب.. فوقع ما قاله إبراهیم !

قال ابن الأعثم فی الفتوح:۶/۳۳۳ ، وابن کثیر فی النهایه:۸/۳۴۷ ، واللفظ

للأول: (وعبأمصـعب بن الزبیر أصـحابه ، فکان علی میمنته حمزه بن یزید العتکی ، وعلی میسرته عبد الله بن أوس الجعفی ، وفی القلب إبراهیم بن الأشتر . ودنا القوم بعضـهم من بعض فتراموا بالسـهام ساعه ثم اختلطوا واشتبک الحرب بینهم فجعل إبراهیم بن الأشتر یقاتل بین یـدی مصـعب بن الزبیر قتالاً لم یسـمع الناس بمثله ، حتی قتل من أهل الشام جماعه . قال: وأحدق به الخیل من کل جانب فطعنوه حتی صرعوه عن فرسه ، ثم اجتمعت علیه السیوف فوقعت به نیف وثلاثون ضربه... فلما قتل إبراهیم بن الأشتر تضـعضع رکن مصـعب بن الزبیر ، فـالتفت إلی قطن بن عبـد الله الحـارثی فقال له: أبا عثمان قـدم خیلک یرحمک الله ! فقال: ما أری ذلک صواباً ! قال مصعب بن الزبیر: ولم ذلک؟ فقال: إنی أخاف أن

تسفک دماء مذحج فی غیر شئ لأن القوم کثیر ، قال: فالتفت مصعب بن الزبیر إلی محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی ، فقال له: أبا عبد الرحمن لو قدمت رایتک قلیلاً نحو أهل الشام ! قال: ما رأیت أحداً فعل ذلک فأفعله أنا ! قال: فعندها قال مصعب بن الزبیر: وإبراهیماه ! ولا إبراهیم لی الیوم ! رضی الله عنک یا إبراهیم ، یا ابن الأشتر).

وفی الطبری:۵/۷: (قال مصعب: رحم الله أبا بحر یعنی الأحنف إن کان لیحذرنی غدر أهل العراق ، وکأنه کان ینظر الی ما نحن فیه الآن) ! والنهایه:۸/۳۴۶ .

وکان الأحنف رئیس تمیم معه ، وتوفی فی الکوفه . (کامل ابن الأثیر:۴/۳۲۴)

أقول: کانت هذه المعرکه بعد نحو أربع سنوات من سیطره مصعب علی العراق ، وبعد معارک له مع صدیقه الحمیم ونندیمه عبد الملک بن مروان !

قال ابن تغری فی النجوم الزاهره:۱/۱۸۳:(وتجهز(مصعب) وخرج یرید الشام لقتال عبد الملک بن مروان وخرج عبد الملک أیضاً من الشام یرید مصعب بن الزبیر فسار کل منهما إلی آخر ولایته ، وهجم علیهما الشتاء فرجع کل منهما إلی ولایته . قال خلیفه: وکانا یفعلان ذلک فی کل سنه حتی قتل مصعب).انتهی.

وفی شرح النهج:۳/۲۹۵: (وکان قد کسر جیوش عبد الملک مراراً وأعیاه أمره ، فخرج إلیه من الشام بنفسه ، فلیم فی ذلک وقیل له: إنک تغرر بنفسک وخلافتک ! فقال: إنه لا یقوم لحرب مصعب غیری) !

وفی النهایه:۸/۳۴۷: (وکان عَتَّاب بن ورقاء علی خیل مصعب ، فهرب أیضاً ولجأ إلی عبد الملک بن مروان ، وجعل مصعب بن الزبیر وهو واقف فی القلب یُنهض أصحاب الرایات ویحث الشجعان والأبطال أن یتقدموا إلی أمام القوم ، فلا یتحرک أحد ! فجعل یقول: یا إبراهیم ولا إبراهیم لی الیوم، وتفاقم الأمر

واشتد القتال وتخاذلت الرجال ، وضاق الحال ، وكثر النزال .

قال المدائنى: أرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى ، وقال: إن مثلى لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً . قالوا: فنادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال: يا بن أخى لا تقتل نفسك لك الأمان ، فقال له مصعب: قد أمنك عمك فامض إليه ، فقال: لايتحدث نساء قريش أنى أسلمتك للقتل، فقال له: يا بنى فاركب خيل السبق فالحق بعمك فأخبره بما صنع أهل العراق ، فإنى مقتول ههنا ! فقال: والله إنى لا أخبر عنك أحداً أبداً ولا أخبر نساء قريش بمصرعك ولا أقتل إلا معك ، ولكن إن شئت ركبت خيلك وسرنا إلى البصره فإنهم على الجماعه، فقال: والله لايتحدث قريش بأنى فررت من القتال فقال لابنه: تقدم بين يدى حتى أحتسبك ، فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل وأثخن مصعب بالرمى فنظر إليه زائده بن قدامه وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول: يا لثارات المختار ! ونزل إليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمى فقتله وحز رأسه وأتى به عبد الملك بن مروان ، فسجد عبد الملك) !

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/١٦٩٥، أن عبد

الملك دعا يومئذ: (اللهم انصر خيرنا لهذه الأمه... ووجه المصعب إلى إبراهيم بن الأشتر عتاب ورقاء الرياحى وكان قد بايع عبد الملك ووعده أن يكيد له المصعب ، فلما رآه إبراهيم غمه أمره وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، قد سألته أن لا يمدنى بهذا ونظرائه ، وانهزم عتاب على مواطأه منه لأهل الشام فوقعت الهزيمه وقتل ابن الأشتر وهو يقول: قد قلت: أعفنى من عتاب وذوى عتاب...! وانهزم الناس حتى أتوا مصعباً وصبر إبراهيم بن الأشتر حتى قتل...فدنا محمد من المصعب وناداه: أنا ابن

عمك محمد بن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين... فأبى ما عرض وجعل يقول:

وإن الأولى بالطفِّ من آل هاشمٍ تأسَّوْا فسنُّوا للكرام التأسِّيَا

وخذلوه حتى بقى فى سبعه نفر، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى بن مصعب فشد عليه مصعب فقتله ، وشد على الناس فانفرجوا عنه ، ثم جاء إلى مرفقه ديباج فجلس عليها ، ثم قام فشد على الناس فانفرجوا عنه . وبذل له عبد الملك الأمان وقال له: إنه يعز علىَّ أن تقتل فاقبل أمانى ولك حكمك فى المال والولايه ، فأبى وجعل يضارب) .

وفى شرح النهج:٣/٢٩٥: (لما حمل رأس مصعب إلى عبد الملك بكى وقال: لقد كان أحب الناس إلىَّ وأشدهم موده لى ، ولكن الملك عقيم).

وفى الكامل:٤/٣٢٨: (فأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال: كانت الحرمه بيننا قديمه ، ولكن الملك عقيم). وفى الطبقات:٥/١٨٣:(قتل

يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنه اثنتين وسبعين) .

وقال فى مروج الذهب/٧٥٢:(وبلغ عبد الملك ورود إبراهيم ومنازلته محمداً أخاه... ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إن مصعباً أصبح يدعو إلى أخيه ، وأصبحت أدعو لنفسى ، اللهم فانصر خيرنا لأمه محمد ! فالتقى محمد بن مروان وابن الأشتر...واختلط الرجال وصمدت الفرسان لإبراهيم ، واشتبكت عليه الأسنه فبرى منها عده رماح، وأسلمه من كان معه ، فاقتلع من سرجه ودار به الرجال وازدحموا عليه فقتل بعد أن أبلى ونكأ فيهم). انتهى.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى/١٦٢: (عن عبد الملك بن عمير الليثى قال: رأيت فى هذا القصر وأشار إلى قصر الإماره بالكوفه رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد على ترس. ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار

بن أبى عبيد . ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير . ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك ! فحدثتُ بهذا الحديث عبد الملك فتطيَّر منه وفارق مكانه)! (والكبير للطبرانى:٣/١٢٥، والزوائد:٩/١٩٦ووثقه، وأبى يعلى:٥/٥٤ ، و:٧/٧٣، واليعقوبى:٢/٢٦٥ ، ومروج الذهب/٧٥٣، وفيهما: فوثب عبد الملك بن مروان ، وأمر بهدم الطاق الذى على المجلس).

أقول: مع أنه يعزُّ علينا مقتل إبراهيم بن الأشتر(رحمه الله)فإن انتصار عبد الملك عليه كان لمصلحه المؤمنين بقانون (دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)، أو قانون: (ما التقت فئتان قط من أهل الباطل ، إلا كان النصر مع أحسنهما بقيه على أهل الإسلام). (الكافى:٨/١٥٢) .

ومعناه أن ما يقع فى الصراع المصيرى للقوى الكبرى ، هو الأفضل النسبى دائماً ، ولو وقع غيره لكان أسوأ منه ! وأن الله تعالى تكفل بتجديد القوى الفاعله فى حياه البشر ، وأن يُبقى منها الأكثر عفواً ، والأقل قتلاً وإبادةً للناس !

وعبد الملك وبنو أميه على سيئاتهم ، أقلُّ سوءاً من عبدالله بن الزبير وإخوته!

عبد الملک یبعث الحجاج لقتال ابن الزبیر فی مکه

بعد انتصار عبد الملک علی مصعب وقتله ، أرسل جیشاً بقیاده الحجاج بن یوسف الثقفی لحرب عبدالله بن الزبیر ، فحاصره فی مکه وضرب الکعبه بالمنجنیق ، حتی قَتَلَ ابن الزبیر وصلبه فی۱۵جمادی الثانیه سنه۷۳.(الطبقات:۳/۱۶۳) قال الیعقوبی:۲/۲۶۶: (ندب الناس للخروج إلی عبد الله بن الزبیر ، فقام إلیه الحجاج بن یوسف قال: إبعثنی إلیه یا أمیر المؤمنین فإنی رأیت فی المنام کأنی ذبحته وجلست علی صدره وسلخته ! فقال: أنت له ، فوجهه فی عشرین ألفاً من أهل الشأم وغیرهم ، وقدم الحجاج بن یوسف فقاتلهم قتالاً شدیداً ، وتحصن بالبیت فوضع علیه المجانیق ، فجعلت الصواعق تأخذهم ویقول: یا أهل الشام لاتهولنکم هذه ، فإنما هی صواعق تهامه ، فلم یزل یرمیه بالمنجنیق حتی هدم البیت)! والطبقات:۵/۲۲۸، وفیه:(وحصر ابن الزبیر لیله هلال ذی القعده سنه اثنتین وسبعین سته أشهر وسبعه عشر یوماً وقتل یوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادی الأولی سنه ثلاث وسبعین وبعث برأسه إلی عبد الملک بن مروان بالشام).

وفی تاریخ ابن خیاط/۲۰۶: (وقتل وهو ابن ثلاث وسبعین سنه).

والطبری:۵/۲۰، وفیه: (فکان یبعث البعوث إلی عرفه فی الحل ، ویبعث ابن الزبیر بعثاً فیقتتلون هنالک ، فکل ذلک تهزم خیل ابن الزبیر وترجع خیل الحجاج بالظفر، ثم کتب الحجاج إلی عبد الملک یستأذنه فی حصار ابن الزبیر ودخول الحرم علیه ، ویخبره أن شوکته قد کلَّتْ وتفرق عنه عامه أصحابه).

وفی الحاکم:۳/۵۵۱: (فلم یلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه فی المسجد ! فلما کان الغداه التی قتل فیها ابن الزبیر ، دخل ابن الزبیر علی أمه أسماء بنت أبی

بكر وهى يومئذ بنت مائه سنه، لم يسقط لها سن ولم يفسد لها بصر ولا سمع، فقالت لابنها: يا عبد الله ما فعلت فى حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا وضحك ابن الزبير وقال: إن فى الموت لراحه ! فقالت: يا بنى لعلك تمنيته ! ما أحب أن أموت حتى يأتى علىَّ أحد طرفيك: إما أن تظفر فتقر بذلك عينى ، وإما ان تقتل فأحتسبك... وخرج عنها ودخل المسجد... قال فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم ومعه سبعون فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله فقال له الأسود: آه يا ابن الزانيه... فإذا بقوم قد دخلوا من باب بنى سهم فقال: من هؤلاء؟ فقيل أهل الأردن فحمل عليهم... فإذا بقوم قد دخلوا من باب بنى مخزوم فحمل عليهم.. وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمى عدوه بالآجر وغيره فحمل عليهم فأصابته آجره فى مفرقه...ومجمع الزوائد:٧/٢٥٤، وتاريخ دمشق:٢٨/٢٣١ ، وصفه الصفوه:١/٧٦٩ ، وغيرها..

وقد بالغوا كثيراً وكذبوا فى مدح ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وكذلك فى مدح عبد الملك قاتل ابن الزبير ! وتستطيع أن تفهم الحقيقه من ثنايا رواياتهم ، فقد انهار ابن الزبير خاصه بعد أن استسلم إخوته وأولاده ! وأراد أن يأخذ موافقه أمه على الإستسلام ، ففى شرح النهج:٣/٢٨١ وغيره: (وحصر فى الحرم عامه أصحابه وخرج كثير منهم إلى الحجاج فى الأمان حتى حمزه وخبيب ابناه ، فدخل عبد الله على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهى عجوز كبيره فقال لها: خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، ولم يبق معى إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من ساعه ، والقوم يعطوننى من الدنيا ما سألت فما رأيك؟ فقالت: أنت يا بنىَّ أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له ، فقد قتل أكثر أصحابك فلا تمكن من رقبتك

يتلاعب بها غلمان بنى أميه، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ! أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك) . انتهى.

والصحيح أن عبدالله بن الزبير حاول أن يقنع أمه لتأمره بالإستسلام فتكون له حجه فى إعلان هزيمته !

قال فى مروج الذهب/٧٥٩: (قالت له أمه أسماء: أى بنى ، لا تقبل خطه تخاف على نفسك منها مخافه القتل، مت كريماً وإياك أن تؤسر أو تعطى بيديك، فقال: يا أمَّهْ إنى أخاف أن يمثل بى بعد القتل! فقالت: يابنى وهل تتألم الشاه من ألم السلخ بعد الذبح) !

وتدل روايه صفه الصفوه:١/٧٧٠، وغيره على أن أخاه عروه فرَّ أيضاً قال: (أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت له: قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج). وما قال ذلك إلا ليقول له: وأنت إلحق بهم فلحق بهم !

وقد بالغوا أيضاً فى وصف استبساله ونسبوا اليه بطولات وشعر حماسه ، بينما روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه:٢/٢٠٣: (قال فجعل الحجاج يناديه: قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم ! قال: فجاءه حجر من حجاره المنجنيق(آجره من جماعته من السطح) وهو يمشى فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام أنه هو

حتى سمعوا جاريه تبكى وتقول: وا أمير المؤمنين فاحتزوا رأسه) .

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٦٧: (وكان قتله فى سنه٧٣ وله إحدى وسبعون سنه وصُلب بالتنعيم فأقام ثلاثه وقيل سبعه أيام ، ثم جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر وهى عجوز عمياء حتى وقفت على الحجاج فقالت: أما آن لهذا الراكب أن ينزل بعد...؟ فقال: من هذه؟فقيل: أم ابن الزبير فأمر به فأنزل . وروى بعضهم أن الحجاج خطبها فقالت: وهل تُخطب عمياء بنت المائه؟ فقال: ما أردت إلا

مسالفه رسول الله).انتهى. أى أراد الحجاج أن يكون عديل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

والتقييم الصحيح لابن الزبير أنه خارجى ناصبى ، أراح الله المسلمين منه ، واستبدله بطغاه أقل منه شراً .

وقد قيّمه عبدالله بن عمر عندما مر عليه وهو مصلوب فقال: (يرحمك الله أبا خبيب ، لولا ثلاث كن فيك لقلت أنت أنت: إلحادك فى الحرم ، ومسارعتك إلى الفتنه ، وبُخْلٌ بكفك ، وما زلتُ أتخوف عليك هذا المركب وما صرتَ إليه مذ كنت أراك ترمق بَغْلات شُهُباً كنَّ لابن حرب(معاويه) فيعجبنك ، إلا أنه كان أسوس لدنياه منك). (تاريخ اليعقوبى:٢/٢٦٧).

يقصد ابن عمر أن ابن الزبير أعجبه موكب معاويه الى الحج على بغلات شُهب ! فقد (روى أبو الفرج قال: كانت صفيه بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفى تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى ابن الزبير إليها، فذكر لها إن خروجه كان غضباً لله عز وجل ولرسوله (ص) وللمهاجرين والأنصار من إثْره معاويه وابنه بالفئ ، وسألها مسألةَ زوجها عبد الله بن عمر أن يبايعه ، فلما قدَّمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت: إنه ليدعو إلى طاعه الله عز وجل، وأكثرت القول فى ذلك فقال لها: ويحك ! أما رأيت البغلات الشُّهْب التى كان يحج معاويه عليها وتَقْدِمُ إلينا من الشام ؟قالت: بلى قال: والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن) ! (شرح النهج:٢٠/١٤٩).

وقد حرفوا قول ابن عمر فرواه الحاكم:٣/٥٥٢: (فإذا ابن عمر ينظر إلى ابن الزبير مصلوباً فقال: يغفر الله لك ثلاثاً ، والله ما علمتك إلا كنت صواماً قواماً وصولاً للرحم ! أما والله إنى لأرجو مع مساوئ ما أصبت ألا يعذبك الله بعدها أبداً).

الفصل العاشر: الوليد بن عبد الملک قاتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

اشاره

ص: ۴۰۹

عبد الملک یترک لابنه الولید جریمه قتل الإمام(علیه السّلام)

عاصر الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بعد یزید ، خلافه مروان وخلافه ابنه عبد الملک الذی حکم بعد قتله ابن الزبیر ۱۴سنه ، من سنه۷۲ هجریه الی أن هلک سنه۸۶ . وورَّث أمبراطوریته التی تعب کثیراً فی تکوینها ، الی أولاده ، وأی أولاد ! حکم منهم أربعه أولهم ابنه الولید بن عبد الملک ، وفی السنه الثامنه من خلافته قام بقتل الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بالسُّم .

وقد جعل أتباع الخلافه عبد الملک من أولیاء الله أصحاب الکرامات ! ورووا من کراماته أنه رأی فی المنام أنه بال فی محراب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أربع مرات ! ففسروه له بأنه یملک من ذریته أربعه خلفاء ، وجعلوا منامه کرامه له ولأولاده ! قال الراغب فی محاضرات الأدباء/۱۴۷: (ورأی عبد الملک أنه بال فی محراب النبی (ص) أربع مرات ، فأُوِّلَ علی أن یخرج من صلبه أربعه یتولون الخلافه) ونحوه النجوم الزاهره:۱/۲۹۷.

وتناسوا حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الذی رووه وصححوه فی القرده الذین أراهم الله لنبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یَنْزُونَ علی منبره ویضلون الناس ، وأنزل علیه فیهم: وَإِذْ قُلْنَا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ..(الإسراء:۶۰) .

قال ابن تغری فی النجوم الزاهره:۶/۲۰: (ولیَ من بنی أمیه أربعه من أولاد عبد الملک بن مروان وهم: الولید وسلیمان ویزید وهشام . قیل إن عبد الملک رأی فی نومه أنه بال فی محراب النبی(ص) أربع بولات ! فأوله المعبرون بأنه یلی

الخلافه من ولده لصلبه أربعه ، فكان كذلك).

ثم أبعد أتباع الأمويين بولته عن محراب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وجعلوا الروايه زعماً: (زعموا أن عبد الملك رأى فى منامه أنه بال فى المحراب أربع مرات) ! (نسب قريش/١٠١ ، والدميرى فى حياه الحيوان/١١٦، وتاريخ الخلفاء/١٩٣، ووفيات الأعيان:٢/٣٧٨ ، وسير الذهبى:٥/٣٥١، وتاريخه:٨/٢٨٣، ووافى الصفدى:٢٦/٧٢ ، وفوات الوفيات:٢/٥٧٩).

ولم يكتف ابن كثير بتحريفهم فقال فى النهايه:٩/٣٨٣: (وكان جميلاً أبيض أحول ، يخضب بالسواد ، وهو الرابع من ولد عبد الملك ، الذين ولوا الخلافه وقد كان عبد الملك رأى فى المنام كأنه بال فى المحراب أربع مرات فدس إلى سعيد بن المسيب من سأله عنها ، ففسرها له بأنه يلى الخلافه من ولده أربعه ، فوقع ذلك ، فكان هشام آخرهم) !

فقد أخفوا أن المحراب محراب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكذب ابن كثير فقال كأنه بال ! أى لم يبل ! ليجعلها كرامه إلهيه لعبد الملك ، لأنه خاف من نفره المسلمين من جعله بولاً فى محراب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ثم أفاض ابن كثير فى مدح البوله الرابعه ! هشام بن عبد الملك فقال: (وكان فى خلافته حازم الرأى جمَّاعاً للأموال يبخل، وكان ذكياً مدبراً له بصر بالأمور جليلها وحقيرها ! وكان فيه حلم وأناه ، شتم مره رجلاً من الأشراف فقال: أتشتمنى وأنت خليفه الله فى الأرض؟فاستحيا وقال: إقتص منى بدلها أو قال بمثلها ، فقال: إذاً أكون سفيهاً مثلك ! قال فخذ عوضاً قال: لا أفعل ، قال: فاتركها لله ، قال: هى لله ثم لك... وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء ، ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن على وابنه يحيى أمر شديد ، وقال: وددت أنى افتديتهما بجميع ما أملك) !

وقال ابن سيرين:۱/۱۸۸: (فإن بال فی محراب ، فإنه یولد له ولد عالم) !

وقال النابلسی فی تعطیر الأنام:۱/۵۲: (فإن بال فی محراب ، یولد له ولد عالم ومن رأی کأنه بال علی المصحف ، ولد له ولد یحفظ القرآن) !

لکن السید الأمین قال فی أعیان الشیعه:۷/۲۳۵: (وکأن سعیداً(ابن المسیب) استفاد من بوله فی المحراب أربع مرات الذی هو محرم ، أنه یملک من ولده لصلبه أربعه یستبیحون المحرمات) !

وقال القاضی النعمان فی المناقب والمثالب/۳۷۰: (والبول فی المسجد حدثٌ فی الدین ، لاسیما فی المحراب ، وولی من ولده أربعه ، هشام رابعهم ، وهم کما رأی إحداث فی الدین ، ونجس کالبول الذی رآه أبوهم ، بل هو وهم أنجس من ذلک). انتهی.

الولیدُ بن عبد الملک قاتلُ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

اشاره

فی تاریخ دمشق:۶۳/۱۶۷: (أخبرنا ابن عائشه أخبرنا أبی قال: کان الولید أکبر أولاد عبد الملک ، وکان أبو وأمه یُتْرفانه فشَبَّ بلا أدب ! وکان دمیماً ، وکان إذا مشی تَوَذَّف یرید تبختر ، وکان سائل الأنف(کأنه لحم بلا غضروف)

فقیل فیه:

فقدتُ الولیدَ وأنفاً لهُ کنَثْل الفصیل أبی أن یبولا

فلما أفضت الخلافه إلیه دخل علیه أعرابی ، فَمَتَّ بصهر بینه وبین بعض قرابته ، فقال: من خَتَنَکَ؟ قال فوجم الأعرابی فقال: بعض هذه الأطباء ! فقال سلیمان: إنما یرید أمیر المؤمنین من خَتَنُکَ؟ فقال الأعرابی: نعم ، فلان .

وذکر سعید بن کثیر بن عفیر أن الولید کان طویلاً، أسمر ، به أثر جدری خفی ، بمقدم لحیته شَمَطٌ (شَیْب) لیس فی رأسه ولا لحیته غیره ، أفطس) .

وقد اضطر محب الأمویین ابن کثیر للإعتراف بصفات الولید ، فأورد أوصافه

المتقدمه لكنه قال فى النهايه:۹/۱۸۲: (وكان جميلاً ، وقيل دميماً... وقد روى أن عبد الملك أراد أن يعهد إليه ثم توقف لأنه لا يحسن العربيه ، فجمع الوليد جماعه من أهل النحو عنده فأقاموا سنه وقيل سته أشهر ، فخرج يوم خرج أجهل مما كان ! فقال عبد الملك: قد أجهد وأعذر ، وقيل إن أباه عبد الملك أوصاه عند موته فقال له: لا ألفينك إذا متُّ تجلس تعصر عينيك ، وتحنُّ حنين الأمَه ، ولكن شمِّر واتَّزر ودَلِّنى فى حفرتى وخلِّنى وشأنى ، وادعُ الناس إلى البيعه ، فمن قال برأسه هكذا ، فقل بسيفك هكذا) !

وفى سير أعلام الذهبى:۴/۳۴۷: (بويع بعهد من أبيه ، وكان مترفاً دميماً سائل الأنف، طويلاً ، أسمر، بوجهه أثر جدرى ، فى عنفقته شيب ، يتبختر فى مشيه وكان قليل العلم، نهمته فى البناء ، أنشأ أيضاً مسجد رسول الله(ص) وزخرفه).

وروى الطبرى:۵/۲۱۳، أنه نفذ وصيه أبيه فقال: (أيها الناس: من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه ! ثم نزل ، فنظر إلى ما كان من دواب الخلافه فحازه ، وكان جباراً عنيداً).

وفى الأغانى:۱۹/۲۰۱: (لم يكن رجل من ولاه أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف..).ثم ذكر أنه طرده ، لأنه مدح غيره بأبيات بليغه !

۱- روى محبوه أنه كان يقتل حتى علماء البلاط !

انتقد فقيه إسمه زياد بن جاريه التميمى تأخيره الصلاه فقطع رأسه ! (دخل مسجد دمشق وقد تأخرت صلاتهم الجمعه بالعصر فقال: والله ما بعث الله نبياً بعد محمد (ص) أمركم بهذه الصلاه ! قال فأخذ فأدخل الخضراء (قصر الوليد)

فقطع رأسه ! وذلك فى زمن الوليد بن عبد الملك). (تاريخ دمشق:١٩/١٣٦، وتهذيب الكمال:٩/٤٤٠، والإصابه:٢/٥٣٨ ، وكل المصادر التى رأيتُ فيها ترجمته !) .

وقال القرطبى فى تفسيره:١٠/١٩٠: (كان الوليد بن عبد الملك يأمر جواسيس يتجسسون الخلق يأتونه بالأخبار ، قال: فجلس رجل منهم فى حلقه رجاء بن حياه فسمع بعضهم يقع فى الوليد فرفع ذلك إليه فقال: يا رجاء ! أُذْكَرُ بالسوء فى مجلسك ولم تُغيِّر؟! فقال: ما كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال له الوليد: قل آلله الذى لا إله إلا هو ! قال: آلله الذى لا إله إلا هو ، فأمر الوليد بالجاسوس

فضربه سبعين سوطاً ! فكان يلقى رجاء فيقول: يا رجاء ، بك يستسقى المطر وسبعون سوطاً فى ظهرى ! فيقول رجاء: سبعون سوطاً فى ظهرك خير لك من أن يقتل رجل مسلم) ! انتهى.

فالواجب عند الوليد على عالم البلاط إذا سمع أحداً ينتقده أن يدافع عنه ويخبره عن المنتقد ليقتله ، وإلا فهو يستحق القتل !

ورجاء بن حياه من كبار علمائهم (من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم). (مشاهير علماء الأمصار/١٨٩). وكان من الذين يأخذون راتباً من السلطه ! (كان يزيد بن عبد الملك يجرى على رجاء بن حياه ثلاثين ديناراً فى كل شهر).(سير الذهبى:٤/٥٥٩ ، وتاريخ دمشق:١٨/١٠٩). وكان راتبه أكثر من غيره: (كان الوليد بن عبد الملك يرزق عبد الله بن بسر فى كل شهر عشره دنانير). (الآحاد والمثانى:٣/٤٨).

٢– ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير !

(كان خبيب (بن عبدالله بن الزبير) يحدث أحاديث من أحاديث الفتن ، فكتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز: وهو على المدينه أمير: أن خذ

خبيباً واضربه واصبب على رأسه جره من ماء ، وذلك فى الشتاء ! فمات من ذلك) ! (تصحيفات المحدثين للعسكرى:٢/٤٤٣).

٣- وقتله لابن عروه بن الزبير !

فى فيض القدير:٥/٤١٦: (قدم عروه بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فدخل يوماً على الوليد فى ثياب وشى وله غديرتان، وهو يضرب بيده فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش فعانه ! (أصابه بالعين) فخرج متوسناً(نعساناً)فوقع فى إصطبل الدواب ، فلم تزل الدواب تطؤه بأرجلها حتى مات ! ثم وقعت الأكله (ورم) فى رجل عروه ، فبعث له الوليد الأطباء فقالوا: إن لم يقطعها سَرَت إلى جسده فهلك ! فنشروها بالمنشار).

٤- وأمَرَ واليه بإهانه الحسن المثنى(رحمه الله)فعلَّمه الإمام(عليه السّلام)دعاءً فأنجاه الله !

قال ابن حجر فى فتح البارى:١١/١٢٤: (كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان (واليه على المدينه): أنظر الحسن بن الحسن فاجلده مائه جلده وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه فجئ به ، فقام إليه على بن الحسين فقال: يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك ، فذكر حديث على باللفظ الثانى فقالها فرفع إليه عثمان رأسه فقال: أرى وجه رجل كُذِبَ عليه ! خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق). وفى السلسله العلويه/٤ ، أن أخاه سليمان بن عبد الملك قتل الحسن المثنى بالسم ! على عاده خلفاء بنى أميه .

٥- وكان يجبر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)على الخروج لاستقباله !

وتقدم ذلك فى الحديث الذى كذبوه عن لسان الإمام(عليه السّلام)، وزعم الزبيرى أنه قاله عندما كان خارجاً معه لاستقبال الوليد بن عبد الملك !

٦- وكان متهتكاً يشرب ويفحش !

فقد اصطحب عمر بن ربيعه فى موسم الحج ! (فركب معه يحدثه... والوليد يضحك ، فلما رجع عمر قيل له: ما الذى كنت تُضحك أمير المؤمنين به؟ فقال: ما زلنا فى حديث الزنا حتى رجعنا). (الأغانى:٢/٣٨٨). وكانه عنده مضحك خاص: (شعيث بن زيان، كان يصحب الوليد بن عبد الملك ويضحكه).(تاريخ دمشق:٢٣/١٢٢). (تغدى الحجاج يوماً مع الوليد بن عبد الملك، فلما انقضى غداهما ، دعاه الوليد إلى شرب النبيذ فقال: يا أمير المؤمنين الحلال ما حلَّلْتَ ، ولكنى أنهى عنه أهل عملى ، وأكره أن أخالف). (تاريخ دمشق:١٢/١٥٥).

وكان زير نساء: (قال المدائنى: تزوج الوليد بن عبد الملك فى خلافته تسع سنين ثلاثاً وستين امرأه يطلق ويتزوج ، حتى تزوج عاتكه بنت عبد الله بن مطيع ، فلما دخل بها وأراد أن يقوم أخذت بثوبه فقال لها: ما تريدين؟قالت: إنا اشترطنا على الحمالين الرجعه (الى بلدها المدينه !) فما رأيك؟ قال: تقيمين ، وأمسكها أربعه أشهر ثم طلقها). (بلاغات النساء لابن طيفور/١٤٥) .

٧- وكان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهى كله !

ففى البيان والتبيين للجاحظ/١٣٧: (خطب الوليد بن عبد الملك فقال: إن أمير المؤمنين كان يقول: إن الحجاج جلده ما بين عينىَّ . ألا وإنه جلده وجهى كله).

وربيع الأبرار/١٥٩، وأنساب الأشراف/٢٠١٤، و٣٤٧٥، وشرح النهج:٥/٣٦، والمناقب والمثالب للقاضى النعمان/٣٢٦ ، وفيه: (هذا ما ثبت عن عبد الملك أنه قال: إن الحجاج جلده ما بين عينى وأنفى . وزاد ابنه الوليد بن عبد الملك: ألا- وإنى أقول إن الحجاج جلده وجهى كله) .

٨-وكان المنصور العباسى معجباً بطاعه الحجاج للوليد !

فى تاريخ دمشق:١٢/١٥٧، أن أحدهم قرأ للمنصور وصيه الحجاج: (أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه لا يعرف إلا طاعه الوليد بن عبد الملك ، عليها يحيا وعليها يموت وعليها

يبعث !

وأوصى بتسعمائه درع حديد ، ستمائه منها لمنافقى أهل العراق يُغْزَوْنَ بها وثلاثمائه للترك ! قال: فرفع أبو جعفر رأسه إلى أبى العباس الطوسى وكان قائماً على رأسه فقال: هذه والله الشيعه لا شيعتكم) !

يقصد المنصور أن تشيع الخراسانيين لهم يجب أن يكون كتشيع الحجاج للأمويين ، يجعل طاعتهم دينه ويعلن اعتقاده به ! ويكون كما روى ابن عساكر فى تاريخه:١٢/١٥٧، عن الشافعى قال: (قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعه: إنى سأدعوك وأدعو الحجاج فتتحدثان عندى ، فإذا قمت وخلوت به فسله عن هذه الدماء هل يحيك فى نفسه منها شئ أو يتخوف لها عاقبه؟ قال: فحدثا عند الوليد وخرجا ، فألقى لهما وساده فى الجبل وفى القصر ، وقام الحجاج ينظر إلى الغوطه ، قال: واستحييت أن أجلس فقمت معه فقلت: يا أبا محمد ، أرأيت هذه الدماء الذى أصبت هل يحيك فى نفسك منها شئ أو تتخوف لها عاقبه؟ قال: فجمع يده فضرب بها صدرى ، ثم قال: يا غاز ، ارتبت فى أمرك أو شككت فى طاعتك؟! والله ما أودُّ أن لى لبنان وسنِّير(جبلان) ذهباً مقطعاً أنفقهما فى سبيل الله عز وجل ، مكان ما أبلانى الله تعالى من الطاعه). أى للوليد !

٩– وكان الوليد يكره عمر بن عبد العزيز !

(أُتِىَ الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له: ما تقول فى الحجاج؟ قال: وما عسيتُ أن أقول فيه ! هل هو إلا خطيئةٌ من خطاياك وشررٌ من نارك؟ فلعنك الله ولعن الحجاج معك، وأقبل يشتمهما ! فالتفت الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فقال: ما تقول فى هذا ؟

قال: ما أقول فيه ! هذا رجل يشتمكم ، فإما أن تشتموه كما شتمكم ، وإما أن تعفوا عنه ! فغضب الوليد وقال لعمر: ما أظنك إلا خارجياً ! فقال عمر: وما أظنك إلا مجنوناً ، وقام فخرج مغضباً ! ولحقه خالد بن

الريان صاحب شرطه الوليد ، فقال له: ما دعاك إلى ما كلمت به أمير المؤمنين؟! لقد ضربت بيدى إلى قائم سيفى أنتظر متى يأمرنى بضرب عنقك ! قال أوَكنتَ فاعلاً لو أمرك؟ قال: نعم) ! (شرح النهج:۱۷/۴۳).

وفى تاريخ دمشق:۱۹/۴۶: (تناول الوليد بن عبد الملك يوماً عمر بن عبد العزيز فرد عليه عمر ، فغضب الوليد من ذلك غضباً شديداً ، وأمر بعمر فعدل به إلى بيت فحبس فيه). وفى تصحيفات المحدثين للعسكرى:۱/۱۴۷: (خطب الوليد بن عبد الملك بن مروان يوماً ، وعمر بن عبد العزيز تحت المنبر، فقال الوليد: يا ليتُها كانت القاضيه ! فقال عمر: يا ليتَها كانت عليك وأراحتنا منك) .

وفى سير الذهبى:۳/۳۴۷: (وقد كان عزم (الوليد) على خلع سليمان (أخيه) من ولايه العهد لولده عبد العزيز ، فامتنع عليه عمر بن عبد العزيز وقال: لسليمان بيعه فى أعناقنا ! فأخذه الوليد وطيَّن عليه (حبسه فى مكان وسد عليه بالطين) ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد مالت عنقه ، وقيل: خنقه بمنديل حتى صاحت أخته أم البنين ! فشكر سليمان لعمر ذلك ، وعهد إليه بالخلافه).

۱۰- وكان الوليد ناصبياً يبغض علياً(عليه السّلام)بغضاً شديداً !

ففى البيان والتبيين للجاحظ/۲۷۸: (صعد المنبر فقال: على بن أبى طالب لُصٌّ ابنُ لُص ، صُب عليه شؤبوب عذاب ! فقال أعرابى كان تحت المنبر: ما يقول أميركم هذا) ! (ونثر الدرر للآبى/۳۸۹ ، والتذكره الحمدونيه/۶۳۳، والبيان والتبيين للجاحظ:۱/۳۱۷ ، وطبعه/۲۷۸ ، والتذكره الحمدونيه/۶۳۳ . ونسبه فى الغارات:۲/۸۴۳، الى عامله خالد بن عبد الله القسرى، قال: (فقام إليه أعرابى فقال: والله ما أعلم من أى شئ أعجب ! من سبك على بن أبى طالب أم من معرفتك بالعربيه) ! وفى شرح النهج:۴/۵۸:(فقال: لعنه اللهِ بالجر ، كان لص ابن لص... ! وكان الوليد لحَّاناً) . والنصائح الكافيه/۱۰۵.

وروى الجميع قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى(عليه السّلام)(أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) واتفقوا على أنه صحيح متواتر ، رواه بخارى فى صحيحه:۴/۲۰۸، و:۵/۱۲۹ ومواضع أخرى ، وكذلك مسلم:۷/۱۲۰ ، وعامه مصادر السنه والشيعه. ولم يستطع النواصب أن يردوا سنده فحرفوا نصه وقالوا: أنت منى بمنزله قارون من موسى!وكان بطل ذلك حريز بن عثمان ، قال إنه سمعه من سيده الخليفه الوليد بن عبد الملك !

قال ابن عساكر فى تاريخه:۱۲/۳۴۹: (إسماعيل بن عياش قال: سمعت حريز بن عثمان قال: هذا الذى يرويه الناس عن النبى(ص) قال لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى ، حقٌّ ، ولكن أخطأ السامع ! قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت منى بمكان قارون من موسى ! قلت: عمَّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر ! قال الخطيب عبد الوهاب بن الضحاك: كان (حريز) معروفاً بالكذب فى الروايه ، فلا يصح الإحتجاج بقوله). وتاريخ بغداد:۸/۲۶۲، وتهذيب الكمال:۵/۵۷۷ ، وتهذيب التهذيب:۲/۲۰۹، وتاريخ الذهبى:۱۰/۱۲۲، والتطريف للسيوطى/۴۴ ، وبغيه الطلب:۵/۲۲۰۹، والباحث عن علل الطعن فى الحارث/۲۶.

أقول: حريز هذا ، واحد من الموثقين جداً عندهم ، الذين روت عنهم صحاحهم كالبخارى ! قال السيد الميلانى فى حديث المنزله/۷۴: (فماذا تقولون لهذا الرجل ولرواه هذا الخبر ، ولكن الأسف كل الأسف أن يكون حريز هذا من رجال البخارى ، أن يكون من رجال الصحاح سوى مسلم ، كلهم يعتمدون عليه وينقلون عنه ويصححون خبره ! وعن أحمد بن حنبل أنه عندما سئل عن هذا الرجل قال: ثقه ثقه ثقه . والحال أنهم يذكرون بترجمه هذا الرجل: إنه كان يشتم عليا ، ويتحامل عليه بشده ونصوا على أنه كان ناصبياً ، وأنه كان يقول: لا أحب علياً قتل آبائى ، كان يقول: لنا إمامنا يعنى معاويه ولكم إمامكم يعنى علياً وكان

يلعن علياً بالغداه سبعين مره وبالعشى سبعين مره... ومن هنا يمكن للباحث الحر أن يعرف موازين هؤلاء ومعاييرهم فى تصحيح الحديث وتوثيق الراوى ، وكيف يتعاملون مع على وأهل البيت(عليهم السّلام)) .

١١- وكان يتهم عائشه ويطعن فيها !

فقد روى الذهبى فى سيره:۴/۹، وتاريخه:۵/۲۹۴: (عن الزهرى قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فكان يتناول عائشه ، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتى حكمه قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولانى سمع أهل الشام ينالون من عائشه فقال: ألا أخبركم بمثلى ومثل أمكم هذه ، كمثل عينين فى رأس يؤذيان صاحبهما ولايستطيع أن يعاقبهما إلا بالذى هو خير لهما، فسكت). وتاريخ دمشق:۲۷/۲۰۴.

وهذا يدل على أن أهل الشام كانوا يسبون عائشه ، لأنها وأخاها عبد الرحمن اصطدما بمعاويه ورفضا البيعه ليزيد .

وزاد الوليد عليهم بأنه كان يتهم علياً(عليه السّلام)بأنه اتهم عائشه بالفاحشه معاذ الله فلا يبعد أن يكون الوليد هو الذى يتهمها بالفاحشه وأراد أن يتهم بذلك علياً(عليه السّلام) ليتخذ ذلك حجه عند خاصته ، وطعناً على على(عليه السّلام)عند العامه !

قال بخارى فى صحيحه:۵/۶۰: (عن الزهرى قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أَبَلَغَكَ أن علياً كان فيمن قذف عائشه؟ قلت: لا ، ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك أبو سلمه بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، أن عائشه قالت لهما: كان على مسلماً فى شأنها) . انتهى.

وفى فتح البارى:۷/۳۳۶: (عن الزهرى كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلى هذه الآيه: وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال: نزلت فى على بن أبى طالب !

قال الزهری: أصلح الله الأمیر لیس الأمر کذلک ، أخبرنی عروه عن عائشه ، قال: وکیف أخبرک؟ قلت: أخبرنی عروه عن عائشه أنها نزلت فی عبد الله بن أبیّ بن أبی سلول... قوله: کان علیٌّ مسلّماً فی شأنها.. قال ابن التین: وروىَ مسیئاً . قلت: بل هو الأقوی من حیث نقل الروایه ، وقد ذکر عیاض أن النسفی رواه عن البخاری بلفظ مسیئاً قال: وکذلک رواه أبو علی بن السکن عن الفربری . وقال الأصیلی بعد أن رواه بلفظ مسلماً: کذا قرأناه والأعرف غیره . وإنما نسبته إلی الإساءه لأنه... قال: لم یضیق الله علیک والنساء سواها کثیر ، ونحو ذلک من الکلام... وکأن بعض من لا خیر فیه من الناصبه تقرب إلی بنی أمیه بهذه الکذبه فحرفوا قول عائشه إلی غیر وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علی... وقد جاء عن الزهری أن هشام بن عبد الملک کان یعتقد ذلک أیضاً ! فأخرج یعقوب بن شیبه فی مسنده عن الحسن بن علی الحلوانی عن الشافعی قال: حدثنا عمی قال: دخل سلیمان بن یسار علی هشام بن عبد الملک فقال له: یا سلیمان الذی تولی کبره من هو؟ قال: عبد الله بن أبی ، قال: کذبت! هو علی ! قال: أمیر المؤمنین أعلم بما یقول). وفی:۸/۳۴۳: (وهو عبد الله بن أبی ، وبه تظاهرت الروایات عن عائشه).

۱۲- وافتری علی علی(علیه السّلام)بأنه کان لا تأمن منه جاراته !

فی لسان المیزان:۱/۱۸۳: (قال الآجری: سألت أبا داود فذکر عن أحمد بن أبی سلیمان یعنی القواریری، عن إسماعیل بن عیاش ، سمعت حریزاً یقول: کان علیٌّ لا یؤمن علی جاراته! فقلت له فی ذلک؟! فقال: ولم لا أقول هذا وقد سمعت الولید بن عبد الملک یخطب علی المنبر! وجعل أبو داود یذم أحمد بن أبی سلیمان، وقال الخطیب کذبه ظاهر یغنی عن تعلیل روایته)! (والآجری:۲/۲۵۰) .

۱۳- ومع نُصبه كان يسأل عن آيات قتل الحسين(عليه السّلام)!

قال فی تاريخ دمشق:۱۴/۲۲۹: (أول ماعرف الزهری أنه تكلم(أی حدَّثَ) فی مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علی؟فقال الزهری... لم يُقلب حجر إلا وتحته دمٌ عبيط) .

۱۴- ورووا أن الوليد طاغيةٌ جبار بنص النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)!

روی الحاكم فی المستدرك:۴/۴۹۴: (عن الزهری عن ابن المسيب عن أبی هريره قال: ولد لأخی أم سلمه غلام فسموه الوليد ، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال: سميتموه بأسامی فراعنتكم ! ليكونن فی هذه الأمه رجل يقال له الوليد هو شرٌّ علی هذه الأمه من فرعون علی قومه ! قال الزهری: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد بن عبد الملك . هذا حديث صحيح علی شرط الشيخين ولم يخرجاه). وفتن ابن حماد:۱/۱۳۳ ، و۱۹۶، بعده روايات ، والمنتظم:۷/۲۴۱، وبغيه الباحث/۲۵۲، والقول المسدد لابن حجر/۲۳ ، ونقل تصحيح الحاكم ولم يضعفه .

أما بخاری فعقد فی صحيحه:۷/۱۱۸، باباً بعنوان: باب تسميه الوليد ، وروی فيه حديثاً عن أبی هريره أن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)قنت فی صلاته ودعا لشخص إسمه قبل إسلامه الوليد ! فقال: (اللهم أنجِ الوليد بن الوليد وسلمه بن هشام وعياش بن أبی ربيعه والمستضعفين بمكه من المؤمنين . اللهم اشدد وطأتك علی مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنی يوسف). ومضر التی دعا عليها: قريش .

وقال فی عمده القاری:۲۲/۲۱۱ ، إن غرض بخاری أن يرد علی من روی تحريم التسميه بالوليد أو كراهته ، وأن يضعف روايه الطبرانی فی ذلك ، وروايه ابن حنبل عن الزهری ، وهی روايه الحاكم المتقدمه .

أما ابن حجر فقد بحث سنده فی فتح الباری:۱۰/۴۷۸ ، وخطَّأ ابن الجوزی فی الحكم بوضعه ، وقال: (فإن كان سعيد بن المسيب تلقاه عن أم سلمه فهو علی

شرط الصحيح ، ويؤيد ذلك أن له شاهداً عن أم سلمه ، أخرجه إبراهيم الحربى فى غريب الحديث ، من روايه محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عمرو ، عن عطاء ، عن زينب بنت أم سلمه ، عن أمها قالت: دخل على النبى (ص) وعندى غلام من آل المغيره اسمه الوليد فقال: من هذا؟ قلت: الوليد ، قال: قد اتخذتم الوليد حناناً ! غيروا إسمه فإنه سيكون فى هذه الأمه فرعون يقال له الوليد).

كما حاول ابن كثير فى النهايه:٦/٢٧١، تضعيف الحديث ، كعادته فى كل أحاديث ذم بنى أميه ! وقد ذكرنا تصحيحهم أحاديث ذمهم الصحيحه فى المجلد الثانى تحت عنوان: (حكم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أبى سفيان ومعاويه وبنى أميه).

١٥– أعلن واليه تفضيله على الخليل إبراهيم(عليه السّلام)!

قال الطبرى:٥/٢٢٥: (وفى هذه السنه ولىَ خالد بن عبد الله القسرى مكه فيما زعم الواقدى ، وذكر أن عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكه وهو يخطب: أيها الناس أيهما أعظم أخليفه الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لم تعلموا فضل الخليفه ! ألا ـ إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى الله فسقاه ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفه فسقاه عذباً فراتاً ! بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين ثنيه طوى وثنيه الحجون ، فكان ينقل ماؤها فيوضع فى حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ! قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا ـ يدرى أين هى اليوم). وأخبار مكه:٣/٦٠، ونهايه الأرب/٤٧٣٣ ، وأنساب الأشراف/٢٢٣١، والمناقب والمثالب/٣٤٨ .

١٦–وزعم الوليد أن الخليفه لا تكتب عليه السيئات مهما فعل !

فى فتح البارى:١٣/١٠١: (دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث: إن الله إذا استرعى عبداً الخلافه كتب له الحسنات ولم يكتب له

السيئات ! فقال له: هذا كذب ، ثم تلا: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض إلى قوله: بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ. فقال الوليد: إن الناس ليغرُّوننا عن ديننا).

وشرح النهج:۱۷/۶۱ ، وفيض القدير:۲/۳۰۱، والعقد الفريد:۱/۳۲ ، وزاد فيه: (فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبيٍّ خليفه ، فما ظنك بخليفه غير نبى ! قال:إن الناس ليغووننا عن ديننا).

وفى فيض القدير:۵/۴۹: (كلكم راع.. وكلكم مسؤول عن رعيته.. وفيه تكذيب لوضَّاع أموى افترى خبر"إذا استرعى عبداً للخلافه كتب له الحسنات لا السيئات(حم ق د ت عن ابن عمر). وجعله فى تهذيب الرياسه للقلعى/۲۹۳، فضيله للوليد: (قال: صدقت ، ثم نزل عن سريره ووضع خده فى التراب وقال: يغروننا عن ديننا ! ثم أغرى جلساءه بابن شهاب فقال: عن مثل هذا يؤخذ الدين) !

۱۷- تحرک بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حى !

اشاره

روى عبد الرزاق فى المصنف:۳/۵۸۹ ، قول عمر بن عبد العزيز: (كنت نزلت فى قبر الوليد بن عبد الملك حين دلَّوه فى قبره، فلما أخذناه من سريره فوضعناه على أيدينا اضطرب فى أكفانه ، فوضعناه فى قبره ، فقال ابنه: أبى حيٌّ ، أبى حى . فقلت: إن أباك ليس بحى ولكنهم يَلْقَوْنَ هذا فى قبورهم) !

وفى تاريخ دمشق:۶۳/۱۸۰، أن عمر بن عبد العزيز قال ليزيد بن المهلب:(يا يزيد اتق الله إنى حيث وضعت الوليد فى لحده إذا هو يرتكض فى أكفانه...إنى كنت فيمن دلَّى الوليد بن عبد الملك فى حفرته ، فلما تناولناه من السرير ووقع فى أيدينا اضطرب فى أكفانه ، فقال ابنه: أبى حى ! قال قلت: ويحك إن أباك ليس بحى ولكنهم يلقون ماترى). ونحوه فى:۶۳/۱۸۱،وسير الذهبى:۴/۵۰۳ .

وفى النهايه:۹/۱۸۷: (وجاء من غير وجه عن عمر أنه أخبره أنه لما وضعه يعنى الوليد فى لحده ، ارتكض فى أكفانه ، وجمعت رجلاه إلى عنقه) .

وفى حياه الحيوان للدميرى/۱۰۶: (روى أن عمر بن عبد العزيز قال: لما ألحدتُ

الوليد ارتكض فى أكفانه ، وغلَّتْ يداه إلى عنقه ! نسأل الله العافيه والسلامه) .

معنى ذلك: أنه كان حياً ، لكنهم فسروا حركته بأنه يعذب فدفنوه حياً !

كيف ترجموا لخليفتهم الوليد بن عبد الملك ؟

هذا الشخص الذى قرأت صفاته من مصادرهم ، وهى تصرح بأنه كان فاسقاً فاجراً ، وطاغيةً جباراً.. تعالَ اقرأ كيف كتبوا تاريخه وقدموه الى عوام المسلمين على أنه أحد خلفاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! بل تجرؤوا على الله تعالى فجعلوه خليفته الذى اختاره سبحانه ، وجعله أميناً على دينه وعباده وبلاده !

قال فى تاريخ دمشق:۶۳/۱۶۴: (الوليد بن عبد الملك بن مروان... عن الزهرى قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر أن يقطع يد رجل ضرب آخر... فقطع عمر لذلك ، وكانت من ذنوبه التى كان يستغفر الله منها ! (أى كان الوليد تقياً يستغفر الله ، لأنه أفرط فى العقوبه وأمر بتأديث من ضرب بيده بقطع يده) !

أبو زرعه قال: ومن بنى أميه ممن يحدث الوليد بن عبد الملك... سمعت ابن سميع يقول: فى الطبقه الثالثه الوليد بن عبد الملك بن مروان...(فالوليد عندهم من الرواه الأتقياء) ! وغزا الوليد بن عبد الملك يعنى سنه سبع وسبعين أرض الروم حتى بلغ أنقره... سنه ثمان وسبعين فيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك وهو ولى عهد... قال نزل بنا بالمدينه فنزل فى دار مروان بن الحكم فسأل: من بقى من أصحاب رسول الله؟ فوجد سهل بن سعد فأرسل إليه فأتى به فرحب به وأمر له بمائه دينار ، وسأل عن جابر بن عبد الله فأخبر أنه قد مات قبل قدومه بشهر أو نحوه.. (فهو مجاهد ، وجاجٌ ، ومعتمر ، وبارٌّ بصحابه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) !

عبد الله بن أبى مذعور: حدثنى بعض أهل العلم قال: كان آخر ما تكلم به الوليد بن عبد الملك عند موته: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ! وكان

نقش خاتمه يا وليد إنک ميت . (يعنى أن مذعوراً روى عن مجهول: أن الوليد كان تقياً يذكر الموت ، وأنه لقى ربه وهو يذكره) !

سمعت إبراهيم بن أبى عبله يقول: رحم الله الوليـد وأين مثل الوليـد ! افتتـح الهنـد والأنـدلس ! رحم الله الوليـد وأين مثل الوليد: هـدم كنيسه دمشق وبنى مدينه دمشق ! رحم الله الوليد وأين مثل الوليد: كان يعطينى قصاع الفضه أقسـمها على قراء مسـجد بيت المقدس ! (فالمهم عند الراوى أن الحاكم وسع أمبراطوريته وبنى مدينته وأعطاه وأعطى القراء والرواه) !

هلك بدير المران (منتزه يزيد) فحمل على رقاب الرجال إلى مقبره باب الصـغير فأصـيب فى سنه ست وتسعين... وصلى عليه ابنه عبد العزيز... ثم بويع سليمان بن عبد الملک) .

وفى سير أعلام الذهبى:۴/۳۴۷: (الوليـد الخليفه أبو العباس، الوليد بن عبد الملک بن مروان بن الحكم الأموى الدمشـقى ، الذى أنشأ جامع بنى أميه... أنشأ أيضاً مسـجد رسول الله (ص) وزخرفه ، ورزق فى دولته سـعاده ففتـح بوابه الأندلس ، وبلاد التركـ... وغزا الروم مرات فى دوله أبيه وحج . وقيل كان يختم فى كل ثلاث ، وختم فى رمضان سـبع عشـره ختمه . وكان يقول: لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شـعرت أن أحداً يفعل ذلک) . (يريد الذهبى تبرئته من اللواط ، وهذايدل على انتشاره فى الأسره الحاكمه ، كما صرحوا به فى سيره ابنه يزيد بن الوليد) !

وقال الطبرى:۵/۲۶۵: (كان الوليد بن عبد الملک عند أهل الشأم أفضل خلائفهم بنى المساجد مسـجد دمشق ، ومسجد المدينه ، ووضع المنار ، وأعطى الناس ، وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس).

منهجهم فی تلمیع الخلفاء یقوم علی ثلاثه أصول !

اشاره

یسهل أن تعرف انحطاط شخصیات خلفائهم مما رووه وشهدوا به ، دون حاجه الی مقارنتها بما رووه وشهدوا به فی حق أئمه أهل البیت(علیهم السّلام) والإمام زین العابدین(علیهم السّلام) وصفاتهم الساميه فی الفکر والشعور والسلوک .

لکن الحزب القرشی منذ قرر أن یستبدل عتره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الذین اختارهم الله وطهرهم وأورثهم الکتاب، بآخرین لیس لهم مواصفاتهم ، وجد نفسه مضطراً الی أن یَغُضَّ النظر عن عیوب خلقائه ، وأن یُلَمَّعَهم ویُعطیهم حسنات غیرهم !

ولا یتحقق ذلک إلا بتطبیق سیاسه مشدده، صارت ثوابت فی کل أنظمه الخلافه:

فمن أصولها: ضروره التغطیه علی کل عیوب الخلفاء بنفیها أو تبریرها !

ومن أصولها: ضروره نشر مناقبهم ومحاسنهم ، وتشجیع الرواه والناس علی روایتها وحتی علی وضع الأحادیث والآثار عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والصحابه فیها .

ومن أصولها: ضروره محاربه کل نقد للخلفاء ، وردع المنتقدین بالإنکار علیهم وتوبیخهم وعقوبتهم ، والحکم علیهم بالکفر والخروج عن الدین !

وفی کل واحد من هذه الأصول مفردات عدیده ، دخلت فی نسیج عمل الحکومات وسیاساتها ، وفی ثقافه المذاهب ومصادرها وفقهها ، وفی حیاه الناس وعاداتهم وولائهم! وقد تعرضنا فی کتاب (کیف رد الشیعه غزو المغول) الی الأصل الثالث وهو سیاسه الخلافه القرشیه فی إجبار المسلمین علی ولایه أبی بکر وعمر .

وبهذه السیاسه صار القَتَله الخَمَّارون خلفاء للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

عدَّد الخلفاء الی عصره ابن أبی شیبه فی مصنفه الحدیثی:۸/۵۱ ، فقال: (ولیَ معاویه عشرین إلا شیئاً ، ومات سنه ستین من المهاجر . وولیَ یزید بن معاویه ثلاث سنین ونصف . وکانت فتنه ابن الزبیر سبع سنین . وولیَ مروان بن

الحكم نحواً من تسعه أشهر أو عشره ، وولىَ عبد الملك بن مروان أربع عشره سنه ، والوليد تسعاً ، وسليمان وعمر بن عبد العزيز كل واحد منهما سنتين ونصفاً . وولىَ هشام بن عبد الملك عشرين سنه إلا شهراً . وولىَ الوليد بن يزيد نحواً من سنتين . وولىَ يزيد بن الوليد بن عبد الملك سته أشهر . وولىَ إبراهيم أربعين ليله . وولى مروان بن محمد بن مروان خمس سنين(المعروف بمروان الحمار) وهو الذى أخذ الخلافه منه الولاه من بنى هاشم .

وولىَ أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، أربع سنين ونصف . وولى أبو جعفر واسمه عبد الله بن محمد بن على ثنتين وعشرين سنه . وولى المهدى عشر سنين . وولى موسى بن المهدى سنه وثلاثه أشهر . وولى هارون ثلاثاً وعشرين سنه . وولى المأمون ثنتين وعشرين سنه إلا شهراً) .

وبهذه السياسه صار القتَله الخَمَّارون أئمهً ربانيين !

روى الجميع عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه بشَّرَ الأمه باثنى عشر إماماً ربانياً من بعده جعلهم الله تعالى فى هذه الأمه . ومن رواياته فى الطبرانى الكبير:٢/٢١٣و٢١۴: (عن جابر بن سمره عن النبى قال: يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً، لايضرهم من خذلهم). وفى:٢/٢۵۶: (اثنا عشر قيماً من قريش ، لايضرهم عداوه من عاداهم).

وقد أخفوا نص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أنهم من أهل بيته وعترته(عليهم السّلام) ، ومن الواضح أنهم لا ينطبقون إلا عليهم ، لكن الحزب القرشى رأى نفسه مجبوراً أن يرتب تطبيق الحديث على خلفائه مهما كانت شخصياتهم !

قال فى عون المعبود:١١/٢۴۶: (فالتحقيق فى هذه المسأله أن يُعْتَبروا بمعاويه وعبد الملك وبنيه الأربع وعمر بن عبد العزيز ووليد بن يزيد بن عبد الملك ،

بعد الخلفاء الأربعه الراشدين... ويزيد بن معاويه ساقط من هذا البين لعدم استقراره مده يعتد بها ، وسوء سيرته والله أعلم). انتهى.

لقد ألبسوا زعماء قبائل قريش جبه كبيره عليهم ، وأعطوهم مقاماً لم يدعوه هم لأنفسهم ! وارتكبوا الكذب والتحريف ليطبقوا هذا الوعد الإلهى والبشاره النبويه بأئمه ربانيين اثنى عشر(عليهم السّلام) ، على فساق وفجار وقَتَله ! ومنهم الوليد بن عبد الملك الذى عرفت شخصيته !

فاعجب للذين يتولون هذه الشخصيات الفاقده لأدنى درجات القيم ، ويغالون فيها فيعُدُّونها الأئمه الإثنى عشر الربانيين الذين بشر بهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى حجه الوداع ! ويجعلون ولايه شخصياتهم جزءاً من الدين ، ويُكفرون من يتبرأ منها ويلعنها ! ثم يصرون على هذه الطامه حتى لايصيروا شيعه !

وقد واجهتهم مشكله أخرى ، هى الحديث النبوى الذى ينفى صفه الخلفاء عمن حكموا بعد ثلاثين سنه من وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ويصفهم بأنهم ملوك جبابره أصحاب ملك عضوض ! وقد رووه عن سفينه مولى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ووثقوه .

قال الترمذى:٣/٣٤١: (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله (ص): الخلافه فى أمتى ثلاثون سنه ، ثم ملك بعد ذلك عضوض . ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافه أبى بكر ، ثم قال: وخلافه عمر ، وخلافه عثمان ثم قال: أمسك خلافه على ، فوجدناها ثلاثين سنه . قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافه فيهم؟ قال : كذب بنو الزرقاء ، بل هم ملوك من شر الملوك). وأحمد:٥/٢٢٠ ، و٢٢١ ، والحاكم:٣/٧١ ، وبحثناه فى آيات الغدير/١٠٢ .

قال ابن حبان فى صحيحه:١٥/٣٥ ، وهو من كبار أئمتهم: (عن سفينه عن النبى (ص) قال: الخلافه ثلاثون سنه ، وسائرهم ملوك... يجوز أن يقال لهم خلفاء

أيضاً على سبيل الإضطرار ، وإن كانوا ملوكاً على الحقيقه ، وآخر الإثنى عشر من الخلفاء كان عمر بن عبد العزيز ، وكان

من الخلفاء الراشدين المهديين... وذاك أن المصطفى(ص) قبضه الله إلى جنته يوم الإثنين لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول ، سنه عشره من الهجره..

١- واستُخلف أبو بكر الصديق يوم الثلاثاء ثانى وفاته... وكانت خلافته سنتين وثلاثه أشهر واثنين وعشرين يوماً .

٢- ثم استُخلف عمر بن الخطاب يوم الثانى من موت أبى بكر الصديق ، ثم قتل عمر وكانت خلافته عشر سنين وسته أشهر وأربع ليال .

٣- ثم استُخلف عثمان بن عفان رضوان الله عليه ، ثم قتل عثمان وكانت خلافته اثنتى عشره سنه إلا اثنى عشر يوماً .

٤- ثم استخلف على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وقتل وكانت خلافته خمس سنين وثلاثه أشهر إلا أربعه عشر يوماً...

٥- فلما قتل على بن أبى طالب وذلك يوم السابع عشر من رمضان سنه أربعين بايع أهل الكوفه الحسن بن على ، وبايع أهل الشام معاويه بن أبى سفيان بإيلياء ، ثم سار معاويه يريد الكوفه وسار إليه الحسن بن على فالتقوا بناحيه الأنبار فاصطلحوا على كتاب بينهم بشروط فيه ، وسلم الحسن الأمر إلى معاويه .

٦- ثم ولىَ يزيد بن معاويه ابنه يوم الخميس فى اليوم الذى مات فيه أبوه...

وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانيه أشهر إلا أياماً .

٧- ثم بويع ابنه معاويه بن يزيد يوم النصف من شهر ربيع الأول سنه أربع وستين ، ومات يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنه أربع وستين ،

وكانت إمارته أربعين ليله ، ومات وهو بن إحدى وعشرين سنه .

٨- ثم بايع أهل الشام مروان بن الحكم ، وبايع أهل الحجاز عبد الله بن الزبير فاستوى الأمر لمروان يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من ذى القعده سنه أربع وستين ، ومات مروان بن الحكم فى شهر رمضان بدمشق سنه خمس وستين ، وله ثلاث وستون سنه ، وكانت إمارته عشره أشهر إلا ليال .

٩- ثم بايع أهل الشام عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه أبوه ، ومات عبد الملك بدمشق فى شوال سنه ست وثمانين وله اثنان وستون سنه .

١٠- ثم بايع أهل الشام الوليد ابنه يوم توفى عبد الملك ، ثم توفى الوليد بدمشق فى النصف من جمادى الآخره سنه ست وتسعين ، وكان له يوم مات ثمان وأربعون سنه ، وكانت إمارته تسع سنين وثمانيه أشهر .

١١- ثم بويع سليمان بن عبد الملك أخوه لأمه وأبيه ، وتوفى سليمان يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر بدابق سنه تسع وتسعين ، وله خمس وأربعون سنه ، وكانت إمارته سنتين وثمانيه أشهر وخمس ليال .

١٢- ثم بايع الناس عمر بن عبد العزيز فى اليوم الذى مات فيه سليمان رحمه الله بدير سمعان من أرض حمص ، يوم الجمعه لخمس ليال بقين من رجب سنه إحدى ومئه ، وله يوم مات إحدى وأربعون سنه ، وكانت خلافته سنتين وخمسه أشهر وخمس ليال ، وهو آخر الخلفاء الإثنى عشر الذين خاطب النبى (ص) أمته بهم). انتهى .

ونكتفى هنا بالإلفات الى أنهم كذبوا فى الحديث النبوى: (الخلفاء بعدى اثنا عشر) فزادوا كلمه (الملوك) ! كما حذف ابن حبان خاتمهم الإمام المهدى(عليه السّلام)مع أنه متفق عليه .

الفصل الحادی عشر: الإمام (علیه السّلام)والطامعون فی أوقاف النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)المستقوون بالسلطه

اشاره

ص: ۴۳۳

سبب معاداه المعادين للأئمه(عليهم السّلام) : الحسد والطمع

لماذا يعادى أحدٌ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)مثلاً ، وهو لا يؤذى نمله ، ويخدم القريب والبعيد ، حتى من يبغضه ويعاديه ؟

الجواب: أن السبب الأول: هو الحسد ، فالإمام يعتقد وشيعته أنه إمام من الله تعالى بنص جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وبحكم ما أعطاه الله من علم ومعجزات ، وأنه أحد منظومه الإمامه الربانيه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ومن الطبيعى أن يحسده الناس ويعترضون على الله تعالى لماذا أعطاه الإمامه دونهم ، كما حسدوا جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لماذا هو نبيٌّ دونهم ، فقال أبو جهل المخزومى: (لانرضى أن يكون نبيٌّ من بنى هاشم ولا يكون من بنى مخزوم !). (الدر المنثور:۴/۱۸۷).

قال فى المستطرف:۱/۱۶۴: (لما خلق الله آدم(عليه السّلام)عجن بطينته ثلاثه أشياء: الحرص والطمع والحسد ، فهى تجرى فى أولاده إلى يوم القيامه ! فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها . ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه).

وفى الإمامه والتبصره/۴۰ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.. قال: فنحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلقه جميعاً . فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً . فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمه، فكيف يُقِرُّون به فى آل إبراهيم، وينكرونه فى آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم))؟!

وفى الكافى:۱/۲۰۲ ، من حديث بليغ يصف فيه

الإمام الرضا(عليه السّلام)الإمام الربانى ثم يقول: (وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده ، شرح صدره لذلك ،

وأودع قلبه ينابيع الحكمه ، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعىَ بعده بجواب ، ولا يَحيرُ فيه عن الصواب ، فهو معصومٌ مؤيد موفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدمونه ! تعدَّوْا وبَيْتِ الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون). انتهى.

وينبغى لكل باحث فى السيره النبويه والتاريخ ، أن يضع نصب عينيه هذا الأساس العميق فى صراع قبائل قريش المتحالفه ضد بنى هاشم ، وينتبه اليها فى دراسته لسيره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكل أحداث دعوته وصراعه مع الحزب القرشى ، ثم فى هزيمه الحزب القرشى فى فتح مكه واضطراره لخلع سلاحه ، ومواصلته العمل ضد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى تمكن من إقصاء عترته واالإستيلاء على خلافه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ودولته التى أسسها رغماً عنهم !

والسبب الثانى هو الطمع ، فإن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)مثلاً ، كان بيده صدقات جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أى أوقافه التى وقفها لذريته الطاهره(عليهم السّلام) ، وصدقات فاطمه وعلى والحسين(عليهم السّلام) ، وهى بساتين عديده ذات واردات مهمه ، كان الإمام(عليه السّلام) ينفق حاصلها حسب وقفيتها الشرعيه ، وله الحق أن يصرف منها على نفسه ، وطبيعى أن يطمع فيها طامعون من أقارب الإمام(عليه السّلام).

ونلقى هنا أضواءً على ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام) ، الواردات والنفقات ، وهو

موضوع كبير مهم ، فإن ماليه كل واحد منهم(عليهم السّلام) يستحق دراسه مستقله .

الأرض كلها للنبى وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

الأصل الحقوقى لملكيه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للأرض، أن خالقها ومالكها الله تعالى قد ملّكها لنبيه وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ففى الكافى:۱/۴۰۷، و:۵/۲۷۹، بسند صحيح عن الإمام الباقر(عليه السّلام) قال: (وجدنا فى كتاب على(عليه السّلام)(أى الذى أملاه عليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)): إِنَّ الأرض للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ . أنا وأهل بيتى الذين أورثنا الله الأرض ، ونحن المتقون ، والأرض كلها لنا ، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتى وله ما أكل منها ، فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها ، فهو أحق بها من الذى تركها ، يؤدى خراجها إلى الإمام من أهل بيتى ، وله ما أكل منها ، حتى يظهر القائم من أهل بيتى بالسيف ، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها ، كما حواها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومنعها . إلا ما كان فى أيدى شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما فى أيديهم ويترك الأرض فى أيديهم).

وفى روايه أخرى:۸/۴۰۸: (الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ، ولرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولنا ، فمن غلب على شئ منها فليتق الله وليؤد حق الله تبارك وتعالى ، وليبرَّ إخوانه ، فإن لم يفعل ذلك ، فالله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونحن برآء منه) . انتهى.

أقول: ملكيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته الطاهرين(عليهم السّلام) للأرض ، لاتنفى الملكيه الشرعيه للناس ، فلا مانع أن تتعدد الملكيه بنحو طولى أو بنحو حقوقى آخر ، ومن ذلك ما ورد من أن خمس الأرض ملك للزهراء(عليهاالسّلام)، ففى روضه الواعظين/۱۴۶: (روى أنه جهز رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاطمه(عليهاالسّلام)فى حَبْل وقُرْبه ووساده حشوها إذْخر ! وقيل لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): قد علمنا مهر فاطمه فى الأرض فما مهرها فى السماء فقال: سل ما يعنيك ودع مالا يعنيك ! قيل: هذا مما يعنينا يا رسول الله . قال: كان مهرها فى السماء خُمْسُ الأرض ، فمن مشى عليها مبغضاً لها أو لولدها مشى

عليها حراماً ، إلى أن تقوم الساعه...

دخلت أم أيمن على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفى ملحفتها شئ، فقال لها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما معك يا أم أيمن؟ فقالت: إن فلانه أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ، ثم بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمه زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً ! فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا أم أيمن لم تُكذبى ، فإن الله تعالى لما زوج فاطمه علياً أمر أشجار الجنه أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها وإستبرقها ، فأخذوا منها ما لا يعلمون ، وقد نحل الله طوبى فى مهر فاطمه فجعلها فى منزل على). ودلائل الإمامه/۹۱ ، والمناقب:۳/۳۲ ، والخمس للشيخ الأنصارى/۳۲۴ .

صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

يبدو أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اشترى مكان مسجده وبيته فى المدينه وبناهما مما بقى عنده من أموال خديجه(عليهاالسّلام) ، وقد يكون الأنصار أهدوا له مبالغ .

ثم جاء تشريع الأنفال والخمس الذى جعله الله ملكاً للنبى وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث نزلت سوره الأنفال بعد معركه بدر ، ومطلعها: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...

وروى الجميع أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عيَّنَ أميناً للأخماس الخاصه به وببنى هاشم ، ففى صحيح

مسلم:۳/۱۱۹، وكثير من مصادرهم ، أن شابين من بنى عبد المطلب جاءا الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليولِّيهما جمع الصدقات فيكون لهما سهم منها ، فقال: (إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ! ثم قال: أدعوا لى مَحْمِيَّه بن جُزء ، وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله (ص) استعمله على الأخماس..) . فأمره بتزويج الشابين الهاشميين من الخمس .

أحد كبار أغنياء اليهود يوصى بثروته للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

بعد تشريع الخمس أضيف الى ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أموالُ أحد كبار أغنياء اليهود وهو مُخَيْريق رئيس بنى النضير(رحمه الله) ، فقد أسلم ودعا قومه الى الإسلام فأبوا وقاتل مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واستشهد فى أحُد(رحمه الله)، وأوصى بكل أمواله الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يضعها حيث أمره ربه ، وقد أمره ربه سبحانه أن يجعلها ملكاً شخصياً له لنفقاته وإنفاقاته ، ثم يوقفها على ذريته الطاهره(عليهم السّلام) من بعده .

قال الطبرى:۲/۲۰۹: (وكان ممن قُتل يوم أحُد مخيريق اليهودى، وكان أحد بنى ثعلبه بن ألفطيون ، لما كان ذلك اليوم قال: يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لَحَقٌّ ! قالوا: إن اليوم يوم السبت ، فقال: لا سبت ! فأخذ سيفه وعدته وقال: إن أصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله (ص) فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله (ص) فيما بلغنى: مخيريق خير يهود). والطبقات:۱/۵۰۱ .

وفى فتح البارى:۶/۱۴۰: (عن الزهرى قال: كانت صدقه النبى(ص) بالمدينه أموالاً ـ لمخيريق بالمعجمه والقاف مصغر، وكان يهودياً من بقايا بنى قينقاع نازلاً ـ ببنى النضير، فشهد أحداً فقتل به فقال النبى: مخيريق سابق يهود . وأوصى مخيريق بأمواله للنبى... إن أصبت فأموالى لمحمد ، يضعها حيث أراه الله) .

وفى المجموع:۱۵/۳۲۷: (قال الشافعى: إن هذا الوقف المعروف حقيقةٌ شرعيه لم تعرفه الجاهليه ، وقيل إن أول وقف ما وقفه رسول الله (ص) من أموال مخيريق التى أوصى بها له فى السنه الثالثه) .

وأورد فى:۱۵/۳۳۱ ، فقرةً من نص وقفيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (أن يأكل منها أهله بالمعروف). والمغنى:۶/۱۹۳. وفى الكافى:۷/۴۷ ، تحت عنوان: صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وفاطمه والأئمه(عليهم السّلام) ووصاياهم ، عن أحمد بن محمد قال: (سألته (الإمام الكاظم(عليه السّلام)) عن الحيطان السبعه التى كانت ميراث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لفاطمه(عليهاالسّلام)فقال: لا ، إنما كانت وقفاً ، وكان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعه يلزمه فيها ، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمه فيها ، فشهد على وغيره أنها وقف على فاطمه ، وهى الدلال ، والعواف ، والحسنى ، والصافيه ، ومال أم إبراهيم ، والميثب ، والبرقه... وروى عن أبى بصير: (قال أبو جعفر(عليه السّلام): ألا أقرؤك وصيه فاطمه(عليهاالسّلام)؟قال: قلت بلى ، قال: فأخرج حُقّاً أو سَفَطاً فأخرج منه كتاباً فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصت به فاطمه بنت محمد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصت بحوائطها السبعه: العواف ، والدلال ، والبرقه ، والميثب ، و الحسنى ، والصافيه ، وما لأم إبراهيم ، إلى على بن أبى طالب(عليه السّلام) ، فإن مضى علىٌّ فإلى الحسن ، فإن مضى الحسن فإلى الحسين ، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى . شهد الله على ذلك ،والمقداد بن الأسود ، والزبير بن العوام . وكتب على بن أبى طالب..

وروى عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (سألناه عن صدقه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصدقه فاطمه(عليهاالسّلام)قال: صدقتهما لبنى هاشم وبنى المطلب).

أراضى بنى النضير خالصهٌ لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

ثم أضاف الله تعالى الى ملكيه رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نوعاً من الفئ فى قوله تعالى: وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ . قال فى سبل السلام:۴/۱۴۷: (من طريق ابن شهاب: كانت لرسول الله (ص) ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك . فأما بنو النضير فكانت حبساً

لنوائبه ، وأما فدك فكانت حبساً لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءاً لنفقه أهله ، وما فضل منه جعله فى فقراء المهاجرين).

وفى فتح البارى:۶/۱۴۰: (وكانت نخل بنى النضير لرسول الله (ص) خاصه ، أعطاها إياه فقال: وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ.. الآيه ، قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين وبقى منها صدقه رسول الله التى فى أيدى بنى فاطمه). وأحمد:۲/۱۲۳، و/۸ ، وعامه مصادرهم .

وفى صحيح بخارى:۶/۱۹۰: (عن عمر أن النبى(ص)كان يبيع نخل بنى النضير (أى حاصله) ويحبس لأهله قوت سنتهم). والمحلى:۱۰/۹۱ ، وغيره . ونخل بنى النضير غير بساتين مخيريق رئيسهم ، فهى كل بساتين بنى النضير بعد إجلائهم .

كذبوا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه !

تقرأ فى صحاحهم أن نخل يهود بنى النضير كان ملكاً خاصاً للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، ورأيت روايتهم كيف كان(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوزع غلتها . ثم تقرأ روايتهم أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أحرق نخل بنى النضير وقطعه !

قال بخارى فى صحيحه:۳/۶۷: (عن عبد الله عن النبى(ص) أنه حرَّق نخل بنى النضير وقطعه ، وهى البُوَيْره). و:۳/۶۷، و:۴/۲۳، و:۵/۲۳، و:۶/۲۸، و ۱۹۰، ومسلم:۵/۱۴۵، ومسند الشافعى/۳۲۰، وسنن الدارمى:۲/۲۲۲، وفيه (باب فى تحريق النبى (ص) نخل بنى النضير) .

وخلاصه المسأله: أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حاصر بنى النضير لنقضهم العهد، وكان قرب مقره نخلات فقطع بعض المسلمين واحده منها فنهاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)،فزعم الكذابون أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر بذلك وضخموه وطبقوه على الآيه ، ليثبتوا بذلك أن أبا بكر كان أرحم من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث نهى عن قطع الأشجار !

قال فی التسهیل لعلوم التنزیل:۴/۱۰۷: (واختلف العلماء فی قطع شجر المشرکین وتخریب بلادهم فأجازه الجمهور لهذه الآیه ، ولإقرار رسول الله (ص) علی تحریق نخل بنی النضیر . وکرهه قوم لوصیه أبی بکر الصدیق الجیش الذی وجهه إلی الشام أن لا یقطعوا شجراً مثمراً) !

وقد کذَّبَ هذه التهم أهل البیت(علیهم السّلام) ، وعقد الکلینی(قدسّ سرّه)فی الکافی:۵/۲۷، باباً للموضوع روی فیه تسعه أحادیث فی وصایا النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)للسرایا ، منها حدیث حسَّنَهُ أو صحَّحه علماؤنا، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إذا أراد أن یبعث سریه ، دعاهم فأجلسهم بین یدیه ثم یقول: سیروا بسم الله وبالله وفی سبیل الله وعلی مله رسول الله ، لا تغلُّوا ، ولا تُمَثِّلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شیخاً فانیاً ولا صبیاً ولا امرأه

، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إلیها ، وأیُّما رجل من أدنی المسلمین أو أفضلهم ، نظر إلی رجل من المشرکین فهو جارٌ حتی یسمع کلام الله ، فإن تبعکم فأخوکم فی الدین ، وإن أبی فأبلغوه مأمنه ، واستعینوا بالله علیه). انتهی.

ولکن المخالفین کتموا هذه الأحادیث لرسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ونسبوها الی أبی بکر کما تری فی مدونه مالک:۲/۷ ، أن أبا بکر بعث جیشاً إلی الشام ، فخرج یمشی مع یزید بن أبی سفیان ، وقال له..إلخ.). وفی المسأله عده فروع ، راجع: الصحیح من السیره:۸/۱۶، وما بعدها ، وتفسیر القرطبی:۱۸/۶، ولباب النقول/۱۹۱، وأضواء البیان:۸/۲۸، والأنساب:۵/۵۰۲ ، ومعجم البلدان:۱/۵۱۲ ، و:۵/۲۹۰، وفتوح البلاذری:۱/۲۰، وابن هشام:۳/۷۴۵، وفتح الباری:۷/۲۵۶، و:۹/۴۴۱، وعمده القاری:۱۲/۱۶۲، وأسباب النزول/۲۸۰، وأحکام القرآن:۴/۲۱۰ ، والتسهیل:۴/۱۰۷.

أقول: أصل المسأله أنهم کذبوا علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بأنه حرَّق نخل بنی النضیر أو أقرَّ بتحریقه ! وغرضهم من ذلک مدح أبی بکر وعمر ، وتغطیه ما ارتکبه أبو بکر من حرق الفجاءه السلمی ، أو ما ارتکبه بعض قاده الفتوحات

كيزيد بن أبى سفيان فى فتح الشام !

وقد يكون غرضهم محاوله تضييع نخل بنى النضير الموقوف على عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى صادرته السلطه منهم ؟! فقد أقروا أن السلطه صادرته ، وكذا سهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى خيبر، وكذا فدك التى كانت من حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى يد فاطمه(عليهاالسّلام)واحتج أبو بكر بأنه ولى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو ينفق على ذريته !

ومما يؤيد أن غرضهم مدح أبى بكر ، حديثهم الصحيح عندهم الذى نسب القسوه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والرحمه والإنسانيه الى أبى بكر وعمر !

قالت عائشه كما رواه أحمد:۶/۱۴۱ ، فى قصه موت سعد بن معاذ(رحمه الله): (فحضره رسول الله وأبو بكر وعمر ، قالت: فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم ! قال علقمه: قلت أى أمَّهْ ، فكيف كان رسول الله يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ! ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته) !!

وصححه مجمع الزوائد:۶/۱۳ . وراجع ألف سؤال وإشكال:۲/۴۳۵ .

أراضى فدك خالصهً لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

فى سنن أبى داود:۲/۳۷ ، عن الزهرى: (بقيت بقيهٌ من أهل خيبر تحصنوا ، فسألوا رسول الله (ص) أن يحقن دماءهم ويُسَيِّرهم ، ففعل ، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، فكانت لرسول الله (ص) خاصه ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب).

وفى موطأ مالك:۲/۸۹۳: (أما يهود فدك ، فكان لهم نصف الثمر ، ونصف الأرض ، لأن رسول الله (ص)كان صالحهم على نصف الثمر ونصف الأرض).

وفی مبسوط السرخسی:۳۰/۲۵۹: (وقد کان له (ص) فدک وسهم بخیبر ، فکان قُوتُهُ فی آخر العمر من ذلک . وعمر کان له أرض بخیبر یدعی ثَمَغ ، وقد کان لابن مسعود والحسن بن علی وأبی هریره مزارع بالسواد ، یزرعونها ویؤدون خراجها ، وکان لابن عباس أیضاً مزارع بالسواد وغیرها) .

وفی بدائع الصنائع:۷/۱۱۶، عن عمر قال: (کانت أموال بنی النضیر مما أفاء الله عز وجل علی رسوله (ص) وکانت خالصه له ، وکان ینفق منها علی أهله نفقه سنه ، وما بقی جعله فی الکراع والسلاح ، ولهذا کانت فدک خالصه لرسول الله (ص) إذا کانت لم یوجب علیها الصحابه من خیل ولا رکاب) .

وفی صحیح بخاری:۵/۲۵، و:۸/۳: (عن عائشه أن فاطمه(علیهاالسّلام)والعباس أتیا أبا بکر یلتمسان میراثهما أرضه من فدک ، وسهمه من خیبر ، فقال أبو بکر: سمعت النبی (ص) یقول: لا نورث ما ترکنا صدقه). وأحمد:۱/۱۰، وغیره .

وروی الطبری الشیعی فی المسترشد/۵۰۲: (عن أبی سعید الخدری قال: لما نزلت علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ ، قال: یا فاطمه لک فدک . فهذه روایاتهم ، ثم یَجْرُونَ إلی العناد والی منع ابنه رسول الله حقها ، تعصباً علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وذریته ! ولعمری لقد کان عمر بن عبد العزیز أعرف بحقها حین رد إلی محمد بن علی(علیه السّلام)فدکاً فقیل له: طعنت علی الشیخین ! فقال: هما طعنا علی أنفسهما).

وفی الشافی فی الإمامه:۴/۱۰۱: (فأما إنکاره (القاضی عبد الجبار) أن یکون عمر بن عبد العزیز رد فدک علی وجه النحل ، ثم ادعاؤه أنه فعل فی ذلک مثل ما فعله عمر بن الخطاب من إقرارها فی ید أمیر المؤمنین(علیه السّلام)لیصرف غلاتها فی جهاتها ، فأول ما فیه أنا لا نحتج علیه بفعل عمر بن عبد العزیز علی أی وجه

وقع ، لأن فعله ليس بحجه ، ولو أردنا الإحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المأمون ، فإنه رد فدك بعد أن جلس مجلساً مشهوراً حكم فيه بين خصمين نصبهما أحدهما لفاطمه(عليهاالسّلام)والآخر لأبى بكر ! وردها بعد قيام الحجه ووضوح الأمر . ومع ذلك فإنه أنكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهوربلا خلاف بين أهل النقل فيه . وقد روى محمد بن زكريا الغلابى عن شيوخه عن أبى المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال: لما ولىَ عمر بن عبد العزيز فردَّ فدك على ولد فاطمه ، وكتب إلى واليه على المدينه أبى بكر بن عمر بن حزم يأمره بذلك، فكتب إليه إن فاطمه قد ولدت فى آل عثمان وآل فلان وآل فلان ! فكتب إليه: أما بعد فإنى لو كنت كتبت إليك آمرك أن تذبح شاه لسألتنى جماء أو قرناء ! أو كتبت إليك أن تذبح بقره لسألتنى ما لونها ! فإذا ورد عليك كتابى هذا فاقسمها بين ولد فاطمه من على ، والسلام .

قال أبو المقدام: فنقمت بنو أميه ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه ، وقالوا له: هجنت فعل الشيخين ! وخرج إليه عمرو بن عبس فى جماعه من أهل الكوفه ، فلما عاتبوه على فعله قال:إنكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ! إن أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثنى عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله قال: فاطمه بضعه منى يسخطنى ما يسخطها ويرضينى ما يرضيها ! وإن فدك كانت صافيه على عهد أبى بكر وعمر ، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لأبى عبد العزيز ، فورثتها أنا وإخوانى ، فسألتهم أن يبيعونى حصتهم منها فمنهم من باعنى ومنهم من وهب لى ، حتى استجمعتها ، فرأيت أن أردها على ولد فاطمه فقالوا: إن أبيت إلا هذا فأمسك الأصل واقسم الغله ، ففعل) . وشرح النهج:١٦/٢٧٨ .

هذه صوره عن موارده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أما نفقاته ومصارفه ، فقد كان يبارى الريح

سخاءً وعطاءً ، كما وصفه عمه العباس ، فكان يعطى ما تيسر له من قليل أوكثير للقريب والبعيد ،وقد قسم غنائم هوازن الطائله وفيها ألوف الجمال وقطعان المواشى ، فأعطى أكثرها للمؤلفه قلوبهم من زعماء قبائل قريش ، الذين أطلقهم بالأمس ، حتى اعترض الأنصار ، واعترض عليه الطامعون النهمون حتى بعد تقسيم الغنائم ، وأحاطوا به وأخذ بعضهم رداءه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

قال فى الأحكام السلطانيه/٥١: (وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الناس اتبعوا رسول الله (ص) عام حنين يقولن إقسم علينا فيأنا ، حتى ألجؤوه إلى شجره فاختطف عنه رداؤه ! فقال: ردوا علىَّ ردائى أيها الناس ، والله لو كان لكم عدد شجر تهامه نعماً لقسمته عليكم ، وما ألفيتمونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً ، ثم أخذ وبره من سنام بعيره فرفعها وقال: يا أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبره ، إلا الخمس والخمس مردود فيكم). انتهى.

ثم كذبوا على الشجره وقالوا إنها خطفت رداء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليستروا على صاحبهم الصحابى الذى سرقه ! فروى البيهقى فى سننه:٩/١٠٢، نفس الحديث ونصه: (أن النبى (ص) لما قفل من غزوه حنين رهقه الناس يسألونه ، فحاصت به الناقه فخطفت رداءه شجره ! فقال: رودا علىَّ ردائى ! أتخشون علىَّ البخل ، والله لو أفاء الله عليكم نعماً مثل سَمَر تهامه (نوع من الشجر البرى)لقسمتها بينكم ، ثم لا تجدوننى بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ، ثم أخذ وبره من وبر سنام البعير فرفعها وقال: ما لى مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم). انتهى. ومعنى قوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إن الخمس مردود عليهم ، أن هذه الماليه التى جعلها الله تعالى له ولآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لاينفقون منها على أنفسهم إلا أقل القليل ، بل ينفقونها فيما ينبغى من الأعمال والمسلمين المحتاجين .

ومع موارده الواسعه عاش النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقیراً !

فی الکافی:۲/۱۳۴ ، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): ما لی وللدنیا ! إنما مثلی ومثلها کمثل الراکب رُفعت له شجرةٌ فی یوم صائف ، فقالَ (من القیلوله) تحتها ، ثم راح وترکها) .

وفی الکافی:۳/۲۹۵، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بنی مسجده بالسمیط ، ثم إن المسلمین کثروا فقالوا: یا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزید فیه؟ فقال: نعم ، فأمر به فزید فیه وبناه بالسعیده، ثم إن المسلمین کثروا فقالوا: یا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزید فیه ؟ فقال: نعم فأمر به فزید فیه وبنی جداره بالأنثی والذکر . ثم اشتد علیهم الحر فقالوا: یا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل؟ فقال: نعم ، فأمر به فأقیمت فیه سواری من جذوع النخل ، ثم طرحت علیه العوارض والخصف والإذخر ، فعاشوا فیه حتی أصابتهم الأمطار فجعل المسجد یَکِفُ علیهم(ینزل منه ماء المطر) فقالوا: یا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطُیِّن؟ فقال لهم رسول الله: لا ، عریش کعریش موسی(علیه السّلام) ، فلم یزل کذلک حتی قبض رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) . وکان جداره قبل أن یظلل قامه ، فکان إذا کان الفیئ ذراعاً وهو قدر مربض عنز صلی الظهر ، وإذا کان ضعف ذلک صلی العصر . وقال: السمیط: لبنه لبنه ، والسعیده: لبنه ونصف ، والذکر والأنثی: لبنتان مخالفتان). وتهذیب الأحکام:۳/۲۶۱.

ومع موارده الواسعه تُوفی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مدیوناً !

فی الکافی:۱/۲۳۶ ، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (لما حضرت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الوفاه دعا العباس بن عبد المطلب وأمیر المؤمنین(علیه السّلام)فقال للعباس: یا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضی دینه وتنجز عداته ؟ فرد علیه فقال: یا رسول

الله بأبى أنت وأمى ، إنى شيخ كثير العيال قليل المال ، من يطيقك وأنت تبارى الريح؟! قال: فأطرق(صلّى الله عليه و آله وسلّم)هنيئه ، ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضى دينه؟ فقال: بأبى أنت وأمى شيخ كثير العيال قليل المال ، وأنت تبارى الريح ! قال: أما إنى سأعطيها من يأخذها بحقها ! ثم قال: يا على يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضى دينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبى أنت وأمى . قال: ذاك على ولى، قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختَّم بهذا فى حياتى ، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته فى أصبعى فتمنيت من جميع ماترك الخاتم . ثم صاح يا بلال علىَّ بالمغفر والدرع والرايه والقميص وذى الفقار والسحاب والبرد والأبرقه والقضيب . قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتى تلك يعنى الأبرقه فجيئ بشقه كادت تخطف الأبصار ، فإذا هى من أبرق الجنه فقال: يا على إن جبرئيل أتانى بها وقال: يا محمد إجعلها فى حلقه الدرع واستذفر بها مكان المنطقه ، ثم دعا بزوجى نعال عربيين جميعاً ، أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف ، والقميصين: القميص الذى أسرى به فيه ، والقميص الذى خرج فيه يوم أحد ، والقلانس الثلاث: قلنسوه السفر ، وقلنسوه العيدين والجُمَع ، وقلنسوه كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ، ثم قال: يا بلال علىَّ بالبغلتين: الشهباء والدلدل ، والناقتين: العضباء والقصوى ، والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، يبعث الرجل فى حاجته فيركبه فيركضه فى حاجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وحيزوم هو الذى كان يقول: أقدم حيزوم ، والحمار عفير ، فقال: إقبضها فى حياتى .

فذكر أمير المؤمنين(عليه السّلام)أن أول شئ من الدواب توفى عفير ، ساعه قبض رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بنى خطمه بقباء ، فرمى

بنفسه فيها فكانت قبره) !

ورواه المفيد الإرشاد:١/١٨٥ ، وفى آخره: (فجئ بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام)وقال له: إمض على اسم الله إلى منزلك. فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل مرضه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضروره ، فقام فى بعض شؤونه فأفاق(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إفاقه فافتقد علياً فقال وأزواجه حوله: أدعوا لى أخى وصاحبى..الخ.). ورواه فى مناقب آل أبى طالب:٢/٢٤٨، عن ابن عباس .

أقول: هذه الأحاديث دليلٌ على خروج العباس عن وصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وعدم حقه فى ولايه صدقاته ، لأن ديونه وعداته كانت أكثر من وارداتها ولعلها كانت أكثر من قيمتها يومذاك ! وروت المصادر أن علياً(عليه السّلام)قد وفى للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقضى ديونه ، ونفذ كل وعد كان وعده للناس ، ومنها وعود بأموال كبيره .

ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كلها لأهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام)

من عجائب تشريعات الله تعالى أنه جعل للنبى وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ماليه خاصه مفصوله عن الميزانيه العامه للمسلمين ! بل حرم على النبى وعترته(عليهم السّلام) أن يأكلوا حتى تمره واحده من أموال الزكوات والضرائب لأنها: (أوساخ الناس) !

وهذا تمييزٌ واضح من الله تعالى للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته(عليهم السّلام) على بقيه المسلمين ! شبيهاً بتمييز ملكه النحل فى غذائها عن بقيه النحل !

وقد روى هذا التشريع حتى المخالفون لأهل البيت(عليهم السّلام) ولم ينتبهوا الى خطوره دلالته على أئمتهم ! ففى صحيح بخارى:٢/١٣٥: (أخذ الحسن بن على تمره من تمر الصدقه فجعلها فى فيه فقال النبى: كِخْ كِخْ ليطرحها ! ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقه).و:٤/٣٦، ومسلم:٣/١١٧، والبيهقى:٧/٢٩، وأحمد:٢/٢٧٩، وفيه:

فأدخل النبی(ص) فانتزعها منه ثم قال: أما علمت أن الصدقه لا تحل لآل محمد ! والدارمی:۱/۳۸۶ ، بعنوان: باب الصدقه لا تحل للنبی ولا لأهل بیته ، ومجمع الزوائد:۱/۲۸۴، عن أحمد والطبرانی ، وغیرهم .

ومضافاً الی هذا التشریع ، فقد أوقف النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ملکیته لعترته وجعل تولیتها لعلی وفاطمه(علیهماالسّلام) ، کما أعطی فاطمه(علیهاالسّلام)فدکاً لما نزل أمر الله تعالی: وَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ وَالْمِسْکِینَ وَابْنَ السَّبِیلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً. وأرسلت وکیلها فاستلمها.

نساء النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لایشملهن الحکم ویجوز أن یأکلن من الصدقات !

قال ابن حجر فی فتح الباری:۳/۲۸۰: (فضرب النبی شدقه...قوله:کخ ، بفتح الکاف وکسرها... کلمه تقال لردع الصبی عند تناوله ما یُستقذر... أوردها البخاری فی باب من تکلم بالفارسیه... وفی روایه معمر: إن الصدقه لا تحل لآل محمد ، وکذا عند أحمد والطحاوی من حدیث الحسن بن علی نفسه... فأخذها بلعابها فقال: إنا آل محمد لا تحل

لنا الصدقه ، وإسناده قوی ، وللطبرانی والطحاوی من حدیث أبی لیلی الأنصاری نحوه .

قوله: باب الصدقه علی موالی أزواج النبی(ص): لم یترجم لأزواج النبی (ص) ولا لموالی النبی(ص) لأنه لم یثبت عنده فیه شئ ، وقد نقل ابن بطال أنهن أی الأزواج لا یدخلن فی ذلک باتفاق الفقهاء... وقد تقدم أن الأزواج لیسوا فی ذلک من جمله الآل ، فمواليهم أحری بذلک . قال ابن المنیر فی الحاشیه: إنما أورد البخاری هذه الترجمه لیحقق أن الأزواج لا یدخل مواليهن فی الخلاف ولا یحرم علیهن الصدقه ، قولاً واحداً). انتهی. وعمده القاری:۹/۸۷ .

وقال النووی فی شرح مسلم:۷/۱۷۵: (قوله (ص): أما علمت أنا لا نأکل الصدقه؟! هذه اللفظه تقال فی الشئ الواضح التحریم ونحوه ، وإن لم یکن المخاطب

عالماً به ، وتقديره: عجبٌ كيف خفى عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاه على النبى وعلى آله ، وهم: بنو هاشم وبنو المطلب ، هذا مذهب الشافعى وموافقيه أن آله (ص) هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وبه قال بعض المالكيه ، وقال أبو حنيفه ومالك: هم بنو هاشم خاصه... قوله (ص): إنما هى أوساخ الناس: تنبيهٌ على العله فى تحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، فهى كغساله الأوساخ . قوله: إن النبى (ص) كان إذا أتىَ بطعام سأل عنه ، فإن قيل هديه أكل منها ، وإن قيل صدقه لم يأكل منها: فيه استعمال الورع ، والفحص عن أصل المآكل والمشارب). انتهى.

أقول: هذا من عجائب تشريع الله تعالى ، حيث لم يَشمل بالحكم نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأجاز لهن أن يأكلن مما هو فى حق النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (كخ كخ) !!

ودليل فقهاء المذاهب على إخراج نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الحكم ، أن أبا رافع مولى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أراد أن يستفيد من الصدقات ، فنهاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقال له: (إن الصدقه لا تحل لنا ، وإن مولى القول منهم). سنن النسائى:٥/١٠٧، والكبرى:٢/٥٨، والبيهقى:٢/١٥١و:٧/٣٢، ومصنف ابن أبى شيبه:٨/٤٣١ ، وفيه (أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقه ، وإن مولى القوم من أنفسهم) . والمحلى:٦/١٤٧، وقال: فبطل قول من أخرج الموالى من حكمهم فى تحريم الصدقه . والتمهيد:٣/٩٢، وأبو داود:١/٣٧٣، وغيرها .

وفى المقابل: أُتىَ للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بلحم تصدقوا به على بريره مولاه عائشه ، فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إنه يحل لها صدقه ويحل له كهديه منها ، قال: (هو لها صدقه ولنا هديه) ! فأقر الصدقه على موالى أزواجه، ومعناه تحليل الصدقه على أزواجه

بقاعـده أن مولى القوم منهم ! مسـند أحمـد:۳/۱۱۷، و:۳/۱۸۰، و:۶/۱۱۵، وصحيح بخارى:۲/۱۳۵، و۱۳۶ وفتح البارى:۱۲/۴۱ ، والمحلى:۶/۱۰۷ ، وعمده القارى:۹/۷۹ ، وأورد حديثاً آخر عن نهى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مولى لعلى(عليه السّلام)أن يأكل من الصدقه ، رواه عن أحمد والبغوى وابن أبى شيبه .

أمـا مصادرنا فقـد روته مفصـلاً ، منها الكافى:۴/۵۸، عن الإمـام الصـادق(عليه السّـلام) قـال: (إن أناسـاً من بنى هاشم أتوا رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)فسألوه أن يسـتعملهم على صدقات المواشـى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به ، فقال رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): يا بنى عبـد المطلب إن الصـدقه لا تحل لى ولا لكم ، ولكنى قد وعدت الشفاعه... فما ظنكم يا بنى عبدالمطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنه ، أترونى مؤثراً عليكم غيركم). انتهى.

كما نصت أحاديثنا على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حدد أهل بيته فى آيه التطهير وغيرها بعلى وفاطمه والحسنين(عليهم السّلام) وتسعه من ذريته وأخرج منها نساءه .

من ذلك ما رواه فى كفايه الأثر/۸۹: (عن أبى هريره قال: قال رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الصدقه لا تحل لى ولا لأهـل بيتى . فقلنـا يـا رسول الله صـلى الله عليك ، ومن آلك من أهل بيتك؟ قال: أهل بيتى عترتى من لحمى ودمى، هم الأئمه بعدى، عدد نقباء بنى إسرائيل) .

تشديد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على تحريم الصدقات على أهل بيته(عليهم السّلام) !

رووا أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)كان يتحفظ أن يأكل أى شئ من مال الصدقه كما يتحفظ من النجس ! قال ابن قدامه فى المغنى:۲/۵۲۲: (قال أبو هريره: كان النبى(ص) إذا أتىَ بطعام سأل عنه فإن قيل صدقه قال لأصحابه كلوا ولم يأكل ، وإن قيل له هديه ، ضـرب بيده فأكل معهم . أخرجه البخارى... وقال(عليه السّـلام): إنى لأنقلب إلى أهلى فأجد التمره ساقطه على فراشـى فى بيتى فأرفعها لآكلها ، ثم أخشى أن

تكون صدقه فألقيها ! رواه مسلم ، وقال: إنا لا تحل لنا الصدقه ، ولأن النبى (ص) كان أشرف الخلق ، وكان له من المغانم خمس الخمس والصُّفَى ، فحُرِمَ نوعىْ الصدقه فرضها ونفلها). انتهى. وتقدم من شرح النووى .

وترى ما يؤكد ذلك فى العناصر المشتركه فى كلامه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى تقدم عند توزيعه غنائم حنين ، وكلامه فى خطبه الست فى حجه الوداع ، فقد أوصى المسلمين بوصاياه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ومنها بضع عشره وصيه تتعلق بأهل بيته(عليهم السّلام) ومستقبل أمته ،واستعمل لذلك أسلوباً نبوياً بليغاً ، يلفتك فى دقته وحسمه:

فقد أكد أولاً ، على تشريع الخمس لعترته(عليهم السّلام) ، وتحريم الصدقات عليهم .

وأخبر ثانياً ، أن أهل بيته(عليهم السّلام) موالى الأمه ، ولعن من تولى غير مواليه !

ففى مسند أحمد:۴/۱۸۶: (قال ليث فى حديثه: خطبنا رسول الله (ص) وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقه لا تحل لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وَبْرَةً من كاهل ناقته فقال: ولا ما يساوى هذه أو ما يزن هذه ! لعن الله من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. الولد للفراش وللعاهر الحجر).وعبد الرزاق:۹/۴۸ ، وتاريخ دمشق:۱۴/۳۶۰ ، عن عائشه ، وفيه: ومن تولى غير مواليه فليتبوأ بيتاً فى النار . وكنز العمال:۵/۲۹۳ .

وقلنا إن الحديث فى حجه الوداع لوجود النص على ذلك ، وله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خطبه بعد حرب هوازن قبل توزيع الغنائم ، بيَّن فيها مقام على والعتره(عليهم السّلام) ، وهى غير كلامه عند توزيع الغنائم ، ثم عندما أحاطوا به وأخذوا رداءه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وقد نصَّت بعض رواياته على أنه كان فى حجه الوداع، كالتى رواها أحمد فى:۴/۱۸۷: (عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله (ص) وهو بمنى على راحلته وإنى لتحت جران ناقته وهى تقصع بجرتها ولعابها يسيل بين كتفى فقال: إن الله عز وجل قد قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث ، ولا تجوز

لوارث وصيه ، ألاـ وإن الولـد للفراش وللعـاهر الحجر . ألا ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبه عنهم ، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين).

وأحمد:۴/۲۳۹ ، و:۵/۲۶۷، و:۵/۳۷۰، وسنن الترمذى:۳/۲۹۳ ،وفيـه: (فى خطبتـه عـام حجه الـوداع:.. ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنه الله التابعه إلى يوم القيامه) .

وفى مسند الشاميين:۱/۳۱۰: (عن أبى أمـامه قـال: سـمعت رسول الله(ص) يقول: فى خطبته عـام حجه الوداع: أيهـا النـاس لا نبى بعدى ولا أمه بعدكم ، فاعبدوا ربكم وصـلوا خَمسـكم وصوموا شـهركم ، وأدوا زكاه أموالكم ، طيبه بها أنفسكم ، وأطيعوا ولاه أمركم ، تـدخلوا جنه ربكم). راجع فى لعن من تولى غير مواليه: فتـح البـارى:۱۲/۳۵ ، وابن حبان:۱۰/۱۷۰، والدر المنثور:۵/۶۴، وتاريخ دمشق:۱۴/۳۶۰ ، وكبير الطبرانى:۱۷/۳۶ . وقد بحثناه فى كتاب آيات الغدير/۵۳ .

أين صارت ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد وفاته ؟

نفهم من التشريع الإسلامى لهذه الماليه الواسعه للنبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، هدفين:

أولهما ، أن يُظهر للناس مقامهم(عليهم السّـلام) وأن لهم صفو أموال الأرض ، وأنهم مأمونون عليها ، لايخاف عليهم الغرور ، ولا الظلم والحيف .

وثانيهما ، أن يكون لأهل بيت النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)مصدر مالى مفروض ، يساعدهم على أداء واجبهم إذا حكموا، أو أقصتهم الأمه عن الحكم ، كما حدث بالفعل!

أما عن مصـير هذه الماليه بعد النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، فالجواب معروف لأن الذين أخذوا الخلافه أخذوا ماليه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الخمس وأموال فدك وخيبر وبنى

النضير، ولم يسلم منها إلا بساتين مخيريق اليهودى(رحمه الله)بيد فاطمه(عليهاالسّلام).

وقد صاغ بخارى:۵/۲۳، ومسلم:۵/۱۵۱، قضيه أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بصياغه يتصوران أنها ترفع المسؤوليه عن السلطه ، وتضعها على عاتق على(عليه السّلام)والعباس ، فزعما أن علياً(عليه السّلام)وعمه العباس طالبا بها أبا بكر فقال لهما أنا وليُّ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فردّا كلامه واتَّهَمَاهُ بأنه (كاذبٌ آثمٌ غادرٌ خائن) ! فلم يعطهما إياها ، ثم طالبا عمر بها فأعطاهما إياها ، على أن يعملا فيها كما كان يعمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيأخذا منها نفقاتهما ويصرفا الباقى فى مصالح المسلمين ، فاختلف على(عليه السّلام)والعباس فيها وجاءا الى عمر يختصمان عنده ، وهما يتشاتمان ! فقال لهما عمر حسب روايه مسلم إنكما طالبتما بها أبا بكر فقال لكما: (قال رسول الله: ما نورث ما تركنا صدقه، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم توفى أبو بكر وأنا وليُّ رسول الله وولىُّ أبى بكر ، فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم إنى لصادق بار راشد تابع للحق).انتهى.

ثم روى بخارى ومسلم أن عمر رفض أن يحكم بينهما ، وقال لهما إما أن تتفقا وتعملا فيها كما كان يعمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، أو تردَّاها اليَّ لأعمل فيها ذلك !

ثم قال بخارى: (فكانت هذه الصدقه بيد على ، منعها على عباساً فغلبه عليها ! ثم كانت بيد حسن بن على ، ثم بيد حسين بن على ، ثم بيد على بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ، ثم بيد زيد بن حسن). انتهى.

أقول: كتب بخارى ومسلم ذلك فى عصر العباسيين ، وغرضهما أن يبرئا أبا بكر وعمر من مصادره أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)التى جعلها بيد على وفاطمه(عليهماالسّلام) ، وأن يقولا إن العباس كان

مع على(عليه السّلام)فى ولايه الأوقاف النبويه فظلمه علىٌّ وغلبه عليها وشتمه ! وبذلك يبرران مصادره بنى العباس لها ، لأن لأبيهم ولايه عليها !

مع أن العباس لم يرض أن يأخذها مقابل ديون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعداته ، لأنها لاتفى بها ! مضافاً الى ما كان منها فى يد فاطمه(عليهاالسّلام)فى حياه أبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

قال ابن حجر فى فتح البارى:۶/۱۴۵: (وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى مثله(حديث بخارى)وزاد فى آخره: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن ، حتى ولى هؤلاء يعنى بنى العباس فقبضوها ، وزاد إسماعيل القاضى: إن إعراض العباس عنها كان فى خلافه عثمان، قال عمر بن شبه: سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيى المدنى يقول: إن الصدقه المذكوره اليوم بيد الخليفه يكتب فى عهده فيولى عليها من قبله من يقبضها ، ويفرقها فى أهل الحاجه من أهل المدينه. قلت:كان ذلك على رأس المائتين ثم تغيرت الأمور ، والله المستعان).

وفى تاريخ الذهبى:۳/۲۷: (قال الزهرى.. فكانت هذه الصدقه بيد على غلب عليها العباس ، وكانت فيها خصومتهما ، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس فغلبه عليها على ! ثم كانت على يدى الحسن ، ثم كانت بيد الحسين ، ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ، ثم بيد زيد) . ونحوه سنن البيهقى:۶/۲۹۹ ، وعامه مصادرهم .

أما الحقيقه فهى ما قاله المحامى أحمد حسين يعقوب فى: الخطط السياسيه لتوحيد الأمه/۲۶۱: (ومن المثير للإنتباه حسب تحليل هذه البطون (بطون قريش) أن آيه المباهله الوارده فى القرآن الكريم وتطبيقها العملى أمام الصحابه ، حصرت الأبناء والنساء والأنفس بمحمد وعلى وفاطمه وحسن وحسين فقط ! وتلك إشاره ضوء صارخه تعكس نوايا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتعكس توجه الترتيبات الإلهيه .

والأخطر من ذلك: إعلان النبى أن من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ! ليس هذا فحسب ، بل إن النبى يعلن بأن البطن الهاشمى هو

خير بطون الأرض ، وأن بيت عبد المطلب هو خير بيوت بنى البشر ، ثم يضع الكساء على الأبناء والنساء والأنفس ويتلو قول الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، ثم يعلن النبى بعد ذلك أن هؤلاء هم أهل بيته !

والأشد خطوره من الجميع: أن النبى قد أعلن بأن الصدقات لا تجوز على آل محمد ، وأن لهم حقاً معلوماً فى موارد الدوله وهو خمس الخمس . ثم إن القرآن طلب من النبى أن يعلن بأنه لا يسأل الناس أجراً على هدايته لهم وإنقاذهم إلا المودة فى القربى...إلخ .

والأنكى من الجميع: أن الصلاه عليهم جزء من الصلاه المفروضه) !

ثم عدَّد المحامى الأردنى الأوراق التى استعملها تحالف طلقاء قريش ضد أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال فى/٢٦٨: (الورقه الخامسه: تدمير القاعده الإقتصاديه لبنى هاشم وتتبيعهم للدوله ! لقد حرم الله الصدقه على أهل البيت ، وخصص لهم جزءاً ثابتاً من موارد الدوله وهو خمس الخمس ، ليضمن لهم الإستقلال الإقتصادى وعدم التبعيه الإقتصاديه لأحد لأنهم قياده الأمه ، وفرض هذا الحق فى آيه محكمه ، ولما آلت الأمور إلى بطون قريش ألغوا هذا الحق تماماً ، وصار أهل البيت يسألون الحاكم عطاءه كما يسأله عامه الناس، ولم

تكتف البطون بذلك إنما أوجدت قاعده (الأنبياء لا يُوَرِّثُون) فحرموا أهل البيت من تركه النبى ، حتى أن العطاءات والمنح التى أعطاها النبى للمسلمين أو أقطعها لغير أهل البيت بقيت على حالها ، أما المنح والعطاءات التى أعطاها النبى لأهل البيت فقد صادرتها البطون ! وقصه الزهراء وفدك خير دليل على ذلك . وهكذا تحطم الهاشميون من الناحيه الإقتصاديه ، وتُركوا عاله على الدوله ورُهناء من

الناحيه الإقتصاديه بمشيئه الحاكم ، إن شاء وصلهم وإن شاء قطعهم).انتهى.

وفى هذا الموضوع بحوث متعدده مفصله ، لايتسع لها المجال .

النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوجه أهل البيت(عليهم السّلام) الى تكوين ماليه خاصه !

كان تشريع الخمس للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأهل بيته(عليهم السّلام) فى السنه الثانيه من الهجره ، لكن قبل ذلك بشهور توجه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى غزوه ذى العشيره ، وكان حامل لوائه على(عليه السّلام)، وأقام فى غزوته شهراً ، وأخبر علياً(عليه السّلام)عن مستقبل عترته ، وأن الأمه ستغدر به ، وعن شهادته بضربه على رأسه ! وأعطاه سهمه من الغنائم أرضاً بوراً ، لكنها غنيه بمياهها الجوفيه وخصوبه تربتها ، وموقعها الجغرافى ، فاستنبط على(عليه السّلام)فيها عيوناً وأنشأ عليها بساتين نخل وزروع ، وسماها (يَنْبُع) !

فقد روى النسائى وغيره إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعلى وقد رآه نائماً على التراب (قم يا أبا تراب) ! وأخبره عن مستقبله ! قال فى الخصائص/١٢٩: (عن عمار بن ياسر(رحمه الله)قال:كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوه العشيره من بطن ينبع ، فلما نزلها رسول الله (ص) أقام بها شهراً فصالح فيها بنى مدلج وحلفاءهم من ضمره فوادعهم ، فقال لى على رضى الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتى هؤلاء ، نفر من بنى مدلج يعملون فى عين لهم ، فننظر كيف يعملون؟ قال قلت: إن شئت ، فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى ظل صور من النخل فنمنا . فوالله ما أهبَّنا إلا رسول الله (ص) يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التى نمنا عليها ، فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلى: ما لك يا أبا تراب ! لما يرى عليه من التراب ، ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذى

عقر الناقه ، والذى يضربك على هذه ووضع يده على قرنه ! حتى يبل منها هذه ، وأخذ بلحيته). انتهى.

وهـذا الحديث من معجزات النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، لما فيه من إخبار عن المسـتقبل ، وقد اهتم به رواه بنى أميه لأن فيه تسـميه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)لعلى(عليه السّـلام)بأبى تراب، وقـد أعجب ذلك معاويه فرواه الى هـذه النقطه وبتر بـاقيه ، وروَّج إسـم أبى تراب على أنـه ذم لعلى(عليـه السّـلام) ! وله مصـادر عديـده بـتر أكثرهـا نصه ! النسـائى الكـبرى:٥/١٥٣، وأحمد:٤/٢٦٣، و٢٦٤ ، والحـاكم:٣/١٤٠، ومجمع الزوائـد:٩/١٣٦ ، تاريـخ الطبرى:٢/١٢٣، وتاريـخ بخـارى:١/٧١، وتخريج الزيلعى:١/٤٦٥، وأحكـام القرآن للجصاص:٣/٥٣٨، وتاريـخ دمشق:٤٢/٥٤٩ ، وشواهـد التنزيل:٢/٤٤١ ، بعـده روايـات . وراجع الصحيح من السيره:٤/٣٣٧ .

أقول: فى تلك الغزوه أعطى النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)لعلى سهمه أرضاً ، ففى تاريخ المدينه:١/٢٢٠: (أقطع النبى (ص) علياً بذى العشيره من ينبع).

وفى الكـافى:٧/٥٤، عـن الإمـام الصـادق(عليـه السّـلام)قـال: (قسَّم نـبى الله(صـلّى الله عليـه و آله وسـلّم)الفئ فأصـاب علياً(عليه السّـلام)أرضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع فى السماء كهيئه عنق البعير ، فسماها يَنْبُع ، فجاء البشير يبشر فقال(عليه السّلام): بشِّر الوارث ، هى صـدقه بَتَّهٌ بَتْلاً ، فى حجيج بيت الله وعابرى سبيل الله ، لا تباع ولا توهب ولا تورث ، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صـرفاً ولا عدلاً). ودعائم الإسـلام:٢/٣٤١ . وفى مناقب أمير المؤمنين لمحمـد بن سليمان:٢/٨١: (كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم فرغب فى الإسـلام فأتى رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان معه ، فلما توفى رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)صار مع فاطمه وولدها رحمه الله عليهم . قال أبو نيزر: جاءنى على بن أبى طـالب وأنـا أقوم بالضـيعتين عين أبى نيزر والبغيبغه فقال: هل عنـدك من طعام؟ فقلت: عنـدنا طعام لا أرضاه لك ، قَرْعٌ من قرع الضيعه صنعته بإهاله سنخه(بسمْن غير جيد- لسان العرب:٣/٢٧) فقال: علىَّ به ،

فقام إلى الربيع وهو الجدول ، فغسل يده فأصاب من ذلك شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتى أنقاها ثم ضم يديه كل واحده إلى أختها ثم شرب بها حساً من الربيع ، ثم قال: يا أبا نيزر إن الأكف أنظف الآنيه ثم مسح من ذلك الماء على بطنه ثم قال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم أخذ المعول وانحدر إلى العين فأقبل يضرب فيها وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضخت جبهته عرقاً فاستشف العرق من جبينه ، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهينم فانثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال: أشهد الله أنها صدقه ، علىَّ بدواه وصحيفه ! قال أبو نيزر: فعجلت بها إليه فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تصدق به عبدالله على أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبى نيزر والبغيبغه على فقراء أهل المدينه وابن السبيل ليقى الله وجهى حر النار يوم القيامه ، ولا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين ، إلا أن يحتاج الحسن أو الحسين فهما طلق لهما ليس لأحد غيرهما. قال أبو نيزر: فركب الحسين دين فحمل إليه معاويه بعين أبى نيزر مئتى ألف دينار فأبى الحسين أن يبيع وقال: إنما تصدق بها أبى ليقى الله بها وجهه حر النار) .

وفى معجم البلدان:١/۴۶۹ ، أن أبا نيزر كان ابناً للنجاشى ملك الحبشه الذى هاجر إليه المسلمون لصُلبه، وأن علياً وجده عند تاجر بمكه فاشتراه منه وأعتقه مكافأه بما صنع أبوه مع المسلمين. ونحوه الإصابه:٧/٣۴٣ ، وتخريج الدلالات للخزاعى/۵۶٧ ، تحت عنوان: الفصل الثالث: فى ذكر أوقاف على بن أبى طالب .

ويدل ذلك على أن علياً(عليه السّلام)أنشأ بساتين فى ينبع قبل أن يستنبط عين أبى نيزر ، فلعل هذه الحادثه كانت فى خلافته(عليه السّلام) ، أى بعد أكثر من ثلاثين سنه

من تملكه أرض ينبع وشروعه فی إعمارها ، حتی بلغت عیونها مائه عین ولعل بساتینها کانت أضعاف ذلک !

وقد کان أمیر المؤمنین(علیه السّلام)خبیراً بغزاره میاهها الجوفیه وعذوبتها ، فقد روی عنه عمر بن شبه فی تاریخ المدینه:۱/۲۲۱: (لما أشرف علی رضی الله عنه علی ینبع فنظر إلی جبالها قال: لقد وُضِعْتِ علی نقیٍ من الماء عظیم) .

وقال البکری فی معجم ما استعجم:۲/۶۵۶: (وینبع: عن یمین رضوی ، لمن کان منحدراً من المدینه إلی البحر ، وهی قریه کبیره ، وبها عیون عذاب غزیره ، زعم محمد بن عبد المجید بن الصباح أن بها مئه عین إلا عیناً).

وفی الصحیح من السیره:۸/۲۵۳: (وفی المقابل فإن علیاً أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الذی وقف علی الحُجَّاج مائه عین استنبطها فی ینبع ، یروی عنه: أن صدقات أمواله قد بلغت فی السنه أربعین ألف دینار . وکانت صدقاته هذه کافیه لبنی هاشم جمیعاً ، إن لم نقل إنها تکفی أمه کبیره من الناس من غیرهم ، إذا لا حظنا أن ثلاثین درهماً کانت کافیه لشراء جاریه للخدمه کما قاله معاویه لعقیل . وکان الدرهم یکفی لشراء حاجات کثیره ، بسبب قله الأموال حینئذ). انتهی.

أقول: کان علی(علیه السّلام)یحدث بنعمه ربه فیقول کما فی مجمع الزوائد:۹/۱۲۳، عن أحمد وصححه: (باب فیما بلغت صدقه ماله رضی الله عنه: عن محمد بن کعب القرظی أن علیاً قال: لقد رأیتنی مع رسول الله (ص) وإنی لأربط الحجر علی بطنی من الجوع ، وإن صدقه مالی لتبلغ أربعین ألف دینار). ونحوه أسد الغابه:۴/۲۳، والنهایه:۷/۳۶۸ ، وتهذیب الأسماء:۱/۳۱۷ ، والتراتیب الإداریه:۱/۴۰۷، ومناقب أمیر المؤمنین(علیه السّلام)لمحمد بن سلیمان:۲/۶۶، وحلیه الأولیاء:۱/۸۶ ، وکنز العمال:۱۳/۱۷۹، والسیره الحلبیه:۲/۴۷۳ ، وغیرها .

وقد فسره بعضهم بأنه یقصد أن وارد صدقاته أربعون ألف دینار ، ولکنه

خلاف الظاهر، لأنه(علیه السّلام)قال: (وإن صدقه مالی لتبلغ أربعین ألف دینار) وصدقه المال غیر المال ، وهی زکاته التی تکون نصف عشر الموسم أو عشره ، فیکون موسم التمر والحنطه والزبیب من ینبع وغیرها نحو أربع مئه ألف دینار ، وهو مبلغ ضخم فی ذلک الزمان ! ومما یؤیده أن بساتین ینبع کانت مئات الآلاف من أشجار

النخیل ، فقد روی فی مناقب آل أبی طالب:۱/۳۸۸: (قال له رجل ورأی عنده وَسَقٌ نَوَی: ما هذا یا أبا الحسن؟ قال: مائه ألف نخله إن شاء الله ، فغرسه فلم یغادر منه نواه واحده..! ووقف مالاً بخیبر وبوادی القری... وأخرج مائه عین بینبع جعلها للحجیج ، وهو باق إلی یومنا هذا ، وحفر آباراً فی طریق مکه والکوفه).انتهی. وما زالت منطقه مسجد الشجره تعرف باسم: آبار علی(علیه السّلام).

وکان أمیر المؤمنین(علیه السّلام)لایأکل من بیت المال، فعن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (إن علیاً(علیه السّلام)کان یؤتی بغَلَّه ماله من ینبع فیُصنع له منها الطعام ، یُثرد له الخبز والزیت وتمر العجوه ، فیجعل له منه ثریداً ، فیأکله ویطعم الناس الخبز واللحم ، وربما أکل اللحم). (قرب الإسناد للحمیری/۱۱۳).

یَنْبُع بلد علی وأهل البیت(علیهم السّلام)

فقد أسسها وسماها وأعمرها أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وکان یتدد إلیهاکثیراً ، وعندما حاصر المسلمون عثمان وکانوا یهتفون باسم علی(علیه السّلام)مطالبین بعزل عثمان ومبایعته مکانه ! أرسل الیه عثمان أن یذهب الی بساتینه فی ینبع ویغیب عن المدینه حتی لایهتف الناس باسمه ! فذهب ، ثم أرسل الیه أن یأتی لمساعدته فأتی ، ثم أرسل الیه ابن عباس طالباً منه أن یذهب ثانیه: (الی ماله بینبع لیقلَّ

هَتْفُ الناس باسمه للخلافه ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال(عليه السّلام):يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلنى جملاً ناضحاً بالغرب أقبل وأدبر ! بعث إلىَّ أن أخرج ،ثم بعث إلى أن أقدم ، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج ! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً) ! (نهج البلاغه:٢/٢٣٣) .

ولكنه(عليه السّلام)استجاب أخيراً وذهب الى ينبع ، ولما ضاق الأمر على عثمان أرسل اليه أن يحضر لمساعدته ، وعندما توجه الى المدينه جاءه خبر مقتل عثمان .

ثم كانت ينبع بيد الحسن والحسين(عليهماالسّلام)ثم بيد الأئمه من أولادهم(عليهم السّلام) ، وبيد غير الأئمه من ذريتهم .

وكثرت ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام)فى ينبع فكانوا فيها قبائل حسنيه وحسينيه ، وفيهم العلماء والحكام ، ولهم فيها تاريخ طويل فى عصور الإسلام المختلفه ، وما زالت فيها منهم بقيه ، بعد أن زال حكمهم ، واضطر أكثرهم الى مغادرتها بعد سيطره الوهابيين . وينبُع اليوم من أهم موانئ الحجاز .

سياسه الأئمه(عليهم السّلام) فى تنميه مواردهم

تبين مما تقدم أن علياً(عليه السّلام)نفذ خطه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لتكوين للأئمه(عليهم السّلام) ماليه خاصه وأثمرت فى حياته بساتين ينبع الواسعه وزروعها ، فكانت وارداتها عوناً له وتعويضاً للعتره النبويه(عليهم السّلام) عما صادرته السلطه من عطاءات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأوقافه لهم ، وعن حرمانهم من حقهم الشرعى الذى فرضه الله لهم فى شريعته .

وقد روى الجميع مصادره السلطه قريه فدك وغيرها واحتجاج الزهراء(عليهاالسّلام) على أبى بكر ! كما روت مصادرتهم الخمس الذى نصت عليه الآيه ، وعزلهم لمَحْمِيَّه بن جُزء الذى عينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أميناً عليه ، ففى سنن النسائى:٧/١٢٩، أن نجده رئيس الخوارج كتب الى ابن عباس يسأله عن الخمس فأجابه: (كتبت تسألنى عن سهم ذى القربى لمن هو؟ وهو لنا أهل البيت ، وقد كان عمر دعانا إلى أن يُنكح منه أيِّمنا ، ويخدم منه عائلنا ، ويقضى منه عن غارمنا ، فأبينا إلا أن يُسلمه لنا ، وأبى ذلك ، فتركناه عليه) . والكبرى:٣/٤٤ ، والبيهقى:٦/٣٤٥ ، وابن شيبه:٧/٦٩٩، وغيرها ، وفى روايه أن عمر قال: هذا كثير ننظر فيه !

وفى النص والإجتهاد/٥٠: (وقد أجمع أهل القبله كافه على أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان يختص بسهم من الخمس ، ويخص أقاربه بسهم آخر منه ، وأنه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتى دعاه الله إليه واختاره الله إلى الرفيق الأعلى ، فلما ولىَ أبو بكر تأول الآيه فأسقط سهم النبى وسهم ذى القربى بموته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ومنع كما فى الكشاف وغيره بنى هاشم من الخمس ، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم). انتهى.

بل زاد الأمر ، فلم يكتفوا بعزل عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سياسياً وإفقارهم اقتصادياً ، بل عملوا على عزلهم اجتماعياً ! ففى الكافى:٨/١٥٦ ، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (كانت امرأه من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا ، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهى تريدنا فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضى حقهم ، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا ، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله فأما اليوم فليس لهم حق ، فانصرفى !

فانصرفت حتى أتت

أم سلمه فقالت لها أم سلمه: ماذا أبطأ بک عنا؟ فقالت: إنی لقیت عمر بن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر ، وما قال لها عمر ، فقالت لها أم سلمه: کَذِبْ، لایزال حق آل محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)واجباً علی المسلمین إلی یوم القیامه).انتهی.

أمام هذا الوضع کان لابد لأهل البیت(علیهم السّلام) أن یهتموا بتنمیه مصادرهم المالیه اللازمه لنفقاتهم وعملهم ، خاصه ضرورات المؤمنین الذین یُحرمون أو ینکبون بسبب ولائهم للعتره النبویه الطاهره !

وقد تولی الإمام الحسن(علیه السّلام)صدقات أبیه وأمه وما بقی من صدقات جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، کما تضمن الصلح واردات لم یعطها معاویه . ولا بد أن الإمام الحسن(علیه السّلام)نمی موارده ، لکن لایحضرنی نص یدل علی ذلک .

ثم تولاها بعده الإمام الحسین(علیه السّلام)، ویدل النص التالی علی أنه کان ینمیها ویستنبط عیوناً جدیده وینشئ علیها بساتین ، ففی مناقب آل أبی طالب:۳/۲۸۵: (أصیب الحسین وعلیه دین بضعه وسبعون ألف دینار ، فاهتم علی بن الحسین بدیْن أبیه حتی امتنع من الطعام والشراب والنوم فی أکثر أیامه ولیالیه ! فأتاه آت فی المنام فقال: لا تهتم بدین أبیک فقد قضاه الله عنه بمال بَجْنُس ، فقال علی: والله ما أعرف فی أموال أبی مال یقال له بجنس،فلما کان من اللیله الثانیه رأی مثل ذلک فسأل عنه أهله فقالت له امرأه من أهله: کان لأبیک عبد رومی یقال له بجنس استنبط له عیناً بذی خشب ، فسأل عن ذلک فأخبر به ، فما مضت بعد ذلک إلا أیام قلائل حتی أرسل الولید بن عتبه بن أبی سفیان إلی علی بن الحسین یقول له: إنه قد ذکرت لی عین لأبیک بذی خشب ، تعرف ببجنس ، فإذا أحببت بیعها ابتعتها منک ، قال علی بن الحسین: خذها بدین الحسین وذکره له ، قال: قد أخذتها ، فاستثنی منها سقی لیله السبت لسکینه) !

وفی کشف المحجه/۱۲۵، عن کتاب عبد الله بن بکیر ، بإسناده عن أبی جعفر أن الحسین قتل وعلیه دین ، وأن علی بن الحسین زین العابدین باع ضیعه له بثلاث مائه ألف ، لیقضی دین الحسین(علیه السّلام) ، وعداتٍ کانت علیه) .

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یتولی صدقات النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

کانت أوقاف أهل البیت(علیهم السّلام) بید الإمام الحسن ثم بید الحسین(علیهماالسّلام)بلا منازع ، ثم بید الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بلا منازع فی أول أمره ، حتی حرَّکت علیه السلطه عمه عمر بن علی وطلب الحجاج من الإمام(علیه السّلام)أن یشرکه معه فی ولایتها ، مع أن فاطمه(علیهاالسّلام)أوصت بأوقاف النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الی أمیر المؤمنین(علیه السّلام) وأوصی هو بها الی الحسن ثم الحسین(علیهم السّلام) ثم من یراه الحسین صالحاً ، وشرط أن تکون أوقافه لأبناء فاطمه(علیهم السّلام) دون غیرها . (العمده/۸۵) .

وقد روی أن السلطه کانت الی جنب الحسن المثنی ابن عم الإمام زین العابدین(علیه السّلام)وأنه تولی شیئاً من أوقاف ینبع ، وأن محمد بن الحنفیه(رحمه الله)عم الإمام زین العابدین(علیه السّلام)طالب أیضاً بالتولیه بصفته ابن أمیر المؤمنین(علیه السّلام).

ورووا أن عبد الملک بن مروان حکم للإمام زین العابدین(علیه السّلام)بولایه الأوقاف ، لکن توجد مؤشرات علی أنها أخذت منه(علیه السّلام) ، وعلی قله إمکانیته المالیه ، ولعلها فی أواخر حیاته الشریفه فی خلافه الولید بن عبد الملک وأنه صادر منه الأوقاف أو أکثرها ، وأعطاها الی الحسن المثنی أو غیره .

فقد تقدمت من أمالی الصدوق/۵۳۷ ، قصه الذی جاء الی الإمام(علیه السّلام)وشکی فاقته وقال: (إنی أصبحت وعلیَّ أربعمائه دینار دین لا قضاء عندی لها ، ولی عیال ثقال لیس لی ما أعود علیهم به. فبکی علی بن الحسین بکاءً شدیداً فقلت

له: ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ فقال: وهل يُعَدُّ البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار ؟! قالوا: كذلك يا بن رسول الله . قال: فأيه محنه ومصيبه أعظم على حرمه مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خله فلا يمكنه سدها ، ويشاهده على فاقه فلا يطيق رفعها) ! انتهى.

فلم يكن عنده(عليه السّلام)ما يسد حاجه ذلك المؤمن ! فأعطاه قرصيْه فاشترى سمكتين ، وكان فى جوفهما درتان ، فاستغنى الرجل بثمنهما .

كما ورد أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)استقرض لنفقته أو لأعطياته، من مال أيتام كانوا فى حجره ، فقد سأل منصور بن حازم الإمام الصادق(عليه السّلام)عن (رجل ولىَ مال يتيم أيستقرض منه؟ فقال: إن على بن الحسين(عليهماالسّلام)قد كان يستقرض من مال أيتام كانوا فى حجره ، فلا بأس بذلك) . (الكافى:۵/۱۳۱، والتهذيب:۶/۳۴۱) .

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:۲/۱۴۹: (حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، قال: لما ولىَ عبد الملك بن مروان الخلافه ، ردَّ إلى على بن الحسين(عليه السّلام)صدقات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى بن أبى طالب(عليه السّلام)وكانتا مضمومتين . فخرج عمر بن على إلى عبد الملك يتظلم إليه من نفسه ، فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبى الحقيق:

إنا إذا مالتْ دواعى الهوى وأنْصَتَ السامعُ للقائلِ

واصطرع الناس بألبابهم نقضى بحكمٍ عادلٍ فاصلِ

لا نجعل الباطلَ حقاً ولا نَلُظُّ دون الحق بالباطلِ

نخاف أن تُسْفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخاملِ).انتهى.

إنا إذا مالتْ دواعى الهوى وأنْصَتَ السامعُ للقائلِ

واصطرع الناس بألبابهم نقضى بحكمٍ عادلٍ فاصلِ

لا نجعل الباطلَ حقاً ولا نَلُظُّ دون الحق بالباطلِ

نخاف أن تُسْفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخاملِ).انتهى.

وفى مناقب آل أبى طالب:۳/۳۰۸: (ويروى أن عمر بن على خاصم على بن الحسين إلى عبد الملك فى صدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأمير المؤمنين(عليه السّلام)، فقال: يا

أمير المؤمنين أنا ابن المصدق وهذا ابن ابن ، فأنا أولى بها منه ! فتمثل عبد الملك بقول أبى الحقيق: لا نجعل الباطل حقاً... قم يا على بن الحسين فقد وليتكها ، فقاما فلما خرجا تناوله عمر وآذاه ، فسكت عنه ولم يرد عليه شيئاً !

فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر على على بن الحسين فسلم عليه وأكبَّ عليه يقبله ، فقال على(عليه السّلام): يا ابن عم لا تمنعنى قطيعه أبيك أن أصل رحمك ، فقد زوجتك ابنتى خديجه ابنه على). ونحوه شرح الأخبار:٣/١٩٠.

أقول: ولد عمر بن على(عليه السّلام)فى زمن عمر بن الخطاب ، فطلب عمر من على(عليه السّلام)أن يهب له تسميته قال: (فهب لى اسمه ، قلت: نعم ، قال: فقد سميته باسمى ونحلته غلامى(عبدى)مورقاً ، قال: وكان نوبياً ، قال: فأعتقه عمر بن على بعد ذلك، فولده اليوم مواليه).تاريخ المدينه لابن شبه:٢/٧٥٥، ونحوه تاريخ دمشق:٤٥/٣٠٤ .

ودعاه الإمام الحسين(عليه السّلام)الى كربلاء فلم يستجب له ، ولما بلغه مقتله قال: كان يقول: (أنا الغلام الحازم ، ولو خرجت معهم لذهبت فى المعركه وقتلت ، وعاش مده٨٥ سنه .

وتولى صدقات على(عليه السّلام)بأمر من الحجاج).(عمده الطالب/٣٦٢).

ويظهر أن يزيداً ولاه صدقات أمير المؤمنين(عليه السّلام)بعد شهاده الإمام الحسين(عليه السّلام) وأنها بقيت فى يده عده سنوات حتى ولى عبد الملك فردها الى الإمام(عليه السّلام)لأنه يعرف أن وقفيتها خاصه ببنى فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) .

لكن يظهر أن عمر ويسمى عمر الأطرف ، واصل محاولته مع عبد الملك ثم مع ابنه الوليد ! ضد الحسن بن الحسن بن على(عليه السّلام)أى ابن عم الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وصهره على أخته فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام)شبيهه جدتها الزهراء(عليه السّلام)، وهو المعروف بالحسن المثنى ، ولا يبعد أن يكون الإمام(عليه السّلام)خوَّله توليتها ، فهو خير بنى الحسن(عليه السّلام)بعد من استشهد منهم فى كربلاء .

على أنه يحتمل أن يكون عبد الملك أو ابنه الوليد أخذوا ولايه الأوقاف من الإمام(عليه السّلام) ، وأعطوها لأولاد الإمام الحسن(عليه السّلام)فسكت الإمام(عليه السّلام) .

ولكن عمهم عمر بن على(عليه السّلام)كان ينازعهم جميعاً ! ففى شرح الأخبار:٣/١٨٧: (روى الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله أنه قال: كان عمر(و) آخر ولد على بن أبى طالب ، وقدم مع أبان بن عثمان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوليه صدقه أبيه على بن أبى طالب ، وكان يليها يومئذ ابن أخيه الحسن بن الحسن بن على ، فعرض عليه الوليد الصله وقضاء الدين . قال عمرو: لا حاجه لى فى ذلك إنى سألت صدقه أبى أن أتولاها ، فأنا أولى بها من ابن أخى ، فاكتب لى فى ولايتها ، فوضع الوليد فى رقعه أبيات ربيع بن أبى الحقيق: إنا إذا مالت دواعى الهوى...الخ. ثم رفع الرقعه إلى أبان وقال: إدفعها إليه وعرفه أنى لا أدخله على ولد فاطمه بنت رسول الله (ص) غيرهم ، وانصرف عنه عمر(و) غضباناً ، ولم

يقبل له صله). انتهى.

ملاحظات على صدقات النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

١- يسمى الفقهاء هذه الماليه صدقه النبى أو صدقه على أو صدقه فاطمه(عليهم السّلام) ، كما يسسمونها أوقافاً !

ومن المؤكد أن السلطه لم تدع هدف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والعتره(عليهم السّلام) يتحقق منها إلا جزئياً ! فالمده التى كانت بيد أهل البيت(عليهم السّلام) قليله ، وأكثر العصور كانت بيد السلطه ، أو من اختارتهم السلطه من غير الأئمه المعصومين(عليهم السّلام) .

نعم ، حققت هذه الملكيه النبويه هدفاً مهماً ، هو أنها كانت سند إدانه للسلطه عبر التاريخ ، وسند ظلامه لأهل البيت النبوى(عليهم السّلام) .

وقد خلَّد التاريخ اعتراض فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام)على أبى بكر وعمر لمصادرتهما أرض فدك وغيرها واتهامها لهما بالحجه وإفحامها وخطبتها فى المسجد ! وغرضها من ذلك أن تثبت للمسلمين أن رئيس السلطه الحاكمه يظلم بنت نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المقدسه فيصادر أموالها ، فما الذى يردعه عن ظلم بقيه المسلمين !

ثم كانت فدك وصدقات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصدقات على(عليه السّلام)من أبرز العناصر التى تعرف بها نوايا السلطه تجاه أهل البيت(عليهم السّلام) ، فكان أكثر الخلفاء يأخذونها ، وبعضهم يرجعها الى أولاد فاطمه(عليهاالسّلام) ، أو يهبها الى أقاربه !

٢- ينبغى الإشاره الى أن عمر بن على بن أبى طالب(عليه السّلام)أو عمر الأطرف ورد فى عدد من

المصادر باسم عمرو بن على(عليه السّلام)، وهو متحد ، بدليل وحده أخباره وأولاده والمرويات عنه . كما ورد عند الخوارزمى إسم عمر بن على(عليه السّلام)فى شهداء كربلاء ، ولم يكن فيهم عمر بن على(عليه السّلام)، ولم يرد ذكره فى زياره الناحيه المقدسه . وقد تصور بعضهم أنه كان لعلى(عليه السّلام)ولدان باسم عمر ، وهو اشتباه . راجع مستدركات رجال الحديث:٦/١٠١ .

كما ورد إسم عمر بن على مكان أخيه عبيدالله بن على ، الذى قتل مع مصعب بن الزبير ، والصحيح أنه عبيدالله كما ورد اسمه فى الخرائج:١/١٨٣: (عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: جمع أمير المؤمنين(عليه السّلام)بنيه وهم إثنا عشر ذكراً ، فقال لهم: إن الله أحب أن يجعل فىَّ سنه من يعقوب إذ جمع بنيه وهم إثنا عشر ذكراً فقال لهم: إنى أوصى إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنا أوصى إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا . فقال له عبدالله ابنه: أدونَ محمد بن على؟

يعنى محمد بن الحنفيه . فقال له: أجرأهً علىَّ فى حياتى ! كأنى بك قد وجدت مذبوحاً فى فسطاطك لا يدرى من قتلك !

فلما كان فى زمان المختار أتاه فقال: لستَ هناك ! (لست أهلاً للخلافه) فغضب ، فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصره فقال: ولنى قتال أهل الكوفه ، فكان على مقدمه مصعب ، فالتقوا بحروراء فلما حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً فى فسطاطه ، لا يدرى من قتله) !

٣- روت المصادر أن الحجاج كان يحرِّض عمر بن على أن ينازع الإمام(عليه السّلام)وينازع الحسن المثنى(رحمه الله)فى ولايه الأوقاف ، ففى عمده الطالب/٩٩: (كان الحسن بن الحسن يتولى صدقات أميرالمؤمنين على(عليه السّلام)ونازعه فيها زين العابدين على بن الحسين(عليه السّلام)ثم سلمها له . فلما كان زمن الحجاج سأله عمه عمر بن على أن يشركه فيها فأبى عليه فاستشفع عمر بالحجاج ، فبينا الحسن يساير الحجاج ذات يوم قال: يا أبا محمد إن عمر بن على عمك وبقيه ولد أبيك ، فأشركه معك فى صدقات أبيه . فقال الحسن: والله لا أغيِّر ما شَرَط علىٌّ فيها ، ولا أدخل فيها من لم يُدخله ، وكان أمير المؤمنين(عليه السّلام)قد شرَط أن يتولى صدقاته ولده من فاطمه(عليهاالسّلام)دون غيرهم من أولاده .

فقال الحجاج: إذن أدخله معك! فنكص عنه الحسن حين سمع كلامه ، وذهب من فوره إلى الشام فمكث بباب عبد الملك بن مروان شهراً لا يؤذن له فذكر ذلك ليحيى بن أم الحكم وهى بنت مروان وأبوه ثقفى ، فقال: له سأستأذن لك عليه وأرفدك عنده . وكان يحيى قد خرج من عند عبد الملك فكر راجعاً فلما رآه عبد الملك قال: يا يحيى لمَ رجعتَ وقد خرجتَ آنفاً؟ فقال: لأمر لم يسعنى تأخيره دون أن أخبر به أمير المؤمنين . قال: وما هو؟ قال

هذا الحسن بن الحسن بن على بالباب ، له مده شهر لا يؤذن له ، وإن له ولأبيه وجده شيعه يرون أن يموتوا عن آخرهم ولا ينال أحداً منهم ضرٌّ ولا أذى . فأمر عبد الملك بإدخاله ودخل، فأعظمه وأكرمه وأجلسه معه على سريره ، ثم قال: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد ! فقال يحيى: وما يمنعه من ذلك أمانى أهل العراق ! يردُ عليه الوفد بعد الوفد يمنونه الخلافه . فغضب الحسن من هذا الكلام وقال له: بئس الرفد رفدت ، ليس كما زعمت ، ولكنا قوم تقبل علينا نساؤنافيسرع إلينا الشيب . فقال له عبد الملك: ما الذى جاء بك يا أبا محمد ؟ فذكر له حكايه عمه عمرو أن الحجاج يريد أن يدخله معه فى صدقات جده . فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً أن لا يعارض الحسن بن الحسن فى صدقات جده ، ولا يدخل معه من لم يدخله على(عليه السّلام). وكتب فى آخر الكتاب: إنا إذا مالت دواعى الهوى..الأبيات. وختم الكتاب وسلمه إليه ، وأمر له بجائزه وصرفه مكرماً .

فلما خرج من عند عبد الملك لحقه يحيى بن أم الحكم فقال له الحسن: بئس والله الرفد رفدت ، ما زدت على أن أغريته بى ! فقال له يحيى: والله ما عدوتك نصيحه، ولا يزال يهابك بعدها أبداً ! ولولا هيبتك ما قضى لك حاجه!

وكان الحسن بن الحسن شهد الطف مع عمه الحسين(عليه السّلام)وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجه بن عيينه بن خضر بن حذيفه بن بدر الفزارى: دعوه لى فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد لى وإلا رأى رأيه فيه. فتركوه له فحمله إلى الكوفه ، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد فقال: دعوا لأبى حسان بن أخته ، وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينه . وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه ، فلما قتل عبد

الرحمان توارى الحسن حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات وعمره إذا ذلك خمس وثلاثون سنه ، وكان يشبه برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

وفى الإرشاد:٢/٢٣: (أما الحسن بن الحسن فكان جليلًا رئيساً فاضلًا ورعاً ، وكان يلى صدقات أمير المؤمنين(عليه السّلام) فى وقته...الى آخر ما تقدم من عمده الطالب . ونحوه إعلام الورى:١/٤١٦ ، والدر النظيم/٥١٨ . ورواه العديد من مصادرهم كتاريخ دمشق:١٣/٦٥، وأنساب الأشراف/٧٥٢، وتهذيب الكمال:٦/٩٢،وبغيه الطلب:٥/٢٣١٩، ونسب قريش/٢٩ ، لكن قالوا فى أوله: وكان الحسن بن الحسن وصى أبيه وولى صدقه على . وذكر بعضهم أنه نازع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى ولايه الصدقات !

أقول: هذا من تحريفاتهم ، لأنهم رووا أن وصى الإمام الحسن هو أخوه الحسين(عليهماالسّلام)وأن أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والعتره كانت بيد الحسين(عليه السّلام)وأن الإمام زين العابدين كان وصيه(عليهماالسّلام) . ومن البعيد أن يكون صهره الحسن المثنى(رحمه الله) نازعه فيها ، فالمرجح أن الإمام(عليه السّلام)خوَّله ولايتها ووجَّهَهَ كيف يتصرف .

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

فهرس المجلد الرابع من جواهر التاريخ

الفصل الأول: معالم شخصيه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

١ – خطأ التَّصَوُّر السائد عن عمل الإمام زين العابدين(عليه السّلام).....٧

٢ – سماهُ رَبُّهُ: زين العابدين وسيد العابدين !.....٨

٣ – كنيته وألقابه وصفاته البدنيه(عليه السّلام).٩

۴ – ابن سيد العرب وسيده الفرس.....١٧

۵ – شاعر الله ! ١٨

۶–صاحب فلسفه جماليه.....٢٣

٧ – عبوديةٌ واعيه وإنسانيةً راقيه.....٢٧

٨– صاحب رساله حقوق الإنسان وواجباته.....٣٢

٩– مولد الإمام(عليه السّلام)وشهادته مسموماً بيد ابن عبد الملك.....٣۵

١٠– عاش الإمام خمساً وثلاثين سنه بعد أبيه الحسين(عليهماالسّلام).....٣٨

١١– أزال النواصب مشهد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى دمشق.....۴٢

الفصل الثانى: معجزات الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

اعترفوا بأنه ولىٌّ يملك الإسم الأعظم.....۴٩

الأئمه(عليهم السّلام) لايطلبون من ربهم المعجزه إلا أن يأذن لهم.....۵٣

الفصل الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى كربلاء

١ – بقيه السيف أنمى عدداً ۵٧

٢ – يوم غادر المدينه مع أبيه لحسين(عليهماالسّلام)....۵٧

٣ – روى مشهد ليله عاشوراء.....٦١

٤ – روى دعاء أبيه(عليهماالسّلام)وخطبته صبيحه عاشوراء.....٦١

٥ – ضَمَّنى أبى الى صدره يوم قُتل والدماءُ تَغْلى ! .٦٤

٦ – حاول الإمام زين العابدين(عليه السّلام)النزول الى المعركه.....٦٤

٧ – هيَّأ الله له من يحميه فى كربلاء.....٦٥

٨ – لما نظر الى أبيه(عليه السّلام)وأصحابه صرعى.....٦٦

٩ – مع الرؤوس الطاهره والسبايا والأسرى الى الكوفه !.....٦٨

١٠– خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)والسيده زينب فى الكوفه !.....٧٠

١١ – خطبه فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام)فى الكوفه.....٧٤

١٢ – فى قصر ابن زياد بالكوفه.....٧٦

١٣ – رجوع الإمام(عليه السّلام)الى كربلاء بمعجزه لدفن الأجساد الطاهره.....٧٩

١٤ – الأسرى والسبايا والرؤوس من الكوفه الى الشام ! .٨٠

١٥ – خط سير قافله الأسرى من أهل البيت(عليهم السّلام) .٨١

١٦– عاصمه (خلافه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم))تستقبل رؤوس آل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!...٨٢

١٧ – برنامج يزيد للإمام زين العابدين(عليه السّلام)والأسرى فى الشام.....٨٣

١٨ – دخول أسرى أهل البيت(عليهم السّلام) الى دمشق.....٨٦

١٩ – خطبه السيده زينب أمام الطاغيه يزيد ! ٩٢

٢٠ – خطبه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أمام يزيد.....٩٥

٢١ – رسول ملك الروم وحَبْر يهودى يستنكران على يزيد !.....٩٦

٢٢ – شهاده المدائنى بأن يزيداً أمر بقتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)!.....٩٧

۲۳ – عندما مرَّ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی أسواق دمشق.....۹۸

۲۴ – عوده الأسری والسبايا من الشام باتجاه المدينه.....۹۸

۲۵ – قافله أهل البيت(عليهم السّلام) فی کربلاء فی زياره الأربعين.....۹۹

۲۶ – عوده الإمام(عليه السّلام)الی مدينه جده(صلّی الله عليه و آله وسلّم)..۱۰۱

٢٧ – تسلم الإمام وصيه والده(عليهماالسّلام)من أم سلمه.....١٠٤

٢٨ – الإمام زين العابدين يُخَلِّد شهاده أبيه(عليهماالسّلام)فى ضمير الأمه.....١٠٥

٢٩– من تزويرات ابن تيميه والذهبى ضد الإمام وأهل البيت(عليهم السّلام) ١١٠

الفصل الرابع: تلاميذ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأصحابه

١ – تلاميذه(عليه السّلام)والرواه عنه.....١١٥

٢ – تلميذه محمد بن شهاب الزهرى.....١١٧

٣– مذهب الزهرى وأشباهه فى حب أهل البيت(عليهم السّلام) ! ١٣٤

٤ – تلاميذه وحواريوه الشيعه.....١٤٢

الفصل الخامس: علاقاته مع شخصيات المجتمع ورجال الدوله

١ – علاقته مع العُبَّاد والمتصوفين.....١٤٥

٢ – علاقته مع عبدالله بن عمر.....١٤٧

٣ – علاقته مع يزيد بن معاويه.....١٤٨

٤ – علاقته مع معاويه بن يزيد.....١٤٩

٥ – علاقته مع مروان بن الحكم.....١٤٩

٦ – علاقته مع عبد الملك بن مروان..١٥٧

٧– علاقه الإمام(عليه السّلام)مع الحجاج بن يوسف الثقفى.....١٧٠

٨ – علاقته(عليه السّلام)مع الناصبى المتطرف ابن الزبير.....١٧٥

٩ – مع الشاب المترف عمر بن عبد العزيز.....١٨٢

١٠ – علاقه الإمام(عليه السّلام)مع الخوارج.....١٨٥

الفصل السادس: مكانه الإمام زين العابدين (عليه السّلام)فى الأمه

١ – الإمام زين العابدين(عليه السّلام)محبوب الجماهير١٩١

٢ – الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قدِّيس الأمه..١٩٩

٣ – لماذا لم يستفد الإمام(عليه السّلام)من شعبيته لإقامه الدوله الإسلاميه؟.....٢٠١

۴–أهداف المعصومين(عليهم السّلام) عاليةٌ وبعيده النظر.....٢٠۵

۵ – هل أجاز الإمام الصادق(عليه السّلام)ثوره زيد(رحمه الله).....٢١١

الفصل السابع:الإمام(عليه السّلام)يواجه التحريف الأموى

١– حيويه يحيى(عليه السّلام)وحيويه أهل البيت(عليهم السّلام) ..٢١٩

٢– من مواجهات الإمام(عليه السّلام)للتحريف الأموى....٢٢٣

الفصل الثامن: الإمام(عليه السّلام)يُشَيِّد صَرْحَ التشيع

١ – استأنف الإمام(عليه السّلام)بناء المجتع الشيعى من جديد.....٢٣٧

٢ – رغم الظروف كان الإمام(عليه السّلام)يجهَر بالتشيع ويُعْلى صرحه ! ٢۴٣

٣ – روى أحاديث جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الأئمه الإثنى عشر(عليه السّلام).....٢۴۵

۴ – وكان ينتقد الأنصار أنهم نكثوا بيعتهم لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).....٢۴۶

۵ – وكان يبشر بالمهدى(عليه السّلام)وأنه من ولده بوعد الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)....٢۴٧

۶ – وردَّ حديثهم الموضوع: خير القرون قرنى ثم الذى يليه.!.....٢۴٧

٧ – وكان يصرِّح بأن الله فرض الخمس لأهل بيت نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)....٢۴٩

٨ – وكان(عليه السّلام)يجهر بأن الصلاه على آل محمد(عليهم السّلام) فريضه....٢۴٩

٩ – وكان يبشر شيعه أهل البيت(عليهم السّلام) رغم الإضطهاد الذى يعيشون فيه.....٢۵١

١٠ – كذبوا على لسانه(عليه السّلام)حديث: أحبونا حبَّ الإسلام لاحب الأصنام ! ٢۵١

١١ – وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى مواجهه سياسه الأمويين.....٢۵٢

١٢ - وكان يمدح الصحابه المخلصين ويعرِّض بالمنحرفين...٢٥٣

ص: ۴۷۷

١٣ - ويكشف المكذوبات لتفضيل أبى بكر ! ...٢٥٤

١٤ - كذبوا على لسانه(عليه السّلام)أحاديث فى مدح أبى بكر وعمر ! ٢٥٥

١٥ - وكذبوا على لسانه بأنه طعن فى جده على(عليه السّلام)!.....٢٥٦

١٦ - وكَذَبَ عليه بخارى أو شراحه بأنه جوَّز أكثر من أربعه نساء ! ٢٦٠

١٧ - وكذبوا على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حديث ذم الأفارقه ونسبوه روايته الى الإمام(عليه السّلام)! ٢٦١

أصحاب الإمام الخاصون الذين شيَّد بهم المجتمع الشيعى.....٢٦٣

أ - يحيى بن أم الطويل المطعمى(رحمه الله)...٢٦٥

ب - سعيد بن المسيب بن حَزَن بن أبى وهب المخزومى(رحمه الله).... ٢٧٠

ج - القاسم بن محمد بن أبى بكر(رحمه الله)..... ٢٨٠

د - حكيم بن جبير بن مطعم(رحمه الله).....٢٨٤

ه- - كميل بن زياد النخعى(رحمه الله).....٢٩٥

و - سعيد بن جبير الأسدى(رحمه الله).....٢٩٧

الفصل التاسع: عاصر الإمام(عليه السّلام)ثلاث ثورات ولم يخضع لضغوطها

١ - ثوره أهل المدينه ووقعه الحّرَّه ٣٢١

خطر جيش يزيد على حياه الإمام(عليه السّلام)..٣٢٣

فرحه أطفال بنى هاشم والأنصار بهلاك طاغيتين..٣٣٣

٢ - ثوره التوابين ٣٣٧

التوابون قاده وشخصيات وفرسان مميزون ! ٣٤٣

معركه عين الورده.....٣٤٥

بقيه التوابين الذين انسحبوا.....٣٤٧

فرحه عبد الملک بانتصاره علی التوابین.....۳۴۸

۳ - ثوره المختار الثقفی وإبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله).....۳۵۰

بدایه حرکه المختار(رحمه الله).....۳۵۰

بايع المختار ابن الزبير وقاتل معه ! ٣٥٢

ابراهيم بن الأشتر(رحمه الله)القائد الأساسى فى ثوره المختار ٣٥٣

أتباع الخلافه يَكْذِبُونَ لتشويه شخصيه المختار(رحمه الله).....٣٥٨

المختار يقتل مئات ممن شركوا فى دم الحسين(عليه السّلام).....٣٦٣

المختار يُخَلِّص بنى هاشم من أظافر ابن الزبير ! ..٣٧٠

(الخشبيه) هم الشيعه الذين حفظوا حرمه الكعبه !.....٣٧١

تحفُّظ أهل البيت(عليهم السّلام) من المختار ومدحهم له وترحُّمُهم عليه(رحمه الله).....٣٧٧

فعاليات المختار الواسعه فى مده حكمه القصيره ! ...٣٨٤

معنى الأخذ بثأر الإمام الحسين(عليه السّلام)....٣٨٩

مصعب بن الزبير يهاجم الكوفه ويقتل المختار.....٣٩٠

اعتراض الفقهاء على مصعب لإسرافه فى سفك دماء الشيعه ! ٣٩٤

إبراهيم بن الأشتر ينضم الى مصعب ضد بنى أميه ٣٩٥

معركه عبد الملك مع مصعب وابن الأشتر(رحمه الله)...٤٠٠

عبد الملك يبعث الحجاج لقتال ابن الزبير فى مكه.....٤٠٥

الفصل العاشر:الوليد بن عبد الملك قاتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

عبد الملك يترك لابنه الوليد جريمه قتل الإمام(عليه السّلام).....٤١١

الوليدُ بن عبد الملك قاتلُ الإمام زين العابدين(عليه السّلام).....٤١٣

١ – روى محبوه أنه كان يقتل حتى علماء البلاط ! ...٤١٤

٢ – ورووا قتله لخبيب بن عبدالله بن الزبير ! ..٤١٥

٣ – وقتله لابن عروه بن الزبير ! ٤١٦

۴ – وأمَرَ واليه بإهانه الحسن المثنى(رحمه الله)فعلَّمه الإمام(عليه السّلام)دعاءً فأنجاه الله ! ۴۱۶

۵ – وكان يجبر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)على الخروج لاستقباله ! ۴۱۶

۶ – وكان متهتكاً يشرب ويفحش !.....۴۱۶

ص: ۴۷۹

٧ – وكان يقول عن جلوازه الحجاج إنه جلده وجهى كله ! .٤١٧

٨ – وكان المنصور العباسى معجباً بطاعه الحجاج للوليد ! .٤١٧

٩ – وكان الوليد يكره عمر بن عبد العزيز ! ٤١٨

١٠ – وكان الوليد ناصبياً يبغض علياً(عليه السّلام)بغضاً شديداً ! ٤١٩

١١ – وكان يتهم عائشه ويطعن فيها ! ٤٢١

١٢ – وافترى على على(عليه السّلام)بأنه كان لا تأمن منه جاراته ! ٤٢٢

١٣ – ومع نُصبه كان يسأل عن آيات قتل الحسين(عليه السّلام)!.....٤٢٢

١٤ – ورووا أن الوليد طاغيةٌ جبار بنص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ...٤٢٣

١٥ – أعلن واليه تفضيله على الخليل إبراهيم(عليه السّلام)!.....٤٢٤

١٦ – وزعم الوليد أن الخليفه لا تكتب عليه السيئات مهما فعل ! ٤٢٤

١٧ – تحرك بعد موته فتصوروا أنه يُعذب ، فدفنوه وهو حى ! ٤٢٥

منهجهم فى تلميع خلفائهم.....٤٢٧

الفصل الحادى عشر:الإمام(عليه السّلام)والطامعون فى أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

سبب معاداه المعادين للأئمه(عليهم السّلام) : الحسد والطمع ٤٣٥

ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).....٤٣٦

ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كلها لأهل بيته(عليهم السّلام) ٤٣٦

أين صارت ماليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد وفاته ؟.....٤٥٤

النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوجه أهل البيت(عليهم السّلام) الى تكوين ماليه خاصه.....٤٥٧

ينبع بلد على وأهل البيت(عليهم السّلام) ٤٦٢

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يتولى صدقات النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! .٤٦٥

ملاحظات على صدقات النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم).....۴۶۹

ص: ۴۸۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹